رواية زهرة الثالوث

الفصل الأول : السموم

يائسة، يدها ذراعها مربوطة، عدو خبيث يضع الفخاخ على الطريق ،كان سم قوي. هذا السم يقطر بلا رحمة في روحها، كل يوم ينهي المزيد من القوة أكثر بقليل ، أكثر قليلاً لتفقد الأمل،ولكن على الرغم من كل الشكوك التي وقعت فيها ، كانت آمالها دائما زرقاء، حتى اليوم، الأن كل الامال مطلية بالأسود، مزقت احلامها المستقبلية،تحارب رياحا غير متزنة

الطريق مسدود في نهاية الشارع،هذه الحياة المحطمة التي تحملها ،أصبحت الآن في راحة يد رجل شاب.

ريان تجلس في غرفتها و تعطي ملامح مؤلمة، ظلام، الذي يترك مكانه تدريجيا في الصباح، نغمة رقيقة من الصوت عند فتح باب الغرفة بهدوء

"ريان؟" ،كانت هافين

وبدلاً من الإجابة ، بهدوء قلبت عينيها على الأرض.

دون سؤالها أو استشارتها تم اعطاء القرار مثلما أعطي لها اسمها، وريان تحترق بمرارة من هذا القرار، " لا أريد يا هافين" بينما تقول خرج صوتها عاليا، أخرجت تمردها مرة أخرى، " لا أريد".

لكي تهدئها ابنة عمها أمسكت يدها فورا و نظرت اليها بمودة " لا تصرخي، أتوسل اليك، سيسمع أحدهم".

" ألم نصل الى هذه الحالة بسبب الصمت يا هافين ؟"، ارتعدت من الألم و تنظر الى الفتاة التي بجانبها، " لا أريد الزواج من رجل لم أعرفه مطلقا، و أكون زوجته، سوف أكون تعيسة يا هافين، أحس بهذا"، شعرت كما لو كانت تغرق في محيط، ترى نفسها بلا قيمة و ناقصة، علاوة عل ذلك عند قولها انها لا تريد الزواج، الا يوجد هؤلاء الناس الذي يقولون مع الوقت و الاعتياد ستحب ؟، كانت تفقد صوابها.

"لماذا اذن ؟" سألت هافين بفضول، "عندما التقيتي به لأول مرة في تلك اللحظة رأيت في عينيك عمق، ظننت أن كل عنادك انكسر"

" هـذه ليسـت المسـألة" قالـت ريـان،لـم تسـتطع شـرح مشـكلتها لأي شـخص، لـذا فقـد شـعرت بهـذا الجنـون،"المسـألة هـي انني لا أعـرف ذلـك الرجـل، أي نـوع مـن النـاس هـو، أي نـوع مـن القلـب لديـه، أخبريني ان لـم يكـن هـذا كالمشـي نحـو الهاويـة بـأعين مغمضـة فماذا يكون؟"

" لا تريـدين التعـرف عليـه أيضـا" قالـت هـافين، "هـذا يعنـي أنـه قـد رآك و أحبـك، و الا لمـاذا يحضـر عائلتـه مـن اسـطنبول الـى هنـا لكـي يطلـب يـدك؟، وأيضـا بـرأي لقـد أعجبـك أيضا".

ريـان عقـدت حاجبيهـا غضـبا،بينمـا هـافين تنتظـر ردا منهـا، وقفـت بهـدوء مـن حافـة السـرير ومشـت مباشـرة إلـى النافـذة،كانـت الشـمس متوهجـة فـي جميـع أنحـاء السـماء بلونها المحمر

"قبل بضعة أيام" تمتمت ريان، رفعت اصبعها و أشارت خارج النافذة

"رأيتـه هنـاك تمامـا، كـان يحـدق بـي، لقـد مـرت بضـعة أيـام و..." سـكتت، فـي كـل مـرة تتذكر فيها ، كان قلبها ينبض بعنف كما لو كان يقطع صدرها

"جـاء الـى القصـر مـع عائلتـه، ليطلـب يـدي"، هـافين لا تـزال غيـر قـادرة علـى فهمهـا، "اذا مـا المشـكلة ؟، ريـان ألـن تتزوجـي فـي يـوم مـن الأيـام؟ لمـاذا هـذا العنـاد، أخبريني هل ستجدين شخصا أفضل منه ؟"

"هـذه هـي المشـكلة هـافين هـذه هـي المشـكلة، أنـه شـخص لديـه معـايير لا يمكـن لأي امـرأة أن تقـول لـه لا، شـاب، وسـيم، ثـري، حسـنا مـاذا عـن..."، التفتـت بجديـة عاقـدة حواجبهـا في حيرة، "أنا ؟، لماذا أنا ؟،"

أخرجـت هـافين عينيهـا، "مـاذا تريـدين أكثـر؟، أنـا حقـا لا أفهمـك"، "أنـا أيضـا لا أفهـم" قائلـة ريـان، تضـم دراعيهـا الـى صـدرها و نظراتهـا خـارج النافـذة، "شـخص مثلـه لمـاذا سـيريدني هـافين، لا أسـتطيع أن أفهـم"، بالنسـبة لهـافين كـان كـل شـيء وردي، بالسـابعة عشر و كانت كالمجنونة، حتى لو أرادت ريان لا تستطيع أن تشرح لهافين.

" لمـاذا تقللـين مـن نفسـك ريـان؟"، سـألت هـافين، الفتـاة الصـغيرة مـدت يـدها الـى أطرافـه شـعرها و علـى وجههـا ابتسـامة، " الا يمكـن أن يكـون الرجـل قـد ضـرب مـن قبـل جمالـك ؟" ،مـرة أخـرى دون الاجابـة سـألت ريـان، "بينمـا هنالـك الكثيـر مـن الجميـلات، لمـاذا أنـا ؟"، هـذه المـرة، "هـل أنتـي سـاذجة يـا فتـاة؟"،قائلـة هـافين بقسـوة، "قصـة حـب كالحكايـات الورديـة تشـعر الشـخص بـالغيرة قـد جـاءت حتـى قـدميك، الآلاف مـن الفتيـات فـي مكانـك يـرغبن بـالزواج بهـذا الرجـل دون سـؤال و لا حسـاب، و انتـي تقـولين لا سـأكون تعيسـة، لا أريد و تحدثين ألف ضجة"

ريـان اسـتاءت بشـكل متزايـد،هـافين أيضـا لـن تفهمهـا، عنـدما تغضـب تفقـد توازنهـا، " اخرسي هافين"، صرخت ريان لا ارادیا، كل ذلك بسبب والدها

"هل تعرفين يا هافين؟"،عندما سألت ، ضاقت عينيها،"لو كنت ابنته الحقيقة، لما أرسلني من هذا المنزل مثل قطعة قماش"، بكت و ارتجفت من البكاء،"أبي لم يحبني أبدا، همه الوحيد أن اتزوج و أخرج، انظري أنه يفعل ما يريد".

وقفت هافين بسرعة، لم يعد هنالك أثر للبهجة التي كانت منذ قليل،" لا تأكلي حق عمي يا ريان، لم يفرق بينك و بين الابنة الحقيقة، كل هذه السنوات كان هناك عمي الذي قدم الأبوة، مثل عينيه كان..."، انقطع كلام الفتاة الشابة في المنتصف لأن ريان وصلت الى قمة غضبها،"لم أكن أرى أي تعاطف في تلك العيون يا هيفين"،نظرت الى هافين التي تنظر نظرات فارغة، " من أين ستعرفين؟"،رفعت إصبعها و أشارت للشخص الذي أمامها، "انتي لستي الربيبة، و لستي أيضا من رأى معاملة قطة، و أيضا لستي من رأى تجاهل أب لجرح ابنته الصغيرة، في أي يوم قام والدي بمداعبة شعري؟، في أي يوم قام والدي بمعانقتي مثلما يعانقك عمي؟، لقد نشأت بلا حب، افهمي يا هافين، هذا الرجل يكرهني".

صدمت هافين، لم تكن تعلم أن بداخلها الكثير من الألم والحقد، ربما بسبب غضبها تتحدث بسخافة، " انتي سخيفة ريان، لا تعرفين ما الذي تقولينه بسبب غضبك، لم يعاملك أحد معاملة الربيبة، هل قلت لك يوما أنك لستي ابنة عمي؟، هل فعلت؟ لا أمي و لا أخي و لا أبي و لا عمي، هل قالوا لك كلمة سيئة واحدة من قبل؟".

ريان لم تكن تريد أن تسمع هذا الكلام التي يخرج من فم هافين التي تحاول تهدئتها، كانت تزيد من غضبها، ريان التي تعرف أن شجارها مع هافين سيزداد مشت بسرعة نحو الباب، بينما تشير الى الباب نظرت الى هافين، "أخرجي من غرفتي و دعيني لوحدي".

"حسنا"، قالتها هافين و مشت نحو الباب، لو بقيت قليلا بعد في تلك الغرفة كانت ريان ستكسر قلبها أكثر، هافين ذهبت الى غرفتها ثم مدت ريان يدها لتغلق الباب، رأت أمامها أزاد، هناك، أمام الدرج، كان يراقب كلتاهما،

الأخ الأكبر لهافين، الابن الأكبر في القصر، بعد تلاقي عينه مع عين ريان تسلق الدرج و ابتعد، ريان أيضا أغلقت الباب و سارت نحو السرير.

بأخر قوتها حاولت مقاومة مصيرغزال يحاول الهروب، لم يكن هناك من يستمع إليها أو يفهمها، ليس لديها أي استياء تجاه والدها، في الأصل هزار شان اوغلو لم يحب ابنة زوجته أبدا، استياء ريان كان من والدتها، بغض النظر عما حدث كان يمكنها أن تقف ضد زواج ابنتها، أن تقف ضد زوجها، لاكنها لم تفعل.

لمجرد لحظة واحدة أرادت ان تتخلص من أفكارها، التفكير في أي شيء فقط لحظة واحدة التخلص من هذا الانقلاب! بعض الأشياء التي لم تكن ممكنة، حتى هذا الوقت والدها كان يعاملها جيدا، في نظر الجميع هكذا كان هذا الأب

لقد أوفى بواجباته، لكن وفقا لريان لم يكن كذلك، لم يداعب شعرها لمرة واحدة أو نظر اليها برحمة، كان سلوكه تجاه أخيها بدرهان واضحًا

وموقفه من ريان، كان يحاول التخلص منها بهذا الزواج، وصلت إلى السرير وتركت رأسها على الوسادة. ارتعدت مثل ورقة، وضعت تقلها على قلبها، لو بكت ستسترخي لكنها لم تفعل، ريان لم تكن فتاة تبكي بسهولة،الدموع تتساقط من عينيها بطريقة أو بأخرى،

الأفكار الجنونية التي ترفرف في عقلها أصابتها بالصداع، لم يمر الكثير من الوقت و فتح الباب مرة أخرى، لم يتركوها ترتاح، رأت لمحة عن والدتها عند الباب، أمها مستاءة، نظرت إليها ريان بابتسامة ساذجة على وجهها

جلست في جانب السرير، مدت يدها الى خد ريان،" ريان...جميلتي"، ريان لم تجب، لم يكن هناك كلمة واحدة في داخلها، تعرف أنها جاءت لاقناعها، تتمنى لو تكون مخطئة، " ابنتي لا تفعلي هذا، الزواج ليس شيئا سيئا"، دفعت يد أمها ونهضت للاستلقاء في بطنها، نظرت بعيونها الغاضبة في عيون والدتها، "أنا لم أقل أن الزواج سيئ، من يريد الزواج من رجل لا يعرف سوى اسمه وعمره؟ أنا لا أعرفه"، ابتسمت زهرة هانم، رؤية ابتسامة والدتها كانت كافية لإثارة الغضب، "من يسمعك سيظن أنك ستتزوجين اليوم يا ريان، ميران جاء مع عائلته لطلب يدك فقط"، هزت ريان كتفيها بلا مبالاة، لم تهتم بكل هذا، لم تكن والدتها تنوي الاستسلام، "أنظري الى وجهي يا ريان"، ريان نظرت إلى عيون والدتها ، استمرت المرأة في الابتسام واصلت الحديث، "هل سأسلم ابنتي الوحيدة لرجل سيء؟ والدك يعرف ميران و يحبه كثيرا يا جميلتي، انه شاب محترم و موثوق، في السادس و العشرين من عمره، شاب جدا، علاوة على ذلك ، فهو وسيم ولديه قوة، ماذا يمكن لفتاة أن تريد أكثر؟"، فتحت ريان فمها من الغضب و الدهشة، "ما الذي قد تريده؟"، سألت ريان، "ربما تريد الحب، تريد المحبة، تريد أن تمضي حياتها مع الشخص الذي تعرفه، ليس مثلي مع رجل لا أعرفه أبدا سقط من السقف"، أبعدت عيناها عن والدتها، مهما كانت غاضبة لا يمكنها النظر الى وجه الذي يقف أمامها، "هل لم يعجبك ميران يا ابنتي؟"، سألت زهرة باستغراب، لانه لم يكن هنالك أي جانب من ميران يمكن الا يعجب أحدا.

"على العكس"، قالت ريان، "هو ليس شخصا يمكن أن لا يعجب به أحدا، فقط أن هذا الوضع غريب بالنسبة لي، ألم يكن هنالك فتاة أخرى ليتزوج بها؟، لماذا اختارني أنا".

"أنتي جميلة عزيزتي، الغريب هو قلقك بشأن هذا الموقف"، ريان لم تكن تريد هذه الجمل لاقناعها، ثبت نظراتها في الفراغ، بالنسبة للجميع أفكارها مجرد وهم، أخذت زهرة هانم وجه ابنتها بين راحة يديها، اضطرت ريان الى النظر الى وجه والدتها، " اذا واصلتي العبوس هكذا، فأنا لا أهتم بأبيك أو ميران"، نظرت بجدية، "وعد، من دون انقطاع أفسد هذا الموضوع، يكفي أن يضحك هذا الوجه الجميل".

رواية زهرة الثالوث

"أنا خائفة يا أمي، خائفة كثيرا، حتى هذا اليوم لم أكن سعيدة أبدا، انتي أيضا تعرفين هذا جيدا، فجأة عندما خرج رجل مثله و أراد الزواج مني، كنت أبحث عن نية تحت هذا الوضع، ماذا أفعل؟"، زهرة هانم أعطت ابتسامة حزينة، كانت تعرف، كبرت الفتاة في نقص و حرمان، كانت أرملة وحامل عندما أتت إلى هذا القصر منذ عدة سنوات، عندما بدأت ابنتها تكبر أخبرتها الحقيقة، منعت ريان من العيش في كذبة.

"الزواج عن حب، يعني تذوق الجنة في هذه الدنيا، الزواج بدون حب كالعيش في جهنم، أي أم قد تقوم برمي ابنتها الى النار؟"، تلألات عيون ريان فرحا وهي تنظر الى أمها، زرعت بذور الأمل في داخلها، "يعني؟"، سألت ريان بحماس، "أنا انجبتك ريان، لا أحد لديه الحق أن يقرر عنك، لو كان والدك حي لم يكن لعطيك لشخص لا تريدينه، يعني يا ريان، اذا اردتي سيتم هذا الزواج و اذا لم توافقي فلن يتم أبدا"، لم تستطع ريان منع نفسها من معانقة أمها، أمها قد أضاءت لها مشعلا للخلاص، و كانت هذه تلك الأم التي تعرفها ريان، تعطي حياتها، لا تعطي ريان لشخص لا تريده.

حل المساء، كانت السماء مغطاة بالنجوم، ميديات، في قصر شان أوغلو، تمت التجهيزات، الجميع في انتظار ضيوفهم، اتجهت هافين الى ريان، أولا بدأت بشعرها، كانت ريان مشغولة بإصلاح تنورة الفستان، تنورة الفستان الذي ينتهي أسفل ركبتيها، في الواقع ، كانت مستعدة لكن فقط لأجل امضاء الوقت مع هافين كانت بقيت، جنبا إلى جنب مع الأصوات التي تسمع عند باب القصر ، ألقت هافين المشط على السرير وركضت إلى النافذة، بعد القاءها نظرة الى الخارج التفت الى ريان و همت بحماس ، منذ الصباح حتى الان ريان لم تتخلى عن عنادها."إنهم هنا يا ريان"

"هل رأيتي، من هنالك؟"، سألت بصوت لامبال، "من سيكون الخالة نرجس، و الاخت جونول"، السيدة نرجس تكون أم ميران و جونول أخته، والد ميران قد توفي و هو مايزال صغيرا، ضغطت ريان بيدها على صدرها،كانت تعاني من صعوبة في التنفس، لا، لم يكن بدافع الحماس أو الفضول، كانت خائفة من الخروج أمام ميران و اظهار نفسها، دفعت شعرها الأسود بيدها الى الوراء، وقفت و بدأت تدور يمينا و يسارا، "اهدئي ريان، أنتي لن تذهبي إلى المشنقة"، بعد أن القت نظراتها على هافين عادت لتضغط على صدرها، "كل نفس أخذه يحرق داخلي يا هافين، كيف أهدأ؟"،قد دهش كل منهما من فتح الباب المفاجئ، كان ذلك بدرهان. بعد إلقاء نظرة خاطفة على أخته بصوت بارد قال، "أبي في انتظارك"، من الواضح أن فكرة زواج ريان لم تعجب أخاها أيضا، كان هنالك فارق سنة بين ريان و بدرهان، بالرغم من أن ريان كانت الأكبر الا ان بدرهان كان معظم الوقت يقوم بدور الأخوة، "نحن قادمون الأن"، هافين من دون أن تقول أي شيء لبدرهان، خرجت من الغرفة و أغلقت الباب،"هيا لننزل الأن"، في كل خطوة تخطوها ريان خارج غرفتها كأن قلبها سيتوقف، عند نزولها الدرج خطوة خطوة كان قلبها و كأنه سيخرج من صدرها،

عند دخولها الى الصالة اخدت نفسا عميقا و حدقت بالأرض، كان هناك صوت والدها، عمها، و والدة ميران، و صوت رجل عميق، عند سماع ريان لهذا الصوت أصبحت غريبة، الآن، عندما نظرت إلى الأعلى ، ونظرت إلى ميران ، كان قلبها كما لو كان سيتم إزالته، لم يستغرق التقاءهما وجها لوجه وقتا طويلا، العيون الزرقاء الثاقبة للرجل المقابل جعلها تهتز، غريب جدا، كان شعور خطير ولكن لا يقاوم، أبعدت عيناها عن ميران و حدقت بالأرض مجددا، كان شيء سيء عدم معرفة ما يجب القيام به، كانت مرعوبة من أن يلاحظ نظراتها المشوشة.

رفعت عينيها عندما أحست بيد أمها و نظرت اليها، كانت تشير اليها بعيونها الى والدة ميران، اضطرت ريان الى السير نحو المرأة التي تجلس على الكرسي، كانت يدها و وجها كاللهب، مجرد تفكيرها في أن ميران قد يكون ينظر اليها، كانت ترغب في أن تدخل الارض، في محاولة للحفاظ على هدوءها، "مرحبا بكم"، قالتها بصوت خجل، "أهلا و سهلا ابنتي الجميلة"، ابتسمت نرجس ابتسامة عريضة في وجه ريان، تم نظرت الى جونول أخت ميران، التفتت، امرأة في أوائل العشرينات من عمرها، يجب أن تكون أكبر من ريان ببضع سنوات، بعد القاء التحية على جونول خرجت بسرعة من القاعة، أوصلتها قدميها بسرعة الى المطبخ، رمت جسدها على أول كرسي تراه، كانت هناك فاطمة هانم وديلان في المطبخ، فاطمة كانت موجودة في هذا القصر منذ سنوات، أصبحت كجزء من العائلة، ديلان تكون ابنة فاطمة،مباشرة بعد ريان ، جاءت هافين إلى المطبخ، نظرت الى ريان، لم تكن تفوت أي فرصة، لم تخرج ريان بعد من تأثير تلك العيون الزرقاء التي شاهدتها قبل دقائق، لم تستطع فهم ما كانت تشعر به ، لكنها كان متأكدة من أن هذه المشاعر لم تكن سلبية، لم هذا مجرد ترحيب و اعجاب، كان لدى ميران جاذبية ساحرة، و ريان كانت تتأثر قليلا أكثر في كل مرة.

"ما هذا؟"، قالت هافين و هي تضحك، ديلان وقفت فورا جنب ريان تنتظر جوابها، ريان ماتزال تجادل قلبها الذي يرفض أن يهدأ، قلب يدق كالمجنون،" لا أعلم"، أجابت بصوت هادئ، "مالذي لا تعلمينه؟، ألم ترى كيف نظر اليك ميران، لقد كان حقا يضحك في داخل عينيه".

"لم أرى يا هافين"، عندما قالت هافين لم تقتنع، "لا تكذبي ريان، لقد نظرتي اليه فور دخولك، و هو أيضا نظر اليك"، لم تكن هافين تفلت أي شيء، ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه ريان، "حتى لو كان كذلك، أنا لا أعرفه"، ديلان وضعت القهوة على الطوالة،"هيا خديها قبل أن تبرد"، عند خروج ريان من المطبخ همست لها هافين، " لا تأتي فورا، ابقي في الصالة قليلا"، كانت ترتجف و القهوة بين يديها،أخدت نفسها عميقا و دخلت الى الصالة، بدأت بعمها أكبر فرد من العائلة، تم قدمت القهوة لكل واحد تلو الأخر و كان ميران أخر واحد،لم تنظر الى وجهه، دون رفع نظرها عن الارض جلست في الكرسي بجانب الطاولة، أرادت رفع رأسها عدة مرات و النظر الى ميران و تفحص وجهه أكثر، لكن خجلها لم يكن يسمح لها، بدأ تجاذب اطراف الحديث، مثلما قالت والدتها يبدو أن والدها يعرف ميران منذ فترة طويلة، لأنه لم يكن هناك تفسير آخر لهذه الحميمية، عيون ريان ماتزال على

الأرض، صوت ميران يضرب في أذنيها،إثارة دافئة في قلبها، في البداية كان صوته غريبا بالنسبة لها، الأن أصبح يعجبها حتى ان لم ترد ذلك.

من جهة أمها و زوجة عمها دلال، نرجس هانم وجونول جالسين في المقاعد الفردية أمام الزجاج، على الجانب الآخر كان يجلس عمها جيهان و والدها و ميران، أزاد و بدرهان مع وجه بذيء، كانوا يجلسون عند المدخل.

ريان نظرت الى جونول بعد أن القت بخجلها قليلا، عندما رأت ميران و عائلته تحمست لدرجة أنها لم تنظر اليهم بشكل جيد، جونول كانت مختلفة عن ميران، لا يمكن القول انها تشبه أخاها، مع بشرة بيضاء تطفو عيون عسلية كبيرة،كان لها هيكل وجه طويل،بالرغم من أنها لا تشبهه لكنها فتاة جميلة.

عندما حولت ريان نظرتها بعيداً عن غونول وانتقلت إلى ميران ، كان قلبها يرفرف مجددًا مثل الطائر، بالرغم من ملامحه الصلبة كانت عليه صفة صبيانية،شعر أسود كثيف يرقص في وئام مع الظلام، الحواجب السوداء، كان لديه أنف ناعم، كانت الشفاه سميكة اللون بورجوندي، ربما عيونه التي كانت و كأن البحر الأزرق انسكب فيها، كانت أكثر نقطة جذابة، على الرغم من وجهه البريء الذي لا يظهر عمره، كانت فيزياءه مناسبة للسن ورسمية للغاية،غرقت ريان في تفحص ميران لدرجة أنها لم تفكر أن أحدا سيراها، اذا رأتها هافين سوف تلاحقها بالكلام لأيام دون توقف، عند تقاطع عينها مع عيني ميران مجددا كان كما لو أن النيران تخرج من نظراته، ربما يجب أن تذهب، نظرت الى امها زهراء و اعطتها نظرة و خرجت بهدوء من الصالة، ريان كانت في حاجة إلى صمت عميق، الجلوس والتفكير،أرادت تسمية المشاعر التي شعرت بها، مهما حدث فقد كانت ستقول اليوم أنها لا تريده أبدا، لكن بعض الأمور لا تنجح، شعرت أنها ستخسر شيئًا كبيرًا إذا قالت إنها لا تريد، سيكون الأمر غريبا لكن، ريان التي كانت تقول "لا أريد" لأيام، حتى هذا الصباح قد اختفت.

ليس فقط اليأس الذي يحرق روحها بل السم، كما لو كانت تسبح في بحر من عدم اليقين، قلبها ، المنفعل بالعواطف التي لم تتذوقها أبدًا، لم تستطع تسمية ما تشعر به، لكنها كانت خائفة، لم تكن تعرف معنى أن يكون الشخص محبوبًا، كان هناك شيء غريب، كان الأمر كما لو كان في عيون ميران شيء مخفي لم يستطع أحد رؤيته، لن تعرف أبدا ماذا حدث...

----------****----------

الفصل الثاني : شواطئ الحب الخطيرة

ألم حاد يعرفه غضبه، شاب يتأرجح بين يدي ماضيه عالق كسكين، يعرف، حتى انه يتقبل الأمر، ما يزال يعيش في هوس الماضي لكن هذا لن يمنعه، منذ طفولته توجد دائما صرخة انتقام في كلامه، كانت هنالك رائحة جروح عفنة في قلبه.

على الاريكة، مع حاسوبه يحارب النوم، توجد في عقله الكثير من الأفكار في وقت واحد أثناء التحقق من رسائل البريد الإلكتروني الواردة، منذ مغادرتهم القصر، كانت هناك اضطرابات بداخل ميران، كان لديه هدف واحد عند مجيئه الى ماردين، وهو أخذ ابنة هزار شان أوغلو، ولأجل هذا خطط لكل خطوة، اذا لماذا هذا الاضطراب كله؟.

في الواقع كان يجب أن يكون مستمتعا، لقد كان الأمر اسهل مما توقع، لقد وضع خطة الانتقام وحولها الى لعبة ممتعة،

لهذا اختار ابنة عدوه علاوة على ذلك روح بريئة بلا خطيئة، سيتزوج من ريان، لهذا ، كان قد تسلل إلى حياة الرجل كجاسوس وسرعان ما أصبح رجلاً وثق به في المقام الأول، الرجل الشاب حفظ كل الوجوه التي شاهدها اليوم في القصر.

عندما تأتي وجوههم المبتسمة أمام عينيه، اصطنع ابتسامة خطيرة على شفاهه، عندما يعلموا بهوية ميران الحقيقية ، سيكون سقوط الأقنعة المبتسمة على وجوههم مثيراً للغاية، على سبيل المثال عندما يعرف هزار لمن أعطى ابنته هل كان سيبتسم هكذا؟.

عندما تظهر الحقائق في هذه اللعبة الدموية ، ستبدأ المعركة الحقيقية.

أغلق عيناه ببطئ عندما أعلن استسلامه للنوم، وأظهر عقله له في منظر جميل، ريان...ريان، حتى و ان كانت تعرفه منذ ايام فقط، ميران كان يراقبها لمدة عام، في كل خطوة تخطوها، كل نفس تأخذه، حتى ان لم تلاحظ، ومع ذلك لم يستطع أن ينسى شكلها الحالي، حركات تشبه الغزال الخجول، حقيقة أنها كانت غافلة عن كل شيء، ميران كان يستمتع بذلك.

عند سماعه صوت وضع كأس على الطاولة، اضطر الى الاستيقاظ، جونول أحضرت له القهوة، لم يكن يريد النوم أصلا، عيونه ما تزال على الحاسوب بينما يحتسي قهوته، كانت غونول جالسة أمامه وعيناها على ميران، "أنت متعب، اتركه".

"بعد قليل"، رد ميران و عاد ليحدق بالحاسوب، كانت الإجابة بكلمة واحدة دليلاً على أنه لا يريد التحدث، أصرت جونول على التحدث، وخاصة عن ريان، "أريد سؤالك عن شي؟"، كان لديها فضول واسع، دون أن تبعد عيناها عن ميران انتظرت بصبر أن ينظر اليها، رفع ميران حاجبه و كأنه يقول ما الذي سوف تسأله، عندما نظرت اليه جونول شابكت دراعيها و نهضت من الكرسي، "ماذا لو ريان.."، بصوت مباشر،"وقعت في حبك؟".

هل كان يهمه شيء من هذا القبيل، جونول لماذا تسال مثل هذه الأسئلة السخيفة، "لا يمكن"، رد ميران،"ماذا لو حدث؟"، احتمالات جونول كانت تغضبه، " لا أظن ذلك

رواية زهرة الثالوث

يا جونول، حتى لو حدث لا يهمني"،بصوت قاسي و حازم، هل حقا لم يهمه الأمر في النهاية طلب الفتاة من والدها و هو أعطاها اياه، ماذا سيحدث لو أحبته أو لم تحبه، على كل حال ميران كان سيأخذ مايريده بأي طريقة،على ما يبدو ، قررت جونول تفحص هذا الأمر، مع ذلك ميران لم يكن يريد أن تهتم جونول بريان، في الأصل كان قد حذرها من هذا الموضوع من قبل، أغلق الحاسوب تم نهض من مكانه، "سوف أنام"،

لم يترك سوى رشفات قليلة من القهوة لتبرد.

كان من الصعب عليه النوم على سرير ليس متعود عليه في مدينة ليس متعود عليها، يتقلب يمينا و يسارا حتى الصباح دون أن يرف له جفن، بالرغم أنه نام قليلا تسبب جسده البارد في فتح عينيه في الساعات الأولى من الصباح، كان الجو باردا في الصباح والمساء ، بغض النظر عن درجة حرارة الصيف، ارتدى سترة خفيفة و خرج الى الشرفة، بينما يملأ رئتيه بهواء ميديات البارد خطر في باله كلام جونول، هل كانت ريان لتقع في حبه فعلا؟.

نزل إلى بهو الفندق الذي يقيمون فيه وبدأ تناول وجبة الإفطار، نرجس هانم و جونول كانتا لا تزالان نائمتين، عندما رن الهاتف وضعه في اذنه دون أن ينظر الى المتصل، "تحدث"، رد الطرف الاخر تسبب في فتح عينيه بدهشة.

"حسنا"، بعد اغلاقه الهاتف بدأ الفضول يتشكل بداخله، ريان خرجت من القصر، علق عينيه على الساعة التي في يده، كان الوقت الصباح الباكر، لماذا تخرج ريان في هذا الوقت الباكر؟، كان يتساءل، علاوة على ذلك لم يستطع منع الرغبة التي في داخله في لقاء ريان و التحدث معها، انهى افطاره و غادر البهو، بعد أن يغير ثيابه و يترك الفندق، سيلحق بريان.

سرعان ما وجد ريان و عرف الى أين ذهبت، لم يكن يعلم السبب لكنها كانت في منزل خالتها، على بعد بضعة شوارع،

و الأن تعود أدراجها، ميران كان ينتظرها في مطلع الشارع الذي يوجد فيه القصر.

ريان غير مدركة لأي شيء تمشي بسرعة، اللباس الطويل الذي عليها يلتف حول رجليها في كل خطوة تخطوها مما جعلها تبطئ سرعتها، وأيضا شعرها الأسود الذي يرفرف دون توقف و يقع على وجهها، بعد التحقق من يسارها و يمينها، واصلت المشي بسرعة في شوارع ميديات الضيقة، خوفها من قبض أزاد لها علمها الركض خطوة خطوة.

أزاد في الخامس و العشرين من عمره، صاحب وجه عابس و متهجم، لذلك كانت هافين و ريان تشعران بالخوف منه كثيرا، عصبي بشكل عام، لا يتكلم كثيرا، لا يضحك على كل شيء، بل يغضب بالأكثر، أزاد لم يكن شخصا ودودا. بسبب برودة دمه، وضع حواجز لا يمكن اختراقها بينه و بين ريان وهافين، عندما وصلت

الشارع الذي يوجد به بيتها وقفت و أخذت نفسا عميقا، عندما حاولت تجاوز الجدار للوصول للقصر لاحظت انها ضربت أحدهم، عندما رفعت رأسها أصيبت بالدهشة مما رأته، لقد كان ميران،عيونه الزرقاء غير المخلصة تتأرجح فوق ريان، نظر الى وجهها مع ابتسامة مائلة، لا يمكن أن يكون هناك صدفة سخيفة كهذه أنه خرج أمامها فجأة في الشارع الذي يوجد به القصر، ماذا يعني، هل ميران كان يلاحق ريان؟.

عندما التقت أعينهم، كلاهما لم يتحدث لفترة من الوقت، بدأت ريان في النظر يمينا و يسارا، الشارع كان ضيقا، في الواقع لم يكن ليراهم أحد هناك، باستثناء أزاد و بدرهان، كانوا يستعملون هذا الطريق للعودة للمنزل، هذا احتمال ضعيف، لأنهم عادة ما يقودون السيارة بدلاً من المشي.

عندما نظرت الى ميران مجددا بدأ قلبها ينبض و كأنه سيخرج من مكانه، أن يبقى الانسان ساكنا عندما تنظر اليه تلك العيون الزرقاء الثاقبة بشكل مختلف، أمر مستحيل، عندما يخطو ميران خطوة، تخطو ريان خطوتين للوراء،

على الرغم من أنها لم تكن تعرف لماذا كانت خائفة ، إلا أن الخوف لم يكن شعورًا يمكن أن يمنعها، لم تعرف سبب هذا الحماس، هل كانت محرجة؟،حسنا ماذا لو كان هذا الخوف من أن يراهم أحد، لم يكن، كان قلبها الصغير يبحر في حب كبير، في بحر عيون زرقاء، لأجل رحلة لم يرى نهايتها، كان قلبها يستعد، حتى لو لم تدرك ذلك بعد.

عندما دعرت رجعت ريان خطوتين للوراء، ميران أعجبه الأمر، هل كانت خائفة منه؟، هذا كان أكثر متعة بالنسبة الى ميران، طوال هذه المدة كان يراها من بعيد هذه هي المرة الأولى التي يراها فيها بهذا القرب، حتى النفس كان بعيدا، الأن يرى وجهها عن قرب، الخوف الذي انتشر كالموجة في وجهها، كما لو أن بشرتها البيضاء أصبحت بيضاء أكثر، كانت الشفتان الصغيرة الملفوفة بلون الفستان الأحمر الداكن تهتز من الاضطراب، كانت العيون الفريدة بلون الغراب سببا في جعل ميران غير مرتاح، تلك النظرات التي جعلت الشاب مضطربا، لكن سيتجاوز هذا، تجاوز كل تلك العقبات، ألم يكن لأجل هذه الفتاة؟.

في التاسعة عشر، كانت ريان في ربيع شبابها، تعثرت في مطبات ميران وسقطت في أحضان الخطر، أبقى ميران ريان قيد الاعتقال لفترة من الوقت، القى بنظراته عليها من رأسها الى قدميها، هذا جعل ريان أكثر قلقا، رقيقة الخصر، كانت صاحبة جسم يدعو الى الخطيئة، في الأصل لو لم تكن جميلة لما اختارها ميران لأجل الانتقام. كل شيء كان له ثمن في هذه الحياة، حتى الجمال.

سألت ريان قائلة، "ما الذي تنظر إليه؟"، مدمرة الصمت الذي بينهما،"و أيضا ما الذي تفعله هنا؟"، ارتعش صوتها لا راديا، ميران الذي شرد في أفكاره استجمع نفسه بسرعة، رفع يديه في الهواء مع ابتسامة مزيفة في وجهه، التي يتم تسليمها وكأنه مجرم، " لا تخافي ريان"، قائلا و هو ينظر في الأرجاء، ثم وجد نفسه في عيون مظلمة خجولة للفتاة المقابلة له، "لا يوجد أحد في الشارع باستثناءنا"، سماع اسمها من فم ميران جعل ريان تصطدم بشعور مختلف، هل يجب عليه أن ينطقه

بهذا الشكل الجميل؟، "ماذا تفعل هنا؟"، عندما طرحت هذا السؤال بدت مرعوبة، تبعد عيناها من عيني ميران، كانت عيناه زرقاء مثل دوامة رهيبة تنجرف من خلالها ، خائفة أن تضيع.

"أنا أيضا لا أعرف"، خرجت هذه الجملة من فم الشاب دون كذب، حقا لماذا كان هناك؟، حتى الليلة فقط قال لجونول أنه لا يهمه الأمر، لماذا رمى نفسه لأجل التحدث مع ريان؟، "ربما لأنني أردت التقي بك، الا يمكن؟"، وضعت ريان عينيها على الطريق خلف ميران، "لابد لي من العودة الى المنزل"، اذا بقيت لفترة أطول من دون أن تعرف السبب سيغمى عليها، قبل دقائق فقط من وصولها إلى المنزل ، خرج ميران وقطع طريقها، علاوة على ذلك تكلمهما بهذا الشكل لم يكن صائبا،عندما اتخذت ريان خطوة للذهاب، أمسكها ميران من ذراعها و أوقفها، تم لف ابتسامة مزيفة على شفاهه كالعادة، انحنى وهمس في أذن ريان، "لم نتعرف بعد"،ريان التي فتحت عينيها من الخوف بدأ تتنفس بسلالة بطريقة ما، جمعت كل جرأتها و نظرت في عيني الرجل الذي لا يزال يمسك ذراعها، "في ماردين، اذا طلبت فتاة، ولا تعرف عائلتها بعد ليس من الصواب الخروج أمامها بهذا الشكل"، عندما ألقت بهذه الكلمات ابتسم ميران فقط، "اذا رآنا أحدهم، خصوصا اذا كان أزاد لن يكون هذا جيدا بالنسبة لك"، نظر ميران إليها كما لو أنه لم يستطع تصديق ذلك بابتسامة ساخرة، هل كانت ريان تهدده بأزاد؟، كانت فتاة صعبة، قوية و شجاعة، ميران الذي يبتسم كسخرية، نظرت اليه ريان بدهشة، هل كان كلامها مضحكا؟، شدت دراعها لكن ميران أمسكها بقوة لم تستطع أن تخلصها، "أنا لا أريدك، لا تأتي مجددا الى هنا دون جدوى"، قالت بعصبية، كانت تأخذ هذه الشجاعة من الوعد الذي قطعته لها أمها، "سوف أتحدث مع أمي و سوف اخبرها أن هذا الأمر لن يحدث".

أرخى الشاب يده قليلا، و الأن فوجئت، ومع ذلك ، ابتسم بصوت ضعيف في محاولة لتجنب الاضطراب، "لكن والدك لا يقول ذلك"، قال بثقة، "حتى انه قبل بي كعريس، علاوة على ذلك، هنا بعد اعطاء فتاة لا يوجد تراجع، هذا ما أعرفه، هل أنا مخطئ؟"، في تلك اللحظة وقفت ريان مدعورة كالقطة، كانت اجابة ميران كافية لاحباطها، كما لو أنه اذا قالت ريان انها لا تريد لم يكن سيحدث الأمر؟، كيف يمكن لهذا الرجل أن يكون متأكدا لهذه الدرجة؟.

"اترك دراعي"، بينما تقول ضغطت على اسنانها، تم تمديد هذه المحادثة بلا داعٍ ، وكانت ريان منزعجة جدا من هذا التقارب، لم يهتم ميران، كان معجب بصراعها، سحب ذراعها مجددا نحوه و انحنى الى أذنها مرة أخرى، "سأكون في انتظارك خلف القصر في منتصف الليل"، اتسعت عيونها السوداء بدهشة، "لن آتي أبدا"، قالت ريان،لم تفهم كيف يمكنه أن يقترح شيئا كهذا، لكنها من جانب ألم تكن هي مهتمة بالتعرف الى ميران، "اترك ذراعي"، سحبت فورا عينها التي حدقت بها الى ميران، حتى التقاء العين بالعين كان يضر قلبها، كان ينظر بقسوة، "سوف تاتي يا ريان"، قالها بصوت ناعم و كان يحاول إطلاق النار على ريان من مكان لم تستطع

مقاومته، ولكن مثل هذا الشيء لم يكن ممكنا وفقا لريان، كانت هناك احتمال أن يقبض عليهم، و لن يكون جيدا لكليهما.

"قلت لك أنني لا أريدك ، ولا أريد مقابلتك أيضًا، ما هذا الإصرار؟"،اقترب من أذن ريان قدر الإمكان، "ربما ستفوتين الكثير"، هذه الكلمات التي يهمس بها سوف تقتل ريان قريبا، لم تستطع أن تمنع قلبها من أن يرفرف مثل الطيور، جسمها كان يموت في يد هذا الرجل القاسي،

فجأة عندما ترك ذراعها ريان أصبحت كمن وقع في فجوة، رفعت رأسها ببطء و ألقت نظرة على ميران رأته يمشي بعيدا ويده في جيبه، بشكل ما التفتت ريان و نظرت الى الوراء، رأت ميران عائدا،" سوف أكون بانتظارك ريان"، قالها و هو يبتسم ويغمز بعينه، " سواء أتيتي أم لا، في تمام الساعة التانية عشر"، القى كلماته الأخيرة و هو يبتعد، ريان ما تزال تقف في نفس المكان، ميران كان يلعب لعبة خطيرة و ريان أصبحت بالفعل أداة، بعد فترة من الوقت ، نظر إليها لفترة أطول، هل كان يمكن ان تكون خارج القصر في منتصف الليل، لم يكن لديها الشجاعة.

أخذت نفسا عميقا وأغلقت عينيها، لماذا كانت تتساءل عما قاله هذا الرجل كالمجنونة

----------****----------

الفصل الثالث : أكاذيب

عقله محكوم عليه بالوجه الكاذب للحياة، كانت الفكرة مجنونة، كانت روحها البيضاء بالفعل قد لمست يد رجل خطير، ببطئ تصبح ريان عمياء، مثلما قالت بفمها، تمشي الى الهاوية مع عيون مغلقة، تجهل ما يحدث، في السماء التي انضمت إلى نغمات الليل المظلمة ، بدأت الرياح تهب، ريان لا تزال لا تصدق أنها خرجت من القصر، علاوة على ذلك في منتصف الليل، في النهاية نجح ميران في دخول عقلها، ريان تذكرت لقاءهم، وفكرت في حديثهم، من جهة غاضبة من ميران ومن جهة تجده جذابا للغاية، و نتيجة لذلك، قامت بالمخاطرة و خرجت من المنزل.

مشت بسرعة إلى الجزء الخلفي من القصر مع يديها الملفوفة حول جسدها البارد، كانت الليلة المرصعة بالنجوم في السماء مضاءة، هل فعلت الصواب بمجيئها الى هناك؟، حتى هي لم تكن تعرف، منذ ان قابلت ميران في الصباح حتى الان كانت تفكر فيما ستقوله، قد تأثرت بشكل غريب من قبل ميران، كانت محتجزة تحت تأثير تلك العيون الزرقاء منذ أول لحظة، بمجرد وصولها إلى المنزل، كانت وظيفتها الأولى هي إخبار هافين بأن ميران أراد التحدث معها في منتصف الليل، هافين بالفعل قفزت من الوضع أكثر من ريان، وقد سحبت الحبل ليحدث الأمر، هي الأن تقف عند الباب و تراقب، ذهبت ريان الى أخر نقطة وتوقفت، بدأت تنظر إلى ذراعيها يمينا ويسارا، لم يكن يأتي أحد، ليس اعتقادا منها أن ميران كان يسخر

منهـا، بـل مـن التـوتر نسـيت أن تضـع شـيئا علـى نفسـها، لـم يعـد الجـو حـارًا بعـد الآن وبـدأت شـفتيها تهتـز بسـبب النسـيم، عنـدما وضـع أحـدهم سـترة علـى كتفيهـا اسـتدارت مـن الخـوف، عنـدما التقـت عيونهـا بعيـون ميـران الزرقـاء المذهلـة و لأنـه لـم يكـن أزاد، اخـدت نفسـا عميقـا بسـعادة، ابتسـم الرجـل مـن حولـه بحـرارة، ممـا تسـبب فـي تـدفق الميـاه الدافئة إلى قلب ريان، وانتظروا، لا يعرفون ماذا يقولون.

"آمـل أنـي لـم اجعلـك تخـافين"، هـذه المـرة كـان ميـران أول مـن بـدأ الحـديث، بينمـا لـم يبعـد عينيـه عـن ريـان لثانيـة واحـدة، كانـت ريـان تحـدق فـي أمـاكن أخـرى، " لا، و أنـا أيضـا كنت في انتظارك"، قالت ريان وهي تنظر الى الشجرة المقابلة لها.

" اعتقـدت انـك لـن تـاتي، لقـد فاجـأتني"، ريـان بـدلا مـن الاجابـة عضـت شـفتيها، ومـن الخجـل وضـعت يـديها علـى عنقهـا، لـم تكـن تتـنفس حتـى، أجـل لقـد قالـت أنهـا لـن تـأتي أبـدا، لـم تعـرف مـا الـذي حـدث حتـى وجـدت نفسـها هنـاك، منـذ أن تعرفـت علـى ميـران لـم يكـن هنـاك نـبض أو حمـاس طبيعـي، رفعـت رأسـها ونظـرت فـي عيـون ميـران وشـعرت أن قلبهـا ينـبض فـي حلقهـا، هـذا الرجـل كـان لديـه قـدرة علـى القتـل بالحمـاس فقـط ، فـي عقـل ريـان هنـاك الكثيـر مـن الأسـئلة، كـان مـن بـين اسـباب مجيئهـا الـى هنـاك، أرادت أن تسـألها كلهـا وتحصـل علـى الأجوبـة، مـاذا يفعـل رجـل يعـيش باسـطنبول فـي مـاردين، لمـاذا اختارهـا هـي مـن أجـل الـزواج؟، كـل الأجوبـة علـى هـذه الأسـئلة عنـد ميـران، لكنهـا لم تمتلك الجرأة لتسأل، انحنت مرة اخرى الى الصمت.

"هـل هنـاك شـخص تحبينـه يـا ريـان؟"، فجـأة، لـم تعـرف الفتـاة بمـاذا تجيـب، لـم يمكـن هنـاك لكـن مـع ذلـك لـم تتوقـع سـؤالا كهـذا، "لا، لا يوجـد"، بصـوت مـنخفض وثابـت، جميـل...هـذا الجـواب أعجـب ميـران، نظـر الـى وجـه ريـان الخجـول، اقتـرب مـن الفتـاة بضـعة خطـوات، يمكـن أن يكـون متعـة لعبـور الحـدود، أمسـك ذقـن ريـان و أدار وجههـا اليـه، عنـدما اندهشـت ريـان كـان ميـران مجـددا بنظراتـه غيـر المفهومـة يشـاهد وجههـا، عنـد النظـر الـى عيونهـا السـوداء، امـتلأ داخـل الشـاب بمشـاعر لا توصـف،نمـا طموحـه للانتقام أكثر وأكثر في قلبه المظلم.

كـان وجـه ريـان صـغير، شـفتاها وأنفهـا ايضـا كـذلك، كانـت عيناهـا أكبـر مـن كـل منهمـا، عـلاوى علـى ذلـك، تبـدو حـادة ومظلمـة، كـان مـن المسـتحيل ألا تتـأثر،عنـدما قـرر ميـران الـزواج مـن ريـان كـان يظـن أنـه لـن يهـتم اذا أرادتـه أو لا، كـان سـيكون كافيـا أن يـدخل الـى دم والـدها، لدرجـة أنـه كـان يظـن أنـه لا يريـد أن يجلـس و يتحـدث مـع ريـان لمـرة واحـدة، لكنـه تـدريجيا بـدأ يشـعر بالفضـول حـول هـذه الفتـاة، علـى كـل حـال كـان كـل شـيء لعبة، لعبة دموية، لعبة قذرة...لماذا لا تصبح ممتعة؟.

"لمـاذا تريـد الـزواج بـي؟"، سـألت الفتـاة التـي ترتجـف أمامـه كالورقـة سـؤالا لـم يتوقعـه، الشـاب مرتبـك مـن السـؤال، مـاذا سـيقول؟، "انتـي أجمـل جـزء مـن لعبـة انتقـامي"، لـم يكـن ليقول ذلك

"أردت الزواج منك لأنه..."، سحب يده من ذقن ريان و استند على الشجرة التي وراءه بلطف، و هو الأن يبتسم، و ريان تتساءل حقا، "أردت الزواج مني لأنه...".

لم يكن لدى ميران أي جواب، استمر بالابتسامة بكل جاذبية،

"لقد وقعت في حبك"، اذا قالها هل سيكون الأمر مبالغا؟، ربما لن يكون كذلك، لكن سيكون الوضع مضحكا بالنسبة لميران،

"منذ أول يوم رأيتك فيه، كنت دائما في عقلي، تعلمين أني أحب والدك أيضا"، من دون تفكير القى بهذه الكلمات الى ريان التي تقف أمامه و تنظر بحيرة، ماذا يعني، هل أنشأ جملة سخيفة؟، ريان كانت ستضحك، كانت هذه أكثر الكلمات سخافة التي سمعتها على الاطلاق، لو كان الرجل الذي يقف أمامها شخصا عاديا لما كانت ريان لتهتم أبدا لهذه الاجابة، لكنها لم تأخذ كلمات ميران بالمنطق، لماذا يأتي رجل من إسطنبول إلى ماردين للزواج؟، هل كان قبيح، لا على العكس، كان مثيرا لدرجة تسلب العقل، لديه ثروة تكفي مدى الحياة، عندما تفكر في كل هذا كانت تجد نفسها غير ملائمة لتكون زوجته، يجب أن يكون هنالك شيء أخر، لم تكن هذه هي الاجابة التي أرادت ريان سماعها.

"هل تشتري بضاعة من السوق يا ميران؟"،عند قول اسمه في نهاية الجملة ضغطت على الشفاه معا كما لو ان لسانها قد احترق، يتم إخفاء شرارات الخطر حتى في الاسم، "نحن نتحدث عن الزواج، نتحدث عن تقاسم الحياة في نفس المنزل طوال العمر، وانت تقول انك رأيت و أعجبت فقط، هل هذا منطقي؟".

تفجأ ميران، تلقى ردا غير متوقع من ريان، هذه الفتاة كانت قاسية جدا، لكن بالنسبة لميران كان الأمر عبارة عن مطاردة، لذلك يجب على ميران التفكير بشكل منطقي وألا يسقط في أسئلة ريان المملوءة بالفخ، "هل كان هناك طريقة أخرى للوصول اليك غير الزواج؟"، سأل في محاولة ليكون مثيرا للاعجاب، لا يوجد، ريان أيضا تعرف هذا.

"هنا ليس اسطنبول، و الا أنا أيضا أردت ذلك"، تابع ميران،"أن أتعرف عليك قبلا و أقضي معك وقت جميلا، أنا لا أعرف أيا كان الشيء الذي يربكك، كل ما أعرفه أن الحب لا يعرف الحدود أو المدينة، الانسان لا يمر فوق قلبه" ، كان ميران يناضل باستمرار ضد نظرة ريان الراكدة، كانت هذه الفتاة ذكية للغاية على عكس عائلتها، بدت و كأنها تستشعر بعض الاشياء، كان على ميران أن يمحو علامات الاستفهام في عقل ريان، " هل استدعيتني الى هنا لتقول هذا؟"، قالت ريان بنبرة قاسية، و أدرك ميران أنها لم تتأثر أبدا، "قلت لك انني أريد التعرف عليك، ما الذي كنتي تنتظرينه؟"، ابتعد عن الشجرة التي كان يستند عليها و اقترب مجددا من ريان و هذه المرة مد يده الى شعرها، "في النهاية سوف تكونين زوجتي، أليس كذلك؟"، ريان انسحبت فورا وابعدت يده عن شعرها، كلمة زوجتي جعلت ريان تذهل مرة أخرى، كما لو أن قنبلة وقعت على قلبها و حطمته، كيف يمكن لكلمة أن تحمس الانسان لهذه الدرجة؟، هل كان غريبا أم مؤلما؟، هل كانت تريد أم لا؟، كانت المشاعر كالعقدة، من الصعب أن تنحل و مستحيلة؟.

"ذلك لم يكن اختياري"، سرعان ما خفضت ريان نظرها، "لم يسألني أحد ان كنت أريد الزواج".

لم يكن ميران على علم بهذا، كان يظن أن ريان راضية حول هذا الموضوع، "لم يكن لدي علم بهذا الموضوع، أسف"، ربما كان الوقت المناسب للتأثيرعلى ريان، أجل كان الأمر مخاطرة، لكن ثقته بنفسه كانت أكثر من اللازم، "اذا كنت لا تريدين لن يحدث الأمر، الزواج الاجباري لا يناسبني، لكن أظن أنني أستحق فرصة"، عندما نظرت اليه ريان كأنها تسأل عن اي فرصة، تطرق ميران الى نقطة مهمة، "حتى صباح الغد فكري، فكري و اتخدي قرارا، اذا كنت لا تزالين لا تريدينني أعدك سوف أتخلى عنك".

ريان كانت مترددة لفترة، "كيف ستعرف عن قراري؟".

"غدا مساءا سوف أرسل جونول الى القصر، تحدثي معها و أخبريها بقرارك".

"هل جونول أختك الحقيقية؟"، سألت ريان، هز ميران رأسه بتردد، "أجل، إنها أصغر مني بسنتين".

ريان لم تكن تعرف كم من الوقت مضى، لكن عندما تذكرت هافين التي كانت تراقب عند الباب أسرعت، " سوف أذهب الأن بردت كثيرا"، عندما أعطى الشاب موافقته باغلاق جفونه، ريان من دون أن تقول أي شيء التفتت للوراء، و بدأت تسير في الاتجاه الذي جاءت منه.

"بعض الأشياء تحدث للانسان مرة واحدة فقط، مثل الموت، مثل الحب، لا يمكنك الهرب من الموت لكن يمكنك الهرب من الحب، و اذا هربت من الحب، ستعيش في هذه الدنيا فارغا".

تجمدت دماء ريان بالكلام الذي قاله ميران، و ترددت، الشيء الذي تحدث عنه، الذي قد ينشأ بينهما كان حب؟،

الحب ... الحب كان عالما في حد ذاته، الناس الذين يمكنهم تذوق الحب الحقيقي يعتبرون محظوظين.

واصلت المشي دون النظر إلى الوراء والإجابة، عند عودتها الى القصر عانقت نفسها باحكام لاحظت بقاء السترة عليها توقفت و استدارت لكن ميران لم يكن هناك، نزعتها بسرعة و اخدتها بيدها في سلسلة من الخطوات ومشت الى القصر.

هافين كانت مجمدة تنتظرها أمام الباب، هي أيضا لم تفكر أن تضع شيئا على نفسها، فور رؤيتها لريان لوحت الفتاة الصغيرة بحماس، قفزت بعمق عبر الباب الخشبي الكبير، الذي فتح قليلاً، تسلقن الدرج بسرعة و دخلن الغرفة دون أن يتم الامساك بهن، أخدن نفسا عميقا، ما فعلوه كان رائعا، لم يرغبن حتى بالتفكير فيما سيحدث اذا قبض عليهم أزاد و بدرهان، ريان جلست في جانب السرير و هي تنظر الى السترة

التي بين يديها، هافين لأجل عدم لفت الانتباه أشعلت فقط ضوء الليل، سحبت الكرسي لكي تأخذ افادة ريان التي تجلس أمامها.

"ما الذي تكلمتم عنه؟"، فضولها ضاعف احمرار خدود ريان، "لم نتحدث كثيرا"، كانت فقط تنظر الى السترة التي بين يديها، "أشعر بشيء مختلف هافين، هناك شعور في داخلي لا أستطيع تسميته، حتى في قلبي"، بعد ابتلاع ريقها التفتت بعينيها على الزجاج، "ميران...رجل مختلف".

وضعت هافن يدها على شفتيها كما لو كانت في صدمة، "لا يمكن ان تكوني وقعتي في الحب'، ريان مجعدة حاجبيها، "لا تكوني سخيفة هافين، الحب ليس شيئا بسيطا، لا ينتبغي أن يكون كذلك، أنا لا أعرفه حتى".

"لكن عمي يعرفه، و أيضا منذ وقت طويل، أخبريني لو كان رجلا سيئا هل كان سيعطيك له؟ رجل لا يعرفه ولا يثق فيه...".

"قال أنني دائما في تفكيره"، استقرت ابتسامة صغيرة على شفاه ريان، كانت تسخر من كلمات ميران و لكن من جهة أخرى كانت تفكر، يبدو أنه قد أعجبها الأمر...

"لستي فتاة لا يمكن أن يعجب بها، ميديات تحترق بسببك"، لم تستطع ريان منع نفسها من الضحك على نبرة و لهجة هافين، هذه الليلة لا يوجد نوم، كيف يكون، تذهب الى رجل لا تعرفه و فجأة يصبح كل حياتها، عقلها تفكيرها و الأهم قلبها قد سرقه، عندما يأتي في تفكيرها كان قلبها يرفرف، "ستكونين زوجتي"، قوله كان يتردد في عقلها، كانت ترسم ملفًا شخصيًا كأنها لا تريد مواجهة ميران ، لكن لم يكن الأمر كذلك، و أيضا خرجت أمامها مسألة التفكير حتى الغد، ألقت السترة التي في يدها مباشرة على السرير.

"قلت لميران أنني لا أريد، قلت له أنني لا أريد الزواج"

ماذا؟، هل أنتي مجنونة يا فتاة"، نظرت ريان الى ردة فعل هافين المبالغة، "و هو قال لي أنه يستحق فرصة، قال لي أن أفكر حتى الغد و أخبره قراري".

"ريان أنتي لن تقولي لا اليس كذلك، لن ترفضيه؟".

"أخته سوف تأتي ليلة الغد لمعرفة قراري".

"هل سوف تقولين لا يا ريان؟"،نظرت ريان بغضب الى العيون الخائفة المقابلة لها، "كم أنتي متشوقة لزواجي و ذهابي من المنزل"، عندما ألقت الوسادة التي في يدها على هافين بدأ بالضحك سويا.

محادثة طويلة مع هافين، عند اقتراب الفجر ذهبت الى غرفتها، قبل الفجر بقليل تركت ريان نفسها للنوم، يجب أن تنام ساعة على الأقل، عندما استقرت في انفها رائحة السترة التي لم تفارق يديها اصيب قلبها بلذغة، هل هكذا كانت رائحة ميران؟ هل كانت رائحته جميلة هكذا؟ مسالمة هكذا؟

أغلقت عيناها و في كل لحظة كان يهمس قلبها. ميران..

----------****----------

الفصل الرابع : فستان الزفاف

الألم، القلب الذي حكم عليه لأيام بالسعادة اليوم مملوء بالألم، بداخله عدم ارتياح، تحول المطر و البرق الكثيف الى دموع، منذ أن كانت صغيرة كانت ريان تخاف من البرق، من يعلم ربما لأنها من الخوف لم تكن تستطيع الخروج من غرفتها و الذهاب وعناق والدها، لذلك لم تتخطى خوفها أبدا، عندما تنهار السماء كانت تختبئ تحت الغطاء في سريرها، كان في الأيام الأخيرة من سبتمبر كان الطقس يزداد برودة كل يوم.

لأنها بكت طوال الطريق الى البيت أصبحت عيونها حمراء، لم تعرف حتى لماذا بكت كل هذا القدر، كانت دموع الألم تتوهج في عيناها، حتى هذا العمر لم تعش ريان أي مشكلة مع أزاد، و اليوم تحمل غضبا كبيرا تجاهه.

بعد انتهاء التسوق جاء ميران مباشرة الى المتجر و كأنه يعلم مالذي تريده ريان مد لها باندالي مثل الذي تخيلته تماما، كل حركة يقوم بها يجذب اليه ريان أكثر، كانت تحسب الأيام التي لم تراه فيها و كانت تطلب بالمزيد لرؤيته طوال الوقت، عند النظر الى عيونه الزرقاء تصبح أسيرة لشعور مختلف.

كان أزاد و كأنه أقسم على تدمير هذه اللحظة السحرية، عندما رأته ريان يدخل المتجر رأت التهديد الذي بعيونه وفهمت أنه سيحدث مشكلة، ولم تكن مخطئة، أزاد اتخذ تقارب ميران و ريان كحجة و أحدث شجارا، أخرج كلمات قاسية من بين شفاهه الغاضبة، و ميران دون أن يحرك شيئا في وجهه استمع الى ازاد فقط.

ريان اختبأت وراء ميران و تابعت مشاجرتهم، قلبها علق من الخوف، لم يفهم أزاد لماذا فعلت هذا، ولم يكن عليه أن يفهم، انه ازاد عندما يزعجه شيء ما يبدأ بالشجار فورا، عندما رأى ريان تختبئ وراء ميران أمسك ذراعها و حاول جذبها، في تلك اللحظة تماما، أمسك ميران ذراعها و حررها و أخذها وراءه مجددا، لم يمكن أن يعرف أي نوع من الغضب احدثه بهذه الحركة، لكن ردة فعله كانت لكمة على وجه ميران، عند صراخ ريان اجتمع الجميع حولهم في المتجر، أمها عمتها حماتها المستقبلية و جونول، شفة ميران انفجرت، في تلك اللحظة كردة فعل من ميران أمسك بياقته و لكنه لم يلقي بلكمته المشدودة في وجه أزاد، ميران لم يكن ضحية غضبه مثل أزاد، مع ذلك نظرات ميران الغاضبة تجاه أزاد لا تذهب من أمام عيني ريان، كانت مخيفة، رغم أن غضبه لم ينعكس سوى في عينيه الا أنه كان مخيفا، في تلك اللحظة اعتقدت ريان أن كل شيء انتهى، أزاد دمر كل شيء، تخيلت أن الخطبة فسخت و كل شيء تدمر، في الأصل كان محتملا حدوث هذا، بعد اللكمة التي تلقاها

ميران فكرت أنه لن يريد رؤيتها هي و عائلتها، أزاد الذي لم يعتذر حتى خرج من المتجر و ذهب و ريان أيضا رمت نفسها خارجا

أصيبت أعصابها بالضيق ولم تستطع إيقاف الدموع، عندما رأت ميران قادما وراءها بدأت بمسح دموعها فورا، مهما حدث رؤية ميران لها و هي تبكي لم يكن لطيفا، لم تكن ريان تحب البكاء، عندما يراه أحد تبكي تعتبر ذلك عجزا، في الأصل الناس الأقوياء لا يخجلون من البكاء لكنها كانت تخجل، أمسك ميران ذراعها و أدارها الى جهته تم انحنى الى وجهها، بالرغم من أن أزاد هو من افتعل الشجار و ألقى باللكمة الا ان ريان كانت تموت من الخجل، في تلك اللحظة لو قال ميران " لم أعد اريدك"، كانت لتعطيه الحق، لكن كلمات ميران لم تكن كذلك، "أنظري الى وجهي يا ريان"، قال و هو يمسك بذقنها وجعلها تنظر الى وجهه، " مهما يحدث هذا الرجل لن يتخلى عنك أبدا".

كانت ريان تريد النوم، النوم و كأن كل شيء كان عبارة عن كابوس و الاستيقاظ مجددا، وكأن هذه الحادثة لم تقع، عندما تفكر بالأمر تصبح مجنونة، لم يكن أزاد من دون قيمة في عيونها لهذه الدرجة، بالرغم من أنهم يعيشون في نفس البيت الا أنها لا تريد رؤيته، "ريان هلا تفتحين الباب؟"، كان صوت هافين، هي أيضا غاضبة من أخيها كثيرا لكن لأنها تعرف أنه شخص عصبي لم تفكر بالأمر كثيرا، "لنتحدث أرجوك، لا تختبئي وراء الأبواب المقفلة".

"أريد النوم يا هافين، اتركيني لوحدي حتى المساء".

كان ميران يفكر في اللكمة التي تناولها منذ وصوله إلى الفندق، أمسك نفسه بصعوبة كي لا يضرب أزاد، الأن كل شيء تضاعف، غضبه، كراهيته، سخطه، تبقى القليل من الوقت لينتهي كل شيء، في اليوم الذي يتزوج فيه من ريان سوف يضرب أول ضربة كبيرة له لهذه العائلة، لسنوات طويلة كان يحلم بنفس الشيء، زحف هزار شان أوغلوا و طلبه السماح، لم يكن لديه ما يخسره، و أظلم عينيه قدر الإمكان، بغض النظر عن التكلفة سوف يحقق خططته، ميران لن يكون قاتلا مثل ذلك الرجل، لن يأخذ روحا لكنه سيحرقهم.

بينما يخرج من الحمام أخرج علبة اسعافات صغيرة و أغلق الجرح الذي في شفته، و بينما يحدق الى المرأة بغضب، تمتم "نذل".

رمى على نفسه قميص أسود و هو ينشف شعره، عندما سمع طرق الباب ، ذهب إلى الباب وضغط يده على المقبض، كانت نرجس هانم، ليست والدة ميران، بل خالته، قدمها الى عائلة ريان على أنها والدته لأنه هذا ما توجب عليه الأمر، والدة ميران توفيت منذ سنوات مثل والده، بدأ قلبه يمتلئ بالكراهية منذ سن صغيرة، على أي حال فميران الذي تعرفت عليه عائلة شان أوغلو مزيف تماما، تقديم خالته على أنها والدته لن يحدث مشكلة.

ميران اعتنت به خالته منذ صغره، كانت شاهدة كيف امتلأ قلبه بالكراهية في ذلك العمر، كيف اسود قلبه، كيف جهز هذه الخطة القذرة منذ البداية، مثل الجميع أرادت أن يتراجع ميران، لكنها لم تنجح، في النهاية، هي أيضا لحقت بميران وجاءت الى

هنا، عندما فهمت أنه لن يتراجع مثل الجميع أصبحت شريكة في خطة انتقام ابن اختها، لكنها لم تكن تخاف، الرجل الذي لم يشفق على والده، هل سيشفق على ميران؟، كانت خائفة أن يموت ميران بسبب هذه القضية، ميران كان أمانة من أختها، عندما كان طفلا صغيرا بقي يتيما، "لنتراجع يا بني، لنذهب من هنا"، ميران كان يضحك فقط بشكل هستيري على كلامها، تم نظر الى جه خالته بنظرة جدية، "لم أمشي طوال هذا الطريق لكي أتراجع يا خالتي، هل أن جبان لكي استسلم عند أول عقبة؟"، "لنرمي الخاتم، أنظر لم يتأخر الوقت على أي شيء، العودة من مكان فيه ضرر ربح"، ما قالته للتو لم يكن له أي تأثير، هذا لم يفعل شيئًا سوى اغضاب ميران، "خالتي"، قالها وهو يرفع اصبعه في الهواء ليسكت المرأة العاجزة، "لأكن كأنني لم أسمع شيئا".

كانت المرأة مصرة في هذا الموضوع، تعلم أن هذا لن ينفع بشيء مع ذلك كانت تكافح مع أمل، " ماذا لو حدث لك شيء ما بني، الا تشفق أبدا على نفسك، ماذا لو فعلوا لك شيئا، الم ترى ما فعله أزاد؟"، ميران لم يكن يهمه كل هذا الكلام، مثل الفيروس القاتل ، كان يلف كل جانب منه بمشاعر متشائمة، التراجع لم يكون الموضوع حتى، لو كان الموت في النهاية لن يتراجع، بينما كان يمشي نحو الأريكة، خفض المنشفة التي في يده، "أولا سوف أخد ابنتهم، تم ما يملكون و ما لا يملكون سوف أخده كله"، جلس على الأريكة و شابك يديه معا، بدت نظراته مشتعلة عند النظر إلى بقعة عمياء، "كله سوف يصبح لي، سوف أجعلهم بائسين".

بعد أسبوع....

بينما الأيام تمشي مثل تدفق المياه، ريان لم تكن تتنفس براحة، المحنة التي تكبر بداخلها تزداد كل يوم، مر أسبوع على التسوق لكن لم يخرج صوت من ميران و عائلته، كل الأفكار تخرج من الباب نفسه، ميران لم يقف وراء وعده و تراجع...

لو كانت ريان نفسها قبل التعرف على ميران لم تكن لتهتم، لو كان أحد أخر تلقى لكمة من أزاد لم يكن ليهمها الأمر، لكن الأمر ليس كذلك، قلبها يؤلمها كثيرا ولم يضحك وجهها منذ أيام، عندما تسأل والدها يقول، " طرأ له عمل و ذهب الى إسطنبول"، كم يوما سيستغرق هذا العمل، الم يستطع الاتصال ليسأل عن حالها؟.

كان الحريق قد غطى بالفعل المداخن، لكن ريان لم تلاحظ الأمر الا الأن، لقد اعترفت لنفسها للتو فقط أن قلبها يريد ذلك الرجل، كانت جالسة على عتبة النافذة تنظر الى مكان لقاءها مع ميران و على وشك البكاء، لم تراه لأيام تشتاق اليه و قلبها يؤلمها، و تشتاق أكثر الى تلك العيون الزرقاء التي تشبه دوامة خطيرة، ليأتي و يقف أمامها، وتريد أن تبتسم و تنظر الى عينيه، هل طلبت الكثير؟.

بعد ذلك اليوم بكت مجددا، عندما فتح الباب التفت الى النافذة فورا و مسحت دموعها، ريان تكره أن يراها أحد وهي تبكي، كانت فتاة لا تظهر مشاعرها لكن في الواقع ، كان لها هيكل دقيق وهش لا يمكن لأحد أن يلاحظه، هافين لم تدخل بقيت

أمام الباب، "تعالي بسرعة الى الصالة، بسرعة"، قائلة وهي تخرج من الغرفة وتقفل الباب، ريان لم تفهم الموضوع لكنها جمعت نفسها وخرجت من غرفتها، فور دخولها الى الصالة لمعت عيناها من السعادة، جاءت جونول و نرجس هانم، علاوة على ذلك كان وجههما يبتسم، ريان بحركة سريعة ذهبت الى جانبهم و عانقتهما، هل كانت سعيدة لرؤيتهم أمامها؟، بل و كثيرا، تفكيرها في أن ميران قد تخلى عنها كاد يفقدها عقلها، جلست بجانب نرجس هانم على نفس الأريكة، مازالت تحس بالإحراج، لم تستطع أن تنظر إلى وجه جونول لأنها تذكرت غضبها في ذلك اليوم، لكن جونول تصرفت وكأن لا شيء حدث حتى أنها كانت تبتسم، بدلاً من الانضمام إلى دردشة النساء، فضلت ريان الاستماع بهدوء، يوجد في عقلها ميران فقط، في جهة تريد السؤال كالمجنونة و من جهة لا تملك الجرأة لذلك، هل عاد من إسطنبول يا ترى؟، علقت عيونها على الصندوق الذي فوق الطاولة تم نظرت الى حماتها المستقبلية، "ماذا يوجد في الصندوق؟"، نرجس هانم ابتسمت بمحبة، "افتحي لنرى، ماذا يوجد"، تحمست وهي تفتح الصندوق، كما خجلت من كل تلك الوجوه المبتسمة التي تشاهدها، لقد صدمت عندما أزالت الغطاء، فستان زفاف أبيض رائع أشرق بكل جماله، نظرت ريان بدهشة الى جونول وهي تمسك الفستان.

"أخي اشتراه من إسطنبول، لم يستطع الانتظارحتى يعود فأرسله صباح البارحة، أعلم فستان الزفاف ليس من واجبه لكنه أعجبه كثيرا".

ميران لأي درجة يمكنه أن يحمس ريان أكثر؟ الى أي درجة سيدهشها؟ أخرجت الفستان من الصندوق و نظرت اليه و قلبها يقفز حماسا، حتى هذا الوقت لم تتخيل يوما كيف يجب أن يكون فستان الزفاف، الفستان الذي بين يديها أجمل مما يمكن أن تخيله، "جربيه اذا أردت و اذا لم يكن مناسبا نضع عليه تعديلات"، لم تكن تنتظر هذا العرض، وضعت الفستان في الصندوق و تعانقته و خرجت بسرعة من الصالة، لم تستطع الانتظار حتى تجربه و طارت الى غرفتها، "عندما ترتديه، أرينا إياه أيضا ريان"، بينما ضحكت بسعادة على هافين التي صرخت وراءها دخلت الى غرفتها.

وضعت الصندوق فوق سريرها تم تخلص من الثياب التي عليها، وأخذت الفستان من العلبة، لونه لم يكن أبيض تمام، بل قريبا للون الكريمي، كان يمكن أن يرى أن هناك آثار العديد من العمل اليدوي عليه، كانت ذراعاه مغطاة بالدانتيل وكان هناك فتحة بسيطة على كتفيه، كان خصره رقيق، وكان وراءه أطول من أمامه، عندما نظرت إلى المرآة وهي ترتدي فستان زفافها ، توقف أنفاسها، بينما كانت تفكر أن ميران تخلى عنها اشترى لها فستان زفاف، مثل الفستان الأبيض رمت كل الأفكار السيئة التي بداخلها، عندما انحت الى العلبة لكي تأخذ الطرحة وجدت بداخلها ملاحظة، ميران و الملاحظات...سيكون السبب في موت ريان من الحماس.

"أسف لأنني ذهبت الى إسطنبول دون اخبارك، أمل أن يجعلك هذا الفستان تسامحينني، أنا متأكد مثل اسمي أنه سيليق بك كثيرا، انت في عقلي، انتي في قلبي، قلبي لك..."، استسلمت ريان الى عاصفة الحب العنيفة التي تهب داخلها، قبل تعرفها على ميران قالت لهافين،" الحب لا يمكن أن يكون بهذه السهولة"، لكنها وقعت في الحب من أول لقاء، قلبها مختلف، عقلها مختلف، مشاعرها مختلفة، ميران هو

الرجل الذي تحبه، انها متأكدة، الأن هي غاضبة من نفسها، لأنها كانت تفكر في أشياء خاطئة بحق ميران طوال هذا الوقت، وضعت الملاحظة التي بيدها فوق قلبها و ضغطت بكل حماس قادم من أعماق قلبها، ألقت حب حبها في مهب الريح بينما لسانها قال نفس الشيء، "قلبي لك".

جمعت شعرها الى الوراء و وضعت الطرحة، كان الفستان جميلا، كان الوقوع في الحب جميلا، كان ميران رجلا جميلا...بعدما وضعت الطرحة فوق السرير خرجت من غرفتها نحو الصالة، فور دخولها الصالة تحولت كل الأنظار اليها، كان فستانا يسحر العيون، إلى جانب الجمال الطبيعي لريان، كان مشهدا رائعا، امتلأت عيون والدتها وهي تنظر بإعجاب الى ابنتها.

"ما شاء الله ابنتي، انه يليق بك كثيرا"، أخرجت نرجس هانم هذه الكلمات بصعوبة، كان ضميرها يؤلمها عندما تنظر الى ابتسامة ريان، لو علمت أن هذا الفستان هو النهاية هل كانت لترتديه؟.

"أنه مناسب لك تماما ريان، ميران لديه ذوق و هو حريص أيضا"، بعدما أبدت زوجة عمها اعجابها بالفستان نظرت الى هافين، "العقبى لك هافين"، بينما ضحكت كل النساء هافين تحول لونها الى أحمر، رغم أنها تعرف أن أمها تمزح لكنها خجلت، عمر هافين مقارنة مع ريان تعتبر صغيرة.

"هل هناك شيء لم يعجبك أو تودين تغييره يا ريان؟"، بينما تنظر ريان الى جونول وضعت يديها على الفستان، لقد أعجبها الفستان كما هو لم ترد أي تغيير بسيط، جونول وضعت فنجان القهوة الذي بيدها فوق الطاولة و نظرت الى ريان و هي تبتسم، "أريد البشارة، أخي قادم مساء اليوم، انتهى الشوق"، ريان كانت ستطير بعدما سمعته، تعيش سعادتين في يوم واحد، الدموع التي ذرفتها لأيام كانت عبثا، تراجع ميران، فسخ الخطوبة، كانت خائفة لكنها أدركت أن خوفها لم يكن في محله، امتلأ داخلها بالسلام، ميران قادم الى هنا اليوم؟، بدأ قلبها ينبض بحماس منذ الأن لأجل رؤيته.

في المساء عاد رجال شان أوغلو الى البيت، في الفناء تم انشاء طاولة كبيرة، الشيء الوحيد الناقص هو ميران، و بعد مجيئه سوف سيتناولون الطعام جميعا معا، عندما دق الباب فتحه بدرهان، كان ميران، عندما رأه أزاد صعد الى غرفته بحجة تغيير ثيابه، لم يكن يعجبه ميران بمقدار ذرة، منذ أن رأه لأول مرة لم تنخفض النار التي بداخله، لقد أظهر هذا باللكمة التي ألقاها في المتجر.

ريان رأت ميران عند نزولها الدرج، نظرت مطولا وعانقت الرجل الذي لم تراه لأيام بنظراتها، وكأنه يزداد جمالا في كل يوم لا تراه فيه، عيناها تنظر بشكل أكثر جمالا، أرادت الذهاب الى جانبه و عناقه و ارادت أن تمتص الرائحة التي تحبها الى داخلها، لم يستطع ميران أيضًا منع الابتسامة على وجهه عندما رأى ريان، من دون أن يراه أحد غمز لريان التي تحول داخل قلبها الى عيد، مع اقتراب الزواج ،

تضاعف صبر ميران، ذهب إلى اسطنبول باستخدام عمله وشركته كذريعة لكن هذا لم يكن كذلك، كانت واحدة من الأكاذيب التي ذكرها بمهارة ، كالعادة، لقد كان بالفعل يستعد لزواج مزيف، أقام في اسطنبول لمدة أسبوع بعد أن ترك خالته و جونول في ماردين.

بعد الانتهاء من التحية أخذ الجميع مكانه على مائدة طاولة العشاء، كل الوجوه كانت تبتسم، باستثناء شخص واحد، أزاد، سجن ميران في عينيه، كانت عين واحدة دائما على ريان، عندما يرى الفتاة تخطف نظراتها من ميران و تبتسم بين الحين و الأخر، كانت أعصابه تتدمر دون أن يعرف السبب، بعد الانتهاء من الطعام جمعت ديلان و هافين الطاولة بسرعة، أخذ الجميع مكانه في الصالة و يشربون القهوة التي حضرتها ريان، كان ميران و والدها يتحدثون حول العمل، بعد جلوس ريان في زاوية بدأت بالاستماع اليهم في هدوء، بدا والدها سعيدا جدا من ميران، لقد اختار أفضل عريس لريان، كانت تعتقد أن والدها كان يفي بالتزامه الأبوي الأخير تجاه ابنة زوجته، ميران كان شابا متكاملا، ريان ستكون دائما سعيدة، عندما وضع ميران فنجان قهوته على الطاولة فتح الموضوع الأساسي للجميع، يريد أن يتم هذا الزواج في أقرب وقت ممكن، كانت عيناه على والد ريان، بعد كل شيء ، كان من المفترض أن يحصل على موافقته، "ليس هناك أي نقص في حفل الزفاف، يمكننا القيام به في غضون هذا الشهر، ما رأيكم؟"، هزار بيه عبس قليلا و كأنه يفكر، مما رفع من ضغط دم ميران، تغير وجه ميران و عندما لاحظ قلقه ابتسم، التفت بنظراته الى زوجته، كانت عيون زهرة هانم و كأنها تقول أن تمتد فترة الخطوبة وقتا أطول، بعد كل شيء كانت ريان ستترك و تذهب كعروس الى الطرف الأخر من البلاد، كان هذا من بين أصعب الأشياء بالنسبة للأم، لكنه كان مدركا أن عمل ميران في إسطنبول يتعطل، لم يكن هناك وسيلة أخرى سوى أن يقول نعم، "انه مناسب بني، يمكننا البدء بالتجهيزات"، قالها بلهجة البلاد.

ميران كان سعيدا من قبل والد ريان، كانت ريان تجلس و كأن هناك ورم في حلقها، كان اليوم بالفعل السادس من الشهر ،كان أمامها أربعة و عشرون يوما قبل الزواج، عند التفكير طوعا أو كرها كان سيئا، لم يمر شهر حتى منذ أن تعرفت على ميران، سيكونون متزوجين في أقل من شهرين، هذه المدة بدت قصيرة في نظر ريان، لم تكن مستعدة بعد للزواج، في مدينة مختلفة تماما، في منزل مختلف تماما، في عالم مختلف تماما، كانت ستبدأ حياة جديدة بالكامل، ارتعدت من هذه الفكرة.

لن تستطيع رؤية أمها وقتما تشاء، و قضاء معظم الوقت مع هافين، ستعيش الشوق إلى بدرهان، أخذت نفسا عميقا، يمكنها التعامل مع هذا أيضا، عندما رفعت عيونها عن الأرض و نظرت الى ميران، عبرت مرة أخرى نظراته، في الأصل ميران كان يحدق في ريان بنظرات مراوغة، تم عاد للنظر الى هزار بيه، "اذا دعونا نأخذ تاريخ عقد القران، اذا قمنا بحله في أقرب وقت أيضا سيكون جيدا".

هز هزار بيه رأسه بثقل، لأجل العقد يجب أن يؤخذ من البلدية في اليوم السابق للزواج، "يمكنك المجيء غدا و أخذ ريان".

رواية زهرة الثالوث

لمعت عيون الشاب بحماس مزيف، مهما يقول إعطاء الرجل الموافقة على الفور أدهشته، بهذه الطريقة لم يكن الأمر ممتعا،

على الرغم من أن هذه اللعبة تمشي ببساطة، ألا تكون ريان الابنة الحقيقية لهذا الرجل هذا الاحتمال لم يمر حتى في زاوية من عقله،

"لا تقلق"، تم حول نظره الى ريان، "سأكون هنا غدا صباحا".

"لا تكن لوحدك"، ابتسم ميران من تحذير هزار، "لا تقلق أمي ستكون معنا"، في تلك اللحظة هزت نرجس هانم رأسها تأكيدا، عملت خطة ميران بسلاسة، التفت بنظره مجددا الى ريان، في كل فرصة يجدها ينظر الشاب الى ريان، عندما يرى عيونها التي تنظر بمحبة يتحول الى مجنون، لم يسرق حياتها فقط بل مد يده على قلبها البريء أيضا، بقي فقط الانتظار حتى الغد للحصول على تاريخ الزواج، و يبدأ العد التنازلي ليوم الزفاف...

تم إجراء محادثات مظلمة مع الساعات الأخيرة، كان ميران قد خطط لكل شيء بشكل ممتاز بحيث لم يشك فيه أحد، قدم خالته كأم له، جعل قصة حياته الكاذبة حقيقية بقدر الإمكان، مع الموقف النظيف و البريء على وجهه لم يشك به أحد، باستثناء أزاد.

ميران، "لقد تأخر الوقت، لننهض الأن"، بعد أخذ موافقة هزار نهض من مقعده، كما نهضت ريان من مكانها لأجل توديع نرجس هانم و جونول، فتح الباب الخشبي للقصر بضوضاء كبيرة ، وابتسمت آخر مرة بسعادة لميران، ستنام بسلام هذه الليلة، غدا سوف تراه و ستكون معه.

اليوم سيتخذ أول خطوة قذرة للوصال، ميران سيجتمع بالفتاة التي يحبها كثيرا، ريان وضعت الأساس بالعيش حياة سعيدة مع الرجل الذي تحبه، نهض الشاب في الصباح الباكر، بعد بضع ساعات سيخرج من الفندق ليذهب لأخذ ريان، كان يرتدي جينز أزرق تحت قميص رياضي ضيق، كان يحب ارتداء الملابس الرياضية، لم يكن يرتاح في الملابس الرسمية، خاصة ربطة العنق كان يكرهها، أقفل الأزرار أمام المرآة ثم قام بتمشيط شعره بشكل جانبي كالمعتاد، كانت جونول تنظر اليه بصمت و تبتسم، "أنت رائع كالعادة"، ابتسم ميران لجونول من خلال انعكاس المرآة.

"اذا كنت جاهزة لنخرج"، جونول، "أنا جاهزة، لنخرج"، بعدها خرجوا من الفندق، اليوم بشكل خاص أرادت جونول المجيئ معهم، كان سيقول أن أمه، يعني خالته مريضة، دخلوا السيارة وتوجهوا نحو القصر، كان ميران يتطلع إلى أخذ ريان، حتى ان لم يظهر ذلك لجونول كان يعجبه أن يكون بجانب ريان، قاد السيارة بأخر سرعة مباشرة الى القصر، كان هناك أيضا فتاة تنتظر بفارغ الصبر لأجل مقابلته، ريان جاهزة منذ ساعتين و تنتظر، لم تفارق عينيها عن النافذة.

جاء الشاب الى القصر و بينما ينزع حزام الأمان شعر بالحاجة الى تحذير جونول مرة أخرى، "كوني حذرة"، قالها وهو ينزل من السيارة، نظر اليها كما لو أراد الحصول على تأكيد، هزت المرأة الشابة رأسها، عندما رأتهم ريان من النافدة أخدت حقيبتها و نزلت الى الأسفل، عندما جاؤوا إلى باب القصر ، فتحت السيدة زهرة الباب.

"أهلا و سهلا"، قالتها المرأة وهي تبتسم،"أهلا بك أمي زهرة، كيف حالك؟"، عندما نادى ميران زهرة هانم بأمي بدت جونول منزعجة، كان هناك سخرية على وجهها لم يفهمها أحد، "أنا بخير بني شكرا لك"، ابتسم ميران بأدب، زهرة هانم كانت تحب ميران أيضا، كان من المستحيل أن يتعرف عليه أحد ولا يحبه، لم يكن هناك انسان لا يستطيع أن يحبه في وقت قصير، عندما تلقى لكمة من أزاد و لم يخرج صوته أثبت مرة أخرى حبه لريان و احترامه لهذه العائلة، هكذا فكرت زهرة هانم، يا له من شيء سيء عدم معرفة الحقائق...

بينما كان ميران يتحدث مع والدة ريان كانت جونول تشاهد القصر بإعجاب، كل ركن من أركان المعمار الحجري تفوح منه رائحة مثل التاريخ، القصر كان قديما ولكن المبنى كان قويا جدا، في الفناء ، تصطف العديد من الأعمدة التي تدعم بعضها البعض جنبا إلى جنب، عززت أبواب المدخل بأقواس شرائح والجزء العلوي من صنعة الحجر المزدوج اللون، الطابق العلوي كان به العديد من الغرف وكان كبير جداً، بينما تنظر حولها رأت ريان في نهاية الدرج، جونول تشفق على موقف ريان الهادئ،" تعالي ريان"، أكملت ريان باقي الخطوات و عندما وصلت الى جانبهم ابتسمت بحماس، "اذا كنت جاهزة لتخرج؟"، سألت جونول.

"أنا جاهزة"، ردت ريان، "أين أمي نرجس ألم تأتي؟".

"انها متعبة قليلا، أعتقد أنها انزعجت مما أكلته، أنا سوف أرافقكم"، قالت جونول مع ابتسامة كاذبة.

ميران أخد ريان في النهاية، غادرو القصر جميعا وهم يودعونهم، في خطوة رقيقة فتح الباب الأمامي لريان، كان يليق به هذا النوع من اللطف، جونول لأنها تعرف ميران جيدا لم يستطع الإطاحة بعينيها، عندما شغل السيارة أمسكت ريان أنفاسها من الحماس، في الواقع ، أرادت أن تدير رأسها إلى ميران وتنظر اليه ، لكنها لم تكن راضية لأنها شعرت بالحرج، على أي حال لم يكن هناك صوت يخرج من أحد كان من الأفضل أن تكون هادئة.

مرت عشر دقائق على الطريق، عندما كانت ريان تشاهد مناظر ميديات دون أن تكون غريبة شعرت بلمسة على خدها، لم يتوقف ميران، من الواضح أن ميران سوف يعذبها طوال اليوم، ريان كانت بالفعل و كأنها سوف يغمى عليها من الحماس، عندما أدرات رأسها كان ميران ينظر اليها و يبتسم بوسامة، ابتسمت ريان أيضا

"هل قلت لك من قبل كم أنت جميلة؟"، عضت ريان شفاهها مقابل الاطراء الذي لم تتوقعه، كان من الأفضل ألا يقول ميران مثل هذه الأشياء، لم يقدم شيئا سوى

الاحـراج، بصـوت مرتجـف و خجـول، " شـكرا لـك"، قائلـة و عـادت للنظـر عبـر النافـذة، كانت غاضبة من نفسها على صوتها المرتجف.

جالسـة فـي المقعـد الخلفـي حاولـت جونـول أن تـريح ريـان، فـي الواقـع لـم تعـرف لمـاذا تفعـل هـذا، كانـت تحتـاج فقـط الـى التـدخل، "عزيزتـي ريـان كـوني مرتاحـة و الا كيـف سـنعتاد علـى بعضـنا الـبعض"، قالـت وهـي تضـع يـدها علـى كتـف الفتـاة، نظـرت اليهـا ريـان مبتسـمة و دون أن تقـول أي شـيء عـادت لتنظـر عبـر النافـدة، عنـدما كانـا يشـاهدون الطريـق حتـى المركـز أوقـف ميـران السـيارة، كـان سـيذهب الـى مكتـب الـزواج ليحدد التاريخ، نظر برفق الى الفتاة الجالسة بجانبه و ابتسم، "هيا تعالي معي".

عنـدما فـتح ميـران البـاب وخـرج مـن السـيارة ، كانـت ريـان قـد نزلـت دون انتظـار وصـوله وفـتح البـاب، لـم يسـتطع قلبهـا البقـاء فـي مكانهـا كطفـل صـغير عنـدما تـرى ميـران يبتسـم باسـتمرار، بعـد المشـي بجانـب ميـران، ظلـت تحـدق بعيونهـا علـى اليـد الممـدودة لهـا، كـان ميـران يمـد يـده لهـا، لفتـرة كانـت تنظـر الـى يـده فقـط، بقيـت متـرددة بـين أن تمسـكها أم لا، بعـد أيـام سـوف تصـبح زوجتـه لكنهـا لا تـزال تخجـل، و أيضـا بمجـرد التفكيـر أن أزاد قـد يخـرج مـن مكـان مـا و يـرى هـذه اللوحـة يشـعرها بـالخوف، كـان ميـران يقـف بيـده الممـدودة بعنـاد ينتظـر ردهـا، "حسـنا، لـو لا أمسـكها، الأمـاكن لـدينا هنـا..."، عنـدما تظـاهر ميـران بعـدم سـماعها و أمسـك يـدها، اضـطرت ريـان عـل ابـتلاع كلماتها المتبقية، هذا الرجل ليس لديه حدود.

بينمـا كـانوا يمشـون نحـو المبنـى، نظـرت إلـى ميـران، كـان هنـاك تعبيـر غريـب علـى وجهـه، تشـعر ريـان كأنهـا تعرفـه منـذ سـنوات، فـي بعـض الأحيـان فـي عيونـه نظـرة و كأنهـا تعرفـه لأول مـرة، و كأنهـا لا تعرفـه أبـدا، نظـرت الـى اليـد التـي يمسـكها ميـران بإحكـام، اعتقـدت ريـان أنهـا سـتموت مـن الخجـل عنـدما أمسـكت تلـك اليـد لكـن ذلـك لـم يحـدث، انتشـر دفـئ سـاحر فـي أعمـاق روحهـا، "أعطينـي هويتـك ريـان، أنـا سـأحل الأمر"، هذه الجملة أيقظتها من أفكارها.

كانـت تمشـي مسـتغرقة فـي الأفكـار لدرجـة أنهـا لـم تفهـم عنـدما نـداها ميـران، بعـد قليـل ستكون قد اتخذت أول خطو نحو الزواج.

بعـد أن أخرجـت ريـان بطاقتهـا مـن الحقيبـة و أعطتهـا لميـران قـام الشـاب بتـرك اليـد التـي يمسـكها بـبطء و ابتعـد عنهـا، عنـدما دخـل الغرفـة أمامـه ، جلسـت ريـان علـى أحـد المقاعـد، الغريـب أنـه لـم يـتح لهـا الوقـت الكـافي للتـنفس فـي الأرض التـي ولـدت بهـا ونشـأت فيهـا، عنـدما كانـت صـغيرة كانـت تحلـم دائمـا بـالعيش دائمـا فـي مـاردين عنـدما تكبر، الأيام المعدودة التي ستنامها في هذه المدينة، الساعات المعدودة.

عنـدما خـرج ميـران نهضـت ريـان مـن مقعـدها، نظـرت بفضـول الـى ميـران الـذي يقتـرب منها مبتسما،" بعد خمسة عشر يوما"، قال

و وضع الهوية في راحة يد ريان، "سوف تكونين لي".

"بهذه السرعة؟"، ابتسم ميران ، كالعادة ، ضد رد فعل ريان، بدون شك بعد انتهاء هذه اللعبة لن يرغب بالابتسام لفترة طويلة، ابتسم أكثر مما ابتسم خلال حياته التي استمرت ستة وعشرين عاما، فقط بالكذب، مجرد لعبة...

عند خروجهم من المبنى ومجددا لكي لا تعطي ريان فرصة لميران فتحت باب السيارة بنفسها وجلست، لم تكن الابتسامة المزورة تفارق وجه ميران، لقد حل مشكلة أخرى أزال عقبة أخرى، في مرآة الرؤية الخلفية، عند النظر إلى جونول، قال، "أمور عقد الزواج مكتملة".

المسكينة ريان لم تستطع فهم المعنى من تلك النظرات و الكلمات، شغل ميران السيارة و اتجه مباشرة نحو السوق، عندما فهمت ريان أنهم ليسوا عائدين الى القصر، هزمها فضولها، "الى أين نحن ذاهبون؟"، سألت، رد ميران قائلا وهو يغمز، "عندما نصل ستفهمين"، ريان من دون أن تقول أي شيء التفت الى النافذة، كان كل شيء جميلا، سيكون أكثر جمالا اذا كانت قادرة على التغلب على خجلها، السوق مزدحم أكثر من أي وقت مضى، وعندما وصلوا أمام موقف للسيارات دخل ميران للداخل، عندما نزلوا جميعا من السيارة معا خطت ريان خطوة تم توقفت، على الرغم من أنها تتساءل إلى أين هم ذاهبون ، إلا أنها لم تطرح أي أسئلة.

بينما يمشي ميران أولا تتبعه جونول و ريان، لم تكن تزيح ريان عيونها عن ميران، كان يبدو لطيفا للعين في كل شيء، مشيته، نظرته، ابتسامته، مسكة يده...

"الأماكن هنا جميلة"، تمتمت جونول وهي تشاهد ما حولها، كان مثيرا للاهتمام أن جميع المباني مصنوعة من الحجر، أحبت المحلات أكثر شيء، كانت الشوارع الضيقة وحتى المنازل المتناثرة لطيفة، وكانت هناك حمير تمر عبر هذه الشوارع الضيقة، كان الأكثر دهشة، أجل، كان هناك الكثير من الناس الذين يركبون الحمير و يحاولون الوصول الى الأماكن، "لماذا الرجال يركبون الحمير؟ هل هم فقيرون جدا؟"، ابتسمت ريان من داخلها على سؤال جونول، "لأن بعض الشوارع في ماردين ضيقة لدرجة أن السيارات لا يمكنها دخولها، لذلك يركبون الحمير".

هزت جونول رأسها عندما فهمت، حدقت بعينيها في المحلات التي اصطفت بالتسلسل، "في الحقيقة لقد أعجبتني، لم أكن أتوقع أن تعجبني ماردين الى هذه الدرجة"، تجعدت حواجب ريان بشكل خفيف عند سماع كلمات جونول، "هل هذه هي المرة الأولى التي تأتين فيها الى ماردين؟"، سألت، بعد كل شيء ، كانت والدة ميران في الأصل من ماردين، فقط عندما كانوا صغارا انفصلوا من هذه المدينة، عندما لاحظت جونول الوعاء الذي كسرته ، بدأت تتحول إلى اللون الأحمر، خاصة عندما نظرت ريان إلى وجهها بتعبير جاد، لم تكن تعرف ماذا تقول، "حسنا، عندما انفصلنا من هنا أنا لم أكن قد ولدت بعد، لقد أتينا كثيرا عندما كنا صغارا، لكنني لا أتذكر كثيرا".

"لقد فهمت"، حتى ان لم ترد ريان كان الوضع غريبا بالنسبة لها، كان من الغريب أن ميران يعرف كل مكان في ماردين لكن أخته لم تكن تعرف شيئا، مع ذلك ابتسمت، جونول أخذت نفسا عميقا، كانت على وشك تدمير كل شيء.

"سيكون من الصعب على ترك ماردين"، قالت ريان بصوت حزين،" لا أعرف كيف سوف أعتاد على هذا الوضع".

"سوف تعتادين بشكل ما، سوف تبدئين حياة جديدة في إسطنبول و سوف تكونين سعيدة"، كم هو سخيف محاولة اقناع شخص ما بكذبة لا يصدقها هو بنفسه.

لم تدرك الى أين أتوا عند التحدث مع جونول، عند النظر الى المتجر الذي توقفوا أمامه ابتلعت ريان ريقها بخوف، ماذا يفعلون هنا مرة أخرى؟، بينما دخل ميران الى المتجر وقفت ريان أمام الباب، لمست جونول كتف ريان لجذب انتباهها، "هيا تعالي".

"لماذا جئنا الى هنا؟"، ابتسمت جونول بغموض، "أنت مضحكة جدا ريان، هيا لندخل للداخل"، بعد دخول جونول الى المتجر دخلت ريان وراءها، كان ميران عند صاحب المتجر، عندما وضع بطاقة الحساب في محفظته أخذ الصندوق منه و اقترب منهن، مد الصندوق الى ريان التي يعلوا وجهها تعابير الدهشة و الاستغراب.

نظرت الى الداخل، عندما رأت بداخله البانداني ابتسمت، لسبب ما خافت للحظة عندما تذكرت أزاد، من الجيد أنه لم تحدث أشياء مخيفة، ميران أخذ البانداني الذي لم يستطيعوا شراءه ذلك اليوم، ظنت ريان أنه قد تم بيعه بالفعل و تخلت عنه، الأن هو بين يديها، "شكرا جزيلا لك، حقا"، "ماذا ظننت سوف يعجبك و أنا لن أشتريه؟"، ريان ابتسمت بسعادة، "ظننت أننا لن نأخذه"، "هذا يعنني أنك فكرت بشكل خاطئ"، ميران مع نهاية كل محادثة يبتسم وفي عيونه بحب كاذب، لم يتخيل أبدًا أنه سيكون قادرا على التأثير عليها بسرعة في مثل هذا الوقت القصير.

عندما غادرو المتجر جلسوا في مطعم لأجل تناول الطعام، بينما كان ميران و ريان يجلسون جنبا الى جنب كانت جونول تجلس أمامهم، عندما جاء الطعام بدأت ريان بالتقليب في طبقها بملل، عندما شعرت بأنفاس ميران بجانبها لم تستطع التنفس من الحماس،

كيف سوف تعتاد على الزواج؟

التفتت برأسها و نظرت الى الخارج، الجو يزداد سوءا، والسماء كأنها تقوم بدعوة المطر، "ألم يعجبك؟"، سأل ميران، التفتت اليه ريان و ابتسمت، "لست جائعة"، تم عادت لتنظر الى طبقها، كانت تخشى أن تحدث معدتها صوتا بعد قليل لكن لحسن الحظ لم يحدث شيء كذلك، كانت جائعة للغاية لكن الفرشات التي في بطنها لم تسمع لها بالأكل، لأنها في كل مرة ترى فيها الرجل صاحب العيون الزرقاء الذي بجانبها تحس أنها سوف تفقد نفسها.

ميران لم يستطع الأكل من النظر الى ريان، كانت جميلة للغاية، كانت ساحرة وفريدة من نوعها، والأهم من ذلك أنها كانت بريئة للغاية بحيث لا يمكن لمسها، كل هذه الأشياء كانت تحرض الشاب.

بعد الانتهاء من الطعام طلب ميران الحساب، غادروا المطعم بعد دفع الحساب للنادل الذي يأتي مع جهاز الدفع، مر الوقت بسرعة، حل المساء بسرعة، في داخله لم يرد أن يعيد ريان الى المنزل، لكن الاتجاه كان القصر، لم يتبقى سوى أيام معدودة حتى يوم الزفاف، حاول ميران أن يريح نفسه بهذا.

عندما أوقف السيارة أمام القصر كان الظلام على وشك أن يحل، بينما نزع حزام الأمان نظر الى جونول، "انتظري هنا سوف أوصل ريان و أعود"، بعدها نزل من السيارة و نزلت ريان وراءه.

لوحت الى جونول و هي تبتسم، عبروا الطريق الذي أمامهم و وصلوا الى باب القصر، حتى ان لم تتحدث كثيرا و كانت خجلة بكثرة، كانت سعيدة بإيجاد فرصة لرؤية الرجل الذي تحبه، كل خطوة و كل كلمة كانت كالخنجر الذي علق في قلبها، كانت تحبه بكل شيء و في النهاية فتحت أبواب قلبها، في كل وقت تقضيه معه كانت تتجه الى رياح خطيرة.

بعد أن طرق ميران الباب اقترب من ريان، حتى مع دهشة ريان و دون اعطاءه فرصة أمسك رأسها بيده و ضغط بشفاهه على شعرها، كانت المرة الأولى التي يسحب فيها رائحة هذا الشعر الى داخله، كيف يمكن أن تكون رائحتها جميلة هكذا؟، ميران، "أريد أن أستيقظ كل يوم على هذه الرائحة"، هامسا في أذن ريان، لقد حاصر وجه الشابة بكلتا يديه.

بمجرد فتح الباب و دون أن يراه أحد تراجع، كانت ريان على وشك أن يغمى عليها، لم تجد فرصة حتى للرد، عندما تعتقد أنها سوف تعتاد على كل لمسة، قلبها يجن عند كل تواصل، كانت ديلان من فتح الباب، عندما رأت الثنائي المخطوبين ابتسمت، عندما دخلت ريان عادت للنظر الى ميران مع خدين خجولين، "ألن تأتي؟".

"لا"، هز رأسه، " دعني لا أترك جونول لوحدها، أراك لاحقا"، هزت ريان رأسها، بينما تبتسم لميران و تغلق الباب قالت، "وداعا".

"ارسلي سلاما للجميع"، قال الرجل الشاب و استدار عائدا، مع صوت انغلاق الباب لوى شفاهه بشكل جانبي، سقط القناع، الابتسامة التي على شفاهه اختفت، تعبير مخيف في عينيه، أصبح ميران الحقيقي على الفور، كل يوم يخدع فيه هذه العائلة و ريان يصبح مسحورا قليلا قلب عديم الرحمة

كان كل شيء متكاملا، كان كل شيء مثاليا، كانت لعبته القاسية تعمل مثل ما يريد تماما، بينما جميع خططته تسير بإتقان أضاف شيئا أخر الى اللعبة : الحب، أضاف حب كاذب الى خططته، مع سرقة قلب ريان أراد غزو القلاع الداخلية...ليترك وراءه آثار لا تنسى، ليس فقط على البشرة بل التوقيع على القلب أيضا... ولكن كان هناك شيء لم يلاحظه ميران، في بعض حركاته لم يكن هناك كذب، لم يكن هناك خطة...مثل الرغبة في شم شعرها، مثل الابتسامة، مثل الجنون الذي بداخله عند النظر الى عيونها السوداء، مثل الرغبة بريان بجنون.

وصلوا الى الفندق بعد ترك ريان، عندما كان ميران ينتظر المصعد، لم تكن جونول بجواره، أين هذه المرأة؟، دخل الباب الذي فتح دون اهتمام، بعد أن وصل الى الطابق الذي يقيم فيه فتح الباب بالبطاقة و دخل، كانت خالته تقيم في الغرفة المقابلة له، تأخر الوقت لم يكن يريد ازعاجها.

تعب من التجول طاول اليوم بنفس الثياب و أراد التخلص منها فورا، عندما فتح ازرار القميص واحدا تلو الأخر بيده، فتح باب غرفته بصوت عالي، كما توقع، كانت جونول، دون النظر الى المرأة التي وراءه تابع فتح ازرار قميصه.

"ميران"، بنبرة غاضبة و مجنونة، مما جعل ميران يرفع حاجبيه، التفت الى المرأة بقلق،" ما حالة وجهك هكذا؟"، كان وجه جونول شاحبا، بعد نظره الى جونول ترك ميران نفسه فوق الأريكة، "ماذا هناك؟ أم أنك تغارين من ريان؟"، بصوت ساخر.

كانت حالة جونول رثة، تحولت الى مجنونة بسبب الغضب ولم تكن تنظر بشكل جيد من عينيها، مشت نحو الطاولة و ألقت بالكؤوس الزجاجية التي كانت فوقها على الأرض، كان عليها أن تخرج غضبها على شيء ما و الا كانت ستنهي نفسها، عند تحطم الكؤوس التي وقعت على الأرض نهض ميران من مكانه بعصبية، بينما كان يمشي نحو جونول كانت عيونها ممتلئة.

"لقد قلت لك يا ميران"، قالت و هي تضع يديها على رأسها و تبعثر شعرها بشراسة، " قلت لك، لا يمكنني مشاركتك مع أي أحد"، بعد صراخها أخذت الغطاء الذي على السرير و رمته على الأرض.

"أنت تحب ريان أمامي، انني أموت ألا ترى؟"، تدفقت الدموع من عيناها الممتلئة، نظرت بحزن الى العيون الزرقاء للرجل القاسي، ارتعد صوتها وهي تصب الحقائق من لسانها

"زوجتك هي أنا، ليست هي، بل أنا"

----------****----------

الفصل الخامس : مرثاة

اللحظات الأكثر يأسا للمرأة عندما تنهزم لدموعها، كان الرجل الذي أعطته قلبها يأكل حياتها بدون رحمة، لم تستطع تحمل كل هذا أكثر، وقدمت أكبر دعم لروحها المتمردة، صرخاتها القوية، لم تستطع ساقيها حمل جسدها وكانت تنهار على الحائط، كان تأثير البكاء على جسدها الضعيف المهتز كبيرا.

العيون الغير واضحة بسبب صغرهم، وجدت ميران، حدق فيها بلا روح، مثل الثلج، بارد، بارد جدا...

" لا أستطيع التحمل"، قالت بتعب، "لماذا لا تفهم ؟"،بصوتها المرتجف تحاول التحدث بعناد، وتابعت تبكي وهي تنظر إلى العيون الغاضبة للرجل الذي لم يرحم،"أرجوك"، قالت جونول، "أرجوك أنهي هذه اللعبة ميران، أتوسل اليك".

ضغط ميران بأصابعه على عينيه، كان غاضبا من بكاء المرأة التي أمامه كطفلة صغيرة، في كل مرة يسمعها يزداد غضبه، كان يمسك نفسه بقوة للحفاظ على قبضته مشدودة، جونول و عتابها الذي لا ينتهي...كل هذه الخطط، هل قام بها لكي تفسدها زوجته بغيرتها الغبية؟، بينما سبح وجاء إلى ذيله، أراد أن يخنق ويرمي كل أولئك الذين وقفوا في الطريق.

"أنظر الجميع خائف، من أن يحدث لك شيء..."

"اخرسي"،صوت جونول المتوسل قطعه ميران كزئير، لقد عكس كل غضبه في صوته، استمرت الشابة في البكاء بصوت عال، "قلك لك أصمتي، اصمتي، لا تبكي، هذا يكفي"، صرخ ميران بغضب، تمددت الأوردة في عنقه كما لو كانت ستخرج، شعر بأن ذلك سيحدث، لقد ارتكب خطأ فادحا بجلب هذه المرأة إلى هنا، لكن ليحدث ما سيحدث لن يسمع لها بوضع حجر في طريقه، خاصة بعدما قطع شوطا طويلا.

جونول، "أنا لا أريد رؤيتك بجانبها يا ميران، اما أن نذهب من هنا، أو أنني..."، قائلة وهي تنهض و تقف أمام ميران مجددا، حدق ميران، كان ينظر الى جونول، استمرار المرأة في كلامها من الممكن أن يصيب ميران بالجنون.

"غدا سأذهب و أخبر كل شيء لريان، مهما تكلف الأمر"، قال جونول.

تحول ميران الى مجنون من تهديد جونول، ألم تخف على نفسها عندما نطقت بهذه الكلمات؟، ماذا تقصد، سأقول كل شيء لريان؟، كل هذه الخطط كلفت ميران سنة، أمسك زوجته بغضب و دفعها الى الحائط، كانت الشابة تئن من الألم بعد ظهرها الذي تم دمجه في الحائط، بعدها ضغط بقبضته بقوة على الحائط.

"أخبرتك ألف مرة قبل مجيئي الى هنا"، قال بصراخ في وجه جونول، "قلت حسنا، قلت لن تحدثي مشكلة، هل تحاولين دفعي الى الجنون يا هذه، عندما قلت أننا وصلنا الى النهاية، ما الذي تحاولين فعله؟"، لم تنظر جونول الى وجه زوجها الغاضب، تابعت البكاء كالمجنونة، "لقد حاولت لكن لم أستطع، أنا أتألم يا ميران، كيف لا ترى ذلك؟".

لف ميران يده خلف عنقه و أغلق عينيه، "لا أرى"، قال صارخا، "و لا أريد أن أرى، لقد سئمت منك"، لم تستطع جونول الوقوف مرة أخرى و انهارت على الأرض، كان من الواضح أنه سيحدث هذا، الى متى يمكن أن تتحمل مشاركة زوجها مع امرأة أخرى؟.

"ألا تحبني أبدا ميران؟"، بينما سؤالها المليئ بالأمل يتدفق من شفتيها، في الأصل جونول كانت تعلم الجواب...

صاح الرجل المجنون الغاضب بجدية، "لا أحبك، أنا لم أحبك يوما، و أنتي تعلمين هذا جيدا، قلت لك أنه ليس لدي وقت لأكرسه للحب و العشق، على الرغم من أنك تعرفين أن هدفي الوحيد في هذه الحياة هو الانتقام لقد اتبعتني لأجل الزواج"، لوح بأصبعه مباشرة الى جونول مهددا، "الأن اذا حاولتي افساد عملي، أقسم لك، سوف أطلقك"، اشتعلت نبرة صوته، هل كان ليفعل ذلك؟ لا شك أنه سيفعل.

كانت تمسك جونول رأسها بين يديها وتبكي كالمجنونة، كانت تخاف أن ترفع عيناها و تنظر الى ميران، كانت روحها تؤلمها لكن ميران لم يكن يرى ذلك، و كان يرفض أن يرى كما كان يفعل دائما، لم تكن تهمه حالة جونول، عندما كانت تستمر بالبكاء ألما هذا زاد من حدة غضبه أكثر و كسر كل ما في الغرفة، ركل الطاولة و دمر كل ما يوجد عليها، غرفة الفندق كانت مليئة بالزجاج، بدا الأمر و كأن حربا اندلعت فيها.

هذا المشهد لم يكن غريبا بالنسبة اليهم، كان وضعا يعاش باستمرار و معتاد بالنسبة لهم، ميران لم يحب جونول، و بسبب عدم الاستجابة التي لم تحصل عليها من الحب جعلها تتحول الى مجنونة، كان هذا هو الحال دائما...

كانت هذه المرأة تحب هذا الرجل بجنون الذي لم يحبها يوما، فكرة تقاسمها زوجها مع امرأة أخرى كان يقودها في نهاية المطاف الى الجنون، لقد مسحت دموعها وأضفت دموعا جديدة، "قلبي يؤلمني كثيرا"، تمتمت بهدوء، جلس ميران على الأريكة و حدق بعينيه في الفراغ.

"قبلت شعرها أمام عيني، أنت لم تلمس شعري لمرة واحدة حتى، علاوة على ذلك..."، لم يكن بيدها، لمس دمها، حرقت روحها كل تلك الأشياء، "نظرت اليها، ابتسمت لها، أنت تحبها".

"اخرسي"، لغة مجنونة صارخة مثل قلبه كان يحاول اسكات زوجته بتلك الطريقة، كما فعل دائما...

لم تصمت جونول، لن تصمت، "أمسكت يدها، وضعت لها خاتم، أهديتها الباندالي الذي تلقيت ضربة لأجله"، تحدثها بهدوء كان يفقد ميران صوابه، صاح مرة أخرى، "أقول لك اخرسي يا هذه، اخرسي".

كان هناك صمت طويل في الغرفة، لم تتحدث جونول و لم يكن ميران مجبورا أن يقول لها اخرسي، كسرت جونول مرة أخرى هذه السكينة، "حسنا، ماذا سيحدث لريان؟"، سألت جونول، ليس قلقا عليها بل بسبب الفضول، "لماذا على تلك الفتاة أن تدفع ثمن خطأ والدها؟".

التفت الشاب بعيونه الغاضبة الى زوجته مجددا، "حسنا، وما هو ذنبي أنا؟"، أشار الى نفسه باصبعه و صرخ بكل غضب، "كنت طفلا صغيرا، شاهدت أبي يموت أمام عيني، ماذا كان ذنبي أنا، ماهو؟"، هزت جونول رأسها، "أنت لست بهذا السوء يا ميران، أعرفك جيدا".

"أنت لا تعرفينني أبدا"، كانت جونول تحاول بيأس اخراج الرحمة المتبقية المخفية بداخل ميران، على الرغم من معرفتها أنه من المستحيل اقناعه، "من فضلك دعنا نذهب، دعنا نعود الى اسطنبول، لنكن مثل السابق".

هذه الكلمات كانت تغضب ميران، كان يجن من كلامها و كأنه كان لديهم زواج عادي، "مثل السابق؟ هل تسخرين مني يا جونول؟".

"بعد أن تأخذ انتقامك هل ستنام براحة، أخبرني؟"، نهضت جونول من مكانها و ذهبت الى جانب ميران، بعد الركوع على قدميها نظرت بألم، لم يكن هناك اجابة للسؤال الذي طرحته، هل بالفعل سيتمكن من النوم براحة بعد انتهاء لعبته؟، بعد وضع رأسه على المخدة ألن تأتي ريان أمام عينيه؟، "أنتظر منك اجابة"، قالت باكية، "أنا لست مجبر على اعطائك اجابة"، "لن تكون مرتاحا ميران، أنت لست شخصا سيئا، عندما يفتح الضمير الأعمى الذي بداخلك عيناه، سيكون أنت من سيعاني مجددا"، ميران لم يعط اجابة، لن ينشغل مع هذه المرأة بعد الأن.

جونول التي استمدت القليل من الشجاعة من صمت ميران، وضعت يديها على ركبة الرجل الشاب، "هيا لنعد الى اسطنبول أرجوك، أنا أعدك، لن أحدث مشكلة، لن أحاسبك على سبب عدم عودتك الى المنزل"، بدأ صوتها يهتز، "لن أقول لك لماذا لا تحبني، لن أحزن لعدم معانقتك لي، لكن مهما حدث ميران...مهما حدث ابقى لي وحدي"، في نهاية كلامها، أغلق ميران جفونه و ابتلع ريقه بألم. "جونول لا تفعلي هذا بي".

"لا أريد زواجك من ريان، حتى لو كان مجرد لعبة، لا أريدك أن تراها و أن تلمسها، أنا أموت"، أخذ ميران نفسا عميقا ليهدأ، بدا و كأن هذه الليلة لن تمر بسهولة، جونول لا تفهم من الكلام و سوف تواصل التصرف هكذا و ميران لن يكون قادرا على التحكم بغضبه، "سوف أتزوج يا جونول"، قال بنبرة قاسية، "تعلمين من البداية أنه لا يمكنك منع هذا، لا تتجاوزي الحدود".

وقفت جونول بعد سحب يدها من على ركبة ميران، مسحت دموعها المتراكمة حول عينيها بسرعة، "ماذا لو فعلت؟"، كانت هذه هي الجملة التي تسببت في انفجار ميران أخيرا، نهض من الأريكة و أمسك ذراع جونول بحزم، عند اقترابه من هدفه الى هذه الدرجة، جونول التي وضعت نفسها كعائق جعله هذا يفقد صوابه.

"لا تتدخلي في عملي، اياك أن تتدخلي، سوف تبقي فمك هذا مغلقا، و الا أنا أعرف كيف أغلقه للأبد".

رواية زهرة الثالوث

بعد الكلمات المليئة بالتهديد سحب جونول ذراعها، التفتت خلفها و مشت نحو الباب، و ضربت الباب بقوة أثناء خروجها، لو بقيت قليلا أكثر، كان غضبه سيتحكم به بالكامل و كان سيضر زوجته.

غادر الفندق في دقيقتين، تم تلخيص حياة هذا الرجل صاحب القلب القاسي في جملة طويلة، زوجته الباكية التي تركها وراءه، فتاة صغيرة بريئة تدمر حياتها بسبب الانتقام و قبل سنوات والده البريئ الذي قتل من طرف هزار شان أوغلو...

عندما يلتقط الغضب روح الانسان، لا تستطيع عيناه رؤية شيء، مثل ميران تماما، مثل ميران كارامان.

تعهد بالانتقام منذ صغره، لم يعط مكانا لأي شيء أخر في حياته، أقسم عندما تم قتل والده أمام عينيه، الرجل الذي فعل هذا سيدفع الثمن أكثر، لن يأخذ حياته مقابل دم والده، لن يصبح قاتلا أبدا.

بدلا من ذلك، سيأخذ حياة ابنة هزار شان أوغلو، كانت تلك مجرد الخطوة الأولى، ستبدأ بينهما حرب كبيرة، بالنسبة لريان انها خطوة كبيرة، بالنسبة لميران خطوة صغيرة، بينما كل خططته تسري بدون أخطاء، و تبقي بضعة أيام ليحصل على انتقامه، تحاول زوجته تخريب الأوضاع، لم يكن ليسمح بهذا أبدا، كان سيذهب إلى النهاية بأي ثمن، لكن كان هناك بعض التفاصيل التي فوتها ميران في خطته المثالية، مثلا ريان ليست ابنة هزار شان أوغلو.

كان يسير بهدوء في شوارع ماردين، كان الوقت يقترب الى الليل، مشى ميران لمدة ساعة مع ألف الأفكار في رأسه، مرت حياته أمام عينيه مثل فيلم، مرت حياته كلها بالطموح للانتقام، كم هذا مؤلم.

مازال صدى كلمات جونول يتردد في عقله، أنت تحبها...

ضغط بشدة على شعره لأجل رمي هذه الأفكار المقرفة من عقله، لن يقع في الحب أبدا، لا سيما ابنة عدوه، بينما في عقله الانتقام فقط، من دون تخطيط أصبح الزواج جزء من حياته، كان حب جونول لميران مجنونا، كانت راضية بالزواج منه مهما حدث، حتى انها قبلت بخطط الانتقام، لكنها لم تقبل أن تكون بهذا الشكل، لم تتوقع أن تدخل امرأة أخرى حياة زوجها.

عادت الأمطار الى الظهور في ماردين، وكانت السماء تمطر بسرعة، الرجل الشاب لا يمانع المطر، تبلل القميص الذي عليه، كان شكل جسده واضحا، سار لمدة ساعة دون معرفة أين كان يمشي، وجد نفسه أمام القصر، ينظر الى نافذة ريان، بما أن النور كان مضيئا يعني أنها لم تنم بعد، عندما زاد المطر شدته، اقتربت ريان من النافذة و بدأت تشاهد المطر، ميران الأن يشاهد ظل ريان.

لم يدرك كم من الوقت كان يراقبها، لكنه توقف مرة أخرى عندما تراجع خطوة للمغادرة، التفت الى الوراء عندما لمست يد كتفه، أزاد، كان ينظر الى ميران بغضبه المعتاد، غضبه، كله لم يغير لهجته.

"ماذا تفعل هنا في هذه الساعة؟"، دفع ميران اليد التي على كتفه بشراسة، الأن يمكنه أن يأخذ من أزاد، " هل أنا مجبور أن أبرر لك يا هذا"، قالها بقسوة، كان يشعر أن أزاد يكرهه و هو أيضا يكره أزاد، رغم أنه ليس هناك أحد من هذه العائلة لم يكرهه، هل ريان؟ مشاعره لها كانت في فئة مختلفة.

عيون الرجلين الغاضبين بدأت تتسلل إلى بعضها البعض، علاوة على ذلك هذه المرة ميران غاضب أكثر من أزاد، في كل مرة يتشاجر مع جونول و هذا يحدث باستمرار، يخرج غضبه في الأخرين، أمسك أزاد بدراع ميران و أخده الى خلف القصر، لم يكن يريد أن تراهم ريان، ميران أيضا لم يكن يريد أن تراهم و الا ما كان ليذهب مع أزاد أبدا.

الأن الرجلان المبللان بالمطر ينظران بغضب الى بعضهم البعض، سحب ميران ذراعه مجددا من بين يدي أزاد، حدق اليه بعينيه، في انتظار كلماته.

"اذا كان المكان الذي وجدتك فيه هو أمام منزلي، أجل سوف تبرر ذلك"، سخر ميران من أزاد بعينيه، كان أزاد دائما يغضب من مواقفه المليئة بالسخرية، و كان جادا.

"اذا كانت خطيبتي موجودة في هذا البيت، خاصة اذا كانت ستصبح زوجتي بعد أيام لن تتدخل بهذا يا أزاد"، بينما يعطي الجملة ضغط على اسمه، كان غاضبا كثيرا من أزاد، كان من الصعب ابتلاع تلك اللكمة التي أكلها ذلك اليوم و مزال غضبه كالسم، لقد فكر كثيرا، أراد كسر كل عظام أزاد للحصول على طموحه، لكن لأن هذا الوضع سيهدد هويته الحقيقية بقي صامتا.

آزاد سقط مرة أخرى في غضب مع مواقف ميران الساخرة، عندما رفع لكمته منعه ميران عن طريق امساك ذراعه، كان بالفعل يستطيع أن يتوقع قليلا سبب غضب أزاد الذي لا ينتهي.

"ماذا تريد مني يا هذا؟"، سأل ميران، "ماهي مشكلتك معي؟"، لم يكن يعرف أزاد ماذا يقول لبعض الوقت ضد هذا السؤال الذي لم يتوقعه، صحيح ماذا يريد من هذا الرجل؟ لا، لا، جواب هذا السؤال لا يجب أن يتضمن ريان، أبدا.

قال ميران ما بعقله دون أن يعطي لأزاد الفرصة بالرد، "أعرف أنك واقع في حب ريان".

فتح أزاد عيونه من الدهشة، الحقيقة التي لا يعرفها بنفسه يسمعها من فم ميران، لم يستطع ابتلاع ما سمعه، رفع صوته في غضب، "ماذا تقول أنت يا هذا؟".

"ما قلته واضح للغاية"، قال ميران بينما يتجول بعيونه مهددا في وجه أزاد، "يجب أن تكون أعمى لكي لا ترى هذا"، مع الكلمات التي قالها عندما رأى ذعر أزاد فهم

أنــه لــم يكــن مخطئــا، اللعنــة علــى أزاد، انــه يحــب ريــان، حتــى ان كــان هــذا الوضــع يضــر روحه بشدة حاول ميران أن لا يظهر ذلك، وكما المعتاد تحول الى رجل متعجرف.

"لكــن ضــع هــذا فــي عقلــك، ريــان ملــك لــي بعــد الأن، اذا خرجــت أمــامي مجــددا بهــذا الشــكل، ســوف تبقــى فــي يــدي"، وضــع يــده علــى كتــف أزاد وصــافحه بشــدة، ثــم نظــر لأخر مرة بنظرة مليئة بالتهديدات،ثم ابتعد دون النظر إلى الوراء.

لــم يســتطع أزاد الخــروج مــن صــدمته لفتــرة بعــدما ســمعه، بقــي متجمــدا فــي مكانــه، لــم يكــن يعتــرف لنفســه حتــى بهــذه الحقيقيــة، الأن شــخص أخــر يقــول، ميــران يقــول، ذهــب غاضــبا الــى القصــر مباشــرة، عنــدما دخــل بــدأ يهــز بقبضــته بغضــب، دخــل الــى غرفــة الغســيل، و نــزع قميصــه المبلــل بغضــب و رمــاه بــالأرض، اصــطدم بريــان وهــو يــذهب الى غرفته، علاوة على كا ماحدث، من أين خرجت هذه الفتاة؟.

كــان علــى وشــك اخــراج غضــبه علــى ريــان، لأنــه وقــع فــي حبهــا كــان غاضــبا جــدا منهــا، ذهب الى غرفته دون أن ينطق بكلمة واحدة.

عنــدما عــاد ميــران إلــى الفنــدق كــان راضــياً علــى النظــر إلــى الغرفــة مــن بعيــد، لــم يكــن يريــد أن يــرى جونــول، كــان لا يــزال غاضــبا، طــرق بــاب الغرفــة المقابلــة لــه، بعــد فتــرة امــرأة فتحــت البــاب بعيــون نائمــة، "خيــرا يــا بنــي"، قالــت وهــي مندهشــة، دخــل الشــاب الــى الــداخل مــن دون إجابــة، جــاءت نــرجس هــانم الــى جانبــه و ســألت مجــددا بقلــق، "هــل حــدث شــيء مــا بنــي، مــا حالتــك هــذه، لمــاذا أنــت مبتــل؟"، نــزع ميــران قميصــه تــم دخــل الــى الحمــام، عنــدما عــاد إلــى الغرفــة اقتــرب مــن خالتــه التــي كانــت جالســة، تعــب مــن كــل شــيء...تعــب مــن الانتقــام، اقتــرب مــن خالتــه الجالســة علــى الســرير، "أريــد النــوم علــى ركبتيــك"، وضــع رأســه فــوق ركبتهــا، بينمــا تبتســم المــرأة المســنة داعبــت شــعر ابــن اختها،

"هل تشاجرت مع جونول؟"، لم تعد تواجه المرأة صعوبة في التخمين.

أغمــض عينيــه و كأنــه يقــول نعــم، "أنــه موضــوع ريــان"، أخــذت نــرجس هــانم نفســا عميقــا، "لأيــام لا يمــر النــوم مــن عينــي يــا بنــي، ســندخل ذنــب فتــاة بريئــة، عظــام والــدتك المرحومة تتألم الأن"،

لــم يتبقــى لــدى ميــران طاقــة للتحــدث حتــى، كــان ينــزعج مــن الاســتماع الــى الكــلام الــذي يحتــوي علــى هــذه النصــائح، كــان صــوته ينقطــع لأن النــوم قــد هــاجم عينيــه، "أرجــوك لا تبــدأي انــت أيضــا خــالتي، تعــرفين أننــي لــن أستســلم أبــدا، أنــت أفضــل مــن يعــرف"، كانــت المرأة تخاف من لعبة الانتقام هذه، " أنا أخاف، ماذا لو قتلوك أيضا؟".

"لا تخــافي لــن يحــدث هــذا"، بعــد قــول ذلــك، وضــع رأســه بشــكل جيــد علــى ركبتيهــا و استســلم للنــوم، مــا يفعلــه ميــران كــان جنونــا، ســينتقم لوالــده عــن طريــق شــرفهم، اذا تــم امســاكه يومــا مــا ســوف يقتلونــه أيضــا دون أن يــرف لهــم جفــن، هــل ســتعيش نــرجس هــانم

في هذا الخوف كل يوم؟ استمرت في مداعبة شعر ابن اختها النائم فوق ركبتها، لماذا كان مهووسا بريان لهذه الدرجة؟، ما هو سبب هذا الغضب الناري غير المعروف؟.

في اسطنبول كان ميران صاحب ثروة لا تصدق بقيت من والده، خطط لكل شيء، لقد اختار أن يضرب شريان الحياة كأول هدف له، لعائلة تعيش على هذه التربة فالشرف يأتي أولا، ميران يعرف هذا جيدا، لن يأخد روحا مقابل روح، لذلك اختار ريان.

في الصباح انتقل ميران الى غرفته، فتح الباب و دخل الى الحمام مباشرة، بعد الاستحمام اخذ من الخزانة أي قميص و ارتداه، قبل الخروج نظر الى السرير، زوجته كانت نائمة أو تتظاهر بالنوم، لم يرد الذهاب الى جانبها و ايقاظها، بدلا من ذلك غادر الغرفة بهدوء، خرج من الفندق و ذهب مباشرة الى سيارته، سيذهب الى ديار بكر اليوم ليستلم البيت الذي سيأخذ ريان اليه، واصل تشغيل خطته دون انقطاع.

غير مدركة لكل ما حدث، كانت الفتاة البريئة تحاول ارتداء ثوب زفافها أمام المرآة بأحلام وردية اللون، ارتدته لمرات لا تحصى.

اليوم بقي أزاد نائما لوقت متأخر، لم يذهب الى العمل، كان يخشى أن يفتح عينيه، ما حدث بالأمس وما قاله ميران كان فظيعا، عندما استيقظ عند الظهر، غير ثيابه و خرج من الغرفة و رأى أن أبواب غرفة ريان مفتوحة، كانت مع هافين تجرب الفستان بمودة، على الرغم من أنه كان يكافح نفسه في داخله حتى لا ينظر إلى هناك وهو يمر بالغرفة، إلا أن عيناه انزلقتا، و مجددا وجدت عيونه البنية أكثر منظر يحبه، هذه المرة في فستان أبيض، كانت ريان كالملاك، لم يستطع ابتلاع المنظر الذي أمامه، ابنة عمه التي لم يتقبل حتى الأن أنه واقع بحبها سوف تذهب كعروس الى رجل أخر.

لماذا كانت الآلام تهاجم القلوب العمياء في نفس الوقت؟.

كأن قلبه امتلأ بالكسور، كيف حدث و تمسك بابنة عمه لهذه الدرجة؟ كيف حدث و لاحظ مشاعره في وقت متأخر؟ الكثير من الشتائم على حظه المشؤوم، كان أزاد غاضبا من كل شيء، عيناه التي لم ترى ريان من قبل، لغته التي لم تخبره باسمها، قلبه الذي لم يشعر به، الأكثر على تأخره.

ميران قام بانهاء أعماله في ديار بكر، كان يقترب من الدخول الى ماردين، لقد كان على الطريق منذ الساعات الأولى من الصباح، الأفكار التي تتبادر إلى الذهن تقضم عقله، إنه لن يتخلى أبدًا عن كل ما وضعه في راسه، بغض النظر عن النتيجة، في عقله و هدفه كانت هناك ريان فقط، أجاب على هاتفه بينما كان يقود سيارته مصحوبًا بأفكار مجنونة، كانت خالته، وضع سماعة الأذن في أذن واحدة وتحدث.

"أنا في الطريق خالتي، ماذا حدث؟"، سأل خالته التي كان صوتها مضطربا، "ابني، جونول فقدت صوابها، مهما فعلت لم استطع منعها، انها ذاهبة الأن الى القصر،

سوف تخبرهم كل شيء"، بعدما سمعه ميران ضغط على عجلة القيادة و رمى سماعات أذنه بغضب، ضرب يده على عجلة القيادة بشراسة، "اللعنة".

ضغط على السرعة بقوة، بعد الوصول الى نهاية هذا الصراع لن يترك ملاحقة هذا الموضوع أبدا، كل من يجرأ على منع هذا سوف ينهيه أيضا، "لقد انتهيتي جونول"، صرخ بصوت عالي، الم يتحول الوسط الى ساحة حرب بسبب هذا الموضوع؟، ألن تستخدم هذه المرأة عقلها أبدا؟، كان يجب عليه أن يصل الى القصر قبل جونول، اذا جونول كشفت لعبة ميران، لا يستطيع حتى تخيل ما سيفعله بها، نظر الى ساعته و أسرع أكثر، بقي نصف ساعة للوصول الى القصر.

أربعون دقيقة مدة الطريق، ترك سيارته في الشارع المقابل للقصر، نزل منها و هو يأخذ نفسا عميقا من الخوف، تردد لمدة في دخول القصر الذي أمامه، ماذا لو جاءت جونول قبله و أخبرتهم كل شيء ماذا سيحدث؟، هذا يعني أن كل خطط انتقام ميران سقطت في الماء و ستكون نهايته، بينما وصل الى أخر نقطة من خطته التي رسمها، لم يكن ليسمح لزوجته الغبية بافساد كل شيء، عند التفكير يصبح كالمجنون.

كان يفرك يديه، عندما وصل الى الباب بخطوات جبانة و رفع قبضته لأجل ضرب الباب لكن أحس كما لو كان أحد ما قادم وراء الباب، فتح الباب.

أدار ميران عينيه إلى الشخص الذي فتح الباب، انحشر قلبه، عندما رأى ريان أحس أن أنفاسه توقفت، لأن الفتاة التي تقف أمامه كانت عيونها ممتلئة، لم يستطع فتح فمه وقول كلمة واحدة عندما اعتقد أن الأمر انتهى، كان فقط يراقب ريان بعيون فارغة، ريان مسحت دموعها بسرعة و نظرت الى ميران متفاجئة.

كانت تنظر و كأنها لم تتوقع أن تراه، خطت خطوة و اقتربت من ميران و نظرت الى عيونه، "لماذا تنظر هكذا؟"، الرجل الشاب يمسك أنفاسه، تم إهدار جميع الخطط التي كان يقوم بها منذ فترة طويلة بسبب الغيرة السخيفة لزوجته، لا يريد التفكير حتى بما سيحدث، حاول القاء نظرة خائفة وراء الباب و هو يحسب عينيه من ريان، أين كانت جونول؟، هل ذهبت منذ وقت طويل؟، بينما يفكر جاء السؤال التاني من ريان.

"الى أين تنظر ميران؟"، التقط أنفاسه و تحدث، كان عليه ان يعرف ما قالته جونول، كان قلبه يضرب بقوة من الخوف أكثر من أي وقت مضى، "أنت، أنت لماذا تبكين؟".

"لا شيء"، قالت ريان، "هكذا فقط".

بعد هذا الجواب أخذ ميران أنفاسه بهدوء، لا يمكن أن تكون جونول جاءت الى هنا، و الا هذا القصر لن يكون ساكنا هكذا، لم تكن ريان لتنظر بعينيها و كأن شيئا لم يحدث، كانت جونول في عقله لكنه كان يتسائل عن سبب حالة ريان، لماذا كانت تبكي؟.

"لماذا انت بهذه الحالة؟"، لأول مرة تخرج كلمات مترددة من فمه، عندما نظرت ريان اليه لاحظت التوتر الذي على وجهه، عين واحدة على باب القصر و الأخرى على الطريق، "ليس بي شيء"، قالت و هي تحاول أن تتستر.

"اذا لم يكن بك شيء لماذا تبكي ريان؟"، أخذ وجه الفتاة بين راحة يديه، نظر الى ريان بابتسامة مزيفة، "أخبريني عزيزتي"، ريان التي تنظر الى الرجل الذي أمامها و عيونها ممتلئة، فجأة عانقت ميران، فوجئ الرجل الذي لم يتوقع مثل هذه الحركة، كانت يد ريان حول خصره، و تعانقه باحكام، شعر بكل دفء في جسدها، بينما يده تنتظر في فراغ، بداخله لم يرد الاستجابة بقدر ذرة، قسرا أمسك ريان بذراعيه المرفوعة، هذه الأجواء لم تعجبه، كان منزعجا من ريان.

لم يعط أي معنى لجرأتها، كيف حدث حتى عانقت ميران؟، لم تستطع أن تمسك نفسها، بينما كانت تبحث عن ميناء، تركت نفسها بين ذراعي الرجل الذي خرج أمامها والذي ظنته آمن، سيراهم أحدهم، الأن روحها تؤلمها لدرجة أنها لم تفكر بأي شيء أخر.

"ألن تخبريني ماذا حدث؟" سأل ميران بقلق، قامت ريان بإرخاء يديها من حول ميران بلطف، رفعت رأسها الى ميران تم تركته فوق كتف الرجل الذي تحبه، كان هذا المكان مسالما بالنسبة لها، مليئا بالسلام، كانت الرائحة أجمل من السترة التي تعانقها كل ليلة، "ليس بي شيء حقا، لقد تأثرت فقط"، لم تخبر ميران لما بكت، لم تكن تريد أن تزعجه بمشاكلها منذ الأن.

انزعج ميران من أيدي ريان الملتفة، "لا تبكي مجددا من دون سبب" قالها وهو يسحب يديها بلطف و لمس خدها لمواساتها، "حتى مع السبب لا تبكي، لا تبكي أبدا..."

لقد بدأ للتو في خداع قلب بكلمات كاذبة، بقيامه بهذا لم يكن حزينا أبدا، بالعكس كان سعيدا، شعر قلبه بالراحة، هذا يعني أن جونول ليس لديها الشجاعة للقدوم الى هنا.

نظرت ريان الى عيون ميران طويلا، كيف ستعرف أن الرجل ينظر إليها بعيون مطمئنة ليس حب حياتها بل سيكون قاتلها؟.

لقد كان ناجحا في أداء مشاعر الحب الذي لم يشعر به يوما لدرجة أن الفتاة التي أمامه لم تشك أبدا في الرجل الذي تحبه، بينما يداعب شعر ريان الحريري بيد واحدة كان يستمر في حرق قلبه بابتسامة كاذبة، "لن تحزني أبدا، سوف تكونين سعيدة دائما".

يا لها من كذبة...

نظرت ريان مع ابتسامة، رؤية ميران أمامها خفف من الألم قليلا، لكن ماذا كان يفعل ميران هنا في هذه الساعة؟، لا يجب أن يفتح أحدهم الباب و يراهم معا، "لماذا جئت؟"، سألت ريان بقلق، بعد أن تتردد لفترة في مواجهة هذا السؤال المفاجئ تجاوز الأمر ببراعة، "لأنني اشتقت اليك"، ابتسم ميران، "كنت أمر من هنا، أردت أن أراك و أذهب، خرجت أمامي بالصدفة"، لم يكن يعلم الرجل المقابل الذي على

وجهه ابتسامة تتزايد أي نوع من المشاعر أيقظ، أن يشتاق اليك أحدهم، كم كان جميلا أن تعرف ذلك.

مشاعر لم تحسها أبدا لأول مرة يغذيها هذا الرجل، حتى كلمة الحب تبقى خارج ما تحس به في داخلها، كان هذا أكثر من حب، انزلقت يدها على وجه ميران، لم تكن تفارق عيناها عن عينيه عندما كانت تداعب ذقنه، لكن هذا المنظر من الممكن أن يتسبب بشيء ما، على الرغم من أنها لا تريد تركه الا أنه يجب أن تذهب، "من الأفضل أن أدخل الى المنزل".

هز الشاب رأسه، ثم فوجئ بقبلة وضعت على خده، بعد أن تركت ريان القبلة على وجه ميران ركضت الى داخل المنزل، حدق ميران في الفتاة التي تبتعد عنه بخطوات سريعة، شعرها الأسود ينفجر بسبب الريح، استقرت رائحة ريان في أنف الشاب، لم يدرك ميران أنه يضع يده في مكان القبلة و هو يشاهد ريان تدخل، حتى مجيء جونول في تفكيره، هي الوحيدة التي بامكانها افساد تلك اللحظة، صاحبة متاعب، سار بسرعة نحو سيارته و فتح الباب، شغل سيارته و أخذ طريقه الى الفندق.

عندما وصل إلى الفندق بعد بضع دقائق ، صعد بسرعة إلى المصعد وصعد إلى الطابق الذي يقيم فيه، دق باب الغرفة بقوة، فتحت جونول الباب برفق و التفت الى الوراء دون النظر و دخلت الى الداخل، غضب ميران أكثر تجاه المرأة التي لم تنظر الى وجهه، بعد أن أقفل الباب بقوة و دخل الى الداخل سار باتجاه زوجته، "لا تنظرين الى وجهي كما لو أن خطأك ليس كافيا، أنا معجب بشجاعتك"، قال بصوت عال.

بعد أن جلست جونول بهدوء على الأريكة رفعت عينيها و نظرت الى الرجل الغاضب، عيونه الزرقاء تشتعل غضبا كالعادة، رمت شعرها بيديها الى الوراء و أنزلت نظرها الى الأرض دون مبالاة، " أنت الذي فعل كل شيء، لكن المذنب هو أنا، يا لها من مفارقة عظيمة".

اقترب من زوجته و حدق عليها بعيونه المغلفة بالغضب، كان يشعر بالغضب الشديد بسبب موقفها الهادئ، "من أين أتى الذهاب الى القصر؟"، مد يده الى شعر جونول، بحركات تهديد، "أنت لا تعرفين ماذا سأفعل بك؟".

لم تكن تريد جونول أن تغضبك بأي حركة الرجل الخطر، لقد سئمت من الشجار أيضا، عندما يتعلق الأمر بالحب زوجها يهرب، لكن عند الشجار دائما يسبقها بخطوة، تكلمت بهدوء، تركت جانبا الآلام التي في قلبها، "أجل لقد كنت سأذهب الى القصر و أخبرهم بكل شيء لكن تراجعت في أخر لحظة"، وقفت من على الأريكة التي كانت تجلس عليها و وضعت يدها على كتف زوجها، في نفس المكان بالضبط الذي وضعت فيه ريان رأسها، ارتعش ميران في داخله، "لأنني كنت خائفة أن يحدث لك شيء، الناس الذين لم يشفقوا على والدك لم يرحموك أيضا"، دفع يدها من

على كتفه و ابتعد بضعة خطوات، "أترك موضوع القلق من أن يحدث لي شيء و التفكير بي، الشيء الذي تفعلينه ليس سوى وضعي في موقف صعب، علاوة على ذلك سبب لكي أقتلك، هل تفهمين؟"، نظر جونول الى ميران بألم، "أقول لك اني تراجعت، لا تأتي فوقي بعد الأن"، "هل تنتظرين أن أهنئك؟"، سأل ميران ساخرا، "ليتك لم تتراجعي"، بعد سخريته و دون تلقي اجابة دخل الى الحمام، خلع ملابسه وذهب للاستحمام، لم يستطع أن يخفف من نار الغضب التي داخله بالمياه المتدفقة عليه، على العكس من ذلك، كان غضبه في الحياة يزداد يوما بعد يوم، بعد خروجه من الحمام ارتدى ثيابه و شعر بالتعب وهو يمسح شعره بالمنشفة، كان جسمه متعبا ، وكان دماغه أكثر تعبا، عندما خرج من الحمام وسار نحو السرير، تجاهل وجود جونول، رمى المنشفة التي على يده فوق الاريكة و رمى نفسه فوق السرير، بعد اطفاء أضواء الغرفة جلست جونول على الأريكة تشاهد زوجها، كان ميران نائما موجها ظهره، مثل العادة، المرأة التي استاءت من الوضع كانت تبتسم فقط، انها معتادة، أن لا تكون محبوبة، لم يبتسم وجهها منذ زواجها من ميران، بسبب حبها المجنون، حتى ان دخلت امرأة أخرى لن تتركه، و ليس لديها نية لتركه.

الشيء الأول والوحيد الذي تخاف منه في هذه الحياة هو أن تخسر هذا الرجل، حبها لم يكن أعمى فقط، حقير، متهور، شرير.

----------****----------

الفصل السادس : الوصال

كانت الحياة قذرة، الأفكار مصابة، اختفت الأحلام، الأمال متعبة، كل انسان لديه توقعات نحو المستقبل حتى لو كانت صغيرة، لكن بالنسبة له لم يكن.

بعد مغادرته الفندق، مشى بسرعة على الطريق، الأفكار المزدحمة التي تخللت دماغه مزقته، لا يعرف الى أين يريد الذهاب، يمشي وحيدا، على جانب الطريق كان هناك حديقة للأطفال ذهب و جلس هناك، وقف عاجزا وهو يشاهد الأطفال يتأرجحون على الأرجوحة، لم يلاحظ أنه كان يبتسم بينما يشاهد، هل كان من الممكن أن يصبح أب في يوم من الأيام؟، هذه الفكرة مستحيلة، الابتسامة على شفاهه، هذا الحلم الذي أسسه مسحه من عقله، لم تكن لديه حياة نظيفة لهذه الدرجة.

في الصباح تضخم رأسه مجددا بسبب جونول، لم يعرف كيف رمى بنفسه خارجا، هذا الوضع ليس بشيء جديد، لن يستغرب أحد من الرجل الذي يهرب من زوجته الى زاوية، لأنه لم يتزوج عن حب.

مد يده الى جيبه و أخرج هاتفه، بعد تردد قرر الاتصال بريان، كان مضطربا في اللحظة التي رآتها تبكي فيه عند باب القصر مساء البارحة، بقي عقله مشغولا لأنها لم تخبره سبب بكاءها رغم اصراره، عندما وجد اسمها في دفتر الهاتف اتصل بها، وضع الهاتف على اذنه و انتظر، فتحت ريان الهاتف اخيرا بعد أن رن لفترة طويلة، عندما سمع صوت ريان الرقيق انتشرت الابتسامة على وجه الرجل الشاب، "كيف حالك ريان؟"، قال و هو مايزال يبتسم دون أن يدرك ذلك.

كانت صوت ريان بخير، هذا أراح ميران قليلا، "أنا بخير"، قالت بمرح، "هل تقومين بشيء جنوني لأجلي؟"، سأل ميران بشكل مفاجئ، "هل تأتين مجددا الى المكان الذي انتظرتك فيه"، تم سكب هذه الكلمات من شفتيه قبل أن يعرف لماذا طلب مثل هذا الشيء، لماذا ينبض قلبه كالمجنون لأجل رؤية هذه الفتاة؟.

"لا أعرف"، قالت ريان بتردد، قلبها أيضا كان يقفز لكنها لم تظهر ذلك، لم تكن تريد أن تفوت فرصة لرؤيته عندما تبقى أيام قليلة لحفل الزفاف.

"في نفس المكان، نفس الوقت، سوف أكون بانتظارك يا ريان، لا تجعليني أنتظر كثيرا"، قال ميران و أقفل الهاتف، كان قد تبقى بالفعل أيام قليلة لحفل الزفاف، ماذا يعني الاتصال بريان، ماذا يعني طلب رؤيتها في المساء؟، كان على ارتباط دائم مع هزار شان أوغلو، اذا قلنا خالته فهو يجعلها تركض وراء تجهيزات زواج مزيف، في الأصل ميران يحصل على مايريده و أكثر، لم يكن هناك أي معنى لطلبه المستمر في رؤية ريان.

****

مشى مباشرة و ببطء إلى الغرفة التي كان فيها، أمضى الوقت كله حتى الليل في الخارج لم يكن يريد العودة الى هناك بسبب جونول، على الرغم من أنهم اهتموا بالكثير من العمل اليوم، مع والده في القانون المستقبلي، يعني مع عدوه، كانوا يقومون بجولة في أماكن عديدة لأجل حفل الزفاف، هزار بك، يقدم صهره الحبيب لجميع معارفه الذين صادفهم في طريقه، على الرغم من أن ميران انزعج من هذا الوضع، إلا أنه ظل صامتا و تابع لعب دوره، ساقيه أحضرته الى غرفته لكن قلبه كان يخفق لكي يبتعد كيلومترات عن هذه الغرفة، لم يجد أنه هناك حاجة لطرق الباب، لم يرد أن يصادف تعابير وجه زوجته عندما تفتح له الباب، لذلك أخرج البطاقة و فتح الباب بنفسه، جونول في الداخل مستلقية على الأريكة، بقيت نائمة وهي تشاهد التلفاز، بخطوات صامتة ذهب الى الخزانة كان سيغير ثيابه و يخرج، اختار قميصا أزرق داكن بينما يمرر يده على الشماعات، عندما قال أن يأخذه بلطف أوقع الشماعة و أحدث ضجيج، عندما نظر ميران الى جونول بعجلة كانت هي أيضا رفعت رأسها من على الأريكة و نظرت اليه بعيونها النائمة ميران، ان أراد أم لا فقد أيقظها.

غير ثيابه دون أن يقول أي كلمة، جونول لم تتكلم أيضا، لم ترد التحدث أصلا، انها تعيش أسوء أيام حياتها، الرجل الذي تحبه تفقده بين يديها يوما بعد يوم، لكنها لا تستطيع فعل أي شيء.

لم يصدر أي صوت من الاتنين، كان هناك صمت قاتم في الغرفة، من النوع الذي يحرق الروح و يجف القلب، عند الانتهاء و ضع هاتفه و محفظته في جيبه، تم أخذ مفاتيح سيارة و مشى نحو الباب، جونول كانت راضية بالنظر وراءه بصمت، مع صوت انغلاق الباب رمت رأسها فوق الأريكة، ولم يكن الأمر مجرد إغلاق باب هذه الغرفة، ميران قد أغلقت أبواب قلبه أيضا.

كان على وشك أن يمر سنة على زواجهم، عندما نظرت الى الخلف رأت جونول أنها لم تكن سعيدة أبدا، لم يكن كافيا أن نحب لكي نكون سعداء، يجب أن يحب الطرف الأخر أيضا، حب من طرف واحد، لم يكن لينقذ أي زواج، و لن ينقذهم ايضا، لقد قامت برمي حياتها في النار باختيارها أن تكون زوجة رجل لم ينظر اليها يوما بمحبة، يوما بعد يوم تتحول الى رماد...

وضعت يديها على وجهها و تنهدت بعمق، اذا كان لديها فرصة للقدوم الى هذا العالم مرة أخرى، كانت ستتزوج برجل يحبها، بالتأكيد...

****

في نهاية انتظار حماسي بعد أن انتقل الجميع الى غرفهم خرجت ريان من غرفتها، خرجت من القصر بهدوء مع خطوات صامتة الى الطرف الخلفي، مع الفستان الذي يرفر بسبب هبوب الرياح يرافقه شعرها الأسود أيضا، بينما تركض بلهت الى الشجرة بخطوات كبيرة دون ارادتها هربت صرخة صغيرة من بين شفتيها عندما أمسكت يد بخصرها و جذبتها، عندما أدار ريان الى جهته وضع ميران يده كردة فعل على فمها، لم يرد أن يستيقظ كل من في القصر بسبب صراخها، عندما التقت عيونهم ابتسم الاتنان، واحد حقيقي و الأخر هيرجاي (كاذب).

ارتجف ميران من البرد الذي أصاب جلده، كان يرتدي سترة ليست سميكة، بينما ينظر الى الفتاة التي بين ذراعيه كانت الابتسامة الكاذبة تتحول الى حقيقة، كانت ريان تشبه غزال خائف، كان قلبها يرفرف كالطيور بين يديه، هذا الوضع كان يجذب الشاب الى عاصفة الإثارة.

كان من السهل اعطاء معنى لحماس ريان لكن ميران ماذا يجب أن يقال؟، هل يمكن للانسان أن يبتسم من داخله في وجه الشخص الذي يكرهه؟، هل كان ليرغب بأن يراه، أن يكون بجانبه؟، لم يكن على علم بكل هذه الاشياء...

سحب يده من على شفاه ريان، حتى ان كانت يده فقط من لمست هذه الشفاه كان كما لو أن قلبه أزيل من مكانه، كانت ريان تبدو مختلفة، تنظر بشكل مختلف و تبتسم بشكل جميل...ترك الفتاة التي بين ذراعيه و عاد خطوة للوراء.

وفقا لأول مرة كان يعلم أن ريان اعتادت عليه أكثر، لم يكن يشك أصلا في مشاعر حبها، في النهاية نجح في سرقة قلبها، في البداية لم يفكر أنه قد يريد قلب ابنة عدوه،

ترك ميران كل شيء جانبا للحظة، كل أفكاره، عداوته، انتقامه، حتى لو كان لمدة خمس دقائق أراد أن يعيش هذه اللحظة كرجل يحب بجنون، الناس الذين يتحدثون بعيونهم لن يحتاجوا الى كلمات، الأن شخصين لغتهم صامتة في عيونهم الكثير من المعاني، نظراتهما التي لا تنفصل، ينظران نظرات و كأنها شوق منذ سنوات، بالنسبة لميران كان يضيع في عمق عيونها المظلمة و ريان كانت تسحب في دوامة عيونه الزرقاء.

الذي فتح المساحة بينهما كان ميران مجددا، على حد سواء كان يخشى من الاقتراب و فجأة يجد نفسه ضمن حدودها، حبس ريان بين ذراعيه، وضع يده على خصرها باحكام و شفاهه مدفونة في شعرها، لقد اكتشف للتو السلام الذي لا يقدر بثمن الذي منحته اياه هذه اللحظة، كيف يمكن أن تجعله ريان ينسى كل شيء؟، المحظورات كانت دائما أكثر جاذبية للبشر، تلك الكلمات لم تكن عبثا، القلب يختار حيث يوجد المستحيل.

لا يريد أن تنتهي هذه اللحظة أبدا، و لا أن تذهب هذه الفتاة من ذراعيه، لقد نسي حتى وجود امرأة ينتظرها الألم، عندما أبقى ميران يديه على خديها، أغلقت ريان عينيها، كان قلبها ينبض بسرعة، "لماذا أفتقدك كثيرا، لماذا أتمنى أن أراك دائما"، سأل ميران و هو ضائع في عاصفة من المشاعر الفريدة، هذه المرة لم يكن هناك كذب في هذه الكلمات، لم يكن هناك دور، ميران لأول مرة يسأل ريان من قلبه لأنه يريد اجابة عن الحقائق، ريان ابتسمت، هل كان ينبغي أن تقول أكبر حقيقة؟، الرجل الذي يقول أنا أنتظرك أن تحبيني، هل كان ينبغي أن تقول أنا احبك؟.

الاعتراف الذي خرج من الشفاه المرتجفة سلم قلبها الى راحة يد ميران، "أنا أحبك"، همست ريان بينما قلبها يصرخ بنفس الشيء، "لا أعرف ماذا فعلت بي"، بصوت عال.

الرجل الشاب الذي أخذ الاعتراف رسم على شفاهه ابتسامة نصر، في النهاية وصل الى هدفه، الأن ما بين يديه ليس جسدا فقط بل قلب في نفس الوقت، هذا الشعور قد ألمه في داخله بشكل غريب، عادة كان من المفترض أن يستمتع بهذا الموقف، لكنه لم يكن كذلك، مثل غصة في حلقه...أراد من داخله عناق ريان، طويل، طويل، البارحة فقط كان ينزعج من معانقة ريان له،

كان ميران في معركة مع مشاعره المتغيرة باستمرار، لم يكن متأكدا اذا كانت المشاعر التي بداخله كراهية أم لا.

"أنا أحبك أكثر يا جميلتي"، قال هذه الكلمات من دون تفكير، كان هناك ابتسامة على وجه ريان، وضعت رأسها على رقبته و لفت يديها حول خصره.

"هل تعلم؟"، قالت ريان بصوت مبحوح، "لقد مر شهر على تعرفنا"، بينما ابتسم ميران على حساب ريان اللطيف قال موافقا، "نعم، شهر كامل"، "الا تظن أنه مدة قصيرة؟"، سألت ريان، "من أية ناحية؟"، "أعتقد أنها فترة قصيرة، كنت أتمنى لو

التقينا من قبل، كنا سنتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل"، عندما انحنى ميران للنظر في وجه ريان، رفعت رأسها و نظرت اليه، "أم أنك نادمة؟"، سأل ميران بقلق غريب، هزت ريان رأسها، "لا لست كذلك، لماذا أكون؟، لكنني خائفة"، "ما الذي تخافين منه؟".

ريان كانت مترددة بين الاجابة أو لا، لم تكن تعرف الرجل الذي ستتزوج به بشكل صحيح، مثلا لا تعرف ما الذي يحبه، ما الذي يكرهه، أكثر شيء تكرهه في هذه الحياة هو عدم معرفة ما يحبون، كل هذه الأشياء تزعجها، إضافة إلى ذلك، هل سيكون ميران مخلصا لها مدى الحياة؟، هذا أكثر شيء تخافه، لأنه كان من النوع الذي يمكن أن يحصل على أي امرأة يريدها.

"أخاف من كل شيء"، قالت بصوت طفولي، "لا تغضب مني لكن"، بعد قولها سحبت يديها بلطف من حول ميران و أخفضت بصرها الى الأرض كمذنبة، "أخاف أن تمل مني مع مرور الوقت، وتحب أحد أخر، أشعر بالغرابة يا ميران، وكأنك ستضيع في يدي".

هذه الكلمات أزعجت ميران أكثر، لا، لم يكن مستاء من هذه الكلمات، لكن كان يجب أن يكون سعيدا، لقد حصل على ما يريده، لقد جعل ريان تقع في حبه، اذا ما سبب هذه اللدغة التي في قلبه؟، لقد سقطت ألف قطعة من وجهه، ليس من المفترض أن يحدث هذا، لم يكن لديه قلب، لا رحمة، بعد الشر الذي قام به لم يكن هناك ضمير يرتعش، لم يكن يجب أن يكون، النوايا الحسنة التي بداخل ميران كانت صامتة لسنوات.

أمسك ريان من عنقها بيديه، بينما ينظر الى عينيها بصعوبة ابتلع آلام الموجود في الكلمات الكاذبة التي سيقولها، "لن يحدث شيء كهذا، لن أشعر بالملل منك و لن أحب غيرك، لن يكون لدي أحد غيرك، هل فهمت؟".

بينما رافقت ريان كلامه بابتسامة تجعل الشمس تغار كانت كلماتها كالخنجر تضرب قلبه، "حتى هذا الوقت لم أثق بأحد لكن قلبي يثق بك الى الأبد".

أغلق ميران عيونه، لم يستطع فهم سبب تأذي قلبه بهذه الكلمات كثيرا، أراد الخروج من هنا في أسرع وقت ممكن، لأنه عندما يكون بجانب هذه الفتاة يهرب بعيدا عن ذاته ، ربما عندما يبتعد عن ريان سوف يعود ميران القديم، الذي لا يشعر بأي شيء، الرجل صاحب القلب القاسي، كان عليه أن يخفف من عاصفة الرحمة التي تهب بداخله بعنف، اذا حدث ذلك، كيف عاش هذا العمر؟.

أمسك ميران يد ريان و قال، "هيا اذهبي الأن"، كان داخله يتحطم، "عندما تقفين هنا لن أريد تركك"، ريان ابتسمت مرة أخرى، بداية الأبدية، مرة أخرى كانوا يعيشون الانفصال على المدى القصير، "حسنا انا ذاهبة اذا".

عندما لمس ميران خد الفتاة المبتسمة ابتسم هو أيضا، انحنى و القى قبلة على جبينها، بدون حساب، بدون تخطيط... جاءت من داخله تماما.

رواية زهرة الثالوث

"الوصال قريب حبي...بعد أيام سوف أتي، سوف أخرجك من هذا الباب بفستان أبيض، بعدها سوف تكونين ملكا لي دائما".

بهذا الشكل كان يعطي لريان خبر اقتراب يوم الانتقام، ريان استمرت في التجول بين الغيوم غير مدركة لأي شيء.

"نلتقي قريبا"، قال ميران كلمته الاخيرة، ريان قبل أن يتأخر الوقت انفصلت من جانبه وبدأت بالسير نحو القصر، الشاب كان يشاهد هذا المنظر بنظرة فارغة، بعد الزفاف، ربما لن يجتمع مرة أخرى بريان، أنه متزوج أساسا، مجددا لم يستطع دون أن يتساءل، لن ينظر الى جونول كما يفعل مع ريان، لن ينظر أبدا، الحماس الذي يشعر به مع ريان لن يشعر به مع جونول، أبدا...

عندما أغلقت باب اقصر بصمت سار ميران نحو سيارته، كان تعيسا، بتعبير أدق، ليس هناك أي شيء في حياته قد يجعله سعيدا.

الرغبة في الموت، في لعبة الانتقام هذه عاش شعورا لم يعشه طوال حياته، ريان كانت مختلفة جدا، لو التقى بها ميران في ظروف عادية هل كان ليحبها حقا، لكن الوضع لم يكن كذلك للأسف، انه متعطش للثأر، كان رجلا بروح شريرة، و السبب في هذا هو قاتل والده، و ريان ابنة ذلك القاتل، علاوة على ذلك ميران كان متزوجا من شخص أخر، منذ البداية كان قدره مع ريان مستحيلا.

قربه من هذا الحب كان بنفس بعده عنه، كان ذلك ممكنا ومستحيلا أيضا، في هذه الحياة لم يكن هنالك شيء مستحيل بقدر ريان، كانت هذه المرأة مثل التفاحة المحرمة في حديقة الجنة، في تلك اللحظة التي أعطاها فيه ميران قلبه، احترق...

عندما وصل الى الفندق بدأ يمشي خطوات لا ارادية، ميران لا يمكن أن يكون لا زوجا و لا أبا، لم يكن جاهزا لهذا و لا يريده أيضا، جونول كانت عبئا ثقيلا عليه.

كان ضوء الليل فقط مشتعلا عندما دخل الى الغرفة، جونول يجب أن تكون نائمة، نظر الى زوجته مطولا، مرة اخرى فهم، لا يحب هذه المرأة، لن يحبها.

****

عندما أضاءت أول أضواء صباح اليوم ماردين، خرجت ريان بسعادة من سريرها، بابتسامة كبيرة، كلما فكرت في ليلة البارحة لم تستطع منع قلبها الذي يخفق، كان جانب مستاء بينما الجانب الأخر يجن بالسعادة، كانت تواجه صعوبة في مواكبة الحالة المزاجية المتغيرة، بعد غسل وجهها وتغيير ثيابها بسرعة، خرجت من الغرفته ونزلت من على الدرج، كلما انخفض عدد الأيام المتبقية لأجل حفل الزفاف يزداد الحزن.

عند دخولها المطبخ رأت فاطمة، "صباح الخير أختي فاطمة"، قالت و هي تتوجه الى الخزانة، من الواضح أنه لم يستيقظ أحد بعد، "صباح الخير ريان".

"هل استيقظ أمي؟"، قالت و هي تنظر الى الفطور، "لم أراها"، قالت فاطمة و هي تبتسم لريان، "أعتقد أنها لم تستيقظ بعد"، في الحقيقة لعدة أيام لم تتمكن من النظر في وجه أمها، ليس لأنها سمعت ما قيل في ذلك اليوم فقط بل بسبب الحزن، كان هذا هو السبب في أنها كانت تبكي في اليوم الذي قابت فيه ميران عند باب القصر، لقد شهدت شجارا بين والدها و أمها من بعيد، كانت هي السبب في الشجار، لم تستطع التنفس داخل البيت بعد سماع الشجار، لذلك أرادت رمي نفسها خارجا، بمجرد أن فتحت الباب، أصبح الرجل الذي رآته أمامها مرهما لجروحها، عندما سألها عن السبب لم ترد أن تخبره، السبب كان واضحا، الكلمات الثقيلة التي صدرت من والدها لمست دمها، ولم تود أن تخبر ميران بذلك، في الواقع لو أخبرت ميران عن السبب في ذلك اليوم، كان ميران سيعرف أنها ليست الابنة الحقيقة، ولكن إذا كانت بعض الأشياء ستعيش في مصيرها، فستكون اللغات باهتة، عندما دخلت هافين الى المطبخ و هي تثاؤب تجردت ريان من أفكارها، كانت تريد أن تمضي أيامها الأخير في البيت بسعادة، دخلت ديلان هانم الى المطبخ و هي تحمل صينية و ضعتها فوق الطاولة، "حالة هذا الصبي ليست جيدة على الاطلاق، على الاطلاق"، هافين التي نظرت الى أمها بفضول، "عن من تتحدثين يا أمي؟"،سألت هافين، "من سيكون يا فتاة، انه أخوك أزاد"، جلست على الكرسي و هي تهز رأسها بشكل مهموم، "في الأيام الأخيرة لم يبتسم وجه ابني أبدا، يأتي الى البيت متأخرا، يخرج في الصبح دون أن يتناول فطوره حتى"، وضعت فاطمة السكين من يدها ونظرت إلى ديلال هانم بفضول، "يا فتاة، أخت ديلال، لا يكون هذا الولد قد وقع في حب أسود"،

نظرت الى ديلان مع حواجب مجعدة، "لو كان كذلك من هذه الفتاة، لنذهب نحن و نطلب يدها، هذا الولد سيقتلنا قريبا".

حقيقة أن أزاد لم يكن في المنزل كان على الأرجح يعمل لصالح ريان أكثر شيء، ما تزال خائفة من أزاد بسبب موضوع شجاره في السوق، مع ذلك كانت حزينة على كلام زوجه عمها، أزاد لم يكن بالفعل جيدا في أخر الأيام، و هذا الوضع كان يقلق أمه، ممكن أنه وقع في حب غير متبادل، لكن لم يكن يمر في تفكيرها انها هي ذلك الشخص الذي وقع في حبه، بعد إعداد طاولة الإفطار، جلست جميع أفراد الأسرة على الطاولة، كانت زهرة في أخر الأيام تجعل جميع من المنزل على وشك البكاء، خصوصا ريان كانت تحزن كثيرا، كان تأثير إرسال ابنتها إلى مكان بعيد كبيرا أيضا، على الرغم من وعد ميران أنهم سيلتقون أحيانا لكن لا شيء يؤثر فيها، مع ذلك كانت صامتة من أجل سعادة ريان.

جميع الأمهات هكذا، الداخل يتألم لكن الوجه يضحك، يكفي أن يكون أولادهن سعداء.

****

الساعات المتدفقة، كل دقيقة تمر يكون أكثر مرارة، في داخل ريان، تبقت ثلاثة أيام لأجل حفل الزفاف، كل شيء كان كاملا، لم يكن هنالك نقص واحد، آخر مرة كان

فيها ميران في القصر كان قبل يومين، بعد ذلك لن يأتي سوى في ليلة الحناء و في يوم الزفاف سوف تودع ريان هذا القصر.

بعد الإفطار، ذهبت ريان إلى غرفتها وبدأت في إعداد أمتعتها، كلاهما كان صامتا بينما تساعدها هافن، كانوا سيبكون إذا تحدثوا،

لم تعرف هافين كيف سيكون هذا البيت من دون ريان، منذ ولادتهم لم ينفصلوا، حتى ان لم يكن بينهم رابطة دم يفدون بروحهم، في الواقع حتى ان كانوا يحملون نفس الدم لا يمكنهم أن يكونوا مقربين لهذه الدرجة.

بدرهان أيضا كان صامتا لعدة أيام، رحيل أخته كان يحزنه كثيرا، فاطمة صامتة، ديلان صامتة، أزاد مدمر، حتى وان لم يلاحظ أحد هذا ذهاب ريان كان سيحرقه هو بالأكثر.

تم وضع كل شيء في الحقائب، باستثناء بعض الملابس وأردية النوم، في كل مرة كانت تنظر إلى فستان الزفاف المعلق كانت تحاول خنق البكاء في الحلق، الحزن و السعادة معا، مع صراح الاتنين كان يتعبها التعامل معهم.

ذهبت والدتها وزوجة عمها وفاطمة هانم لزيارة أحد معارفهما، ديلان ذهبت معهم أيضا، لم يتبقى في القصر سوى هافين و ريان، كانوا يتحدثون في غرفة المعيشة، في الأيام الأخيرة التي أمضاها معا، يحاولن باستمرار في تهدئة حزنهما من خلال التحدث عن الأشياء المضحكة، بعد كل شيء سوف تذهب ريان بعد بضعة أيام، كانوا يخططون للكثير من الخطط المستقبلية ويفترضون أنهم سيكونون سعداء، غير مدركين لأي شيء بطريقة ما.

نهضت هافين من مكانها، "أخت فاطمة قد حضرت كيك، انتظري سوف أحضره"، قالت و بعدها خرجت من الغرفة الى المطبخ، بعد مرور عشر دقائق لم تعد هافين بعد و نادتها ريان لعدة مرات، لكن عندما لم يصدر جواب من هافين شعرت بالقلق.

نهضت من مكانها و خرجت من الغرفة و اتجهت الى الدرج بقلق، لم يكن هناك أحد في المنزل هذا تسبب لها في القلق، عندما وصلت الى الدرج مع رؤية أزاد واقف في الفناء تحطمت في مكانها، لم يتحدثوا منذ ذلك اليوم، الأن هم وجها لوجه، ريان لم تكن تعرف ما تقول واختارت الصمت، حدقت بعيونها في باب المطبخ و لأنها لم تتمكن من رؤية الداخل لم ترى هافين، مع توجه أزاد نحو الدرج أرادت العودة الى الغرفة لكن صوت الرجل الشاب أوقفها، "ريان" ناداها و هو يصعد الدرج، التفتت ريان وراءها و توقفت.

"هل يمكنك الانتظار لثانية؟"، التفتت ريان ببطء و وضعت قدرا كبيرا من الجدية في عينيها، ما الذي قد يريد أن يتحدث عنه أزاد معها؟، ألم يكن هو باردا تجاه بنات هذا البيت؟.

نزلت ريان الدرج و وقفت أمامه بفضول، هافين غير موجودة، رفعت ريان في نهاية الدرج اصبعها مشيرة الى المطبخ، "أين هافين؟"، كانت تسأل ريان لكن أزاد أمسك اصبعها و خفضه.

من الواضح أن أزاد أبعد هافين لبضعة دقائق، عندما نضرت ريان لمعرفة ما يحدث، لقد دهشت من نظرات أزاد الغريبة، كان ينظر بشكل مختلف، اتخذ خطوة تجاهها و تراجعت هي بدهشة، "دعك الأن من هافين"، قال بصوت ثابت، "لدي شيء مهم يجب أن أخبرك به ريان"، رمشت ريان بعينيها في دهشة، ما الذي قد يقوله لها أزاد؟، "أنا أسمعك"، قالت ريان و هي تصعد درجة لترك مسافة، نظر أزاد الى عيون ريان بصعوبة، أراد في داخله أن يصرخ و يقول لقد خسرتك، لكنه كان راضيا فقط بالصمت، كانت أفكراه تغرق في قلبه كالشوك، لكنه لم يستطع قول أي شيء، لم يستطع افراغها على اي حال، مرة أخرى ابتسم ابتسامة مؤلمة وهو يتحدث، "أردت فقط أن أعتذر"، بعد كلماته رأى الدهشة في وجه ريان، لكنها محقة فأزاد يعتذر لأول مرة في حياته.

لقد أعتقدت ريان أنها سمعت بشكل خاطئ الكلمات التي خرجت للتو من شفاه أزاد، هل اعتذر منها أزاد؟، و كأن الذي أمامها شخص أخر و ليس أزاد نفسه، ابن عمها الذي لم يتنازل عن عصبيته لسنوات الأن يقف أمامها و يعتذر، لقد أدركت أنها لم تكن مخطئة عندما وضعت نظراتها على عيون أزاد و رأت الصدق، لقد كان أزاد جادا، مثلما لم يكن من قبل، اعتذر بصدق.

"لماذا، أي اعتذار؟"، بصوت مندهش، "أعرف أنني ارتكبت خطأ"، قال وهو يضغط بيده على عينيه، كان من الصعب قول هذه الكلمات، لم يكن نادما أبدا على ضربه لميران، لكن ريان...بعد بضعة أيام سوف تذهب من هذا البيت، و أزاد لا يريد أن ترحل ريان وهي تتذكره بشكل سيء أو غاضبة منه.

"لم يكن يجب علي أن أضربه"، حاول الابتسام عن طريق التواء شفتيه، "لكن حدث ماحدث، انهزمت لغضبي"، أخذ نفسا عميقا، كم هو صعب أن يودع ريان، "أنت الأن ذاهبة..."، و كأن كلماته تخدش حلقه.

أنت تأخذين قلبي معك أيضا يا ريان...تذهبين روحي تحترق... تذهبين من دون أن اخبرك يا ريان...لن تعرفي أبدا...

كانت هناك فجوة كبيرة بين ما أراد قوله وما قاله، "لا تذهبي و أنتي مستاءة مني"، قال بشفاهه الضعيفة، "لا تكوني مستاءة مني، أنا غاضب، لقد كسرتك، مع ذلك أنت لا تستائي مني، تعرفين، هناك موت، سامحيني ريان"، الآن كان أزاد يقفز من فوق الهاوية، كان هذا أكثر ما يحرق روحه، عدم قول الأشياء التي يريد قولها.

ريان هزت رأسها بشكل غير مريح، لا، هذه المسألة لم تكن كبيرة لهذه الدرجة، لم يكن يجب أن تكون، لم تكن غاضبة من أزاد لهذه الدرجة، بالفعل اعتذار بسيط كان كافيا لإنهاء الاستياء، كانت بالفعل تتألم لأيام و الأن كلمات أزاد كانت كالفلفل و الملح، "أنت أخي، أنت سامحني، أنا حتى لو اردت لا أستطيع أن أغضب منك..."، دون انهاء كلامها حبست صوت بكاءها، لأيام أظهرت مقاومتها الكبيرة لدموعها

لكن بفضل أزاد قد خسرت اليوم، أغلقت فمها بيديها، عندما رأى أزاد بكاء ريان لم يتحمل و سار نحو الدرج، إذا بقي بجانبها أكثر من ذلك بقليل، فسيقوم حبه بالتخلي عن نفسه، ريان كانت تبكي و أزاد يتحول الى حطام مع كل دمعة منها، نزل الى الفناء بسرعة و مشى مباشرة نحو الباب، لم يقصد جعل ريان تبكي، عندما خرج من الباب، أخذ الصعداء وضغط بيديه على عينيه، كانت عيناه تؤلمه، أزاد لم يكن يبكي و الأن بسبب الدم الذي بكاه عيونه تحترق بشكل مأساوي، بينما يبتعد عن القصر بسرعة كان يهمس بكلمات تأنيب، "لا تبكي أبدا يا صاحبة العيون الجميلة..كوني سعيدة طوال عمرك...عسى أن لا يعبث معك الحزن أبدا...".

----------****----------

الفصل السابع : الوداع

الأن يشاهد كيف تحترق المشاعر التي لم يكن يجب عليه أن يحس بها في داخله، المشاعر التي يجب أن يشعر بها تصبح عمياء بشكل متزايد، الانتقام، الرغبة في الثأر...في كل جزء من هذه اللعبة كان سوف يستمتع، لن يندم أبدا، اذا ماذا كان سبب محاكمة الضمير هذا؟ لماذا هذا الشك في هذا الوقت من الليل؟.

كان يجلس على الأريكة ويشاهد السماء مصحوبا بأفكار قذرة استولت على ذهنه، لم يكن يحب الظلم، وفقا له، يجب أن يكون الجميع على قدم المساواة، يضحكون بنفس الدرجة، والبكاء بنفس الدرجة، بينما طرف يستمتع بالحياة لا يجب على الطرف الأخر أن يتلقى الضربات، و الا كيف سيكون متساوين؟، هكذا أبقى ذلك الحقد على قيد الحياة، لقد عانى كثيرا بسبب والده، الأن ريان يجب أن تدفع ريان ثمن خطايا والدها.

ليلة الحناء، بالنسبة لميران كانت ليلة مؤلمة و متعبة، الذي أتعبه ليس الحشد بل الأفكار الضحلة في ذهنه، بدأ هذا الأمر يخرج عن مساره، كان يتجه الى نقاط لم يحسب حسابها بنفسه... كان متأكدا من شي واحد، أزاد مجنون بريان، لقد فهم هذا لأنه لم يستطع رؤيته أثناء ليلة الحناء.

بينما تستمر ليلة الحناء بكل ضجة انفجرت أصوات إطلاق النار الذي جعل ميران متوثرا، كان بدرهان يحمل البندقية و يطلق النار في الهواء بشكل غير خطير، كانت واحدة من أكبر عادات حفلات الزفاف في المنطقة، يتم الاحتفال بالزفاف باطلاق

الرصاصات في الهواء واحدة تلو الأخرى، تعال و أنظر الى ميران، لقد كان يكره السلاح و ذلك الصوت المشؤوم الذي يصدر منه، عندما امتلأت أذنه بضجيج كل ضربة، تم تجديد المشهد الدموي في ذهنه، كم هذا غريب...لقد نشأ وهو يكره الأسلحة، لكن في أعماق قلبه لا يدري أنه حول الفوهة تجاه نفسه، بينما كان الطفل الذي في داخله يتلوى بشكل يائس كان الرجل الذي خارجه يموت بسلاح بدون رحمة.

جلس على الأريكة ينظر حوله بملل علقت عيناه بريان، طوال ليلة الحناء كانت تبتسم للناس حولها بإخلاص غير مدركة لما سيحدث لها، كانت جميلة للغاية و جذابة مثل الخطيئة، بريئة مثل الملاك...بينما يشاهدها الرجل الشاب لوى شفاهه بسخرية، بحلول ليلة هذا الصباح، سيكون اليوم الذي يعلن فيه فوزه، عندما يخرج ريان من ذلك القصر كعروس سوف يكون قد حقق خطته الأولى بشكل مثالي.

لا ينبغي أن ننسى جونول التي تعاني طيلة الليلة، كانت تعبس طيلة ليلة الحناء و جذبت انتباه الناس لها، عندما طرحوا الأسئلة تقول أنها مريضة، كان ميران و خالته فقط من يعرفون سبب حالتها هذه، في مثل هذه الليلة حاولت أن تشرح بعينيها لكليهما كيف ماتت، بينما كانت نرجس هانم تسحق تحت نظراتها ميران لم يكن مهتما حتى، على العكس، كان يرسل نظرات تهديد لها لكي لا تحدث مشكلة، أي امرأة قد تبقى هادئة في حفل زفاف زوجها؟، لكن وضع جونول كان مختلفا، ربما لم تكن امرأة حتى في عيون ميران، كانت كقطعة قماش خسيسة وافقت على زواج اجباري، وافقت على الزواج من ميران بالرغم من أنها تعرف أن لديه خطة انتقام، من أين كانت ستعرف أنه سيدخل امرأة أخرى في خطة الانتقام هذه؟.

من بين الأشياء التي لم يحسب ميران حسابها في هذه الليلة هو إمام الزواج، عندما انتهت الليلة ببطء، بدأ الضيوف في التفكك، في تلك اللحظة هزار بيه أخذ ريان و ميران الى غرفة في القصر، بحضور الإمام، أوقع زواجه الديني (الفاتحة)، بغض النظر عن رفضه، مهما كان زواجا كاذبا، ريان الأن أصبحت زوجته.

عند انتهاء الليلة ركبوا السيارة وابتعدوا عن القصر، نرجس هانم لم تستطع حبس دموعها، كانت على دراية بمدى خطايا هذه اللعبة الشريرة التي كانوا يلعبونها، لكنها لا تستطيع المرور فوق كلمة ابن أختها، هل يأخذ الانتقام عن طريق حرق روح انسانة بريئة؟، كان هذا هراء...

خطيئة، خطيئة كبيرة، لكن القلب المكسو بالتلج الذي يعمل كنقش لمشاعرة واحدة وهي الألم، كان ميران مثل هذا الرجل، لقد أسكت صرخات ضميره منذ وقت طويل...

ثلاثة إلى خمسة قروش سوف يقوم بزواج مزيف هذا الصباح عن طريق مأمور مزيف، لقد دبر كل شيء بسهولة بفضل قوة المال، سوف يعطي شهادة زواج مزيفة الى ريان، مثلما كل شيء مزور لقبه أيضا مزور، لقد عرف ميران نفسه الى هذه العائلة بلقب أخر، لقد كان جزءًا من لعبة الانتقام، ميران كرامان هو ابن أحمد

كارامان الذي قتله هزار شان أوغلو منذ سنوات، لو كان هزار بيه تعرف على ميران بلقبه الحقيقي لكان عرف في ثوان من يكون حقا.

تبقى غدا فقط، يوم واحد أخر فقط يجب أن يمر دون مشاكل، بعد غد سوف يوقع القناع الذي على وجهه دون أن يضطر الى اخفاء هويته الحقيقة، من المؤسف أن أول من سيتعرف على وجهه المخيف سيكون ريان...

كان الفجر قادمًا مرةً أخرى ، حيث كانت الشمس تسطع بريقها في السماء كانت تتواصل بكل مجدها، نهض ميران من سريره دون أن يكون قد نام، مغامرة استمرت أربعين يوما انتهت اليوم، لكن كيف لعب لعبته؟ كيف خدع كل هؤلاء الناس الذي وثقوا فيه؟، بالأخص ريان، كيف أقنعها بحقيقة حبه الكاذب؟.

اعتبارا من اليوم ميران سيغادر ماردين، بينما يتفقد الأمتعة للمرة الأخيرة انحنى و أخد تذاكر الطائرة و اقترب من السرير التفت وراءه و نادى المرأة، "أعلم انك لست نائمة، هيا استيقظي".

أجل جونول لم تكن نائمة، مثل ميران تماما بقيت مستيقظة حتى الصباح، مع ذلك لم تفتح فمها و تقول شيئا، علاقتهم لا تطاق يوما بعد يوم، ميران يكرهها أكثر، على أي حال، كان زواجه من ريان شيئا لن تستطع منعه، لذلك كانت تسكت، عندما سمعت صوت ميران، خرجت من الفراش قسرا، عيناه المحمرة أثبتت أنها كانت تبكي حتى الصباح، حتى الصباح أداروا ظهورهم لبعضهم البعض، مثل العادة..ميران لم يستطع النوم عند سماعه بكاء جونول في صمت، وقد هرب نومه غير الموجود بالفعل، "اليوم سينتهي كل شيء"، قال ميران بهدوء، كم كان يصدق ما قال، لم يكن يعلم.

استقرت ابتسامة مؤلمة في وجه جونول، سقطت الجمل الضرورية من شفتيها المجففة، والتي كان عليها أن تفتحها، "لا ينتهي كل شيء يا ميران، على العكس، كل شيء سوف يبدأ الأن"، كانت جونول محقة في كل كلمة، ما الذي سينتهي؟، بعد اليوم لن يكون هناك شيء طبيعي، غارق في خطيئة حتى العمر، الى أي درجة طبيعية سيستمر، هذه المرة اختار ميران الصمت، لأنه لم يكن لديه جواب ليعطيه، ترك التذاكر التي في يده الطاولة بجانب السرير، "بعد الزفاف اذهبي مع خالتي الى المطار، سيقابلكم سارب في اسطنبول ويأخذكم إلى المنزل، حتى مجيئي لا يوجد خروج من المنزل".

عندما أنهى ميران كلامه أخد سترته بين يديه و خرج، بينما هربت شهقة من حلقها، أغلقت فمها بيديها حتى لا يسمعها أحد، أنه ذاهب، الأن سيرتدي بدلة عرس سوداء و سيلعب دور الزوج لأمرأة أخرى، حقا؟، كانت تموت...

كانت تعيش في حياة مؤلمة قوية بما فيه الكفاية لفصل قلبها عن صدرها بدون رحمة، كانت تصرخ لكن لا يوجد من يسمع، كانت تصرخ بصمت طيلة الليالي،

الأكثر إيلاما، استمرت في العيش بينما كانت تموت، تماما مثل النساء الأخريات اللاتي يعانين...

سوف يأتي ميران، مثلما وعد سوف يعود مجددا الى جونول، سوف يكون زوجها مجددا لكن في كل مرة ستنظر جونول الى عينيه سوف ترى ريان، وجود امرأة أخرى، اثارها، خيانة زوجها، ستكون ظلها.

****

كان الجميع في القصر قد اختتموا حفل زفاف، اكتملت معظم الاستعدادات، الجميع كان ينتظر وصول طرف العريس، كانت ريان تشعر وكأنها أنهت مرحلة من حياتها، اللغة سهلة...البيت الذي أمضت فيه تسعة عشر عاما من حياتها لم يعد بيتها بعد الأن، تبقى شيء واحد فقط، ذكريات مكسورة عندما تنظر إلى الجدران، تورم في حلقها و العذاب الذي سيعطيه الوداع.

كانت تحبس أنفاسها، وكان هناك توتر غريب عليها، كانت تحاول محاربة المشاعر المعقدة، الحماس، الحزن، السعادة...كانت تعيشهم في نفس اللحظة، في فستان زفافها بدت منزعجة من التوثر، نظرت الى نفسها في المرآة، كانت هافين تتحقق من كل شيء لأخر مرة، الأشياء التي ستأخذها معها كلها جاهزة، تبقت فقط دقائق معدودة، الوقت الذي يتدفق كالماء في ماردين، سوف تودع هذه المدينة السحرية التي ولدت ونشأت فيها.

"لقد أصبحتي أكثر جمالا من البارحة ريان، ما شاء الله"، "أجل"، قالت اليف بدعم، "ما شاء الله"، بالفعل بدت ريان جميلة جدا، المرأة التي تهتم بشعرها وماكياجها أصبحت أكثر اهتماما بها اليوم، بالمقارنة بالأمس لقد أخرجت فتاة أكثر جمالا، ابتسمت ريان، لم تعرف ماذا تقول أو ماذا تفعل، حتى ابتسامتها كانت مريرة...كانت هافين تحاول باستمرار العمل على ابتسامات سخيفة، كانت تتحدث باستمرار في محاولة لتبديد الكآبة، لأنها قد تبكي من الصمت و تجعل ريان تبكي أيضا، ريان كانت بالفعل تبكي حتى الصباح، و والدتها أيضا، الكلمات التي قالتها تحطمت في وسط قلبها، قلبها يصب بالألم.

"كوني سعيدة طوال عمرك جميلتي، لا تدعي الحياة تعطيك الحزن، مهما حدث كوني على قد حبك، الحب المتبقي بداخلي، لتحصلي على ما يكفي للعيش".

هكذا قالت زهرة هانم، بهذه الكلمات كانت ريان سعيدة ومن ناحية أخرى كانت حزينة، كانت ريان تشعر بالفضول...اذا كانت لا تحب زوجها لماذا تزوجت به اذا؟، لأجلها نفسها فقط؟، لأجل ابنتها رضيت برجل لا تحبه؟، من الصعب القول أن والدها كان يحب أمها...و كأنهم كانوا مجبورين على هذا الزواج.

بينما تجري الفتيات آخر محادثة فيما بينهن ويستمتعن بأخر لحظات سيقظينها معا، طرق الباب، كان بدرهان، من الواضح أنه يريد توديع ريان بشكل خاص، غادرت هافين وأليف الغرفة بهدوء، بدرهان ابتسم ابتسامة حزينة الى أخته التي كانت جاهزة للبكاء.

بادرهان كان القوة الوحيدة التي حافظت على زواج زهرة هانم وهزار بيه، خطى خطوتين ووقف عند قدمي ريان، رفع يديه بارتعاش و لمس خديها بلطف، انحنى قليلا و طبع قبلة صغيرة على جبينها، احمر وجه ريان، امتلأت عيناها، ابتسم بدرهان بصعوبة و هز رأسه، ""أنا لم آت إلى هنا لأجعلك تبكي، اياك و البكاء".

ريان أيضا هزت رأسها بيأس و ابتسمت، كان بدرهان شقيقها الوحيد في هذه الحياة، عناق طويل، حتى ان لم يكن الأب واحد أمهم واحدة، هذا التفصيل الكبير لم يكن أبدا مشكلة بينهما، حتى ان لم يظهر بدرهان ذلك أحب أخته كثيرا، "كوني سعيدة دائما، ليضحك وجهك دائما، ليكن قدرك جميلا ان شاء الله".

لسبب ما كان بدرها على أزاد كان يثق بميران، لم يكن في داخله و لو حتى شك بسيط تجاهه، لم يلاحظ المشاعر الكاذبة التي في عيونه، كان متأكد أن ميران سيجعل ريان سعيدة و يعتني بها مثل عينيه، لأن بدرهان كان يثق جدا بوالده، و والده كان يضمن ميران، في نظره ميران لم يكن شخصا سيئا، في النهاية لم يلاحظ أحد ذلك، أنهم وضعوا ريان في النار بأيديهم...

بناء على طلب هزار بيه، تجمعت العائلة بأكملها في الفناء وعادت هافين إلى الغرفة لإبلاغ، غادرت ريان وبدرهان الغرفة معا، في كل خطوة تخطوها ريان هناك ألم مختلف في قلبها، ومع ذلك تحاول ألا تلقي بظلالها على ضحكاتها، لم ترد أن تراها والدتها حزينة وهي تخرج من القصر، اصطففت السيارات التي تنتظر قافلة الزفاف عند بوابة القصر، الآن، بينما كان ميران ينتظرها هناك بأفكار سيئة، لم تكن ريان على علم بأي شيء.

عند نزولها الى الفناء بدأت بتوديع والدها أولا، الرجل الذي قام بتربيتها حتى هذا العمر الأن يبتسم في وجهها، بالرغم من أنه لم يظهر التعاطف يوما الا أنه لم يتصرف بشكل سيء أبدا مع ريان، الله موجود، لم يكبرها بدون نقص، سوى نقص الحب، انحنت و قبلت يده باحترام، مع ذلك لن تستطيع أن تدفع حقه، لقد تخلص من الحمل الذي على ظهره.

بعد والدها قبلت يد عمها جيهان، حيهان بيه كان يحب ريان كثيرا، لدرجة أنه أظهر التعاطف الذي لم يظهره أخوه، لم يراها أبدا خارج عائلته، بالنسبة له كانت ريان مثل هافين، لأنه انسان لديه قلب يحمل الرحمة، لم يستطع التفريط بطفلة صغيرة مجروحة، و لم يفرط.

بعدها عانقت زوجة عمها ديلال و هافين و فاطمة و ديلان، عناقا طويلا، قالت كلمة وداع منفصلة لكل منهما، ضغطت على فمها لكي لا تبكي، حتى لو ضغطت على أسنانها كانت الدموع تنزل على خديها، عندما جاءت والدتها لم تستطع منع تفاقم البكاء، لم يكن الأمر بروفة في الوقت الحالي...على الرغم من أنها اعتقدت أنها لن تبكي، إلا أنها لم تستطع منع الجرح النازف، انها أم كيف ستودعها؟ قبلت بدها لفترة طويلة... حاولت تخفيف الألم ملفوف بإحكام، لكنها شعرت كما لو كان الألم في

الداخل يزداد، رائحة الأم... ألا يحتفظ بتلك الرائحة التي تشمّ أنفك في رئتيك؟، ليلة البارحة نامت على ركبتيها وهي تبكي، حتى و ان كانت بين دراعيها مثل طفلة صغيرة في أخر مرة هذا لا يكفي، ليس لديها القوة لتخفيف هذا الألم.

الطبول وزرنا الأصوات سمعت من الخارج، و أصوات أبواق السيارة كانت تعطي رسالة للعروس للخروج، جاءت اللحظة الكبيرة، كل امرأة تتزوج تعيش مرة واحدة في حياتها، عندما تخرج من بيت والدها تعيش كل الآلام.

بدرهان اقترب من ريان و لف الشريط الأحمر على خصرها ثلاث مرات، عندما لف الشريط للمرة الثالثة عانقها للمرة الأخيرة ثم غطى وجهها، ضغطت على شفاهها عندما غطاها بحجاب أحمر، لم تتوقع أبدا أن هذه اللحظة سوف تؤلمها كثيرا.

في زاوية من الفناء، كان هناك شخص يشاهد كل هذا كأنه غريب، أزاد، الوحيد الذي لم يودع ريان، كيف سيذهب أزاد الى الفتاة التي يحبها و يتمنى لها السعادة؟، الأن كان يحترق كما لم يحدث من قبل، لدرجة أنه لو أحرق القصر لن يحترق كداخله...

ضغط على الجرح بالملح الذي في قلبه لأخر مرة و اقترب من ابنة عمه، القى بنظراته الهاربة على الأرض، و كأن خنجرا كان عالقا في قلبه، "ان شاء الله تكونين سعيدة ريان"، لم يقل كلاما أخر.

"شكرا لك"، قالت ريان، لم يسمعها أزاد، مثل من يهرب من الحريق ابتعد أزاد عن ريان، "هيا ابنتي"، صوت والدها يقول أن الوقت قد حان، مشت ريان نحو الباب ممسكة ذراع الرجل الذي جاء معها، ميران كان ينتظرها أمام الباب، بعد قليل سوف تترك هذه الذراع وتدخل الى ذراع ميران، دون أن تعرف الى أي طريق سوف تخرج، عمرها، قلبها، كل شيء، سوف تسلمه لرجل روحه أحاط به الشر.

****

لم تستطع التوقف عن الابتسامة بينما تنظر الى شهادة الزواج المزيفة التي بين يديها، ساعات الزفاف المزيف انتهت، قبل دقائق تم الوداع الأخير، هذه المرة بكت ريان لم تمنع نفسها، لا تريد أن تحمل ندمها على هذا، لا تريد الانفصال عن والدتها دون أن تشبع منها، الأن تنفصل تماما عن هذه المدينة التي لا تعرف متى ستعود اليها، أو هكذا كانت تعتقد، مدت يدها اليمنى الى النافذة المفتوحة.

"وداعا ماردين، وداعا يا مدينتي الجميلة، لا تنسيني أبدا...لأنني لن أنساك أبدا..."، بذور الأمل الطازجة، برعم افتتح حديثا في خديها، استقرت ابتسامة على سواحل شفتيها و رافقت وداعها لمدينتها، بينما يحدث كل هذا، بينما تودع هذه المدينة باكية في داخلها كان هناك امرأة أخرى، جونول...هي أيضا لن تنسى ماردين، وسوف تبدأ الآن رحلة مدتها ساعة ونصف.

ريان القت بطرحتها كاملة الى الوراء، انها الأن امرأة متزوجة، لقد تخيلت هذه اللحظة كثيرا، الخجل من جهة و كانت تمسك نفسها بصعوبة لكي لا تبكي على

الجروح التي تنزف في داخلها، تمت إضافة صمت ميران لهذه الرحلة المهجورة، حقا، لماذا لا يتحدث هذا الرجل؟.

لم يزح عن الطريق عيناه الزرقاء اللتان تلمعان تحت حواجبه العابسة، علاوة على ذلك قيادته السيارة بسرعة مفرطة تسبب في توتر ريان، مع ذلك اتكأت ريان خلفها دون قول أي شيء، من أين ستعرف عن الأفكار الخطيرة التي تدور في رأسه، التفت الى النافذة و بدأت تشاهد المدينة التي سوف تشتاق اليها، كانوا سيذهبون إلى ديار بكر لقضاء الليل، وفي غضون أيام قليلة سيذهبون إلى اسطنبول، التعب اللطيف على وجهها و الحزن الغريب الذي أعطاه الألم، كانت هناك كآبة في قلب الرجل المجاور لها، حتى لو حاولت مقاومة النوم بالفعل قد سقط رأسها جانبا، ابتسم ميران عندما لاحظ نوم ريان، لقد كانت كالطفلة، ليس هناك فرق بينها و بين طفلة صغيرة، و تابع الطريق وهو يزيد من السرعة قليلا، أراد الوصول الى البيت بسرعة، في صباح الغد سوف يضع نهاية لهذه اللعبة و مع كل القسوة، كان سيُظهر لها من هو ميران الحقيقي.

كان الظلام عند وصولهم إلى ديار بكر، أوقفت ميران السيارة أمام المنزل السياحي الذي استأجره لفترة مؤقتة، التفت الى الفتاة التي تجلس بجانبه، لا تزال ريان نائمة، انحنى و رفع شعرها للوراء، داعبها بلطف لكي تستيقظ و ريان فتحت عينيها باستغراب، لم تدرك حتى أنها كانت نائمة، رفعت رأسها من النافذة ونظرت إلى ميران، ورأت أنه كان يبتسم، شعرت بدغدغة في داخلها، كان هذا الأمر غريبا، حولت عيناها الى خارج السيارة لكن الجو كان مظلما لم تستطع رؤية أي شيء، في موقف خجول حولت نظراتها الى العيون الزرقاء، "أين نحن؟"، سألت ريان.

"لقد جئنا"، قال ميران تم توقف لفترة من الوقت، "سوف نبقى هنا لبضعة أيام"، لقد كذب مجددا لكن كان هناك شيء مختلف هو أن قول الأكاذيب أصبح يحزنه، في العادة هو ليس رجلا كاذبا، لم يكن لديه أحد يخافه من عدم قول الحقيقة، ربما لم تكن أول كذبة يقولها لكنها سوف تكون الأخيرة.

عندما فتح باب السيارة و نزل قام أولا بانزال الحقائب، كانت ريان جالسة هناك ولا تعرف ماذا تفعل، عندما نسي ميران أمرها و سار مباشرة نحو المنزل عقدت حاجبيها لا اراديا، و ميران تذكرها عندما وصل الى باب المنزل، كان سيدخل تقريبا الى المنزل بدونها، عقله ممتلئ لدرجة أنه كان سينسى لماذا جاء الى هنا، وضع قناعه المزيف على وجهه للمرة الأخيرة قبل ان يستدير وراءه، عندما نظر إلى وجه ريان ورأى أنها تنظر إليه بخجل مرة أخرى، ابتسم لا اراديا، الشيء الوحيد الذي لم يكن مزيفا في لعبة الانتقام السيئة هذه، حيث كان كل شيء مزيفا الا ابتسامته لريان.

بينما ينظر الى ريان دون أن يزيح عينيه عنها و على بعض خطوات قليلة وهو يبتسم انتقل الى جانب زوجته الجديدة، "أتمنى أنك لا تفكرين في قضاء الليلة داخل السيارة"، ابتسمت ريان ابتسامة سخيفة، كم كانت غبية وفقا لميران، قبل نزولها من

السيارة جمعت تنورة فستان الزفاف بين يديها، معا بعد دخول المنزل أغلق ميران الباب بقدم واحدة، بعد وضع الحقائب بجوار الباب مباشرة وضع عينيه على ريان، ما كان من المفترض أن يفعله الآن؟، كان هذا زواجه الثاني في حياته، في المرة الأولى أخذ فيها امرأة لم يحبها لمدى حياته، امرأة لم ينظر الى وجهها حتى جعلها زوجته، الآن الوضع لا يختلف كثيرا، هذا الزواج كان مزيفا، على الرغم من أنه لم يكره ريان، إلا أنها كانت ابنة عدوه، لا يمكن أن يحبها.

بدأت ريان بمشاهدة المنزل و الأشياء، في الحقيقة لم يكن المنزل ما يهمها لكن بهذه الطريقة كانت تلهي نفسها، "المنزل جميل"، قالت، في نظرها أسست جملة سخيفة، كان ميران مدركا لسخافة ريان بسبب حماسها، في الأصل لا شيء يهرب من تلك العينين، "انه كذلك"، قال و هو يبتسم.

ميران لأجل وضع حد لهذه السخافة اقترب من ريان و مد يده لها في انتظار أن تمسكها، بدأ قلب ريان يخفق كالمجنون، عندما أعطت له يدها حدقت بالأرض بخجل، كانت تتبع ميران الذي يمشي الى الأمام مع خطوات بطيئة، عندما التفت ميران الى الوراء كانت الابتسامة التي على وجهها تستحق المشاهدة، كان هو الفائز، لقد حافظ على ما قاله، لقد خدع عائلة بأكلمها و بحفل زفاف مزيف قد تمكن من أخذ ابنتهم.

ترك يد ريان عندما دخل باب الغرفة التي فتحها، منذ اللحظة التي أغلق فيها الباب، الرجل الذي في الداخل لم يكن ميران، كل عداوته و غضبه و كراهيته تركها وراء الباب لأنه، سيتم تجريد هذه الليلة من كل الذاتي، في هذه الليلة فقط سوف يكون فقط الرجل أراد أن يكونه، هذه الليلة لن يخدع ريان فقط بل سيخدع نفسه أيضا، لقد أصبح دور الرجل العاشق حقيقيا، لم يدرك ذلك ولكن هذا هو الرجل الذي أراد أن يكون، اقترب من ريان التي ترتجف بحماس، هذه الليلة سيصب القذارة التي في قلبه على قلب هذه الفتاة، بدون رحمة، بدون تردد.

بلطف مد يده في يدها، بينما يحبس يديها الدافئة في راحة يده كان مثل رجل صاحب قلب مجروح ينتظر الوصال منذ فترة طويلة، كما لو كان انتظر هذه اللحظة أربعين سنة، في داخله لمس حسرة كبيرة، ثم أخذها إلى شفتيها ببطء، أغلق يديه بلطف على الشفاه، كانت عيناه مغلقة في نفس الوقت.

في داخله لدغة مؤلمة، ميران كان يكره هذه اللدغة، أما ريان كانت كأنه سيغمى عليها في أية لحظة، مصدر الضوء الوحيد في الغرفة، منتشر من الأباجورة، يلمع بالأصفر، خزانة في الزاوية، كان هناك وحدة تحكم كبيرة تغطي الجدار عند مدخل الباب، كانت الأدراج باللون الكريمي الموضوعة على جانبي السرير في غرفة نوم كلاسيكية، لاحظت كل هذه الأشياء بينما تنظر حولها حتى لا يغمى عليها، لأن قلبها كان على وشك أن ينفجر بين ضلوعها.

على الرغم من كل شيء كان قلبها يحمل مشاعر فريدة، لم تكن تعرف كيف يمكنها أن تضع مثل هذا الحب الكبير في قلبها الصغير، كانت ريان تحب ميران كثيرا،

كثيرا بقدر النظر الى عيونه و البكاء، كثيرا لدرجة أنها يمكنها مشاهدة وجهه النائم مدى الحياة، هذا الرجل لمس قلبها...أصبح كل شيء.

فتح ميران عينيه و نظر الى وجه ريان و لاحظ عيونها المبللة، أخذ نفسا عميقا، تم مد يده على وجهها، داعب خدها مع شعور الرحمة القادم من العمق، مسح الدمعة بإبهام يده،"لا أريدك أن تبكي"، قال بصوت مرتعش مع شعور بالذنب، "لأنك يجب أن تضحكي دائما ريان".

ابتسمت ريان، مسحت الدمعة في العين الأخرى في لفتة اندفاع، "طوال العمر"، قالت بصوت أجش، "سوف أبتسم لأجلك فقط"، سحب ميران ريان اليه ووضع يديه على خصرها، غرق أنفه في شعر ريان من خلال رقبتها، "لأجلي هذه الليلة، تصرفي و كأنك سوف تريني للمرة الأخيرة"، دون أن يعطيها الاذن لكي تسأل أغلق فمها باصبعه، "لا تطرحي الأسئلة، فقط أحبينا"، ثم تمتم بهدوء. "من فضلك...".

بعدها حبس جسد ريان في داخله تحدث بصوت هادئ من الداخل، "أعتذر مقدما على الرجل الذي سوف تقابلينه غدا...".

----------****----------

الفصل الثامن : الاندثار

مع السلام الذي في داخلها، فتحت ريان عينيها لليوم الأول من حياتها الجديدة، لقد نامت جيدا لدرجة أنها لم تدرك أنه كان صباحا، حتى أنه كان متأخر، بالرغم من أن البيئة المحيطة قد أزعجتها قليلا الا أنها عندما تتذكر أنها أصبحت متزوجة ترسم ابتسامة سخيفة على وجهها، حولت نظرها الى الجانب الآخر من السريرالذي كان فارغا.

كانت تحلم أن ترى وجهه عندما تستيقظ لأول مرة، سرعان ما نهضت من السرير وسارت نحو كرسي، ارتدت ملابسها الصباحية، أولا سوف تجد ميران، أصبح داخلها قلقا عندما لم تراه، لأول مرة نامت في سرير أخر لذلك كانت تشعر بعدم الراحة من الاستيقاظ وحدها، عند مغادرتها الغرفة لاحظت ملاحظة على الباب، "تجهزي و تعالي، أنتظرك على الافطار".

أخذت نفسا عميقا تم ابتسمت، دون اضاعة الوقت فتحت غطاء الحقيبة التي كانت ملقاة على الأرض، بينما تبحث بيدها عن شيء تلبسه وضعت عيناها على ثوب أزرق، لقد اشترته عندما كانوا يجهزون الجهاز، بعد أن لبست فستان طويل ألقت يديها على شعرها، شعرها رطب لكن عند نومها قد اختلطت مع بعضها البعض، بعد

أن قامت بتدليك شعرها بمشط أخذته من مقدمة الحقيبة، جلست أمام المرآة، كانت تبتسم وهي تنظر إلى الماكياج، لم تكن فتاة تضع المكياج كثيرا، لكن هذه المرة أرادت أن تكون مختلفة، أن تبدو أكثر جمالا، بعد الانتهاء من مكياجها الخفيف نظرت الى المرآة لأخر مرة وهي تبتسم.

كان آخر أيام شهر أكتوبر، يكون الطقس دافئا في بعض الأحيان مثل الصيف و في بعض الأحيان يكون الجو باردا مثل الشتاء، كانت يوم أمس محظوظة لأن الطقس كان لطيفا للغاية، واليوم هوعكس ذلك، كانت الغيوم القاتمة مظلمة في السماء، بعد الخروج من الغرفة نظرت يمينا و يسارا و عندما وجدت المطبخ سارت نحوه، كان ميران جالسا على مقدمة الطاولة، بعد خطوة سريعة، جلست ريان على الكرسي الخشبي وابتسمت لميران، كان هو أيضا يرتدي قميصا أزرق، "لقد ارتدينا نفس الألوان دون أن ندرك"، بعد أن قالت غطت شفتيها بيدها و كأنها كسرت وعاء، "صباح الخير"، رفع ميران نظره عن الطاولة، كان الأمر كما لو كان غارقا في مكان ما، عندما نظر الى ريان و بصوت بارد كالثلج ألقى كلماته، "صباح الخير"، ارتجفت ريان في مواجهة هذه البرودة، ولم تعرف أين تضع يديها الخاملة، هل اتركبت خطأ دون أن تدرك؟، ما الذي كان يمكن أن تكون قد فعلته لتجعله غاضبا للغاية في اليوم الأول؟.

أشار ميران باصبعه الى الفطور الذي جهزه، "هيا، تناولي فطورك"، ريان التي استيقظت منذ قليل جائعة تشعر بالشبع الأن، لقد لمست برودة في ميران، ارتجفت في الداخل، سقط وجهها، ربما كانت تبالغ لا تعلم، الشيء الوحيد الذي تعرفه هو أنه كان هناك ألم يتنقل في قلبها، جلست كتلة مؤلمة على حلقها، كما لو أنها شعرت بما سيحدث بعد قليل، على الرغم من أنه كانت تنظر حول طاولة الإفطار، إلا أن شهيتها هربت لأنها كان كأنها سوف تبكي، لم يكن ميران بجانبها عندما استيقظت في الصباح، الأن ابتسامة كثيرة عليها، يتصرف مثل الغريب تجاهها، هل هذه هي الطريقة التي يتصرف بها رجل متزوج حديثًا؟.

المائدة التي يفتقد فيها حليب الطيور لم تكن جميلة على الإطلاق بالنسبة لريان، مع ذلك لم تقل أي شيء لميران، عندما انخفض شوكة في واحدة من شرائح المعجنات، أدركت في تلك اللحظة أن ميران كان يراقبها فقط، رفعت رأسها و نظرت الى العيون الزرقاء، "لماذا لا تأكل؟".

التعبير الممل على وجه ميران، الخدر في نظرته لم يتغير، على العكس ازداد، "أنا لا أتناول الفطور"، قال ببرود، خفضت ريان رأسها كان مرت اللقمة في حلقها بصعوبة، فقط لكي لا تضيع أنهت الشريحة التي أمامها، "لقد شبعت"، قالت بنبرة استياء.

سحبت يديها من على الطاولة و وضعتها فوق ركبتيها تم اتكأت وراءها، كانت تنتظر ميران ليقول شيئًا، حتى لو كانت قد ارتكب خطأ ما، فقد أرادته أن يضربه على وجهها، لم تستحق أن تعامل بهذه الطريقة في اليوم الأول من زواجها، هل هذا

ما سيفعله ميران دائما؟، بدأت تغرق في نظراته المخيفة، والتي لم يقم بازاحتها عنها أبدا.

كلاهما سكت في تلك اللحظة، إن الخوف الذي يسقط في ريان الأن سوف يتحول قريباً إلى لهيب بعد ما سيقوله ميران، عندما وصل هذا الخوف المفجع الى درجة عدم التحمل رفعت ريان نظرها نحو ميران، في تلك اللحظة أحرقت النيران قلب ريان، الرجل الذي يجلس قبالتها، يعني ميران، هل كان زوج ريان؟، لماذا كان ينظر بشكل مخيف؟، استمرت في كونها أسيرة خوف وهي تبتلع تلك النظرات القاتلة، لقد فهمت، هناك مشكلة كبيرة، عندما كانت على وشك فتح فمها لتسأل ميران لماذا ينظر هكذا، أطلق عليها ميران النار في وسط قلبها.

"لأجل الليلة الماضية"، قال بابتسامة ملتوية، "شكرا لك ريان"، لمدة حاولت ريان أن تدرك ما سمعته لكن لسوء الحظ لم تفهم، علا ماذا يشكرها ميران؟، هذا التصرف لم يعجب ريان على الاطلاق، أرادت ميران القديم في أسرع وقت ممكن، اذا كان هذا الأمر مزحة فلم تكن لطيفة على الإطلاق، بقي القليل فقط، لتركع على الأرض و تبكي مثل الأطفال الذين أخذت منهم الحلوى، "لأجل ماذا؟"، سألت ريان بصوت مرتجف حتى ان لم ترد ذلك، "أي شكر؟"، ضغطت بأظافرها داخل راحة يديها، عندما تخاف تحرق روحها دون أن تحس.

سقط القناع، الوجه الحقيقي لميران، لقد خرج الرجل الحاقد المختبئ وراء تلك العيون، كان يقف أمام ريان بنظرات غضب قاتلة، كانت لون العين باردة جدا إلى حد أن نظرة الرجل التي تشبه المحيطات كانت مثل الثلج، فصل ميران ذراعيه المتشابكة و وضعها فوق الطاولة، عندما تجتمع النظرة القاسية مع نظرات ريان الخائفة، ابتسامة خطيرة تجولت بلا رحمة على شفتيه، "عار عليك"، قال بهدوء، "هل تعتقدين أنك يمكن أن تكوني زوجتي؟".

في تلك اللحظة توقف الزمن، أولا تكررت هذه الجملة داخل رأسها مرارا وتكرارا، بينما يتردد في أذنيها شعرت و كأنها تلقت صفعة في وجهها، في الواقع لم تستيقظ ريان أبدا، كانت نائمة منذ يوم أمس، يجب أن يكون حلم مزعج، كان من الصعب ابتلاعها، يجب أن يكون ما سمعته مزحة، مزحة سيئة، بينما حاول دماغها أن يعطي معنى لهذا كانت و كأنها تستيقظ من جديد، بينما تمتلئ عيناها دون ارادتها أحست أنها مهزومة بقدر ما لم تحس من قبل، على الرغم من شفاهها المرتجفة، "ماذا يعني ذلك؟"، سألت، "أنا لم أفهم أي شيء".

نهض ميران ببطء من الكرسي الذي يجلس عليه، وضع يديه في جيبه في مواجهة مريرة نظر اليها بسخرية، "أنت لست زوجتي"، عندما عاد الى الوراء و غادر المطبخ اتبعته ريان بخطوات متشنجة، مازالت تظن أنه كان يمزح، خلافا لذلك كان العالم كله سيسقط على أكتافها، وريان سوف تموت.

"هل تعرفين يا ريان؟"، توقف ميران و استدار فجأة، كان عند مدخل باب الصالة، اتخذت ريان خطوة خائفة إلى الوراء، "يتم تحديد مصير بعض الأطفال من قبل الآباء السيئين للأطفال الآخرين"، ريان لم تفهم أي شيء مرة أخرى، أي أحد لو كان مكانها ام يكن ليفهم الوضع، "لم أفهم أي شيء"، قالت بصوت مرتجف، "يعني؟"، هز ميران رأسه مبتسما، "لا أنتظر منك أن تفهمي أساسا لذلك سوف أتطرق الى الموضوع مباشرة"، أشار باصبعه الى نفسه، " هل تعرفين من أكون؟"، في نهاية جملته بدل السخرية ترك نبرة صوت مخيفة.

كانت ريان تعيش في قاع اليأس الآن، كانت الكلمات المنسكبة من شفتي الرجل المقابل لها صدى مؤلما في ذهنها، مهما قالت لا تعلم أن ميران عاد لحالته القديمة، لكنها خائفة مما قاله، "ميران...أنا خائفة"، "لا تسألي أعطيني جوابا، هل تعرفين من أكون؟"، هزت ريان رأسها الى اتجاهين، "لا أعرف..."، الدموع في عيونها المبتلة تتدفق فوق خديها، "من الطبيعي ألا تعرفي..."، كانت هناك زهرة منزل ضخمة في المزهرية التي كانت تقف أمامها، قام ميران بسحق احدى أوراقها بين راحة يديه، حدقت ريان بعينيها على تلك الورقة، شاهدت تحطمها ببطء، الأن ما الفرق بينها و بين تلك الورقة؟.

"أنا لست ميران الذي تعرفينه..."، قال بصوت مرعب، "هذا الذي الرجل الذي ترينه..."، رفع احدى حاجبيه، "لن ترغبي بالتعرفي عليه، بالنسبة لهم أنا شخص شرير ينمو مع الوعد بالانتقام، لكن بالنسبة لي، أنا عادل فقط، أكبر سبب لوصولنا الى هذه الحالة هو والدك، هناك الكثير من الأشياء التي سوف أخذها منه"، تحدث بهدوء وقال كل هذه الأشياء كما لو كان يتحدث عن شيء عادي، ريان لا تستطيع فهم مدى جدية الوضع بأي طريقة، القلب المسكين، كانت لا تزال تتمنى أن يكون الوضع مزحة.

"لقد وعد نفسي أنني سوف أجففه حتى النخاع مقابل ما أخذه مني، و أنا قد حافظت على قسمي، لأخذ انتقامي خطوت أو خطوة و استغليتك..."، كانت ريان تنظر الى المكان الذي ترك فيه الورقة الممزقة التي كانت بين يديه، في تلك اللحظة لم يهتم إذا كانت تبكي وترتعش من الخوف، اتخذ خطوة نحوها بكل راحة، عندما قام بإعادة ضبط المسافة بينهما، قام بنشر يديه، "لكن كيف؟"، انحنى نحو وجهها مباشرة، "هل أقنعتك بشكل جميل؟"، رفعت ريان يدها وحاولت صفع الرجل أمامها، تم تجميد دمها، لسانها عالق، مرتبكة بما يكفي لتكون غير قادرة على إصدار جملة مناسبة، كانت مذهولة لأنها لم تستطع أن تدرك ما ينبغي عليها فعله، تعثر القلب، كان فارغا، لو كانت قادرة على فهم الوضع يمكنها انشاء جمل كراهية لميران، كانت لتصرخ عليه كم أنه رجل نذل، لسوء الحظ، بسبب صدمة اللحظة لا تزال غير قادرة على فهم ما يحدث.

" أنا مرتبكة"، أغلقت ريان شفتيها بيديها المهتزتين، "لماذا تفعل هذا بي؟"، واصل البكاء بصمت بعد كلامها، "لقد كذبت عليك ريان، قمت بخداعك"، مع زيادة حدة نبرة الصوت أغلقت ريان عينيها من الخوف، "ما الذي لا تفهمينه ها، ما الذي تعتقدينه مزحة؟"، بينما يصرخ، ضغطت ريان على شفاهها بشدة و سحبت يديها

ضغطت بهم بقوة في جسدها، "هذا الرجل الذي لمسته، أكبر عدو لك"، في تلك اللحظة ريان بكت كما لو كانت تصرخ، لم تكن تعلم ما إذا كان الرجل الذي لمسته عدوا، لكنه كان قاتلها.

الفتاة التي ستموت في هذا المنزل اليوم، كان قاتلها، يد ميران تلامس جسدها الآن، كان مثل الموت، "أنت، أنت..."، نظرت ريان بشجاعة، بكل شجاعتها من خلال عينيها، "من أنت؟"، سألت مرة اخرى، "من أنت ميران؟".

"ميران كارامان"، قال بصوت قاتم، "أنا ابن ذلك الرجل الذي قتله والدك عديم الشرف منذ سنوات "، عندما ألقى يده بحزم، لم تتمكن ريان من الوقوف، "هل فهمتي الأن؟"، سأل ميران، حولت ريان عينيها الغارقتين إلى ميران لكنها لم تستطع قول أي شيء، جسمها يرتجف، كانت تشهق بالبكاء، كما فقدت القدرة على التفكير والتصورات بدت مغلقة، كانت مخدرة جدا لدرجة عدم فهم ما قيل، أصوات الصدى التي في رأسها تركت جسمها كالجثة، الكلمات التي صرخ بها ميران جمدت دمها، كل هذه الأحداث هل كانت حقيقية؟، ما الذي لن تعطيه لأجل أن يكون ميران قد مزح معها و يعانقها...ما الذي لن تفعله لأجل أن يكون هذا مجرد كابوس تستيقظ منه...لكن كل الحقائق العارية كانت أمامها، كل هذه الاشياء التي تعيشها لا يمكن أن تكون حلم مؤلم بقدر ماهي حقيقة، أغلقت أذنيها بيديها، ترتعد بجنون، كانت تبكي، لم تكن تريد البكاء لكن لا تستطيع منع عينيها، أغلقت وجهها بيديها بعجز، "أنا، ماذا فعلت لك، ماذا فعلت لك؟"، صرخة تمرد من يهتم بهذا البكاء؟.

عندما أدار ميران ظهره دون إجابة، في تلك اللحظة قامت القيامة بالنسبة لريان، موت كل انسان هي نهايته، و بعض الناس يتمزقون عندما يعيشون النهاية، ريان واحدة منهم، بأخر جهد صرخ خلفه بغضب حتى انفجر حلقها، "الى أين تذهب ميران؟، الى تذهب و تتركني، لعنة الله عليك".

تردد ميران، كان يسير نحو الباب، لقد أنجز كل شيء في الصباح الباكر و وضع اشياءه في السيارة، لقد كان بحاجة فقط لإغلاق هذا الباب و الذهاب دون النظر الى الوراء حتى، التفت و حدق بريان، "ان اللعبة قد انتهت، تم إغلاق الستائر يا جميلتي"، رفع اصبعه نحو ريان، "انت في طريقك و أنا في طريقي"،

الكلمات التي سمعها كانت رصاصة عالقة في قلبها، ألمها، مشاعرها، كان من المستحيل وصفهم، ماذا فعلت لتستحق كل هذا؟، لقد أحبت فقط، لقد أحبته لدرجة أن تؤمن له قلبها و روحها و جسدها بعيون مغلقة، "عندما قلت أحبك، لا يمكن أنك كنت تكذب..."، تمتمت، ميران لم يسمعها، "لقد كنت حقيقيًا جدًا لدرجة أنه لم يكن كذبة..."، عندما ضغطت بيدها على صدرها الأيسر لم يكن قلبها ينبض بالحماس هذه المرة بل خوفا، لم تستطع ريان تحمل ثقل هذه الحقيقة، لم تكن أبدا فتاة قوية،

لهذا السبب لم تستطع الوقوف أمام ميران، لم تستطع تحريك جسدها المنهك، كم هو صعب ادراك كل هذا، وكيف وصلت إلى مثل هذه اللعبة، وكيف خدعت؟.

نظرت الى الرجل الواقف، تلك العيون التي عشقتها لم تعد تنظر اليها بحب بل بكراهية، في الحقيقة لم ينظر اليها يوما بحب...اعتقدت ريان أن الانتقام في تلك العيون كان حب، كم كانت مخطئة...في ربيع حياتها، الرجل الذي قالت عنه روحي في حين أنه كان يأخذ روحها، كان يراقب فقط، لقد أرادت الوقوف ضده مع كل طرف يهتز لكنها لم تستطع العثور على القوة، أجنحتها، قلبها...كسر ميران كل شيء.

انحنى ميران على ركبتيه ليقول كلماته الأخيرة، كان على بعد خطوات قليلة من ريان، "كان كل شيء الى هنا، الآن عودي إلى المكان الذي أتيت منه، و أيضا..."، مرر إصبعه بين لحيته وخدشها بطريقة مدروسة بينما يتابع كلامه، "لا تنسي أن تنقلي سلاما من ميران كارامان الى هزار شان أوغلو".

وقف بهدوء، منذ اللحظة التي استدارت فيها، لن يرى ريان أبدًا مرة أخرى، كان سيغلق ستارة أخرى من حياته، بخطوات سريعة وصل الى باب المنزل، لم يفكر أبدا أن هذه اللحظة سوف تكون صعبة عليه لتلك الدرجة، ومع ذلك فكر مرات عديدة، رسم هذا المشهد في عقله لمرات عديدة، روحة لن تحترق، سوف يستمتع، فرحة الانتقام الذي أخذه كانت مريرة بدون سبب، لقد اعتقد أنه سيكون كافياً الابتعاد عن ريان لتجنب هذه الأفكار، انتهى كل شيء، عندما كان على وشك فتح الباب أوقفته كلمات ريان.

"أنا لن أنسى هذه اللحظة طوال عمري"، قالت بين تنهدات، "و أنت أيضا لن تنساها، لن أدعك تنساها"، غير ميران الوجه المحطّم على الفور واستدار للوراء للمرة الأخيرة، "هناك مقولة مشهورة هل تعرفينها؟"، سأل ميران، كانت عيون ريان الغاضبة تحرق قلبه، "إذا كنت نارًا، فستحرق أكبر مساحة ممكنة، ابذل قصارى جهدك".

دون مزيد من المماطلة، ليس هناك جدوى من احراق روحه أكثر، فتح الباب بسرعة، فتح و مع خطوات صاخبة خرج، يذهب الأن دون النظر وراءه حتى.

أغلقت يديها على شفتيها مرة أخرى أثناء مشاهدة ميران يذهب، في شوارع هذه المدينة التي لا تعرفها أصبحت بمفردها، حقيقة أن الشيء الذي اعتقدته زواجا هو لعبة كان يفجر قلبها، كانت ريان تحترق، "خاصتي لم يكن كذبا"، تمتمت قائلة، "أنا قد أحببتك فعلا".

لأول مرة تبقى عاجزة هكذا، رؤية رجل يذهب، جعلها تنذوق العذاب التي لم تتذوقه مدى حياتها، ميران لم يكن يذهب لوحده، بينما يذهب كان يأخذ أشياء كثيرة من ريان، قلبها، سعادتها، حياتها، عمرها.

كانت ريان تتعرف لأول على الفواق الذي أحرق حلقها، لأنه لأول مرة في حياتها تحترق روحها و تبكي لهذه الدرجة، لأول مرة تحب رجلا، لأول مرة أعطته يدها،

لأول مرة فتحت أبواب قلبها الجريح لرجل، الضربة التي تلقتها ليست كالتي يمكن ازالتها، أرادت الوقوف و الركض وراءه و منعه من الذهاب، لكنها لم تستطع التحرك.

ركب ميران سيارته، لم تعد ريان ترى ميران، ولا ميران ينظر اليها، أصوات العجلات، غبار الأرض على الطريق، فعل ميران ما قاله، غادر، لقد ترك وراءه امرأة جريحة اكثر مما تخيله، الأن ريان وحدها مع قلب محترق كالجمرة، في داخلها حداد على أمل مفقود، في قلبها ألم عميق، تتذوق الاندثار رشفة رشفة، كانت تموت، كانت تموت وهي تتنفس.

بعد الأن، انها امرأة جريحة كفاية لتحمل كراهية بائسة بشرف...

----------****----------

الفصل التاسع : جراح القلب

هناك بعض الرجال، يخافون من الجراح و يغلقون قلوبهم، كما لو كانت ملاذا الحياة، يخفون العاطفة في العمق، لكن لا يعرفون قيمة بعض النساء، يذهبون كأنهم لم يحبوا أبدا، و ينكرون أنهم أحبوا.

بعض الرجال يحرقون ما يحبونه، عندما يحين الوقت يتركون جثة حب فاسدة و يختفون، لقد كانت حلقة مفرغة، المرأة الجيدة تقع في الحب مع الرجال الأشرار، الرجال الأشرار يرتكبون الأخطاء تجاه المرأة الجيدة، لسبب غير معروف، لا يتزامن القلب الجيد مع القلب الجيد.

ريان تنضم الى تلك القافلة، لم تعد تلك الفتاة الصغيرة التى تنام على ركبتي والدتها و تقبل شعرها و تحبها، لقد فقدت براءتها بين يدي رجل منافق، الحداد سرق حياتها، كان الألم غزو حقيقي اليوم، السعادة الزائفة التي اخذت من بين يديها بدون وعي، ما تزال تحاول فهم كل هذه الأحداث بينما تحاول العثور على حل للوقوف على قدميها، لقد ترددت كلمات ميران في أقصى زوايا عقلها، لأجل التخلص من كل هذه الضوضاء أغرقت يديها في شعرها و ألقت صرخة غاضبة.

صاح حلقها بألمها وهو يصرخ، توقف، نظرت الى الباب، بخطوات متشنجة خرجت من المنزل، منذ وقت ليس ببعيد، شاهدت ميران وهو يخرج من هذا الباب ولم تفعل شيئًا، الثوب الأزرق الذي كانت ترتديه ظل في غبار الأرض، خرجت و بدأت تركض في الشوارع، لقد تخيلت أنها رأته في زاوية الشارع، في نهاية الشارع... لقد ظنت أنه كان جالسًا على الرصيف في انتظارها، لكنه ذهب منذ وقت طويل، لم

تستطع قبول هذا الموقف بسبب صدمتها، دموعها تتدفق مثل الحبال و بينما كانت تركض يمينا و يسارا كانت تكرر نفس الكلمة، "ميران أين أنت؟".

لقد رحل، الرجل الذي وقعت في حبه بجنون، ذهب و تركها، بقلب لاهت تركع على قدميها في منتصف الشارع، بينما تحول رأسها يمينا و يسارا كالمجنونة كان الناس ينظرون اليها بشفقة، مثل انسان مصاب عندما تنتهي كل آماله، بصعوبة اخذت خطوات للوراء و عادت للبيت، كيف كانت تتألم من جميع الأطراف، كانت ترتجف وهي تشهد الألم الذي عانت منه في كل طرف، حسنا، ريان كانت مجروحة، بقي قلبها داخل الدم، تم إطلاق النار عليها بدون رحمة من قبل رجل وحشي في أحلامها.

في حالة ميتة دخلت المنزل على أمل العثور على شيء، كما لو كانت الجدران تأتي فوقها، و كأنها فقدت عقلها، كانت باستمرار تخرج حزنها بسحب شعرها، كيف تم جلبها إلى مثل هذه اللعبة؟، كيف وقعت بحب أعمى مع هذا الرجل السيء؟.

مع أي نوع من الآمال دخلت الى هذا المنزل في الليلة الماضية، و الأن في أي حالة هي؟، بعد البقاء هنا لبضعة أيام، كانت سوف تذهب إلى اسطنبول وتبني حياة جديدة مع الرجل الذي تحبه، الآن كل هذا أصبح حلما مؤلما، كانت هناك عقدة في حلقها، كانت تريد في داخلها أن تحطم كل قطعة موجودة في المنزل، بينما تصرخ و تضرب الحائط ما تزال كلمات ميران تتردد في أذنيها.

"أتمنى من الله..."، تمتمت قائلة، حلقها الجاف و صوتها المشقق كان باهتا، "الا يخرج وجهي من عقلك، أن تراني في أحلامك كل ليلة، حقي حرام، ليكن وجهي كابوس لك"، بينما تنطق هذه الكلمات رافقت الدموع خدودها المحترقة.

فتحت باب غرفة النوم قليلاً، خائفة من الدخول إلى الداخل، كانت روحها تؤلمها كثيرا لدرجة... أول ما لفت انتباهها عندما دخلت إلى الداخل كان السرير، هل كل ذلك كان من أجل هذا؟، كل تلك التحضيرات، حفل زفاف كبير...

كان لأجل انتقام ليلة واحدة؟، سارت نحو السرير و رمت الغطاء على الأرض، الأن تخرج الغطاء الذي بين يديها، عندما نفذت طاقتها ركعت بجانب حافة السرير، كان مثل شريط فيلم يمر أمام عينيها.

حدقت بعيونها على حقيبتها لفترة، أخذت شهادة الزواج من حقيبتها، كان في عقلها الكثير من الأسئلة دون اجابة، بما أنه سوف يتركها و يذهب لماذا تزوج بها؟، بينما تفكر في كل هذا فتحت عيناها على مصرعيها، كلمات ميران قد تبادرت الى ذهنها، ماذا قال، من أنا؟، ميران كارامان.

في شهادة الزواج مكتوب اسم مختلف، هذه الحقيقة قد حطمتها أكثر، أغلقت فمها المفتوح بيدها قسرا، في الحقيقة ريان لم تتزوج أبدا، كان توقيعه جزءًا من اللعبة القذرة، أي لعبة مثيرة للاشمئزاز هذه؟، حدقت على الأغراض التي في الحقيبة، كل شيء كان واقفا، لم يلمس ميران أي شيء.

ظلام، بدأت ريان تفكر في ماذا سيحدث بعد الأن، لقد كانت فكرة خاطئة، لكنها فكرت أن حياتها قد انتهت، لم يكن لدى ريان أي أحد تذهب أو تلجأ اليه، لم يكن

لديها منزل اخر غير القصر، لكن لا يمكنها الذهاب الى القصر في هذه الحالة، أقاموا حفل زفاف ضخم في ماردين، لم يكن هناك من لم يعرف بزواج ريان، على الرغم من أنها بريئة ستبدأ الشائعات في كل مكان، الناس سوف ينظرون لها كمصدر عار، لم تكن ريان لتتحمل هذا، من يعلم ماذا سوف يحدث معها بعد كل هذا، بالتأكيد، ولكن بالتأكيد سيكون هناك حكم على ريان، يمكنها أن تشعر بهذا، بعد كل شيء، انها ماردين، حتى لو لم تكن مذنبة، فهل سيتم دعم المرأة؟، أفكار مرعبة في عقلها، ربما سوف يعطونها الى رجل أكبر منها، أو الى أرمل لديه أولاد، لأنها تعرف جيدا، بعد الأن لن يحتضنها أي أحد غير أمها.

فكرة أخرى تلتهم عقلها، والدها قاتل، حقا، لماذا لم يعلم أحد بهذا في القصر؟، هزار شان أوغلو العظيم في الحقيقة هو قاتل؟، ربما هناك سبب مهم وراء اخفاء هذا السر كل تلك السنوات، مع ذلك عقلها لم يتقبل هذا المنطق، لماذا أحرقها هي؟، لماذا فعل بها ميران هذا؟، لماذا اختارها هي لأجل الانتقام؟.

لساعات فكرت و فكرت، وقعت في حفرة لا نهاية لها و ليس هناك من يمد يده لها أو ضوء، لم يكفي أنها لا تستطيع العودة و بقيت عالقة في هذا المنزل، وقفت بهدوء، بعدما أخذت الهاتف الذي كان على المنضدة، ترددت تم اتصلت بوالدتها، زهرة هانم يا اما سوف تقف الى جانبها أو ضدها، لأنه لم يكن لدى ريان أي نية للعودة إلى القصر، لأنه سيكون مثل الذهاب إلى الموت.

لم تكن حياة ريان رخيصة هكذا، عندما تردد في عقلها كلمات ميران قائلا عودي الى حيث أتيتي كانت ريان تفقد صوابها، لن تفعل أبدا ما قاله، لن تعطيه أبدا ما يريده، حتى لو عملت أنها ستموت لن تعود الى القصر بتلك الحالة.

****

ترك القصة التعيسة وراءه و مرت ساعات على عودته الى المدينة التي يعيش فيها، الوقت لم يكن مجروحا هكذا أبدا بهذا القدر، لم تكن الساعات معادية أبدا لميران بهذا القدر، لم تكن حالة ريان البائسة تذهب من أمام عينيه، كان صراخها يتردد في أذنه، الأسئلة المتكررة في ذهنه كانت تثير فضوله، هل ذهبت ريان إلى ماردين؟، هل علم هزار شان أوغلو بكل الحقائق؟.

كان المساء في اسطنبول، أصبحت السماء حمراء مع وداع الشمس، كان الطقس يزداد صعوبة، عندما فتح علي باب السيارة نزل من المقعد الخلفي بتردد، مثل الثعلب، عاد بائع الفراء الى دكانه، كان هذا مصيره، كان عليه أن يتحمل حياته مع امرأة لم يعشقها ولا يتحملها، عندما دخل باب المنزل ، واصل علي الانتظار عند الباب، لأن ميران لا يبقى في منزله كثيرا، كلما قل الوقت الذي يقضيه مع جونول، كانت صحته العقلية أفضل، كان المكان الوحيد الذي قضى فيه معظم اليوم هو شركته، كان علي من رجاله المخلصين الذي كان معه لسنوات.

اللوحات الزيتية معلقة واحدة تلو الأخرى و بضع صور معلقة في الممر، كانت النهاية مفتوحة على قاعة كبيرة إلى حد ما، سلالم من القاعة مؤدية نحو الأعلى، وكان هناك قاعة تمرر الى المطبخ، كانت غرف النوم في الطابق العلوي ، ولا تظهر جونول في القاعة الأن، كان هذا المنزل دقيق جدا ومزين بشكل جميل لدرجة أنه لا يخطر على العقل أنه في هذا البيت يعيش زوجان لا يتفاهمان أبدا.

ألقى بجسده على أحد المقاعد و أسند رأسه، كان يريد النوم لساعات دون التفكير في أي شيء، لأنه لم يكن هناك طريقة أخرى لكي لا يفكر في ريان، كان يستطيع قليلا تخمين ما سيحدث بعد الأن، من المحتمل أن أزاد سوف يجده و يحاسبه على هذه النذالة، سوف يقف هزار شان أوغلو أمامه و يعلن عداوته علنا، كانت هناك خسارة واحدة فقط للحرب الخطيرة التي ستبدأ بين الجانبين، و هي ريان، ضرب ميران الجهة المقابلة بأكبر ضربة، بعد الأن لن يكون الوحيد الذي يفكر في الظلام و لا يستطيع النوم في الليل.

"لقد أتيت"، رفع ميران رأسه و نظر الى جونول عندما سمع نبرة توبيخها، هز رأسه بهدوء كما لو أنه يقول نعم، كانت عيني جونول المنتفختين من الأرق أو البكاء واضحة للعيان، جلست مقابل ميران، الرجل الذي وعد أنه سوف يأتي قد حافظ على كلمته، في اليوم التالي للزفاف قد وضع نهاية لتلك اللعبة القبيحة و عاد الى زوجته، الأن تحدق الى الرجل الذي أمامها، علاوة على ذلك كانت عيون ميران تنظر إلى زوجته بحزن و ليس بغضب هذه المرة، أدارت جونول رأسها، الأن تحدق في مكان أخر، لم تعد تريد في داخلها عناق ميران و لمسه و النظر اليه، كان الرجل الذي تراه أمامها قذرًا بالنسبة اليها، لم يعد ملكا لها لوحدها، تجد أنه أهان حبها و لم يكن مخلصا.

كانت ريان موجودة في عقل جونول، من يعلم في أي حالة هي الأن؟، لم يكن لديها الشجاعة للسؤال و أيضا لم ترغب بذلك في داخلها لكنها تتساءل كثيرا، نظرت الى وجه الرجل الذي تحبه بألف صعوبة، "أين هي؟"، غضب ميران تجاه هذا السؤال بدون سبب، لقد تحدث عدة مرات مع جونول بخصوص هذا الموضوع، ألا تتكلم عن ريان، لقد حذرها شخصياً من طرح سؤال واحد عند انتهاء هذه اللعبة، عندما عكست نظرته العنيفة الغضب كانت المرأة الشابة تحني رأسها خوفا، "في المكان الذي يجب أن تكون فيه، الم أخبرك أنه لن يتم الحديث عن هذا الموضوع بعد الأن؟"، تابع الحديث دون انتظار الاجابة، قد أفرغ كل غضبه مجددا على زوجته، "لم تدخل الى حياتي امرأة تدعى ريان تظاهري و كأنه لم يحدث قط واياك أن تفتحي فمك مرة أخرى".

نهض من الكرسي بحركة مندفعة نحو الدرج، دون أن يستدير حذر زوجته مرة أخرى، "أنا متعب لذلك أنا ذاهب إلى النوم، اذا لم تزعجيني سوف أقدر ذلك"، وصل إلى غرفة النوم مع خطوات سريعة، عندما ألقى نفسه على السرير شعر بالألم في كل مكان، في الواقع، معظم الوقت لا ينام في غرفة النوم، لا يتشارك نفس السرير مع جونول، كانت لحظات الزوج والزوجة نادرة جدًا، ميران لا يستطيع الاقتراب من جونول ولا تقبلها كزوجته.

رواية زهرة الثالوث

كانت نوافذ الغرفة مفتوحة حتى النهاية، كانت الرياح تتلاعب بشعر الرجل الشاب، أغلق عيونه بيد واحدة و حاول النوم، كما لو أن كل شيء سوف يمر عندما ينام، و كما لو ان ريان لن تتبادر في ذهنه مجددا... كان يفترض أنه سوف ينسى مع الوقت، يحاول تهدئة نفسه.

أن عبء الضمير لهذا الحدث سوف يكون ثقيلا جدا، لم يكن يعرف هذا.

لم يتضح عدد الساعات التي مرت، ليلة مهجورة من الظلام الداكن، عندما رن هاتفه نهض من السرير خائفا، عندما كان في ماردين استعمل هاتفا أخر و ترك هذا الهاتف في اسطنبول، عندما لم يعد يستطيع تحمل رنينه أجاب على الهاتف وأخذه إلى أذنه، كان نومه قد اختفى تمامًا لأن الاتصال كان من ماردين.

"أخبرني مراد، كيف هو الوضع؟"، كان رجاله في ماردين سوف يتجولون لعدة أيام حول القصر بعد الزفاف، و عندما تقوم القيامة سوف يخبرون ميران، طلب ميران من مراد أن يخبره عندما تعود ريان الى المنزل، لذلك ، كان ميران فضولي للغاية.

"لم تعد السيدة ريان الى المنزل يا سيدي"، عندما قال مراد سقط وجه ميران، عقد حواجبه، "حتى هذا الوقت لم تأتي؟"، "لا، كان هناك شيء لفت نظري لذلك اتصلت بكم، في الثالثة ليلا خرجت امرأة من القصر، كانت تبكي و أيضا تذهب الى مكان ما بسرعة"، "تعقبها اياك أن تضيعها"، قال ميران و أغلق الهاتف، كان من الواضح ان الذنب الذي وقع في داخله مع ثقل ضميره الذي انهار لن يتركه حتى الصباح، لم يخطر على باله أن ريان لن تترك المنزل الذي في ديار بكر و تذهب، كان متأكدا أن ريان سوف تعود الى القصر، هل كان لديها مكان أخر لتذهب اليه؟ لما لم تذهب راكضة الى والدها و تخبره بما حل بها؟.

كما أن كلمات مراد علقت في ذهن ميران، من كانت تلك المرأة؟، لماذا كانت تبكي؟، هل يمكن أن يكون لها علاقة بريان؟، و الأهم...أين ريان الأن؟.

سارع بالهاتف مرة أخرى إلى أذنه، مهما حسب رجاله الخطوات تهرب منهم بعض التفاصيل، عندما فتح الهاتف قال كلماته بانقضاض، "اذهبوا الى منزل ديار بكر حالا، أنظروا اذا كانت ريان موجودة في المنزل ام لا، ان لم تكن اعثروا عليها، هل فهمت؟ اعثروا عليها".

بعد يومين...

مثل طائر يسقط في يد الصياد، تتذكر الأن قلبها الذي كان يخفق بجنون، كانت تجلس على عتبة النافذة، تضع يديها على ركبتيها، بعيون عثيقة، كانت تشاهد الهلال ينتشر في حضن الظلام، سقطت أشعة القمر على نصف وجهها، تدفقت الدموع المستنزفة بشدة أسفل ذقنها، كان وجهها منقوعًا مرة أخرى، كانت ريان في راحة يد كابوس يضغط بدون رحمة، كانت أكثر شخصية سيئة حظ في هذا الفيلم، أو مهجورة في الصحراء...لأنها لم تكن عاجزة هكذا من قبل.

ذهب عقلها الى ما قبل يومين... رغم أنها لم تغادر ذلك اليوم أبدا، روحها ما تزال في ذلك المنزل، كانت محاصرة بين الجدران التي صرخت بها، تذكرت تلك اللحظة التي حملت فيها الهاتف بشجاعة كبيرة، قالت لها أمها وهي تبكي أن لا تذهب لمكان تبقى فيه لوحدها.

أعربت عن كل ما حدث بين الفواق، عندما نقلت الى أمها ما قاله ميران حرفيا لم تفكر كيف سوف يؤثر هذا في زهرة هانم، في الطرف الأخر لم تدرك زهرة الحقائق لفترة طويلة، من كان يقبل بسهولة مثل هذا الموقف؟، علاوة على ذلك لم تصدق أن زوجها كان قاتلًا، لم تعتقد أن هذا الزواج كان مجرد لعبة و خطة للانتقام، ألم يعذبه ضميره عندما كان يكذب؟، ألم يخافوا من الله أيضا عندما لعبوا تلك اللعبة دون أن يرف لهم جفن؟، توسلت المرأة ريان للعودة الى القصر مع دموعها اليائسة، لكن ريان رفضت قطعا بشدة، حتى الخادمة لن تعانقها في ذلك القصر لا يمكنها العودة في اليوم التاني من زواجها كأنها ام تتزوج أبدا، نتيجة لذلك، أقنعت ريان والدتها بأنها لن تعود إلى القصر وطلبت المساعدة منها، "أنتي أمي"، قالت، "من لدي غيرك؟، من سيفكر بي غيرك؟"، بعد عدة ساعات من تحدثها مع والدتها بقيت ريان في تلك المنزل، خلال تلك الساعات جاءت جدران ذلك المنزل فوقها لتقطع انفاسها التي تأخذها، لتعطي البؤس لروحها، عندما كانت على وشك أن تفقد عقلها أصبح ذلك الهاتف الذي يرن منقذها.

بعد التحدث مع والدتها أخدت حقيبتها و هربت من المنزل، هي الأن في المكان الذي يجب أن تكون فيه، في اسطنبول، يا له من تناقض غريب ميران ليس معها، كانت بمفردها بينما كان من المفترض أن تكون بين أحضان الرجل الذي تحبه، لا تستطيع أن تصدق حقيقة الكذبة التي عاشتها، بينما كانت تشاهد الحلم يتحول إلى كابوس، كانت تتذوق الموت القريب.

في الأصل كانت ريان تشك، بينما حياتها ازدهرت كثيرا فجأة، عيون زرقاء، أن يحبها رجل صاحب وجه جميل بكل هذا القدر، بينما كل شي يمشي على ما يرام...كان لديها الكثير من الشكوك، لكنها لم تمسح الغبار عن ميران، لقد أحبها، وقد تبناه في جوهرها، لدرجة أن هبوط القلوب أظلم الحب، كل ما عاشته...جميلا كالحلم، لقد كان رائع لدرجة أنه لا يمكنه أن يكون حلما على الاطلاق، يا للأسف، حتى أجمل الأحلام تستمر حتى تستيقظ، عندما صرخ ميران بالحقيقة المريرة استيقظت ريان من حلمها الجميل، الى كابوس حياتها.

الأن ريان في منزل امرأة عجوز، هنا اسطنبول في اسكودار، سيديكا هانم، كانت والدة أم ريان وخالتها بالرضاعة، اتصلت زهرة قبل يومين بهذه المرأة التي تعيش لوحدها في اسطنبول، اخبرتها أن ريان في وضع صعب و تحتاج الى مكان تبقى فيه، قبلت سيديكا هانم بريان دون أن تسأل عن السبب حتى، اتصلت زهرة هانم بريان و أخبرتها أن تذهب بشكل عاجل الى اسطنبول و أنه هناك من سيستقبلها في المطار.

رواية زهرة الثالوث

في البداية تردد كلاهما، بعد كل شيء انها اسطنبول، ذهاب ريان الى المدينة التي يعيش فيها ميران سوف يعطيها الألم، كان هناك خوف داخل والدتها، كانت تفكر ماذا لو التقيا و فعل ميران شيئا سيئا بابنتها، تم مسحت تلك الفكرة من عقلها و قالت لا يمكن، هل كان من الممكن اللقاء في مدينة كبيرة؟، لكن العالم ... كان العالم صغيرًا جدًا، حسنا ماذا عن ريان؟، اذا أرادت ريان ايجاد ميران، ماذا سيحدث حينها؟، كل هذه الأفكار، على الرغم من الاحتمالات المرعبة أرسلت ابنتها إلى مدينة كبيرة مليئة بالمخاطر.

نتيجة لذلك، لم يكن هناك مكان خطر على ريان أكثر من هذا القصر، بعد رحلة طائرة مملة عندما وضعت ريان رجليها في مدينة لا تعرفها ارتجف جسمها، علاوة على ذلك كان الجو مظلما، كان المطار مزدحماً بشكل مروع، وكان الناس أجانب تمامًا، لقد جاءت إلى اسطنبول عدة مرات عندما كانت صغيرة للغاية، لكنها لا تتذكر أي شيء، عندما شعرت أن رأسها يدور، أمسك رجل شاب ذراعها، عندما نظرت الى الرجل بشكل معاكس لاحظت المرأة اللطيفة التي بجانبه و ارتاحت.

"خالتي سيديكا"، سألت بتردد، عندما هزت المرأة العجوز رأسها و هي تبتسم أخذت ريان نفسها عميقا، مع هذا الرجل، لم تكن لديها أي فكرة كيف عثرت عليها بسرعة، في الواقع لم يكن لديها طاقة لكي تسأل، لا شيء أقل من حطام في تلك اللحظة، لاحظت أن الرجل المجاور لها كان ينظر إليها كما لو أنه رأى شيئًا مثيرًا للاهتمام، ريان لا تتذكر ما بعد تلك الرحلة بالطائرة، الشيء الوحيد الذي تتذكره هو هبوط الطائرة التي أخذتها في اسطنبول و الأن هي مع سيديكا هانم و الشاب الذي معها، وكان الباقي غيوم غبار، كانت في هذا المنزل عندما استيقظت، كان ذلك الرجل الشاب فوق رأسها مجددا، كانت تحدق فقط في الرجل الذي لم تعرف اسمه، لم تكن تعرف سبب اهتمامه بها كثيرا.

"هل انت بخير ريان؟"، عندما سأل هزت رأسها فقط، "لا تخافي"، قال الرجل الشاب و هو يمد يده، "اسمي فرات و أنا طبيب"، بعد أن مدت ريان يديها بخجل أشار فرات الى سيديكا هانم التي تقف الى جانبه بقلق، "انها جدتي"، بدون سبب أحست أنه يجب أن تعرف عن نفسها، يجب أن تكون ريان مترددة من نظراتهم.

"أغمي عليك من التعب، يجب أن تنتبهي لأكلك و شربك لكي تستجمعي نفسك"، لم يقل كلمة أخرى، لم يسأل ريان سؤالا واحدا لماذا كانت مجبورة على المجيء الى اسطنبول، بعد تحدثه مع سيديكا هانم لفترة خارج الغرفة ذهب فرات، لم يأتي منذ ذلك الحين، من ناحية أخرى لمدة يومين كانت ريان صامتة فقط، ولم تتحدث كثيرا مع سيديكا هانم، عندما كانت المرأة العاجزة تنظر الى حالة ريان تعتقد أن هناك شيء سيء حدث لكنها لم تسأل، لن تسأل حتى تخبرها ريان بنفسها.

الأن تستجمع نفسها من جديد، تتحدث مع أمها باستمرار، من في القصر لم يعرفوا شيئًا بعد، كانوا يفترضون أن ريان سعيدة و كانوا يعطون السلام لجنونهم، خصوصا

والـدها...مـن يعلـم كـم هـو سـعيد لأنـه تخلـص مـن ريـان، أو كيـف كـان يمـد صـدره لأنـه أقام حفل زفاف يستحق المجد.

لمـدة ليلتـين كانـت ريـان بـدون نـوم، كـل مـا تفعلـه هـو الجلـوس علـى حافـة هـذه النافـذة ومشـاهدة السـماء، كانـت تـدير وجههـا عـن الأكـل الـذي تحضـره سـيديكا هـانم، لـم تكـن حتـى تشـرب المـاء بشـكل صـحيح، لـم تكـن حتـى تشـعر بـالألم الـذي يصـدره جسـدها، بجانب الألم الذي في قلبها هل يجوز حتى التحدث عنه؟.

اليـوم كـان الثالـث فـي زواجهـا، شـعرت كمـا لـو كانـت ثـلاث سـنوات ولـيس ثلاثـة أيـام منـذ رحيـل ميـران، الريـاح تهـب مـن الخـارج، انفتحـت النافـذة قلـيلا، كانـت الريـاح القويـة تهـب علـى شـعر ريـان، و ريـان، وقفـت فقـط فـي تلـك اللحظـة، لأنهـا لـم تسـتطع ازالـة الشـعر التـي يغطـي وجههـا، فـي كـل خطـوة تخطوهـا تتـذكر تلـك اللحظـة، لمسـته لشـعرها، قبلتـه، شـمه...جميعـا أصـبحت جروحـا فـي قلبهـا، أصـبح ألمـا فـي قلبهـا، أصـبح نـارا فـي داخلها، كانت تحترق، بشراسة.

لـم تـتمكن مـن وصـف الألـم الـذي تشـعر بـه بـأي شـكل، كمـا تعلمـون، فـإن الإنسـان عنـدما يريـد أن يبكـي يكـون هنـاك ألـم شـديد فـي حلقـه، هـذا الألـم لـم يتـرك ريـان منـذ أن تركهـا ميـران و ذهـب، حتـى لـو بكـت لـن يمـر، اسـتمرت فـي المـوت مـن التفكيـر فـي كـل هـذا، واصـلت حياتهـا فـي الانخفـاض، فكـرة لفتـرة مـن الوقـت...لـو لـم تحـب ذلـك الرجـل هـل كانـت روحهـا سـتؤلمها هكـذا؟، ربمـا لا...سـيكون الموضـوع مجـرد غضـب فـي داخلهـا، لكنها فعلت أحبت، لذلك تحول قلبها الى حطام...

لـم تكـن تعـرف حقيقـة مـا تحـس بـه تجـاه ميـران الـذي دخـل حياتهـا بسـرعة لدرجـة أنهـا لـم تـدرك و خـرج بـنفس السـرعة دون ان تـدرك مـا حـدث حتـى، فكـرت فـي حياتهـا السـابقة، كيـف كانـت فارغـة وبـلا معنـى، علـى الـرغم مـن وجـود ميـران فـي هـذه الفتـرة القصـيرة مـن الـزمن، إلا أنـه كـان كمـا لـو كـان دائمًـا فـي حيـاة ريـان، و كأنـه لـم يـذهب ابـدا لكنـه لـم يكـن، فـي الحقيقـة لـم يكـن موجـودا، فـي حيـاة ريـان لـم يكـن هنـاك وجـود لرجـل يـدعى ميران.

بقيـت الأنفـاس التـي أخـدتها عالقـة فـي حلقهـا، تحـدق بعيونهـا فـي ضـوء القمـر، كـم كـان غريبـا، فـي المدينـة التـي يجـب ان تكـون فيهـا، لكـن فـي المكـان الـذي لا يجـب أن تكـون فيه، شاعر تحبه كثيرا، كانت تعلق كلماته ذات مغزى إلى اللسان.

في نفس المدينة أنت موجود، انا موجود لكن نحن لسنا كذلك.

"لكن نحن لم نكن نحن أبدا".

----------****----------

الفصل العاشر : مخاوف

لا يمكن أن يكون هناك مشاعر لدى قلب متحجر، لا يمكن لأي روحانية أن تتحكم في هذا القلب، بعد ذلك اليوم أصبح ميران أكثر قسوة، يحرق أرواح الناس دون تفكير، و اول من يأخذ نصيبها من هذا هو جونول، و جميع العاملين لدى ميران، لم يكن يعرف السبب وراء كل هذا، كان يجب أن يكون سعيدا، لقد أخذ انتقامه قام بالتسوية، ما الخطأ الذي حدث؟، الشيء الذي جعله مجنونا هكذا...ماهو؟.

في تلك الليلة، أرسل أحد رجاله الى ديار بكر الى المنزل الذي بقي فيه مع ريان ليلة واحدة، مثلما توقع ريان لم تكن هناك، علاوة على ذلك لم يثم العثور عليها، الى اين ذهبت، لم يعرف أين اختفت، كان ميران و كأنه سوف يفقد عقله، لم يكن هذا ضمن خططه، ريان سوف تعود الى القصر و تخبر ذلك الرجل الذي هو عدوه بكل شيء قاله ميران، و ميران سوف يجتمع بما يريده، الى أين ذهبت تلك الفتاة بحق الجحيم؟.

في النهاية ألقى نظرة على قوائم المسافرين في المطارات والمحطات في ماردين وديار بكر في يومين، لقد صدم، بدا ميران و كأنه جالس على شوكة، لأن ريان يجب أن تكون قد جاءت إلى اسطنبول بعد بضع ساعات.

لم يتوقع أبدا أن هذه الفتاة ستذهب هكذا، على وجه الخصوص لم يتوقع أن تكون قادرة على الخروج وراءه بعد بضع ساعات، الأن يشعر و كأنها ستخرج من مكان ما في أي لحظة و تحاسبه على ما فعله، هل كان يخاف من ريان؟، التفكير في الأمر، ميران كان يضحك مثل المجنون، ميران الذي لا يخاف من أي أحد و الذي طعن عائلة من وراء ظهرها دون أي تفكير، الأن يخاف من فتاة صغيرة؟.

ميران لا يخاف من ريان بل من قلبه الذي يخفق بشكل جامح عند رؤيتها، حتى هذا العمر لم تمر مشاعره في يده، حكم على كل حواسه بعقله، بعد هذا الوقت لم يتمكن من ترك قلبه يعترض عقله، لا ينبغي أن يفعل، و الا سوف يتحطم ميران على أقصى تقدير، يمكن أن تكون نهاية الطريق الذي يمشي فيه، خطط السنين تقع في الماء، سوف يضيع كل العمل السابق هباءا.

بينما يفكر في غرفته كالمجنون و يصعد نزولا و هبوطا فتح الباب فجأة، الشيء الوحيد الذي لا يستطع تحمله في العمل هو فتح بابه دون طرقه أولا، "كم مرة يجب أن أقول؟"، بقيت كلماته ناقصة بعد الوجه الذي راه، تم شنق الوجه بالكامل، "قواعدك لا تسري علي يا ميران".

حدق بعينه الى زوجته التي دخلت، جلست على الأريكة بعد دخولها، وجهه عابس و حواجبه مجعدة كالعادة، لوح بالقلم الذي بين أصابعه نحو جونول التي تجلس مقابلة له، "هذا مكاني الخاص، هذه القواعد تنطبق عليك أيضا".

تجاهلت جونول ميران و كأنها لم تسمعه، "أريد شرب القهوة، لتكن سادة"، رفع ميران حاجبه و كأنه لم يسمع جونول، "لماذا جئت الى هنا".

جونول لم تتحمل أكثر، على الرغم من محاولة وقوفها على رجليها و اعطاء ميران الاهتمام، لا ترى ذلك الشيء في عيونه، تعاني بسبب حروجها، "لماذا أتيت؟"، سألت و صوتها ممتلئ بالحزن و عيونها امتلأت فجأة، " أتيت في وقت متأخر من الليلة الماضية الى المنزل لدرجة أنني نمت في انتظارك، هناك ماهو أكثر، ذهبت في الصباح الباكر لدرجة أنني لم أستطع رؤيتك مرة أخرى عندما استيقظت".

الرجل الشاب حول عيونه، كل كلمة من هذه المرأة تتسبب في غضب شديد، "هل أتيت الى هنا لتخبريني بهذا يا جونول؟"، سأل في لهجة مخملية.

كانت عيون جونول ضبابية، تم تشديد ألمها، "هل تعتقد أنني جئت لأقول ذلك يا ميران"، تمزق جسدها من الغضب عندما لم ينظر زوجها إلى وجهها، بدأ صوتها في الارتجاف، " أنا أتوق لرؤية وجهك، لقد أصبحت و كأنك بعيد على بعد ميل عني منذ دخول ريان الى حياتنا، لا تراني، لا تسمعني"، أخذت نفسا ببطء، "الأكثر إيلاما..."، تمتمت في داخلها، "لا تحبني..."، هذا الشوق الممل كان يجعل ميران يشعر بالملل أكثر، لقد وصل الى مرحلة لم يعد يستطيع التنفس، كان يبدو و كأن يد الحب المظلم يخدش حلقه، "أعمالي كثيرة جونول"، في تعامله مع الملفات التي تقف أمامه، كان غير مبال و كأن زوجته لم تكن موجودة، "لمدة شهر لم أستطع التعامل مع هذا، الأمور متداخلة، لا أستطيع تركه، أنا مشغول، افهميني".

"ما هي الكذبة التي قلتها لعمك؟"، سألت جونول فجأة، تم تعليق وجه ميران تمامًا، رفع رأسه و نظر الى جونول بغضب، "قلت ما سأقوله ما شأنك؟، اياك و التحدث مع عمي"، جونول لم تجب، وقفت ومشت نحو النافذة التي تغطي نصف الجدار، تقع هذه الغرفة في الطابق العلوي من المبنى، وكانت تنتشر في جميع أنحاء إسطنبول، بينما كانت تشاهد منظر البحر التفت و بدأت التحدث على الرغم من أنها تعرف أن هذا الكلام سوف يغضب ميران، "لو أننا لم نذهب الى ماردين لأجل تلك الفتاة كنا الأن سنقضي الوقت معا".

لم يعد ميران يهتم بما سمع، بالرغم من تحذيره لها مرارا و تكرارا كان كلام جونول عن ريان ناقصا، لم يعد يشعر ان هناك حاجة للاجابة و عندما قرر عدم الاجابة جونول لا تسكت و تابعت ازعاج ميران، الرجل الذي اختنق زيادة فتح أحد أزرار قميصه، سنة واحدة من الزواج، حياته مشددة، دفن رأسه في الحاسوب الخاص به، فكر أن جونول سوف تستسلم و تعود لكنه كان مخطئا، فجأة عندما ضربت ورقة رأسه فوجئ بما حدث، "ماذا تفعلين يا جونول؟"، كانت نبرة صوته قاسية قليلا.

أخذ الورقة التي وقعت على لوحة مفاتيح حاسوبه كان وجهه كمن سكب عليه ماء مغلي، لقد كان تقرير مرض مزيف، مكتوب عليه معلومات جونول.

"ماهذا الأن؟"، سأل بنبرة قاسية، "ماذا تفعلين؟"، قالت جونول بفخر، "لقد أنقذتك من يدي عمك، كيف كنت ستفسر عدم تواجدنا في اسطنبول منذ فترة طويلة؟، لأنني مريضة، قلت له أننا ابتعدنا لأجل أن أتعالج و صدق عمك ذلك، ماذا سيحدث لو علم بالأشياء التي فعلتها، هل لديك علم؟".

ضغط ميران على قبضته وفي نفس الوقت تمتم بغضب من بين أسنانه، "هل وقع الأمر عليك جونول؟، أنا لا أخاف من عمي، أنت لماذا تخافين؟"، لم يعد يستطيع التحمل، لا يستطيع تحمل جونول في حالتها غير المتزنة، مد يده على هاتف العمل الموجود على مكتبه ووضع السماعة في اذنه، تمتم بعنف بشفاهه الغاضبة، " سارب تعال الى غرفتي".

لم تخرج جونول صوتها لانها تعرف ما فعله ميران، بعد دقيقتين أدارت عينيها الى الباب الذي فتح، عندما دخل سارب هدأ ميران، "هلا أوصلت جونول الى المنزل؟"، سأل بهدوء، خرجت جونول من الغرفة بغضب، عندما خرج سارب و أغلق الباب أسند ميران رأسه للوراء و أخذ نفسا عميقا، ليس هناك خلاص، لا يستطيع التخلص من هذه المرأة ولا يستطيع أن يجد نهاية لهذيان الزواج هذا.

لم يمر وقت طويل و فتح الباب مجددا وهذه المرة كان أردا، فكر ميران أن جونول عادت فكان يستعد ليعبس بحواجبه لكنه عندما رأى أرادا قال بصوت هادئ، "هل كان أنت؟"، سأل ميران.

دخل أردا مع ابتسامة عريضة، "ما هذا؟ ألا تحبني بعد الآن؟".

ابتسم ميران، كان أردا من بين الأشخاص النادرين الذين يستطيعون جعل وجه ميران يبتسم، صداقتهم التي استمرت منذ سنوات الدراسة الثانوية كانت ملتزمة بإحكام، منذ ذلك اليوم لم يتم فصلهم عن بعض لا في المدرسة أو في العمل، لم يروا بعضهم البعض بشكل مختلف عن الاخوة، تولى ميران الشركة التي ورثها من والده التي كان يتولاها عمه قبلا اليوم يمسكها هو و أردا، لا ينبغي أن يكون قد فاته عمه، على الرغم من أنهم لا يتفاهمان فهو يظل نصف الأب.

"كيف تشعر؟"، سأل أردا، "ما الذي يمر في هذا العقل المثالي؟".

"لا شيء"، كان ميران يشابك شعره بيديه، "أنت تبدو متوتر للغاية، ألا يجب أن تكون سعيدًا الآن؟"، في سؤال أردا ، كانت هناك تلميحات من شأنها أن تجعل ميران مجنون، لم يكن أردا موافقا على لعبة الانتقام هذه منذ البداية، حتى أنه بسبب هذا تشاجر مع ميران من قبل و حاول ابعاده عن هذا الطريق، لكن لم يكن يمتلك القوة ليجعل ميران يتراجع عن قراره.

"لا شي يسير كما يجب"، قال ميران و هو يضع يديه على الطاولة، "ريان لم تعد الى القصر، أهل القصر لا يعرفون أي شيء بعد، علاوة على ذلك يمكن أن تخرج ريان أمامي في أي لحظة".

"لنقل أنها خرجت أمامك، ماذا سوف يحدث؟"، لف ميران يديه تحت رقبته وفركها في ملل، لم يكن لديه جواب على هذا السؤال، لم يعرف ماذا سيفعل بكل الأحوال، عندما حول عينيه الى زجاج النافذة أخذ نفسا عميقا، "في مكان ما في هذه المدينة، هي أيضا تتنفس معي".

"لماذا تهتم كثيرا بهذا؟"، سأل أردا، كما لو كان يحاول انتشال السبب الكامن وراء هذه المسألة، "انتهى عملك مع ريان، الأن ستنتظر مجيء والدها و مواجهته"، عندما لم يحصل على اجابة من ميران كالعادة بدأ أردا عتابه، "لقد ارتكبت خطأ كبيرا ميران، لقد لعبت رسميا بالنار، هل تعرف ماذا يعني الشرف بالنسبة لتلك العائلة؟، سوف يطلقون النار عليك في الجبهة دون أي تفكير".

"لم أبدأ هذه الحرب لأجل الموت، ليس هذه المرة، هذه المرة لن أكون أنا الخاسر"، للتخفيف من آلام في الرأس بدأ بالضغط بيديه على صدغه، "في بعض الأحيان لا أستطيع التنفس، كل شيء يأتي على عاتقي، زواجي يخنقني...".

احنى أردا رأسه إلى الخلف على الأريكة التي يجلس عليها، بينما كان يشبك ذراعيه معًا حدق بعينه في ميران، كان يستطيع أن يرى كيف يبدو حزينا، "لقد حذرتك كثيرا في العام الماضي، لم يكن يجب أن تتزوج من جونول، أنظر الى حالتك...واضح أنك لا تحبها، الآن أنتما الاتنان تعانيان، هل هذا أفضل؟".

"في بعض الأحيان أرغب في أن أضرب رأسي بالحجارة، عندما قلت ألا أترك جونول في الوسط هكذا و ألعن ذلك اليوم الذي قلت فيه نعم لهذا الشيء"، "لا يمكنك تغيير ما حدث، لكن بيدك ألا تقوم بأخطاء سوف تندم عليها لاحقا"، رفع اصبعه و أشار الى ميران كما لو كان مجرما، "من المؤسف أنك تستمر في ارتكاب أخطاء فظيعة".

"يا لها من كذبة"، تابع أردا كلامه، اتخذ وجهه شكلا مختلفا بدا و كأنه اهتز بالكلمات التي قالها، "أخر شيء فعلته قد أرعبني، لم يكن يجب أن تلمس ريان يا ميران، فتاة بريئة لم يكن يجب أن تجعلها أداة، فعلتك هذه..."، قاطع ميران كلماته فجأة، الرجل الذي أمامه أصبح غاضبا و يصرخ.

"الخطأ هو خطأ، ما شأنك هاا ما دخلك، لست نادما بمقدار ذرة، لو حدث مرة أخرى سوف أستخدم تلك الفتاة دون تفكير، اياك أن تتدخل في عملي يا أردا، حتى لو كان أنت".

نهض من مقعده وسار بسرعة، سحق باب الغرفة و خرج بغضب، حتى لو كان الأقرب بمكن خوض شجار كبير كهذا مع أردا، بينما كان يسير نحو المصعد، كان يصرخ بقبضته، فقط لأنه لم يدعي أنه بريئ و بدون ذنب كان الجميع يأتي فوقه، خالته، جونول، أردا...ميران لم يعد يستطيع التحمل أكثر، مع صورة ظلية لريان أمام عينيه في كل لحظة أصبح هذا الوضع لا يطاق.

نظر بعينه في انعكاس المرآة داخل المصعد، كان هناك رجل فظيع يختبئ وراء المحيط، و طفل يائس، مزاج الشعور بالمد والجزر التي لم يستطع تسميته قد تشوش، ان الكلمات التي قالها منذ قليل كان وراءها حتى النهاية، لو حدث مرة أخرى سوف يتزوج ريان مرة أخرى، لكن هل كان سيتركها هذه المرة؟، لم يكن يعرف.

رواية زهرة الثالوث

الطرق التي يسير فيها الأن لم تكن مسطحة، قذرة جدا، حجرية جدا، و كأنه في داخل متاهة، أفكاره مرتبكة للغاية و قلبه مكتظ بطوفان، كان من المقرر أن يتخلل الشارع طريق مسدود أو أن يسحب مصيره إلى المستنقع، لأنه تشوش، كان صبره يفيض.

****

المكان الذي تسقط فيه النار يسمى حرق، النار الذي أحرقها ميران أحرقت ريان أولا تم أحرقت زهرة هانم، في اليوم التالي لزواج ريان،الأخبار التي حصلت عليها من الهاتف أحرقت رئتيها، منذ يومين وكأنها فقدت عقلها تمشي في القصر صعودا و هبوطا لكن لم يخطر في بال أحد أن هنالك مشكلة، كان الجميع يظن أن حزنها على ذهاب ريان هو السبب في حالتها هذه.

منذ علمها أن ريان ذهبت ضحية انتقام و السبب في هذا كله هو زوجها حتى الماء لم يعد يمر من حلقها، ولكن حتى الصمت كان له حدود، اليوم كانت ستخبر الجميع بكل ماحدث، و سيعلم كل من في القصر بما حل بريان.

نزلت الدرج بشكل ثقيل، لأن جسمها كان يهتز أحست بالحاجة الى التمسك بالدرابزين، تجمع أهل القصر بأكملهم حول الطاولة لتناول العشاء، عندما رأت هافن زوجة عمها على الدرج رفعت يدها وابتسمت، لأن ريان قد ذهب، هذه المرأة لم تأكل بشكل صحيح حتى، "زوجة عمي نحن بانتظارك".

بعد وصول زهرة هانم الى الفناء توجهت الى الطاولة مباشرة مع تعابير وجه مفجع، في الواقع الجميع يلاحظ أنها غريبة، كانت دلال هانم تعتقد أنه سيكون جيدا وضع اليد على الموضوع، "لست أول أم تعطي ابنتها"، قالت،"عودي الى رشدك قليلا زهراء، فكري بريان".

نظرت زهرة هانم إلى كل الوجوه الموجودة على الطاولة واحدة تلو الأخرى، الأن الجميع يعلم أن هناك شيء خاطئ، "هل انت بخير أمي؟"، كان بدرهان متضايقا بشدة.

السيد جيهان، هافين، أزاد، ديلال هانم...جميعهم كانوا ينظرون مباشرة الى الوجة المخيف للمرأة التي أمامهم، كانت زهرة هانم تنظر الى شخص واحد، زوجها، في تلك اللحظة التي سكبت فيها كلماتها من بين شفاهها تجمد الدم في الجميع، "قد لا أكون الوحيدة التي أعطت ابنتها لكنني أول أم تعطي ابنتها كضحية للانتقام".

كان هناك صمت عميق على الطاولة، كان اسم الشخص الذي أسقط الهدوء هو أزاد، "ماذا يعني هذا يا زوجة عمي؟"، كانت فاطمة عند باب المطبخ تنتظر بفضول، و كانت ديلان تشاهد من النافذة.

زهرة لم ترفع عينيها عن زوجها، "من يكون ميران؟، من يكون هذا الرجل الذي أعطيته ابنتي يا هزار؟".

وقف هزار بلطف من كرسيه، ماذا كان هناك، لم يفهم أي شيء، لم يكن لديه أي فكرة عما تعنيه زوجته، "ماذا تقولين يا امرأة؟ الا تعرفين من هو ميران؟"، "حسنا ماذا عنك؟ هل تعرف من يكون ميران؟".

عندما كان هزار يقف أمام زوجته تم حبس جميع الأنفاس، بالخصوص أزاد، كان يستمع بغضب، تحولت عيون زهرة هانم إلى الطاولة، سحبت غطاء الطاولة وألقت بكل شيء على الأرض دون تفكير، تسببت الأطباق والسكاكين التي تتساقط على أرضية الفناء مع ضجة كبيرة في وقوف الجميع، "كيف ترمي ابنتي الى النار؟، كيف تعطي ريان لابن عدوك؟، ألم تفكر ابدا بما سيحدث؟".

كان هزار مندهشا أكثر، فتح شفاهه بصعوبة، "ماذا تقولين يا امرأة؟، أي عدو، أي نار؟"، فتح عيونه بغضب و اندهاش لم يكن يفهم شيئا من كلام زوجته، كانت غاضبة فقط.

"لما لم تقل؟"، سألت زهرة بغضب، "لماذا لم تخبرنا أنك قتلت رجلا منذ سنوات؟".

بقي الرجل مذهولا أمام سره الكبير الذي انسكب من بين شفاه زوجته، انتقلت عيناه الى أخيه الأكبر جيهان، لم يكن هناك أحد يعرف بهذا السر القديم غير أخيه جيهان، من أين عرفت هذه المرأة؟.

"من أين تعرفين هذا؟"، سأل بتردد، كانت عيون السيدة زهرة ممتلئة، "ذلك الرجل الذي قتلته منذ سنوات، أحمد كرامان"، قالت بصراخ،" ميران يكون ابنه، ميران يكون ابن ذلك المدعو أحمد كرامان، كل شيء كان لعبة قذرة تم تنظيمها من أجل الانتقام ليأخذ منك كل شيء، و ريان أكبر ضحية في هذه اللعبة".

عندما انهار القصر مع هذه الحقيقة كان هزار شان أوغلو يسحق تحت هذا الانهيار، ذلك الرجل...كان لديه ابن؟، ميران كان ابن أحمد كرمان؟.

السيدة زهرة لم تعد قادرة على التحمل وبدأت في البكاء، "ذهب ميران، في اليوم التالي بعد الزفاف، ترك ريان في ذلك المنزل و ذهب، عند ذهابه لم ينسى أيضا أن يرسل لك سلاما"، ركعت وبدأت تبكي على ركبتيها، "لقد أحرقت ابنتي...أحرقتها".

أخذ أزاد نفسا الى جانب زوجة عمه، بالإضافة إلى دهشة الجميع وموقفهم الهادئ سقطت موجة اضطراب أبدية في داخله، كان الموضوع ريان، كيف يمكن الا يحترق أزاد؟، بعد أن ركع الى جانب زوجة عمه وضع يده على كتفها، "لا تبكي يا زوجة عمي"، قال بغضب، "أين هي ريان الأن؟".

كان هذا هو السؤال الذي كان الجميع مهتمين به، أين كانت ريان؟، بما أن ميران تركها في اليوم التالي من الزفاف و ذهب، في تلك الحالة لماذا لم تعد بالرغم من مرور يومين؟.

"ريان لم تعد موجودة"، صرخت زهرة، رفعت رأسها و نظرت الى وجه زوجها الشاحب، "ارفع يدك عن ابنتي".

رواية زهرة الثالوث

"قولي مكان ريان يا زهرة هانم"، دخل جيهان الى الوسط، كان هو كبير العائلة، لم يكن هناك أحد غيره يستطيع تهدئة هذا الاضطراب، "سوف و أحضرها الى هنا، الفتاة يائسة الأن، ما الذي تم فعله، لنعرف بشكل كامل".

هزت زهرة رأسها بسرعة، سقط كتفها، عندما ذهبت هافين الى جانب زوجة عمها كانت تبكي أيضا، من يعلم أين ريان الأن في أي حالة هي؟، "انسى ذلك، ريان لن تعود الى ماردين بعد الأن، لقد احترقت مرة، لن أسمع بأن تتأدى شعرة منها مجددا".

"زوجة عمي فكري بمنطق"، قال أزاد، "هذا بيت ريان أيضا، ماذا يعني لن تعود الى هنا، قلت أن ذلك الوغد المدعوا ميران قد تركها و ذهب، الى أين ستذهب هذه الفتاة؟".

"هل هذا هو المهم؟"، صرخت زهرة بغضب، "لقد تحول الوسط الى كذبة، فقط لأجل أخذ الانتقام تم القيام بحفل زفاف مزيف، تم خداع ابنتي ريان، من يكون ميران هذا، من يكون؟".

نهض أزاد و نظر الى عمه في انتظار تفسير، مثل الجميع كان في صدمة، لا يزال لا يصدق أن هذا الزواج لعبة، لكنه بدا و كأنه فهم كل شيء، الأن ادرك أي لعبة كبيرة دخلوا اليها، ضغط على قبضة يده بغضب و هو ينظر الى عمه و زوجة عمه بتساءل، ولكن كان هناك شيء لم يفهمه ودفع حدود عقله، لا يمكن أن يكون عمه قتل أحدهم، لم يعطي احتمال لذلك لكن صمت عمه، قبوله لهذا الأمر كان يحطمه.

"عمي هل هذا صحيح؟"، سال أزاد، الجميع كان يتحدث و هذا الرجل كان صامتا، في الواقع هزار قد اهتز رأسه منذ أن علم أن ميران ابن ذلك الرجل، لم يستطع قول كلمة واحدة، كان وحده مع الخلاف الداخلي، على الرغم من كل الضجيج وحشد الصبر.

أصبح رأسه مرتبكا أكثر فأكثر، هافين تتهامس مع والدتها، زهرة واصلت العتاب بصمت في المكان الذي تجلس فيه، أزاد عندما لم يحصل على جواب من عمه اتجه الى والده مباشرة، "أبي أنت قل شيئا حبا في الله، من يكون أحمد كرمان؟".

جيهان مشيرا باصبعه الى شفاهه نظر الى ابنه مشيرا له ليسكت، نظر الى أخيه رأى انهياره، كان يستطيع فهم ما يشعر به الآن، لأنه في هذا القصر، كان هو الوحيد الذي عرف هذا السر الغامض، لسنوات تم وضع خط أسود على ذلك الماضي القذر، لكنهم يقولون إن الماضي لا يترك ملاحقة الناس، هذا صحيح، كان يقف أمام ماضيه.

"سوف نتحدث عن كل هذه الأشياء لاحقا"، عندما نظر الجميع الى هزار، بهذه الطريقة اعترف بأنه قاتل، كان أزاد أكثر من أراد أن يكون مخطئا بهذا الموضوع، لم يجد القاتل في سمات عمه أبدا، مهما يكن أحمد كرامان فميران ابنه و قد لعب لعبة

كبيرة بهذه العائلة، مهما كان السبب كان من الظلم أن ينتقم بتلك الطريقة، وفقا لأزاد فهذا الموقف لا يسامح عليه، هذه الهزيمة ليست من النوع الذي يتم بلعه، مقابل روح والده فتح ميران الحرب ضدهم عن طريق شرفهم، الأن أزاد يفهم بشكل جيد أكثر، السبب في أنه شعر بالغضب الشديد من ميران، السبب في غليان دمه تجاهه ليس حبه لريان فقط، لقد شعر أن هناك شيئا خطأ منذ البداية.

في حالة مزرية أدار ظهره لتلك النظرات التي لا تفارقه، اتخذ خطوة نحو الدرج بصعوبة، كان بحاجة للبقاء لوحده، لم يكن في وضع يسمح له بالإجابة على سؤال أي شخص، السبب في حالته تلك ليس أنه تم كشف حقيقة أنه قاتل، عرف اليوم أن أحمد كرمان لديه ابن و تدمر، الرجل الذي وثق به و أعطاه ابنته اتضح أنه ابن الرجل الذي قتله منذ سنوات...

أيضا أخذ انتقامه، و قد أرسل تحية تفيد بأنه قد بدأ حربًا صعبة بينهما دون خجل، كان ميران مثل والده، انه مثل لقيط.

في الدرج الرجل الذي توقف عن أخذ خطواته، كانت رئتيه تتحطم في كل نفس يأخذه، بينما ماضيه يمر بين عينيه كان يترك قلبه ينبض مع أصوات الرصاصات... لقد تذكر اللحظة التي قاتل فيها ليلًا لينسى، يبدو الأمر وكأنه حصل على هذا السلاح اللعين بين قبضته، كان الأمر كما لو كان الآن في السابعة والعشرين من عمره و كانت الفوهة مستهدفة نحو أحمد كرمان.

كان قد اتخذ خطوة لكن كلمات أزاد المتدفقة من شفاهه الغاضبة قد شققت كل مديات و اخترقت ثقوبها.

"هذا لن يبقى هنا، هذا الحساب لن يغلق هكذا، أقسم باسمي، سوف أقتل ذلك النذل بيدي".

----------****----------

الفصل الحادي عشر : الضيف

الصمت يهزم الإنسان في بعض الاحيان، يكره نفسه لكونه صامت، إنه عدو الكلمات الجبانة المختبئة خلف لسانه، يندم أحيانا على ما لم يقله، ذلك الندم مثل النار تأكله وتحرقه من الداخل، لمرات عديدة يقول يا ليت، أتمنى، أتمنى لو أعيد الزمن للوراء، على الرغم من أنه يعرف أن هذا مستحيل، الوقت لن يعود أبدا.

ريان فكرت كثيرا، تلك اللحظات التي في عقلها، لم تمحى ثانية واحدة حتى من ذهنها، لعنت تلك الكلمات التي لم تاتي، الأن لو كانت عاقلة، كانت ستقول أشياء

مختلفة لميران، مثلا لم تكن ستبكي أمامه بعجز، لم تكن ستتوسل له لكي لا يذهب، اصبحت تكره نفسها بسبب تلك الكلمات التي قالتها لميران.

الأيام تمر، لقد مر ما يقرب أسبوع منذ وصولها إلى هذا المنزل، ومع ذلك لم يكن هناك انخفاض في الألم ولا تحسن في القلب المصاب، الذي يمر هو الأيام فقط، والشيء الوحيد الذي كان يتحرك هو الساعات، الألم، كان دائم.

على الأريكة التي تجلس عليها وصلت الى الطرف الأخر ببطء عندما رن الهاتف، المتصل كان أمها، عندما جاءت ريان الى اسطنبول قام فرات بشراء هاتف لها، كانت ريان قد حطمت و كسرت القديم، لم يكن يجب أن يجدها أحد من القصر، والدها، عمها، أزاد، بدرهان، لم تكن تتصل بابنتها من القصر لكي لا يجدوها، لم يكن هناك أحد يعرف أنها في اسطنبول عند سيديكا غير أليف و أمها عائشة، في هذا الموضوع لم تكن زهرة تثق بأي أحد غير أختها، لفترة طويلة الثلاثة فقط من يعرفون، لا أحد من القصر سوف يعرف مكانها.

"أمي؟"، في كل مرة تسمع صوت والدتها لا تستطع إيقاف الألم في حلقها وعيونها الممتلئة، "ابنتي ريان، هل انتي بخير؟".

"أحاول أن أكون بخير"، قالت بهدوء، لم تكن تريد أن تسمع سيديكا هانم كلامهما، "أخبريني ماذا حدث أمي، ماذا حدث في القصر؟"، على وجه الخصوص تساءلت عما قاله والدها عندما علم بالحقائق، "تقبل والدك الحقيقة، لم ينكر أنه قتل والد ميران، علاوة على ذلك لم يقل كلمة واحدة حول هذا الموضوع، منذ ذلك الحين، كل ما يفعلونه هو التحدث خلف الأبواب المغلقة والتخطيط لما سيفعلونه، عندما سمع اسم والد ميران تحول لونه إلى رماد، كان يجب أن تريه يا ريان، اذا قلنا أزاد فقد أصبح مجنون، يتحدث عن العثور على ميران وقتله، عمك يحاول تهدئته".

"دقيقة واحدة"، قالت ريان، ضيق في قلبها، "لماذا يفكر أزاد هكذا؟، أليست مسأل ميران مع والدي؟".

"ميران قد ضربنا عن طريقك، لو سمعت هذه الحادثة في ماردين على تعرفين ماذا سوف يحدث؟، هل سيبقى رابحا بجانب ما فعله؟".

"ماذا سوف يفعلون بميران؟"، سألت ريان بصوت مرتجف، تضيق قلبها من الخوف، لم تستع منع عينيها من الامتلاء فجأة، "أمي مهما حدث، يجب ألا يحدث له أي شيء"، بدأت بالبكاء في نهاية كلامها، ليس بيدها ما تزال تحبه كثيرا، مجرد التفكير أنه سيحدث له شي سيء يحطم قلبها، "امنعي أزاد أتوسل اليك، لا يلمسوه، ليتراجع أزاد و والدي عن ايجاد ميران".

"لا تتدخلي بهذا ريان"، قالت المرأة بغضب، "الأن هذه المسألة تتجاوزك حتى أنت".

عندما انتهت المكالمة غرقت ريان بالدموع، لم تعرف حتى لما بكت بهذا القدر، كانت فقط تذرف دموعها بجنون، بعد أن أغلقت الهاتف اتصلت فورا باليف، في الأصل اليف سوف تأتي الى جانب ريان لأنها تدرس في اسطنبول، كان هذا هو الشيء الوحيد الذي أسعد ريان، بخلاف ذلك، والدها وعمها و أزاد و خططتهم الشريرة ضد ميران كان يحطم كبدها.

من جهة كانت ريان تغضب على نفسها، كانت تقلل من احترام نفسها بالتفكير فيه على الرغم من السوء الذي فعله بها، مسحت ريان عيونها عندما فتح باب غرفتها ببطء، لم تكن تريد أن يعرف أحد أنها تبكي، عند الباب كانت تنظر اليها سيديكا بعيون حزينة و بفضول، "هل أنتي بخير ابنتي الجميلة؟".

هزت ريان رأسها قائلة نعم، "تعالي لتناول الفطور يابنتي، أنت لا تأكلين شيئا، هل نسيت كلام فيرات؟".

"لم أنسى خالتي سيديكا، فقط انه ليس لدي شهية"، " لا يوجد شيء من هذا القبيل"، قالت المرأة العجوز بغضب، "هيا تعالى الى المطبخ لأرى.

لأن ريان تعرف أنه ليس هناك مهرب خرجت من غرفتها الى المطبخ، الطاولة كانت خالية من حليب الطيور لذلك لم يكن لديها شهية، كانت هناك أيام لم تأكل أي شيء بشكل صحيح، سحبت الكرسي و جلست، حتى أن سيديكا هانم وضعت الشاي أمامها، "هيا شهية طيبة"، عندما قالت ابتسمت ريان، بينما تعيش معدتها الفارقة منذ أيام فرحة العيد جاء في عقلها اليف، "خالتي سيديكا"، عندما ابتسمت ابتسامة وهي تقول كانت السيدة العجوز سعيدة لرؤية ريان تبتسم لأول مرة.

"بعد أيام سوف تأتي اليف الى اسطنبول، تعرفين انها تدرس هنا، هل يمكنها البقاء هنا أيضا؟"، سؤال ريان مرتبط بعدم عيش فيرات في هذا البيت، كان يعيش منفصل عن جدته، امرأة عجوز مع فتاتين فكرت أنه لن يكون هناك عبء.

ابتسمت صديقة هانم، "ماهذا السؤال يابنتي الجميلة، يمكنكم البقاء قدر ما تشاؤون، أماهتكن قد كبرن على يدي"، في الحقيقة ريان كانت تشعر بالفضول حولها لكنها لم تكن تخرج من غرفتها لذلك لم تتحدث كلمتين مع هذه المرأة، عندما وضعت الكأس الذي بيدها فوق الطاولة نظرت الى المرأة التي أمامها، "هل أنتي من ماردين؟'.

"أجل"، قالت وهي تبتسم، "لقد ولدت هناك و كبرت هناك، تزوجت عندما كان عمري ستة عشر عاما و فقدت زوجي عندما كان عمري أربعة وعشرين، بقيت في الوسط مع ابنتي الصغيرة، لكي أعتني بها كان يجب أن أتزوج مرة أخرى أو أن أكسب رزقي بنفسي، الزواج لم يكن منطقي بالنسبة لي، لقد أحببت زوجي المرحوم كثيرا، لم أتخيل حتى رجلا أخر مكانه، في ذلك الوقت كان من أغنياء ماردين، جدك فيروز اغا"، الرجل الذي تحدثت عنه كان والد أم ريان، مع ابتسامة استمعت ريان الى قصة حياة العجوز المؤلمة.

رواية زهرة الثالوث

"لم يكن لدى زوجته ديلبار حليب، خالتك كانت تبلغ سنتين و أمك قد ولدت حديثا، كنت الأم المرضعة لأمك، بعدها استقريت في القصر مع أمهاتكن، ركضت الى كل الأعمال، لقد دعموني، كبرت ابنتي و بعدها بفترة استقريت في اسطنول".

"بعدها؟"، سألت ريان، "ماذا حدث بعدها أين هي ابنتك الأن؟"، ابنة صديقة هانم من المحتمل أنها ستكون في عمر أمها.

بعد هذا السؤال انهار الحزن العميق في وجه المرأة العجوز، الدوائر المجعدة حول عينيها مليئة بخطوط حزينة، فهمت ريان أنها تطرقت الى نقطة خاطئة، "هل سألت شيئا لا يجب أن أسأله؟"، سألت بقليل من التردد.

"لا،لا"، رفعت المرأة المسنة يديها و لوحت، "قبل أربع سنوات توفيت في حادث سير، مع زوجها و حفيدي".

عيون ريان مفتوحة على مصراعيها، فوجئت بشكل كبير مما سمعته، هناك آلام غريبة في العالم، آلام مكتنزة يصعب تحملها، في حين أن ريان كانت تفكر لأيام أن الحياة غير عادلة معها فقط، "تعازي"، قالت بدهشة، "يعني ان فيرات بقي بدون أب و أم وأخ، أليس كذلك".

أصبحت عيون المرأة العجوز ضبابية، "بقي الصغير لوحده و أنا تذوقت ألم فقدان أحبائي مرة أخرى".

بقيت ريان مندهشة، كان تشعر بالخجل من الألم الذي عانت منه لعدة أيام لأنها لم تجد كلمة واحدة، الأن اذا سألت هذه المرأة ماهي مشكلتك يا طفلتي، كانت ستشعر بالعار، كما لو أنها تقرأ الأفكار مدت المرأة و لمست يدها، رفعت ريان رأسها و نظرت الى عيونها.

"صدقيني يا ابنتي الجميلة، الله من يعطي الألم و هو أيضا من يعطي المرهم لاحقا، مهما كان ما ممرت به بالتأكيد سوف يمر يوما ما، مصير جرح مفتوح، الوقت سيكون مرهم، فقط الصبر، الصبر هو ألمع طريقة للخلاص".

******

لا شك منذ ذلك اليوم الألم الوحيد الذي يمزق كبده هو الندم، لم يستطع أن يفهم كيف ولماذا حدث لكن هناك ثقل كبير على ضميره، الرجل الشاب لا يتنفس، لم يتخيل أن تكون نهاية هذا الموضوع هكذا، في نهاية هذا العمل، لم يحسب أنه سيتعذب هكذا، كانت الأيام تتلاشى، كل شيء كان يكبر قليلا.

ميران يعاني

ميران نادم

ميران يشتاق لريان

سأل نفسه بأي حق؟ بأي حق تشتاق اليها؟، في الاستجواب الذاتي يكون الضمير أكبر شاهد و الرحمة هي القاضي، لقد حاكم نفسه في المحكمة مرارا، في نهاية كل محكمة كان يخرج كمذنب.

خرج الى هذا الطريق بالرغم من معرفته أنه سوف يندم، في الواقع الشيء الوحيد الذي يندم عليه هو ريان، ليس الانتقام، لو كان اليوم سوف يأخذ انتقامه مجددا، كان لديه غضب أبدي ضد ذلك الرجل من الظفر إلى الشعر، لكن لم يكن واضحا متى سيأتي الحب، عند الوقوع في الحب لا يعطي الخبر للقلب، فكر ميران في أحتمال وقوعه في حب ريان مليون مرة، في كل مرة رفض لكن هذه هي الحقيقة.

في الواقع لم يكن شيء جديد، ميران الذي ندم بعد المغادرة، لم يكن مثل الرجال العاديين، كان هناك دائما شيء في داخله تجاه ريان، القلب المتحمس عند رؤيتها لأول مرة، قلبه الذي ينبض عند النظر في عيونها، وقف ضده لدرجة...ظن أنه سوف يمر، فكر أنه عند الانتهاء من هذه اللعبة أن ريان سوف تخرج من عقله، افترض أنه بعد أن يأخذ ما يريده لن تاتي في عقله، لكن لم يحدث ذلك، مثل الظلام عندما تغادر الشمس العالم، كان الحب يملأ قلبه، ذلك الحب، مظلم، عميق، حارق...

لم يكن ميران يتنفس، هناك فرق عميق بين الحياة التي يريد أن يعيشها و الحياة التي يعيشها...من جهة هناك جونول ومن جهة أخرى هناك ريان.

ميران كان في الأعراف، من جهة النار ومن جهة الجنة.

عند العودة الى المنزل كانت الساعة قد تجازوت التانية عشر، تشاجر مرة اخرى مع أردا،غادر الشركة بغضب، جلس في الساحل لساعات يرى معارك طيور النورس، تمرد البحار وأغاني الغيوم، هذه المرة أغضبه أردا كثيرا،"أنت تحب ريان" قال له، "أنكر بقدر ما تريد انك تجن لأجل هذه الفتاة".

تم فتح الباب عن طريق تحويل المفتاح بصمت، لم يكن يعلم اذا كانت جونول نائمة في هذه الساعة أم لا لكنه يتمنى أن تكون كذلك، كانت أمنيته عبثا، كانت جونول تجلس أمام التلفاز، كالعادة مستاءة، متعبة و تعيسة، لأنه منذ ذلك الحين كان زواجهما يغرق، منذ ذلك اليوم ميران لا ينام معها، لا ينظر الى وجهها، كانت جونول قد توقعت حدوث كل هذا، الحب الذي يتم عرضه في لعبة الانتقام هذه، كانت تعلم أنه يومًا ما سيصبح حقيقة، كان كذلك، كانت المرأة تحس، في عقل زوجها توجد امرأة أخرى، كان هذا هو الأسوأ، جونول تعرف هذه المرأة.

مشى ميران إلى الدرج دون أن يقول كلمة واحدة لجونول، الأن يشعر بنظرات زوجته عليه لكنه لا يهتم، هذا المنزل ليس منزلا، هذا الزواج ليس زواجا، وفقا له، حتى هذه الحياة التي يعيشها ليست حياة.

عند دخوله الى غرفة النوم و دون اضاعة الوقت نزع بنطلونه و قميصه، عندما دخل وخرج من الحمام لم تكن الملابس المتسخة التي تركها على الأرض في مكانها، ذهب الى الخزانة و أخرج قميصا أسود، في ذلك الوقت كان قد شعر، جونول وراءه مباشرة.

"متى سوف تتكلم معي؟"، سألت جونول، لم تمل من طرح ذلك السؤال لكن ميران قد مل من سماعه، "أنا متعب"، قال وهو يتهرب مثل العادة.

عندما كان ميران يرتدي ملابسه بسرعة سمع صوت جونول، "هل تعرف اليوم جاءت أيلول"، التفت ميران الى زوجته قسرا، "متى عادت؟".

"اليوم"، أجابت جونول، أيلول تكون ابنة خالته، صديقة جونول من الجامعة، في الأصل عن طريقها تعرفت على ميران، ذات يوم جاءت الى منزل أيلول، في تلك اللحظة كان ميران يخرج من الباب، عند وداعه خالته لم يلاحظ أبدا تلك الفتاة التي تنظر اليه باعجاب عند الباب، هكذا بدأت هذه الحكاية الحزينة، و تستمر مثلما بدأت، ميران لا يرى جونول، و جونول لم تمل من النظر الى ميران، بعد ذلك اليوم لم تترك ملاحقة ميران، لقد اعتنمت كل فرصة لأجل رؤيته و التحدث معه، على الرغم من أن ميران لم يعطيها وجها لكنها أصبح ضحية شبابه، بينما لم يوجد في عقله فكرة كالزواج اضطر على الزواج من جونول.

"لقد كنت غير مدرك لكل شيء لم أستطع إخبارك بأي شيء، اللعبة المثيرة للاشمئزاز التي لعبناها دخل الجهل من الباب الى الداخل".

"يا لها من فرحة".

"أيلول أيضا سوف تعرف أنت تعلم ذلك؟، لن تخفي ريان عنها، غدا يوما ما عند الباب، عندما يأتي المدعو أزاد كقاطع طريق سوف تعرف".

"دعيها تعرف يا هذه"، صرخ ميران قائلا، "هل سوف أخاف من أيلول؟"، وضع يده على ياقته بشكل مستعجل، "لقد مللت جونول، مللت، كم مرة قلت لك لا تذكري اسم ريان مرة أخرى"، صوت ميران العالي قد أرعب جونول، على الرغم من أن الهدف هو اصلاح العلاقة بينهما، في كل مرة أكثر تدمر هذا الجليد الذي يشبه الزواج، في كل مرة تصدع أكثر من ذلك بقليل، كان خوف جونول الوحيد هو أنه في يوم من الأيام سوف تتحطم بالكامل.

أرادت التعامل مع الأمر، أمسكت بيد ميران اليمنى وسجنتها في راحة يدها، "أشتاق اليك كثيرا"، قالت بهدوء، تشتاق كثيرا، عندما تركها ميران محرومة من حبه اشتاقت أكثر.

من بين أكثر الأشياء التي يخشى ميران أن يسمعها هو كلمة "أشتاق"، انه لا يشتاق، لكنه لا يريد أن يقول ذلك ويكسر جونول، لكن ابتعاده عن زوجته كل يوم هو حقيقة، في الأصل لم يكن يعتبر انه كان قريبا، سحب يده ببطء، "دعينا نتحدث لاحقا حسنا؟"، جلس ألم قاسي في وجه جونول، "قلت أنني أشتاق يا ميران، أليس هناك أهمية لهذا؟".

كان ميران في أخر جولة من صبره، صرخ دون أن يفكر أن الكلمات التي سيقولها سوف تحرق المرأة التي تقف أمامه، "لا جونول لا، لقد كنت أعيش بالطريقة التي تريدينها لمدة عام، حياتي تحولت الى جحيم، لست سعيدا معك، ألا ترين؟".

ابعتدت جونول عن ميران و أخدت زجاجة العطر التي كانت فوق الطاولة و ضربت بها الى الحائط، يبدو أن الحبال قطعت، كانا كلاهما في لحظة تم فيها استبدال الفكر بالغضب، "لماذا تزوجت بي اذا؟".

أخرج ميران الصبر الذي بداخله، سوف تحدث مشاجرة كبيرة مجددا، في حين أنه سئم من الشجار، تعب، أخذ نفسا عميقا و مد يديه على أكتاف جونول، العيون العسلية الباهتة بسبب الألم، نظر اليها تلميحا بالملل، "في هذا الموضع أنتي و أنا مذنبان، لا فائدة من فتح الدفاتر القديمة في هذا الليل"، سحب يديه ببطء و التفت للوراء، أمسك جونول ذراعه و حولته الى جهتها، يبدو أن جونول تميل الى الجروح المتوهجة هذه الليلة.

كانت غاضبة، غاضبة جدا، كل يوم لم تستطع الوصول فيه إلى ميران زاد غضبها، "أريد أن نفتحها يا ميران".

ضغط ميران بيديه على عينيه، في كل مرة يغضب، يفقد أعصابه، كان يقوم بتلك الحركة، أثناء شد يديه رفع رأسه ببطء، نظر الى زوجته بعيونه الزرقاء التي ترتجف من الغضب، "تريدين أن تسمعي بالرغم من أنك سوف تحزنين، أليس كذلك؟".

هزت جونول رأسها باتجاهين، بيأس، لا أريد أن اسمع، اياك أن تقول تلك الكلمات المخيفة، هذه الجمل الساذجة التي غرقت مثل شوكة في طرف لسانها، لم تستطع الخروج من شفتيها.

تجاه السؤال الذي بقي بدون اجابة سحب المرأة التي أمامه من ذراعها، "أخبريني، هل قلت لك يوما أنني أحبك؟".

"لم تقل يا ميران..."، لم تسمع لمرة واحدة لم تسمع، "لم أقل لأنني لم أحبك يوما، أنت لم تتركيني منذ ذلك اليوم الملعون، دخلت الى دمي...و كأنه لم يكفي، الى سريري...".

تمت مقاطعة كلمات ميران مع صفعة على خده فجأة، ليس هو فقط بل جونول أيضا استسلمت لغضبها، فقط أنه لم يكن هناك عفو من طرف ميران تجاه هذا، بينما يعيش ميران الصدمة بسبب الصفعة التي تلقاها كانت عيناه تنظر بشكل مخيف مثلما لم تنظر من قبل، ربما كان هذا آخر قطرة من القش، أمسك جونول من ذراعيها، بسبب جسمه الذي يغلي ألقى بها بقوة على السرير، عندما أصبحت جونول موحدة فجأة مع السرير صاح ميران بشدة حتى أن جميع المنازل في الحي سمعت به، "من أين لك هذه الشجاعة يا هذه، من أين؟"، أذان جونول الأن ستصبح صماء.

"من أوصلني الى هذه الحالة هو أنت، أنت"، تمزقت حبال جونول أيضا، من ناحية أخرى بدأت تبكي.

رواية زهرة الثالوث

بينما ميران يمسك يده بعصبية أشار باصبعه نحو جونول كتهديد، قالها بدون وعي، "أكرهك أنت و حبك الذي لا ينتهي"، سكت و تنفس الصعداء، بينما أنزل يده ببطء إلى الأرض حول إصبعه باتجاهه، "ليس أنت فقط"، قال و صوته يضعف، عاجز، ضجر، ألقى بنلك الكلمات لأجل انهاء جونول كليا بدون رحمة، "الوقوع في الحب، أنا أكره كل شيء".

التفت وراءه، في تلك اللحظة فاز ببعد مختلف تماما من كراهية هذه المرأة، لا يوجد شعور بالشفقة أو الذنب، لقد أصبح قلبه حجرا لدرجة أنه لا يحس بأي شيء، اتجه الى الخزانة و فتح باب خزانة الملابس و أخذ معطفه تم مشى نحو الباب مباشرة.

كان يعرف أن جونول سوف تأتي وراءه لكنه لم يكن ينظر إلى الوراء، لن ينظر، أخذ سترته و نزل الدرج بسرعة، عند نهاية خطواته سمع صوت جونول، "ميران الى اين؟ الى أين تذهب و تتركني".

توقف ميران حيث هو مؤقتا، تذكر ريان، قبل أيام سمع نفس الكلمات من فمها، كم أصبح رجلا بائسا هكذا؟، بينما تردد صوت ريان في أذنيه كان صوت جونول في الخلف.

مشى بسرعة نحو الباب، اليوم سوف يغادر هذا المنزل ولن يعود اليه مرة أخرى، انتهت العبودية المؤلمة لقلبه، ميران أقسم على تحرير نفسه اليوم، كان في اخر نقطة من التحمل، "لا تأتي خلفي"، قال صارخا، "الرجل الذي سجنته في راحة يدك، اليوم يحرر نفسه".

نزلت جونول الدرج بسرعة و هي تبكي، "أنت لم تكن سجيني يا ميران، لقد كنت كل شيء".

توقف ميران للمرة الأخيرة قبل فتح الباب، لكنه لم ينظر وراءه، لأنه في كل مرة ينظر فيها إلى جونول ينزف ضميره، استوعب نفسه مرة أخرى، ليس هذه المرة، ليس هذه المرة.

"أرسمي طريقا جديدا لنفسك"، قال بثقة، لم يكن يريد أن يحدث الأمر هكذا، لكنه حدث، من الأن فصاعدا أزاح ثقلا عن نفسه، "أرسمي طريقا لا أكون فيه، لأن الطريق الذي رسمته أنا، لست موجودة فيه بعد الأن".

في الواقع لم تكن أبدا...

مثل الرياح هب ميران الى الخارج، استسلمت جونول لفواقها بينما كان قلبها ينزع من مكانه، السبب في عيشها، الرجل الذي كرست حياتها له يخرج و يذهب بعيدا عن المنزل، عن قلبها، لا يمكن بدون محبة أن تستمر للأبد، سيأتي يوم و تستنفد، تستهلك، حين نفد صبر ميران، انتهت حياة جونول.

****

مرت ساعات على هذا الانهيار العاصف، جاء ميران إلى الشركة بمجرد مغادرته المنزل، لم ينم هنا لأول مرة، الأريكة التي في غرفته كانت شاهدة لعدة مرات، الشعور بالوحدة، اعتاد النوم على هذه الأريكة عندما لم يتمكن من العودة إلى المنزل، هذه المرة مختلف، لن يعود للمنزل مرة أخرى، يبدو أنه بحاجة الى منزل جديد، الى جانب ذلك لم يكن لديه أي من أشياءه، باستثناء قميص أسود وسترة جلدية سوداء كان يرتديها في المنزل قبل مغادرته.

في الصباح بدأت ساعة العمل، يتم ملء مكان العمل ببطء بالموظفين، كانت أصوت الموظفين في الرواق الموظفين تتصاعد، كان ميران يواجه صعوبة في الصباح، بالاضافة لذلك رأى ريان في حلمه، هذا هو السئ، سوف يجن تقريبا من التفكير بريان.

جلس على الأريكة و عيناه محرومتان من النوم، وبينما كان يتطلع لفترة وجيزة إلى خططه اليومية من جهاز الكمبيوتر الخاص به فتح باب غرفته و دخل أردا، كما هو الحال دائمًا كان الشاب نشيطًا ويبتسم لكنه رفع حاجبيه عندما رأى ميران وهو يرتدي ملابس رياضية.

"لماذا ترتدي هكذا؟ هل نسيت مقابلة بعد الظهر التي لدينا؟".

ظهرت ابتسامة سخيفة على شفاه ميران، الانفصال، يمكن أن يجعل الانسان سعيدا هكذا، كان سعيدا مثل الأطفال لأنه انفصل عن جونول، "سوف أشرح"، قال وهو يشير الى المقعد المقابل له، "تعال اجلس و أطلب لي شيئا لأجل الفطور".

اتصل بسارب من هاتف العمل، "سوف تذهب حالا الى بيتي يا سارب، أحضر لي الأوراق التي في الصندوق، بالاضافة الى ذلك"، رفع رأسه و ابتسم في وجه أردا الذي ينظر في حيرة، "خذ معك حقيبة و ضع فيها ملابسي".

بعد اغلاقه الهاتف رفع أردا اصبعه باتجاهه، "أم أنك؟ هل انتهى؟ هل انتهى هذا الزواج؟".

أمال ميران عنقه بهدوء، "أنا تخلصت فقط من الأصفاد، هذا ما يجب أن يكون".

أعطاه أردا الحق، ليس أنه لم يشعر بالأسف نحو جونول بل أن هذه الامور لا تتم من طرف واحد، "أجل"، قال أردا، "هذا ما كان يجب أن يكون".

أراد أردا فتح موضوع ريان حول هذه المسألة لكنه سكت، كانوا يتجادلون دائمًا عند فتح الموضوع حتى ان لم يرد ذلك، لكنه لم يفلت تفصيل واحد، في أخر جدال له مع ميران قال له أنه يحب ريان، اليوم انفصل عن جونول و جاء الى العمل، أردا متأكد مثل اسمه أن ميران يفعل كل تلك الأشياء لأجل ريان.

بعد فترة من المجادلة عاد كلاهما إلى العمل، بغض النظر عن مدى ارتفاع شبكات المصير وارتفاع شدة الألم الحياة تستمرت بطريقة أو بأخرى، كان عليه ذلك، لم نتمكن من مقاومة الوقت.

ميران طوال حياته لم يدع أي شيء يتدخل بعمله، أنه كذلك مرة أخرى، أعطى روحه رغبته بالتصفية و لعب لعبة انتقام صادمة، لم يهتم بالحطام المتعدد الذي تركه وراءه، قتل ريان و ترك جونول، رجل يئن لسنوات مع الندم رمى سره الى الوسط، كان قد بعثر عائلته بأكملها، كان يتصرف و كأن كل هذا لا يهمه.

في الواقع الوضع لم يكن هكذا، منذ ذلك الحين كان موضوع الكوابيس، صرخات حادة مرددة في عقله، كانت هناك امرأة لا تذهب من أمام عيونه، كان ميران يموت لكنه لم يستطع أن ينسى ريان.

غادر جميع الموظفين الشركة في نهاية العمل، بقي فقط أردا وميران، نظر الشاب الى الحقيبة الموجودة وراء الباب، أنه وحيد الأن، كان يجب أن يكون أول من يفرح عندما لا يجد منزل يذهب اليه في المساء، طوال اليوم لم يتوقف هاتفه عن الرنين، رسائل جونول المليئة بالهذيان.

سيبقى بضعة أيام عند أردا حتى يتم تسوية أمور منزله الجديد، في النتيجة اردا يعيش لوحده ولم يكن سيدع ميران يبقى في الفندق، من ناحية أخرى سمت خالته أنه ترك البيت و أصرت عليه أن يبقى عندها، لكن ميران رفض، لأنه اذا ذهب الى منزل خالته سوف تحاول هي و أيلول اقناعه بخصوص جونول.

ميران أتخذ قراره، مهما حدث مسألة جونول قد انتهت.

بعد وضع مفتاح سيارته وهاتفه في يده، أطفأ الأنوار في الغرفة، في تلك اللحظة اهتز مبنى الشركة الذي كان فارغًا بسبب ضجيج كبير، "هل تعرف من يوجد في الأسفل؟"، سأل أردا، مر أسم واحد في عقل ميران، لأنه كان ينتظر.

"يجب أن يكون أزاد"، عندما قال ميران ذلك ضرب أردا الباب بقوة بيده، "الرجل في نهاية المساء يداهم الشركة و في يده سلاح، كيف يمكن أن تكون مرتاحا لهذه الدرجة؟".

"كانت هذه نهاية حتمية، هل ظننت أني لم اجازف بكل شيء؟"،لم يتمكنوا من إضاعة الوقت في الحديث، كان هناك قلق كبير على وجه أردا، في نهاية هذه الليلة كان خائفا جدا من حدوث شيء ما لميران، كان هناك سؤال واحد في عقل ميران، ياترى هل جاء ذلك الرجل ايضا؟ قاتل والده، هزار شان أوغلوا هل هو هنا؟.

صعدوا المصعد وضغطوا على الطابق الأرضي، صوت أزاد العالي كان يمر في الشركة الكبيرة، الأمن عند الباب أمسكه بصعوبة، من يعلم كم كان غاضبا من ميران، كان يعرف عن حب أزاد لريان، لذلك ميران يكره أزاد أيضا.

"هل قلت للأمن ألا يتصل بالشرطة؟"، "لن يتصلوا".

فتح باب المصعد، لاحظ أزاد وجود ميران في المصعد لذلك وقف أمامه و انتظر، بمجرد فتح الباب هاجم ميران، في مواجهة هذه المحاولة المفاجئة تم دفن ميران في

المصعد بلكمة من أزاد، تدخل أردا و ربح ميران بعض الوقت، عندما أخرج أردا أزاد من المصعد انطلق ميران وخرج، كان أزاد غاضبا لدرجة أن اللكمة التي وجهها الى ميران جعلت أنفه ينزف.

ضغط بظهر يده على النزيف، نظر الى الرجل الذي يقف أمامه، بعد قليل سوف تقوم القيامة أحسوا بذلك، "مرحبا بك"، قال بصوت ساخر، "جعلتني أنتظر كثيرا أزاد شان أوغلو".

"أنت نذل"، تمتم أزاد في حين أن ميران ابتسم، هذه الكلمات لم تكن تغضبه، بالعكس كان يستمتع، أن يحمل الانسان لقب شان أوغلو كان كافيا له لكي يكرهه.

"أريد ان تخرج جثك من هنا اليوم"، هدوء في الثواني الأخيرة "عندها فقط سيبرد داخلي".

"حقا، هل لديك أي طلبات أخرى؟"، رفع ميران إصبعه في الهواء وأخذه إلى جبهته، "صحيح لقد نسيت، قتل الانسان أليس هذا تقليد في عائلتكم؟".

كان وجه أزاد في حالة من الغضب الشديد، أردا كان يشاهد هذا التوتر الغريب و بداخله قلق، "يجب أن تكون النذالة ميراث بقي لك من والدك".

كل شيء حدث في تلك اللحظة، حقد كخطورة الموت، بدءا من روح ميران استولى على الجسم كله، لم يكن ليتحمل هذا، ألقى بنفسه في النيران، لا يمكن لأحد أن يتحدث بشكل سيء عن الرجل الذي كان بريئاً في حياته لأجل دفع ثمن دمه، خصوصا العدو لا يمكن أن يجرؤ أبدا.

عندما ألقى ميران ركلة قوية على بطن أزاد سقط الشاب على الأرض، وجد ميران نفسه فوق أزاد يفرغ قبضاته على أزاد مع عظمة غضب تلك اللحظة، هذا الرجل لم يكن ميران، تقريبا كان هناك وحش في داخله، لم يكن مخيفا ابدا لهذه الدرجة في حياته كلها، أردا صديق ميران لسنوات، هذه هي المرة الأولى التي يراه فيها هكذا.

"سأقتلك، هنا الأن سأقتلك، أيها الوغد استرجع كلماتك".

تعادلت الكلمات، كان وجهه يتلقى لكمات ضخمة، استمر هذا لعدة دقائق، كانت الشتائم واللكمات تطير في الهواء، أردا لم يتدخل في هذا الوضع، كان يعلم أن الغضب الصدأ يحتاج إلى القيء و كان السم الشائك المتدفق في الأوردة يحتاج الى الانسكاب.

دقائق من العنف، الجثتان المتعبتان والدميتان لم تستطع تحريك ذراعهما، كان وجههم مغطى بالدماء، علاوة على ذلك كان أزاد أسوأ من ميران، دفع ثمن تلك الكلمات المشينة.

دخل رجل الى الداخل من الباب، الأمن كان ينتظر عند الباب، عندما رأى أزاد في حالة استنفاد ركض بسرعة وركع بجانبه، "ماذا حدث أزاد هل أنت بخير؟".

رواية زهرة الثالوث

هز أزاد رأسه، تمسك بالرجل الذي بجانبه و وقف على رجليه، "أنا بخير يا بكر"، أدار رأسه و نظر الى ميران، "لكن هذا من بعد الأن لن يكون بخير"، ميران تقلص بغضب أسنانه، "أغرب من هنا".

"سوف أذهب"، قال أزاد، نتيجة الغضب حول قدميهما لم تكن أبدا جيدة لأجل كليهما، الآن وجه كلاهما مليء بالثقوب، " هذا لا يعني أنني لن أعود مرة أخرى، إذا لم أقم بعمل ثقب في منتصف تلك الجبهة، فهو بفضل عمي، أدعي له".

"الدعاء لقاتل؟، حتى لو كنت سأموت لن أشرب قطرة ماء من يده، أنه قاتل والدي"، عند قول كل هذا استقر فضول في عقله، هزار شان أوغلو الرجل الذي لم يشفق على والده، هل يكون رحيما؟، بعد كل تلك الأشياء السيئة التي فعلها بابنته؟، لم يتقبل عقل ميران ذلك، لسانه لم يسأل.

جسده المنهك بالكاد وقف، رفع يده ودعا رجاله واقفين عند الباب، دخل سارب وعلي أيضًا مع الأمن الى الداخل، أشار باصبعه الى أزاد، "اذا دخل هذا الرجل من هذا الباب الى الداخل مرة أخرى، أعرفوا أنفسكم موتى".

عندما رأى أزاد الرجال قادمين نحوه، أخرج سلاحه من خصره، "سأذهب بنفسي، ليس هناك حاجة للمهرجين"، ابتسمت ميران على الرغم من كل تعبه وجروحه على وجهه، وظلت عينه عالقة في المسدس الذي أمسك به أزاد بإحكام، "أنت لا شيء من دونه، مسكين".

تصرف أزاد و كأنه لم يهتم بكلام ميران، مشى إلى الباب بسرعة، كان ذاهبا لكنه بالتأكيد سوف يعود يوما ما، كل رحيل يكون منعطفا غير متوقع، منذ اليوم الذي أخبرته زوجة عمه الحقيقة بدا أن عقله قد تخلى عن روحه، كرهه تجاه ميران وصلت إلى حجم كان من الصعب تحمله، لم يكن وضعا سهلا، كان ميران النذل الذي رمى شرفهم، مقابل هذا سيكون هو الموت، ولكن كان هناك قرار واضح من عمه.

لن يلمس ميران.

واليوم، هنا، إذا لم يوجه هذا السلاح إلى ميران وأطلق النار عليه فإن السبب الوحيد لذلك هو وعده لعمه، رغم أنه لم يستطع أن يفهم السبب، لم يستطع كسر قرار والده وعمه، قبل الخروج من الباب نظر للمرة الاخيرة الى العيون الزرقاء التي يكرهها.

"لم ينتهي حسابنا"، قال أزاد، "سوف أعود مجددا، أنت بفتحك حرب ضدنا وقعت على مذكرة موتك، كرامان"، حرق طرف لسانه، أخذ نفسا عميقا، "سوف أجد ريان"، تابع كلامه و هو يوجه اصبعه نحو ميران، "الجروح التي فتحتها سوف ألفها واحدة واحدة، لقد خسرتها مرة لن أخسرها مرة أخرى، سأقاتل حتى لا يبقى أي أثر

لـــك فـــي عقلهـــا وقلبهـــا، ســـأموت إذا لـــزم الأمـــر...لكننـــي ســـأحذف آثـــارك واحـــدة تلـــو الأخرى".

----------****----------

الفصل الثاني عشر : أنت تموت في داخلي

بعـض القلـوب تختـار نهايتهـا، لا تحـب النفـاق، إنـه مثـل قـراءة الكتـاب الـذي تعـرف نهايـة لمـرات عديـدة، تقـول مرحبـا، مرحبـا يـا جـرح الضـمير، تحيـاتي لـك، رحمـة تحـرق قلبـي، تحية إلى خيانة لا نهاية لها، لجميع آلام القلب التي لا تنتهي.

مـع الحـد الأقصـى للسـرعة كـان فـي طريقـه فـي مسـارات إسـطنبول الفظيعـة، الشـفة التـي تمزقت، بغض النظر عن الألم قلبه لا يهتم، كان يقود بسرعة.

بقـي عالقـا فـي السـاعات السـابقة، تلـك اللحظـة عنـدما تحاسـب مـع أزاد، لـم يحـرق روحـه أي شـيء بقـدر تلـك الكلمـات التـي قالهـا أزاد عنـد البـاب قبـل خروجـه، حتـى تلـك الكلمـات البديئـة التـي قالهـا عـن والـده لـم تحرقـه لهـذه الدرجـة، أدرك ميـران للتـو، كيـف احتـرق، كيـف احتجـز... بـدا أن عواطفـه التـي لـم يـتمكن مـن الاعتـراف بهـا لفتـرة طويلـة، قـد اخترقـت أضـلاعه اليـوم، لقـد شـعر بـألم شـديد لدرجـة أن جانبـه الأيسـر لـم يتـذوق مثـل هـذا الألم من قبل، يمكن أن يقسم عدة مرات.

الآن ميـران كـان فـي قبضـة الضـعف أقـوى مـن الانتقـام، كـان اسـمها حبًـا، وكـان اسـمها محترقا بالنار، كان اسمها ريان.

"تمهـل"، قـال أردا بنبـرة تحـذير، علـى الـرغم مـن كـل هـذا لـم يسـتطع إيقـاف ميـران مـن قيـادة السـيارة، كـان بإمكانـه أن يـرى مـدى إحباطـه وذهـول الغضـب الـذي أسـره، لـم يكـن يريـد أن يكـون أحـد الشـابين اللـذين توفيـا فـي هـذا الصـباح البـاكر، لكـن هـذا الاتجـاه كـان يظهـر لـه، كـان ميـران يقـود السـيارة بسـرعة كبيـرة ومـن يـدري مـا يعتقـده أنـه يمكـن أن يعرض حياتهم للخطر الشديد؟.

"قلت لك أن تبطئ يا رجل"، صرخ أردا بغضب، "سوف تقتلنا".

بينمـا كـان يصـرخ توقفـت العجـلات و ألقـوا نفسـهم الـى الأمـام قسـرا، أخـذ أردا نفسـا عميقا، يبدو أن أيدي الموت قد سحبت بعيدا من أعنقهم.

"أنا أفهم، غضبك جديد، ماذا نفعل هل نموت؟، أنت لا تريد هذا؟".

ألقـى ميـران نظـرة قصـيرة علـى أردا، فـي تلـك اللحظـة ترتجـف عيـون ميـران مـع سلسـلة مـن المشـاعر، كانـت هـذه هـي المـرة الأولـى التـي يشـهد فيهـا أردا هـذا، مـا الـذي يحـدث

للرجل هكذا؟، كان ميران صامتا فقط، أليس من المفترض أن يصرخ في تلك اللحظة؟، سلم نفسه للراحة وانحنى برأسه على عجلة القيادة، "أنا أموت"، تمتم، "يا الله أعطيني القوة، انها هنا، ربما هي بعيدة بقدر بعض الأنفاس، في مدينتي لكن لا يمكنني لمسها".

مد أردا يده الى ميران، بينما داعب كتفه مع الحب الأخوي، "لقد قلت لك، هذا العمل يتجاوزك، قلت لك أن هذا الحب سيحرقك، لم تستمع الي"، قال تم سكت، لأنه مهما قال ليس هناك فائدة.

"أحرقتها، من دون تفكير أحرقتها و الأن أنا أحترق...".

"ماذا ستفعل اذا؟".

كان ميران صامت، كان هادئا في الليل، حتى الريح قد غادرت المدينة، بما في ذلك السماوات التي يهيمن عليها الهدوء كانت تنتظر الجواب من بين شفاهه، رفع الشاب رأسه بهدوء، كان سيقول ذلك حتى لو لم يكن لديه وجه حتى لعنته اللغة، "أنا أريدها يا أردا"، يرتعش جسده كما لو كان يعاني من الحمى، "أنا نادم على كل شيء، أريد عودة ريان"، ابتسم بجنون، "يا لها من نهاية مألوفة؟، يا له من تكرار غريب أليس كذلك".

أخرج نفسا طويلا من رئتيه، "امرأة لم تنظر الى عينيها الأن أنت بحاجة الى نظرة منها، تخيل..."، لا تزال هناك آثار دماء على وجهه و جروح عميقة تتداخل على حافة شفته، "الانسان الذي أبكيته لليالي، تشتاق له، رجل نادم و امرأة لا تستحق ذرة من عشقها، هل يجب أن يكون هذا هكذا دائمًا؟، هل كان لابد لي من حبها؟، ولكن..."، مرت يده اليمنى بقوة من خلال عجلة القيادة، ثم أغلق صدره الأيسر، "هذا الألم ظننت أني سأتجاوزه".

"لكنك كنت مخطئا"، تجولت ابتسامة مريرة على شفتي أردا، قال أشياء مؤلمة لصديقه، مع الأسف الأشياء التي سيقولها الأن لن تكون لطيفة بالنسبة لميران.

"ماذا تظن؟"، قال أردا، "أن ريان سوف تأتي راكضة اليك؟، أي امرأة لو كانت مكانك لن تسامحك أبدا، لا تكن غبيا، شخص تركت فراغ لا هوادة في قلبه لا تنتظر منه أن يكون حبيبا لك".

ميران بعد سماعه لكلماته ألقى بنفسه خارج السيارة، لأجل اخفاء عيونه الممتلئة أغلقهما،عندما أراد الابتلاع ظهرت ريان في وجهه كان ميران يموت لعدة مرات، خرج أردا من السيارة أيضا، أخذ نفسا عميقا بجانبه.

"أعتذر على الكلام الذي قلته منذ قليل لكن هذا ما سيحدث لك، مسامحة ريان لك...".

"لا"، قال ميران مقاطعا كلامه، "لقد ارتكبت خطأً دائمًا، منذ أن ولدت كنت أنا دائما الخاسر...حتى عندما كنت صغيرا كنت أنا من رأى دموع الضعف...لأول مرة تمتلأ عيوني، لأول مرة أندم، أليس هناك أهمية لهذا؟".

أردا بقي صامتا، بدلا من أن يحرق روحه أكتر اختار الصمت، "لا"، كرر ميران، "هذه المرة لا أريد أن أكون الخاسر، لا أريد لأي شخص آخر أن يهز الجروح التي فتحتها، أنظر الى هناك، أنظر"، أمامهم، كان هناك طريق طويل يؤدي إلى المقبرة، وتصطف المقابر واحدة تلو الأخرى.

"هناك ينام الكثير من الناس الذين لم يحصلوا على نصيبهم من الأمل، كم من الأحلام قتلتها تلك الحجارة الباردة؟ مادام روحي تزال في جسدي، لن أستسلم أبدا"، ضغط بيديه على عيونه المحترقة، "اذا كنت على قيد الحياة يعني أن هناك أمل، بعد سنوات شعور دفئ حقيقي...هذه المرة لن أسمح لأي أحد كان أن يقتل أحلامي، اسم أحلامي هو ريان، سوف أقلب هذا الوضع، لن تغفر أي امرأة لمثل هؤلاء الرجال..."، التفت الى أردا، حتى ان أراد أن يظهر النور في عينيه كان يحترق، "ربما سوف أكون أول واحد...".

*****

لأيام القلب الجريح الذي كان يعيش في قمة عرش المعاناة، اليوم يعيش سعادة مريرة، اتصلت اليف هذا الصباح، بعد بضع ساعات سوف تكون في اسطنبول، حتى أنها قالت أنها ستكون معهم، لهذا كانت تبتسم ريان دون سبب، كانت بحاجة الى شخص لكي تشاركه ألمها، ذلك الشخص يمكن أن يكون أليف فقط، لسنوات طويلة كانت صديقة لها أكثر من ابنة خالتها، حتى أنها أصبحت أختها، حتى ان كانت هافين تغار من هذا الوضع أحيانا، كانت ريان توازن بشكل جيد.

"هل سوف تجد ابنتي اليف هذا المكان؟"، سألت صديقة هانم و هي تبتسم لريان، "ليس هناك مكان لا يمكنها ان لا تجده يا خالتي صديقة، لمدة سنة كانت تحفظ اسطنبول مثل راحة يدها".

"جيد، جيد، لتأتي لنرى،دعونا نتناول جميعا وجبة لطيفة معا الليلة"، ابتسمت لها ريان، "في المساء سوف يأتي فرات و صديقته، سنكون مزدحمون"، قالت مبتسمة، "أنا أحب الحشد"، أضافت، "هذا يذكرني بالذي فقدته".

على الرغم من كل الأشياء التي عاشتها حافظت صديقة هانم على حياتها، ما الذي يقال، الموتى لا يموتون، مهما كان الألم الذي تعانيه تستمر الحياة بشكل ما، ريان تعتقد ذلك أيضا، سوف تتعافى مع الوقت، حتى ربما سوف تنسى ميران، حتى بهذه الطريقة، ستبدأ بفتح صفحة جديدة وليس من حيث بقيت.

لم يكن أمام المرأة التي أُجبرت على الوقوف على قدميها أي خيار، هذه المرة لن تسلم مصيرها لأيدي أي أحد.

لقد مرت الساعات، ضاقت، بقيت لوحدها في هذا البيت كثيرا، ركضت ريان بحماس الى الباب عندما رن الجرس، فتحت الباب من الحماس دون أن تنظر حتى

رواية زهرة الثالوث

الى من جاء، لقد كان الشخص الذي تنتظره، عندما عانقتها اليف امتلأ انف ريان برائحة مدينتها، كان من المستحيل الا تبكي في تلك اللحظة.

قطعة من رائحة الأم، قطعة من ماردين، الكثير من الحزن وشوق طويل.

"سوف يمر"، قالت اليف بصوت أجش، "سوف نتخطى كل شيء معا"، لم تتمكن ريان من السيطرة على الدموع و بدأت في البكاء بصمت، كانت تحتاج كثيرا لكي يعانقها أحد هكذا و يقول لها أن كل شيء سيمر، صحيح هل سيمر؟، الجروح التي فتحها ميران، هل سوف تشفى مع الوقت؟.

بعد ازالة الشوق أمام الباب انتقلوا الى الصالة، قبلت اليف يد صديقة هانم، أوصلت لها سلام أمها و خالتها، بعد تبادل الحديث لفترة ذهبت صديقة هانم الى السوق كحجة لكي تترك الفتاتان يتحدثن براحة.

"أنت شاحبة"، قالت اليف وهي تنظر اليها، "أنا أجمل مثال على الأشخاص الذين دمرت حياتهم في ليلة واحدة"، أخذت أليف مغلفاً من حقيبتها، ظرف مليء بالمال، "لقد أرسلته خالتي"، قالت و هي تسلمه لريان، "غير معروف كم ستبقين في هذه المدينة، سوف تحتاجين الى المال"، كان هذا المبلغ سيكفي ريان لوقت طويل، بعد أن تركت ريان المال الذي بجانبها مدت اليف يدها و حبست يديها في راحة يدها، "انت باردة كالثلج"، رفعت رأسها و نظرت الى عيون ريان الحزينة، "هل تريدين أن تخبريني ما الذي يحدث؟"، كانت ريان بحاجة الى ذلك كثيرا، لم تستطع أن تخبر أحدا، "ما زلت لا أصدق ذلك"، حولت عيناها الى السجادة و كأنها شردت و ذهبت الى ما عاشته هناك، "أفترض أنني في حضن كابوس أسود، و كأنه لم يحدث أي شيء سيء، و كأنه لم يذهب و يتركني، عندما أتخلص من هذا الكابوس الذي رأيته، يبدو الأمر وكأنني سأرى وجهه المبتسم عندما أفتح عيني"، عندما أغلقت الرموش المبللة، بدأت الدموع تسقط على أحد الخدين.

"لكنه ذهب..."، بصوت خافت، "لقد ذهب يا اليف، هل تفهمين؟ ذهب".

بعض الناس يموتون و هم على قيد الحياة، لأسباب كثيرة، بطريقة صعبة، "لقد ذهب...و أنا أنظر وراءه، كل كلمة لم أستطيع قولها مزقت شفتي، لقد نظر بشكل سيء في عيني بطريقة، كما لو كانت حياتي كلها قد سُحقت في راحة يده، أنا لم أمت هكذا في حياتي كلها"، نظرت الى عيون اليف، كانت تبكي أيضا، الناس الذين قلوبهم واحدة، الألم أيضا واحد.

"أخبريني، ما الخطيئة التي أدفع ثمنها؟".

تم وضع مشهد ذلك اليوم مجددا أمام عينيها، تعرضت ريان للضرب في قلبها من قبل انتقام ميران، "لقد أحرقوا حريقًا ضخمًا من رماد الماضي..."، تم إخفاء تمرد سري في صوتها، مثل فتاة صغيرة بقلب مكسور، "قولي لي، لماذا أنا الوحيدة التي تحترق؟".

هـزت اليـف رأسـها بيـأس، "ثمـن جريمـة والـدك لا يجـب أن تكـون علـى كتفيـك، لا ينبغـي أن تكون الحياة قاتمة للغاية، أنت لم تستحقي هذا".

"هـل تعـرفين مـاهو أكثـر شـيء يحـرق روحـي؟"، عنـدما نظـرت أليـف بفضـول الـى وجههـا، أغلقـت عينيهـا، "عيونـه...كانـت و كأنهـا تقـول أنـه لـن يـذهب أبـدا، كـان مثـل القسـم، مثـل الوعـد، أردت أن التجـأ الـى تلـك العيـون يـا اليـف، طـوال العمـر أردت الاختباء وراء تلك العيون".

"أتسـاءل حـول شـيء مـا يـا ريـان"، قـال اليـف، "هـل يعـرف ميـران انـك لسـت الابنـة الحقيقية لهذا الرجل؟".

"لا أعـرف"، قالـت ريـان بتجاهـل، "أنـت تعلمـين، لا أحـد يعـرف بهـذا فـي مـاردين، لا أعـرف لمـاذا، مثـل السـر يخفونـه عـن الجميـع، كمـا لـو أننـي شـيء يخجلـون منـه...الجميـع يظـن أننـي الابنـة الحقيقيـة لـذلك الرجـل، لـم أقـل لأي أحـد أنـه لـيس والـدي، منـذ صـغري كانـت أمـي تنبهنـي باسـتمرار، كانـت تقـول اعرفيـه علـى أنـه والـدك الحقيقـي لأنـه يتوجـب أن يعـرف هكـذا"، بـدأ و كـأن تفكيـر ريـان مشـوش، "صـحيح، لـو علـم ميـران بهـذا، هـل كان سيؤذيني على أي حال؟".

"لا أظن ذلك"، قالت اليف، "لقد أراد أن يحرق روح والدك، وتخطى أكبر تفصيل".

"أن يحـرق روح والـدي؟"، ابتسـمت بغضـب،"ميـران الغبـي، حتـى لـو مـت لـن يهـتم ذلـك الرجل".

"لكنه لا يعرف هذا".

"لا يعـرف لأنـه..."، شـابكت يـديها، "لأن عـائلتي لـم تخبـره، أنـا مجـرد سـر داخـل تلـك العائلة، حتى لو عرف لن يتغير شيء لأنه حدث ما حدث".

تنهـدت اليـف بأسـف، أثنـاء تفحـص جـدران المنـزل، "ريـان هنـاك شـيء يجـب ان اخبـرك بـه"، قالـت بنبـرة صـوت باهتـة كمـا لـو ارتكبـت جريمـة، "بتعبيـر أدق، يجـب أن تعرفـي بذلك".

"ما هو؟"، سألت ريان.

"قبـل مجيئـي الـى هنـا قامـت خـالتي بتحـذيري باسـتمرار، شـيء لـم أخبـرك بـه لفتـرة مـن الوقت، لكن لا أستطيع اخفاء هذا عنك، لا أستطيع أن أفعل هذا بك".

"اليـف، قـولي مـا سـتقولينه"، ريـان كانـت تشـعر أن مـا سـتقوله اليـف سـوف يقلبهـا رأسـا على عقب، ماذا تبقى بالفعل من ريان؟، غير القلب المحطم الذي تم تركه بين يديها؟.

"ميـران"، قالـت اليـف فـي بدايـة الحـديث، علـق قلـب ريـان، تضـيق قلبهـا، حتـى اسـمه يستحق كم مشرط يضرب به، إذا جاء، من يدري كيف كانت ريان ستموت؟.

"ميران بالفعل رجل سيء يا ريان".

عبسـت ريـان، هـذا لـيس مـا أرادت اليـف قولـه، أي كـان مـا تريـد قولـه لقـد نـدمت و تحاول سحبه لكن ريان لن تتركها دون أن تعرف.

"لا تراوغي بالحديث اليف، أعرف جيدا أن هذا ليس ما تريدين قوله"، وفقًا لوجه أليف المحمر والعينين اللذين فقدتهما باستمرار، يبدو أنها ستقول شيئًا سيئً.

"اذا قلت لك هذا أعرف أنك سوف تحزنين، لكن ان لم أخبرك أحس و كأنني أقوم بعمل من وراءك، أن أخفي شيئا عنك...".

"اليف أخبريني، حبا بالله".

"ميران"، قالت للمرة الأخيرة، كانت تشتم هذا الرجل في داخلها، "أنه متزوج يا ريان، في الواقع جونول ليست أخته، بل زوجته".

في دهشة، تقلبت الى لحظة غضب شديد، لم يتقبل عقل ريان هذه الحقيقة، كيف يمكن أن يحدث شيء كهذا؟، كان ميران متزوجًا من غونول بدلاً من أن يكون متزوجًا بها، كان محبطًا جدًا، كلمات ردئية تطفوا على شفاهها المتباعدة لكنها لم تفعل شيئا سوى الارتجاف، ضغطت ريان بيديها على شفتيها المهتزتين.

"كيف؟"، سألت مرة أخرى، كانت تتمنى كثيرا أنها فهمت بشكل خاطئ، "ماذا تقصدين؟".

"والدي و عمي عرفوا بالأمر، جميع من في القصر يعلم، يتم اخفاء الأمر عنك فقط، حتى لو أرادت خالتي ألا أخبرك لم أتحمل".

"لا أصدق"، قالت ريان في حالة محطمة، "أي امراة قد تتقاسم زوجها مع امرأة أخرى؟"، كان غضبها شديدا لدرجة كانت تبحث عن مكان تفرغهه فيه، وضعت يديها على شعرها، الشعر الحريري الذي قبلته والدتها بحب، "كيف يمكن للمرأة أن تنحط لهذه الدرجة؟"، بسرعة سحبت الكثير من خصلات الشعر براحة يديها، امتلأ بين أصابعها.

"ريان لا تفعلي هذا، لا تجعليني اندم على اخبارك"، أمسكت يدي ريان ارادت انقاذ شعرها، الأن اليف نادمة على قولها ذلك، اذا اخفت الأمر لن تكون بخير، اذا لم تخفي الأمر سوف يحترق روحها.

ركعت ريان على الأرض وهي تغرق في الفواق، "أنا مت و ليس لدي علم يا اليف، أي لعبة هذه؟".

"ريان...لا تفعلي...".

"يا الله ساعدني"، قالت مع تمرد داخل عينيها، "لا أستطيع تحمل هذا القرف".

كم كان كبيرا في عينيها، رجل عبارة عن كذب، أمام عينيها كان ميران يموت، كان يختفي، الرجل الذي أرادت أن تحتمي في ظله طوال العمر، كانت تكرهه حتى في أحلامها، "أنت تموت"، تمتمت، "كم أنت تموت بشكل جميل في داخلي".

عندما وجدت أليف لم تستطع عيناها الممتلئة الرؤية بوضوح، "بعد الأن ليس رؤية وجهه، بل حتى اسمه لا أريد أن يذكر".

*****

حل المساء، ألم شديد في داخلها أحرق كل ذرة، في الوقت الذي لم نفهم فيه كيف اختفت السعادة و ذهبت، لقد كان نوعًا من العقوبة التي منحت للبشرية في مثل هذه الحركة البطيئة عند المعاناة.

كانوا يصطفون حول مائدة الطعام، ريان لم تستطع بلع الألم الذي في حلقها، لم يكن هناك شي يعذبها بقدر الاضطرار على الابتسام بكذب، كانت اليف تجلس بجانبها، أمامها يجلس فرات، و بجانبه تجلس صديقته أصلي، في مقدمة المائدة تجلس صديقة هانم.

أرادت المرأة أن تبدو لطيفة للضيفين في منزلها، لذلك أعدت مائدة رائعة، استدعت ايضا حفيدها و صديقته، من أين ستعرف أن ريان الان تضغط على أسنانها لكي لا تبكي.

نظرت مطولا الى صحن الحساء الذي أمامها، داخلها لا يأخذ أي شيء، معدتها لا تتقبل أي طعام، منذ أن جاءت الى اسطنبول أصبحت أنحف، هذه حقيقة لا جدال فيها، حتى الحديث على الطاولة بدا وكأنه صرير بسبب الأفكار العالية داخل رأسها.

"ريان؟"، عندما لمست اليف ذراعها دعرت فجأة، "أصلي طرحت عليك سؤالا".

"عن ماذا؟"، سألت بدهشة، بعد أن أزاحت خصلة الشعر التي على وجهها الى خلف اذنها التفتت الى أصلي التي تنظر اليها بفضول.

"سألت كم عمرك"، قال أصلي بفضول.

"تسعة عشر"، قالت ريان، نظفت حلقها لتصحح صوتها، "سوف أصبح في العشرين قريبا".

"نحن في نفس العمر"، قالت اليف، كانت تحاول جذب الانتباه الى نفسها لتجنب طرح الأسئلة على ريان، ما حدث كان أن ريان جذبت انتباه أصلي، كانت تتساءل لماذا جاءت من ماردين الى هنا، رغم كل تحذيرات فيرات.

"لقد كنت تدرسين أليس كذلك؟"، عندما طرحت أصلي هذا السؤال على اليف، أجابت الفتاة الصغيرة، "نعم"، قالت، "أنا أدرس هنا".

حولت أصلي نظراتها مجددا الى ريان، "حسنا ماذا عنك ريان، هل جئت الى اسطنبول لأجل الدراسة؟".

كان حدود صبر ريان مقيد، لا لم تكن غاضبة من أي أحد على هذه الطاولة، غضبها كان من ميران، بينما لم تتجاوز صدمة الحقيقة التي عرفتها منذ ساعات فقط، مثل هذا الاستجواب في العشاء كان كثيرا عليها، بينما لا صديقة هانم و لا فرات سألوها أي سؤال، لماذا هذه الفتاة فضولية؟.

"لا"، قالت ريان مقاطعة.

"هل تعملان في نفس المشفى؟"، نظرت اليف الى أصلي و فيرات، هز الرجل رأسه مبتسما، "أنتما الاتنان طبيبان كم هذا جميل"، حتى لو كانت تعلم أنها سخفية لن تصمت اليف، لم تكن تريد أن يبقى الانتباه على ريان، لقد جرحتها بالفعل بما فيه الكفاية اليوم، كانت تأكل نفسها الأن قائلة يا ليتها انتظرت لأيام قليلة و تخبرها.

"ماهو تخصصكم؟".

"فيرات جراح قلب و أنا طبيبة تخذير".

"منذ متى وأنتم معا؟".

"سوف يصبح عامين".

"أمان ما شاء الله، عسى الا تصيبكم عين، متى موعد الزواج؟".

بينما كانت تحاول اليف عدم لفت الانتباه لم تفكر أن كلمة الزواج سوف تكون غير مريحة بالنسبة لريان، امتلأت عيون ريان التي تبحت عن حجة، الشوكة التي وقعت على الطبق أحدثت ضجة كبيرة، كانت سبب في التفات جميع الوجوه التي في الطاولة نحوها.

"ريان ابنتي، هل أنتي بخير"، صديقة هانم بقلق، بينما كانوا دائما يرتشعون فوق ريان منذ مجيئها، هل فعلوا شيئا يجرحها بدون قصد؟.

"أعتذر"، قالت ريان وهي تقف، أغلقت يديها على شفتيها لتجنب الشهقة التي كانت تريد الهرب، دفعت أسفل كرسيها ومشت إلى باب غرفة المعيشة، لا تعلم الى أين ستذهب، كل ما تعرفه لم تعد تستطيع أن تحمله، هذا العبء، كان ثقيلا لدرجة لا يتحمله قلبها.

في الممر، ذهبت مباشرة الى الباب الخارجي، كل ما تريده، ألا يأتي أحد وراءها، عند فتح الباب ألقت نفسها خارجا، "يا الله ما هذا الألم؟"، وضعت يديها على وجهها و ركعت عند حجر بارد، "لا استطيع التحمل، ساعدني".

الجو كان باردا لكن داخلها كان يحترق، الرجل الذي جلب الشتاء الأسود، ميران كيف يعيش؟، كيف يمكنه التنفس؟، لم تستطع ريان أن تفهم.

"يجب أن تعودي الى رشدك"، الشخص الذي تكلم وراءها هو فيرات، "من خلال القيام بهذا، لا يمكنك الفوز على الحياة".

لفت ريان يديها على ركبتيها، كانت تحني رأسها على ركبيتيها، و تبكي الأن، كان الجميع يعاني، بالنسبة للبعض هذا لم يكن مشكلة حتى لكن بالنسبة لريان كان أعلى درجة، هذا الرجل لماذا كان يواسيها، لا تعلم، ولم تكن تحاول فهم ذلك، في النهاية، لم يعرفوا بعضهم البعض.

"أنا أقول لك، الا تسمعين؟"، سأل فيرات، حتى ان لم تكن ريان الأن ترى وجهه كان يعبس، "أم أنك تتجاهلين".

لم ترفع ريان رأسها، كانت صوتها أجش، صرخت بنبرة قاسية، "هلا تركتني وشأني؟"، لم تكن تعلم أنها كانت تصب غضبها على شخص لا علاقة لها به، "دعني لوحدي"، كررت، "لا تقلق، لن أبقى في منزلك كثيرًا".

ابتسم فيرات لا راديا، "ما علاقة هذا بهذا الأن؟، أنت لست ضيفتي بل ضيفة جدتي، لماذا تقولين هذا لي؟".

رفعت ريان رأسها بلطف، مسحت دموعها بسرعة، عندما رأت ابتسامة فيرات الذي يقف وجها لوجه، غضبت للغاية، "هل تضحك؟، يبدو أن بكائي مضحك بالنسبة لك؟".

"أنت تهذين مجددا، أريد فقط أن أساعدك".

"لا أريد مساعدة من أي أحد، مشاكلي تكفيني".

"الألم يخف عند مشاركته، الم تسمعي بهذا المثل من قبل؟"، عندما نظرت ريان بفراغ أحس بالحاجة الى الشرح، "إذا أخبرتني عن محنتك فربما سأساعدك، لا أعرف لكن ربما...".

قاطعت ريان كلام فيرات، "ألمي ليس من النوع الذي يتم مشاركته أيها الطبيب، و أيضا أي من علاجك لا يمكن أن ينفعني"، عند وقوفها من مكانها لم تنسى ان تلقي نظرة غاضبة، السبب الكبير وراء معاملة فيرات بقسوة هو ميران، فيرات كان بعمر ميران، كان شابا، بعد الأن ريان لن تدع أي أحد يقترب منها بسهولة.

عندما دخولها المنزل التقت بأصلي في الردهة، نظرات أصلي لريان المليئة بالغضب و الغيرة كانت مكشوفة، ربما كانت تغار على فيرات، من يعلم، ريان لم تهتم كثيرا، على الرغم من أنها لا تعرف الى أين تذهب، أرادت الذهاب من هذا المنزل، من هذا المكان، حتى من هذه المدينة...

شارع مسدود، مدينة مجهولة، أنقاض مهجورة...

هذه هي مدينة ميران، تنبعث رائحة الخيانة من شوارعها، الغيوم دائما تهمس باسمه، بعض الليالي كانت السماء تمطر، تهب أحيانا مثل عاصفة، كل قطرة ميران، كل طرف ميران، كان هناك فرق واحد، العشق الذي في داخلها يتحول الى كراهية مظلمة...

أصلا ألم تكن تبدأ الأحقاد الكبيرة هكذا؟، ألن يمر هذا الخط الفاصل بين الخير والشر؟، كان دائما هكذا، عشرات الأمل، الآلاف الأحلام، تم ذبحها بتهور، تحولت البراءة إلى وحش.

مثل الملايين من الناس تم اطلاق النار على أحلامهم.

مثل ميران، مثل ريان.

******

لون السماء المؤلم، أعطى القلوب كآبة عميقة، استضاف مديات أمسيات باردة، في القصر ليس هناك يوم يمر بدون حزن، منذ أن تم الكشف عن زواج ريان المزيف، لم يبقى في المنزل هدوء أو فرح، زهرة و دلال تم الفتح بالفعل، لقد أعلنوا الحرب على بعضهم البعض، السبب في ذلك هو أن أزاد ذهب إلى اسطنبول للعثور على ميران، دلال هانم كانت تعرف، عشية يوم الزواج فهمت كم احرق ابنها لأجل ريان، لذلك، كانت تعلم أنه سيلحق بريان و ميران و كانت تموت من الوضع.

كانت خائفة...أزاد عاد من اسطنبول في الليلة الماضية، وجهه منتفخ، في حالة دم، بمجرد عودته تحدث الى والده و عمه، حتى أنهم تجادلوا، كان والده و عمه و كأنهم يخبئون شيئا ما عن أزاد، فطلبوا منه عدم التورط والابتعاد عن ميران.

أزاد لن يتوقف، سبب عدم توقفه سوف يعرفه الجميع اليوم، نزل من الدرج، تنفس و وضع الكلمات التي ذبحت قلبه على طرف لسانه، ربما هذه الليلة لن تكون سهلة لكن أزاد لن يهرب، في الأصل ألسنا نخسر أغلى ما نملك عندما نهرب؟.

دخل الى غرفة المعيشة، أمه فوق لوحدها، والده و عمه في المكتب، باختصار، كان الجميع متوترين للغاية، فقط زوجة عمه و هافين من بالصالة، كانوا يجلسون في مواجهة بعضهم البعض و يتهامسون، من المحتمل أنهم يتحدثون حول ريان لأنهم سكتوا عند رؤيتهم أزاد، أراد أزاد الحديث عن هذا الموضوع بالضبط.

عندما جلس على الكرسي المقابل لزوجة عمه التفت أعينهم اليه، سوف يسأل سؤالا واحد، و سيضع كل شي لأجل الاجابة.

"زوجة عمي، أين هي ريان؟"، تم حول عينيه الى أخته هافين، لأنه لو كانت هافين تعرف مكان ريان و تصمت سوف يكون من الصعب تخلصيها من بين أيدي أزاد، مثلما توقع، هربت هافين بنظراتها.

"كم مرة يجب أن أخبرك أزاد؟"، قالت زهرة بقسوة، "منذ قليل فقط تخلصت من بدرهان...و الأن أنت...افهموا ريان لا تريد العودة الى القصر، ابتعدوا عن ابنتي".

أزاد ضغط على شفتيه معا، لو عرفوا ان نارا عمياء تشتعل في داخله، في كل ذرة منه محفور اسم ريان، هل سيكسرونه هكذا؟، جميع من في القصر، غضب منه عندما قال ريان.

"لماذا يا زوجة عمي، لماذا؟، لماذا ريان لن تعود الى هذا القصر؟، منذ متى ونحن غير قادرين على احتوائها تحت هذا السقف؟".

"عمك ارتكب خطأ يا أزاد، ارتكب خطأ تجاهي و تجاه ابنتي، لم يكن متأكد منهم، أعطى ابنتي لأبن عدوه، أحرق ريان، و أيضا اخبرني؟، ماذا سنقول للناس؟، ألن

يقولو ألم تتزوج هذه الفتاة منذ أيام؟، سوف تنتشر الشائعات و سوف يقال اسم ابنتي، ريان لن تتحمل هذا".

"لا تفعلي يا زوجة عمي، لا تفعلي، ابنتك مجروحة للغاية..."، أخذ أزاد نفسا عميقا، من يعلم الأن أن هي ريان؟ لم يكن يمر بعقل أزاد أنها في اسطنبول، أنه في يوم الزفاف بعد ميران، ريان أيضا سوف تذهب الى تلك المدينة...

"أنت أم، كيف تتحملين كونها بعيدة عنك؟، الا تردين أن تكون عند ركبتيك، أمنة في هذا القصر؟"، كان سيضرب المرأة التي أمامه من أضعف نقطة، حتى يعرف أن هي ريان و يعيدها مجددا الى المكان الذي تنتمي اليه.

"حتى اذا لم أتحمل ما الذي سوف يتغير؟، أنت تتكلم و كأنك لا تعرف عاداتنا هنا يا أزاد...بعد الأن من سيترك ريان وشأنها؟، بعد الأن هذا القصر سوف يصبح كالسم على ابنتي، لن أدع ذلك يحدث".

"أنا أعدك"، قال أزاد، ارتعد صوته، أخرج اليأس الذي في قلبه، "لا أحد، حتى عمي لن يلمسها، الا يكفي ما قال، ما هذا الكلام؟، الى متى سوف نعيش حياتنا على حساب ما يفكر به الأخرين؟، سوف أعيد ريان الى المكان الذي تنتمي اليه، يكفي ان تخبريني بمكانها".

زهرة هانم مندهشة، على الرغم من أن موقف أزاد فاجأها إلى حد كبير، إلا أنها كانت تعرف مدى رحمته، تحت غضبه كان هناك قلب نقي، لا يمكن الانكار، مع ذلك هذا كان كثيرا...

"سوف أجدها حتى ان لم تخبريني يا زوجة عمي، هل تعتقدين أنني لن اجدها؟، لن أترك أي حجرة في أي مكان دون النظر تحتها، سوف أجدها، أقسم أنني سوف أجدها، عاجلا أم أجلا سوف أحظرها، افهموا هذا"، قال بغضب، هافين فتحت عينيها على مصرعيها تراقب أخاها.

"أنا لن أقوم بايذائها و لن أسمح لأحد بذلك".

"من الذي لن يقوم بايداء من؟"، الشخص الذي انضم للمحادثة كان دلال، علق وجه زهرة عندما رأتها، في داخله كان أزاد غاضبا على توقيت مجيء أمه.

عندما تجاهلت زهرة سؤال دلال حولت وجهها الى أزاد، "انسى هذا، أزاد، لا يمكن".

"ما الذي لا يمكن؟، أخبروني أيضا، لأعرف أنا أيضا عن هذا"، دلال التي شعرت أن الموضوع هو ريان، كانت تحاول التفحص، نظر أزاد الى وجه والدته بخجل، لم يعد لديه صبر، ليحدث ما سيحدث، سوف يقول.

"أنا أحب ريان"، قال فجأة، استقرارا أكثر من أي وقت مضى، كان مليئا بالحب أكثر من أي وقت مضى، كرر ذلك مرة أخرى لإثبات أن الوجوه التلاثة التي تنظر اليه بدهشة لم تسمع بشكل خاطئ، "لماذا تنظرون هكذا؟، أحبها، أنا أحبها، منذ البداية أنا أحبها، حتى عندما لم يكن ذلك النذل موجودا أحببتها".

"ماذا تقول؟"، قال أمه، ركزت على وجهه الغاضب، "هل تسمع أذناك ما يخرج من فمك يا بني؟، ريان تزوجت، تزوجت".

"أي زواج؟، أين زوجها؟، لقد تم جلب ريان الى لعبة، ذلك النذل خدعها"، كان وكأنه فقد صوابه من الغضب، أشار باصبعه الى نفسه، "انا لن أتركها من دون صاحب".

زهرة صامتة من الصدمة بينما هافين أغلقت فمها بيدها، لم تنتظر شيئا كهذا أبدا، لماذا لم يفهموا هذا طوال الوقت؟.

"لا يجوز"، قالت دلال بينما تهز رأسها، "انسى هذا أزاد، أنت و ريان لا يجوز، لا تفكر في هذا حتى، خلاف لذلك سوف تكون سحقتني".

"حسنا"، رفع أزاد يديه في الهواء، "حسنا، اصمت".

بخطوات سريعة خرج من الصالة، بينما حولت دلال وجهها الى المرأة المقابلة لها، على الرغم من كونهما زوجات أخوين الا انهما لم يعيشا أي مشاكل لسنوات، حتى ان لم تجعل هذه المسألة من امرأتين عدوتين، كانت كافية لتحول صداقتهم الى الوراء.

"أنت"، قالت بصوت مليئ بالكراهية، "منذ سنوات جئت الى هذا القصر كأرملة، و الأن سوف تصححين ابنتك الأرملة بابني؟".

تجمد دم زهرة، لأول مرة تضربها بهذه الحقيقة في وجهها، هذه المرة في داخلها كان هناك ريان أيضا، ابنتها، هل ستعيش قدر أمها؟، ابنتها الوحيدة، علاوة على ذلك السبب في هذا هو عائلتها، لم تستطع قول أي شيء لأنها كان تكافح من المفاجأة.

"لن اسمح بهذا، لن اسمع لأزاد بالزواج من ابنتك الأرملة".

في تلك اللحظة بالذات، هز صوت الرصاص القصر، من مكان قريب، حتى لو كانوا لا يعرفون ما كان هذا، كانوا خائفين، عندما خرجوا من الصالة إلى الفناء رأوا أزاد، الذي وضع المسدس في خصره.

في نفس الوقت خرج الجميع من غرفهم، والده من جهة وعمه من جهة و بدرهان من غرفته، كانوا ينظرون إلى أزاد بعيون مشوشة.

"الأن ليستمع الي الجميع جيدا"، حبس الجميع أنفاسهم، صرخ بأكبر حقيقة له بتهور، "بالخصوص أنت عمي"، رفع اصبعه و أشار الى عمه الذي يقف في أعلى الدرج و ينظر اليه.

"أولا، ستعود ريان الى هذا المنزل".

رفع اصبعه الثاني، "ثانيا، لن تتدخلو معي بخصوص موضوع ميران"، حول وجهه الى أمه و زوجة عمه، "ثالثا، سوف أتزوج من ريان و لا أحد منكم سوف يمنع هذا".

بعد أن رمى كلماته الى الوسط و لأنه لم يسمع كلمة من اي أحد سار نحو الباب، هذه الليلة لن يبقى في القصر، سينتظر أن يستوعب الجميع هذه الحقيقة، لقد فقد حبه مرة، لن يفقده مرة أخرى، من قد يستطيع أن يحب ريان أكثر من أزاد؟.

كان أكثر راحة من أي وقت مضى عند الخروج من باب القصر، السر الذي كان أكبر عبء على قلبه، اليوم تم تحريره...

سمعت ديلان كلمات أزاد عندما كانت مشغولة في المطبخ، كانت هذه الكلمات مؤلمة لدرجة أنها لم تلاحظ أن السكين تقطع يدها، نظرت بابتسامة مريرة إلى الدم الأحمر الغامق، وهو يتنقل بين أصابعها، بجانب الجرح الذي في قلبها، هذا الجرح يعتبر لا شيء.

عند وقوع الحادث، دخلت هافين الى المطبخ لجلب الماء لوالدتها، عندما رأت جرح ديلان نسيت همومها و ركضت اليها، "ديلان، يدك تنزف"، أخذت منديلا و ضغطت به في راحة يد ديلان.

كان ديلان تبتسم وهي تنظر إلى يدها التي تنزف، ولكن يا لها من ابتسامة، ابتسامتها الساخرة انزلقت ببطء وتركت مكانها صرخة صامتة، عندما كانت ذاهبة للبكاء نفذت الطاقة من ركبتيها، و سقطت حيث كانت، جلست هافين بجانبها و رمت بشعرها الى الوراء، أمسكت يد ديلان التي تنزف، "هل يؤلم كثيرا؟، لأكن فداء لك، لماذا تبكين؟".

وضعت هافين يدها على يد ديلان، "لماذا يؤلم هنا يا ديلان؟".

"أزاد، أزاد..."، عندما حطم الفواق حديث ديلان، بدا و كأن هافين ابتلعت لسانها الصغير، أغلقت فمها بيدها لكي لا تصرخ، فتحت عيونها من الدهشة مجددا، ما الذي حدث اليوم لهذا القصر هكذا؟، الاعتراف بالحب..."أنت"، قالت بصدمة، "وقعتي بحب أخي يا ديلان؟".

هزت الفتاة الشابة رأسها و عيونها ممتلئة، وقع قلبها في حب مستحيل.

"انسي هذا هافين"، هزت رأسها قائلة، "أنت لم تسمعي و أنا لم أتكلم، هذا الحب يتجاوزني ويتجاوزنا، خصوصا مع وجود ريان في قلبه...".

مهما أحبت ديلان أزاد... كم من الليالي راقبت الطريق مع عيون بلا نوم، حواجب مجعدة و وجه لا يبتسم أبدا...انتظرت بأمل كبير ذات يوم لتجعله يلاحظ ذلك، في داخلها ينبث عشق كبير، بصبر، مع حب، بدون ملل... وآخر مرة في الثامنة عشر، كانت الحياة قد قدمت لها مفجأة مؤلمة، لإخبارها أن أزاد أراد أن يتزوج من ريان فإن الرصاصة التي فجرها في الهواء في الواقع حطمت قلب ديلان.

بينما لم تعرف هافين ما ستفعله عند سماعها الحقيقة حاولت أن تواسي ديلان بشكل ما، كيف سوف تواسيها؟، حتى اليوم أي قلب عاشق قد يصبح أفضل عند المواساة؟، هافين التي سحقت تحت هذه الحقيقة ظنت أنها الوحيدة التي تعلم، ليس لديها علم عن أمها التي تستمع اليهم عند الباب، دلال التي استمعت اليهم بعد الان لن تقف في فراغ، بينما توجد فتاة مثل ديلان لن تأخذ ريان لأجل ابنها أبدا...

----------****----------

الفصل الثالث عشر : المستحيل

اه أيتها الروح أنتي تحترقين، تحترقين بشدة...

رجل ذو عيون جميلة خان الحب، في وسط قلبك الذي بدأت فيه المعركة، تركك في راحة يد النار...انخفاض لون الحياة تدريجيا، تفقد أكثر كل يوم...تختفي... الأسوأ هو، لا شيء يحدث له هو.

الأفكار الحزينة، كل يوم تأخذ مساحة أكبر قليلا في ذهنها، الشفاء يقف جانبا، الجرح الذي فتحه ميران كان ينمو مثل كل يوم في داخلها مثل انهيار جليدي، كانت وحدتها مثل اعصار، يجر روحها الضعيفة الى دوامة خطيرة، من قلبها الملعون، لمحو ذلك الرجل فتحت جانبها الأيسر، حسنا لكن هل تنسى؟.

كان الجواب، لا كبيرة.

لا تستطيع أن تنسى، لن تنسى...

كم من الوقت مضى على مجيئها الى اسطنبول؟، لم تعد تحسب الأيام، سيكون شهر تقريبًا لتتعلم كيف يتعايش قلبها مع هذه النار، هل خطرت في تفكير ميران؟، قليلا فقط، هل يؤلمه ضميره الأعمى؟، من يدري ربما، الرجل الذي ختم قلبها، نسي من تكون ريان.

كان الجميع من حولها يكافحون من أجل ريان، اليف لكي تجعل نبض في وجهها و تضحك قليلا تفعل مافي وسعها، تعمل لكي تدمر التعاسة، لم تستسلم على الرغم من أنه لا يوجد أي نتيجة لجهودها، حتى مع فيرات لم يتمكنوا من جعل ريان تبتسم، حتى في اليوم الذي تجولوا في اسطنبول.

لم يكن الأمر بيدها، كان لدى ريان روح تنزف، كانت تلك الجروح عميقة، ليست من النوع الذي يشفى.

الشيء الوحيد الذي كان في طريقه في كل هذه الفترة هو أن ريان اعتادت على هذا البيت، الأن يمكنها التحدث مع صديقة هانم كما تريد، ولم تعد تخجل من فيرات، يوما بعد يوم تطورت علاقة ودية بينهما، أصبحوا مثل الاخوة.

علقت عيونها السوداء في ظلام السماء، تم سجنها مرة أخرى في أسر ماضيها الجريح، "ريان"، قالت اليف، مدت القهوة التي بيدها الى ريان، "هل تشربين؟، ربما نتبادل أطراف الحديث؟".

رفعت رأسها و أخذت القهوة، لكن عندما أخذتها الى شفاهها شعرت بالغثيان بسبب رائحتها و تركتها على عتبة النافذة، "يمكننا الدردشة بدون قهوة".

"حسنا اذا"، ابتسمت اليف، "خالتي صديقة نائمة، ركبتها تؤلمها مجددا".

أمس أخذت صديقة هانم الى المشفى التي يعمل بها فيرات، بهذه الطريقة قد رأت مكان عمل فيرات و في نفس الوقت رافقت المرأة العجوز، على الرغم من أن أصلي لم تكن راضية عن هذا الوضع، فإن ريان لم تهتم.

"هل لاحظت أنت أيضا؟"

"ماذا؟"

"موقف أصلي، يبدو أنها تغار على فيرات"

"انها بالفعل"، هزت ريان كتفيها بتجاهل، "بالخصوص انا، انها لا تحبني"

"انتبهي من تلك الفتاة، أنا أقول لك"

عقدت ريان جواجبها، "لا يهمني اليف، ان همي يكفيني حقا"، اخذت القهوة التي تركتها بجانب النافذة، "ان رائحتها تشعرني بالغثيان"، فتحت النافذة بهدوء، قلبت الكأس الذي بيدها، "أعتقد أن النباتات تحتاج إلى القهوة أيضًا".

ضحكت اليف، "انت مجنونة ريان"، في تلك اللحظة ظهرت ابتسامة على وجه ريان و اختفت فورا، جاء ميران الى تفكيرها مرة أخرى، متى كان يخرج على أي حال؟، كان وجهها يسقط أمام عينيها بدون سبب، بعد تلك العيون الزرقاء التي وضعت حقد بارد في داخلها...نظرته، وقفته، نبرة صوته التي تعطي الاطمئنان، بالرغم من أنها كذبة، كانت الذكريات لا تزال جميلة، كذبة، ولكن كان يمكن أن تكون جميلة لهذا القدر فقط.

"هل تعلمين؟"، قالت وهي تسأل اليف.

"ماذا؟"، نظرت إلى ريان بعد ان اخذت أخر رشفة و وضعت القهوة على الطاولة.

"قصة زهرة اللبن الثلجية و زهرة الثالوث"

"لا، لا أعرفها"

"كان ذلك منذ زمن طويل، وقعت اثنين من الزهور البرية في حب بعضهم البعض، عند مجيء الربيع، فقد فتحوا مثل كل الزهور الأخرى وقالوا مرحباً للشمس، ثم قال

رواية زهرة الثالوث

أحد الأزهار إلى الأخرى، لا ينبغي لنا أن نكون مثل الزهور العادية، في منتصف فصل الشتاء، دعنا نفتح في يوم يخاف فيه الجميع من البرد، بحيث يمكن لكل الطبيعة أن تعجب بنا، افتتح أحدهم في الصيف بينما كان الآخر ينتظر في فصل الشتاء، ذلك اليوم هو اليوم، الزهرة التي انتظرت حبيبها كانت زهرة اللبن الثلجية، الزهرة التي تترك حبيبها في منتصف الطريق تسمى زهرة الثالوث، وهذا يعني حبيب غير مخلص، زهرة ثالوث، كاذب، مزيف، منافق...تماما مثل ميران، أليس كذلك؟.

ابتسمت بالرغم من عيونها الممتلئة و أشارت الى نفسها باصبعها، "أظن أنني في هذه الحالة أكون زهرة اللبن الثلجية".

"ريان..."، قالت اليف، لم تعد تعرف كيف تقترب من ريان و تواسيها، "سوف تتجاوزين، سوف تمر هذه الأيام"، لم تستطع أن تقول ذلك، على العكس من ذلك، لم تظهر ريان أي علامات على الشفاء، "الى متى سوف تمسكين بحالة الحداد هكذا؟، أليس مؤسف عليك؟، ذلك النذل المدعوا ميران، الأن ينام في حضن زوجته، أنت لا تزالين تعيشين كذبة هنا، لا تفعلي هذا بنفسك".

بكت ريان، خلال الليالي الطويلة بكت دما، مع دموعها تمسكت بالتذكار الذي بقي لها من الرجل الذي أحبته، لم تكن هناك كلمة في المعجم لوصف الألم الذي عانت منه، كانت الكلمات ملتوية عنقها، الكلمات كانت تبكي عليه، كانت أسيرة تشنج المعدة في الصباح، على الرغم من أنها لم تهتم في البداية لكنها في ساعة وصلت الى مرحلة عدم التحمل، لم تقل شيئًا لأليف، لكن تعرق ريان البارد لم يفلت من أليف، كان الألم شديدًا لدرجة أنها كانت تتعرق.

على الرغم من قولها أنه لا يوجد شيء لم تستمع لها اليف و صديقة هانم، علاوة على ذلك في الصباح الباكر، أيقظوا فيرات وأخذهم إلى المستشفى، و نتيجة لذلك ريان الأن بالمشفى، سألها فيرات عما حدث تم أخذ منها عينة دم لأجل التحليل تم أخذها الى غرفته، بعد أخذ الدم أخذها إلى غرفة لكي ترتاح، أولاً سينظر إلى نتائج الدم، وسيتم أخذ التصوير المقطعي والأشعة السينية.

ريان معدتها تؤلمها و بجانبها صديقة هانم و اليف، "لقد قلت لكم ليس بي شيء"، قالت بانزعاج، "أيضا قمتم باحضار فيرات في الصباح الباكر عبثا".

"مع ذلك يا ابنتي أنتي أمانة لدي، ماذا لو حدث لك شيء، ماذا سوف أقول لأمك؟".

دفنت ريان رأسها في الوسادة وتمتمت بهدوء، الألم الذي في معدتها غير طبيعي، وبالنظر إلى أنها لا تأكل أي شيء لعدة أيام.

عندما فتح الباب دخل فيرات، كان يرتدي معطف الطبيب، من مسافة بعيدة بدا وكأنه رجل بارد وجذاب، بعيونه البنية وبشرته الداكنة كان يشبه أزاد قليلاً، "متى سوف

يخرج ذلك الشيء الذي قلته يا بني؟"، عندما سألت صديقة هانم كان فيرات ينظر الى ريان فقط.

"نتائج تحليل الدم قد خرجت"، قال بنبرة باردة، نظراته كانت على ريان، "ليس هناك داعي الى الأشعة السينية أو التصوير المقطعي، النتائج نظيفة"، القى نظرة قصيرة على جدته و اليف، "يجب أن أهتم بريان بشكل خاص، هل يمكنكما تركنا لوحدنا؟".

عندما خرجت اليف مع صديقة هانم من الغرفة نظرت اليه بشكل مشبوه، كان في عقلها احتمال حدوث شيء سيء، لقد خافت، و نفس الشيء بالنسبة لريان، لأن فيرات لم يكن يبدو أنه سيقول شيئا جيدا، بعد أن أغلق الباب نهضت ريان من السرير و جلست، "ماذا ستفعل بي؟، أم أنه هناك شيء سيء بي؟".

جلس فيرات أمام ريان وحدق الى وجهها لفترة، على الرغم من أن هذا الموقف يخيف ريان، في الواقع الشاب كان يحاول ترتيب الكلمات، "هل هناك شيء تودين اخباري به؟"، سأل فيرات أولا، كان يظن أن ريان تعرف بوضعها.

هزت ريان رأسها بلطف، "لا، أنت تخيفني فيرات، في الأصل أنت أخبرني، ماذا بي؟"، بعد كلامها أحست بألم في معدتها، بينما تشد يدها تجعد وجهها.

"انت لا تأكلين اي شيء، هذا الألم طبيعي"، أخذ فيرات نفسا عميقا و وضع يديه في جيوبه، "عادة، يجب أن تعتني بنفسك بشكل أفضل في مثل هذا الوضع".

تحول وجه ريان على الفور إلى تعبير جدي، "ماذا تقصد؟".

"ألا تعرفين حقا أنك حامل؟"، عندما نظر الشاب الى ريان كل ما رآه كان الدهشة.

لفترة حاولت ريان فهم ما سمعته، نظرت الى وجه فيرات و كأنها تنتظر جواب، كانت الحياة تضغط عليها كثيرا في الأيام الأخيرة، "كيف؟"، بدهشة و تلعتم، "ماذا تقول أنت؟".

هذه المرة كان فيرات أكثر دهشة، استغرب أن ريان لا تعرف، "يعني انك لا تعلمين؟"، صرخ مرة أخرى بالحقيقة بنبرة حادة، "أنت حامل ريان".

"لا يمكن"، هزت ريان رأسها، كانت أسيرة الدهشة عندما وجدت يديها على بطنها، شيء من هذا القبيل لم يمر في زواية من عقلها حتى، لم تعد تشعر حتى بألم معدتها الأن، "ما الذي سوف أفعله الأن؟"، سألت هذا السؤال لنفسها، كررت مرة أخرى في حيرة، "ماذا سأفعل؟".

"هل ستخبريني الأن بما حدث من البداية؟".

"لا"، خرج صوتها بصوت عالي، أكبر عجز لم تستطع التعبير كأنه شأن عادي، سحبت قدميها عن الأرض وسحبتهما إلى السرير، "لتأتي اليف"، رفعت اصبعها و أشارت الى الباب، "أنت اذهب، أرجوك"، بينما أغلقت وجهها بيديها بدأت بالبكاء و فيرات بقي واقفا و مندهش، لم يعرف ماذا سيقول، اقترب من السرير خطوة و مد

رواية زهرة الثالوث

يده الى ريان، صرخت بحدة، "لا تلمسني، اليف"، فتح الباب فورا و دخلت اليف، كان هناك خوف في وجهها، لماذا كانت ريان تصرخ و تبكي؟.

صرخت ريان مرة أخرى على فيرات، رفعت اصبعها و اشارت، "أرجوك، أرجوك اخرج من هذه الغرفة".

حتى لو خرج فيرات من الغرفة قسرا سوف يكون أمام الباب، الأن يشعر بالفضول أكثر عما حدث مع ريان مهما كان.

جلست اليف على السرير و امسكت يد ريان، "ماذا حدث ريان؟، انت تخيفني، ماذا قال لك فيرات؟".

سحبت ريان يديها من بين يدي اليف و وضعتها مجددا على بطنها، "هل تؤلمك معدتك؟"، سألت اليف بسرعة، ذلك الاحتمال لم يكن يمر في عقلها حتى، هزت ريان رأسها بارتجاف، "لا، أنا حامل"، لم تصدق، ردة فعلها و كأن فيرات قد افترى عليها، ريان لم تتقبل ذلك.

بينما تجمدت أليف في مكانها لفت ريان بطنها أكثر قليلاً وتمايلت إلى الأمام، "أخبريني اليف، ماذا سوف أكون؟، ماذا سيحدث لي؟".

بسبب دهشتها و ألمها لم تستطع اصدار جملة ثابتة، كان يجب على اليف أن تستجمع نفسها و تساعدها، "عودي الى رشدك"، قالت بصوت حاد، "لن يحدث لك أي شيء، اذا تصرفتي هكذا سوف يعرف الجميع أن شيئا سيئا حدث"، أمسكتها من ذراعها و هزتها لكي تعود الى رشدها، "لا تبكي ريان، سوف نجد حلا".

هزت ريان رأسها مجددا، سيكون من الصعب جدا عليها قبول هذا الموقف، الشيء الوحيد الذي تعرفه هو أنه من بعد الأن حياتها ستذهب في اتجاه مختلف تمامًا، لقد فهمت مجددا أن قرارها بعدم العودة الى ماردين كان صحيحا.

******

في الأيام الماضية، كان ألم عذاب ضمير ميران كبيرا، لم يكن هناك فرق بينه و بين الموتى، الحسرة التي تحرق جسمه و روحه من التعاسة، كان يموت من الندم.

كان يجب عليه أن يفعل شيئا، عليه ايجاد طريقة توصله الى ريان، كل يوم يقضيه من دون أن يراها، كل نفس من دونها يقشر كبده، الأهم من ذلك انه يعاني من عذاب الضمير منذ أن تركها و ذهب، كان الصراخ الأخير الذي يتردد في أذنيه يزيح روحه من مكانه، ما معنى الموت بينما يعيش، الأن يتذوقه كل يوم، هو قتل ريان بينما كانت تعيش، كان قد أحرق نفسه دون أن يعلم في النار التي أشعلها لتدمير ريان.

كان يحترق، الاسم كان دائما هو نفسه، شفتيه تتجعدان في ظل هذا الاسم، رجل يبكي، أغلقت أغانيه المألوفة آذان الليل، أحرق، احترق.

وقف بهدوء من مقعده، دون أن يهتم بالرجل الذي ينظر اليه بعيون فارغة سار نحو الباب، عذاب عدم الوصول إلى ريان جعله ينقطع عن الحياة، حتى أنه لم يذهب للعمل لمدة يومين.

"توقف ميران"، تجاهل أردا الذي نداه، ارتدى هوديي سوداء أخدها من المشجب و غطى شعره، كانت الساعة الثالثة ليلا، "سوف أستنشق بعض الهواء ".

"لدي شيء لأخبرك به"، لم يمانع ميران، في الواقع لم يهتم كثيرا، ولكن عندما سمع اسم ريان، تم سحب دمه من عروقه، رمى غطاء الرأس وراءه و عاد الى غرفة المعيشة.

"ماذا ستقول بخصوص ريان؟".

ضغط أردا شفتيه على بعضهما البعض و بدأ بفرك أصابعه، كانت هذه الحركات علامات على إخفاءه شيء عن ميران، جعد ميران حواجبه، "أنت تخفي عني شيئا"، قال وهو يسأل، "أخرج الفاصوليا التي في فمك".

"أعرف مكان ريان".

كانت عيونه الزرقاء المفتوحة على مصرعيهما ستطير من السعادة و الدهشة في نفس الوقت، لكنه لم يستطع فهم كيف عرف أردا بذلك، لمدة عشرون يوما كان يبحث عن ريان في كل زاوية من اسطنبول كالمجنون، لكنه لم يستطع حتى العثور على أثر لمكانها.

"كيف تعرف يا أردا؟"، سأل بدهشة، "أين هي ريان؟".

"في ايسكودار".

لقد كان ميران غاضبًا جدًا لأنه لم يتلق إجابة على سؤاله الأول، "قلت لك من أين تعرف؟".

"في الحقيقة، أنا أعرف منذ وقت طويل"، اعترافه قد يكون سبب ليفقد ميران أعصابه، لمدة شهر تقريبًا، كان ميران يرفع كل حجر في إسطنبول، بالرغم من ذلك بقي أردا صامتا، "أخفيت الأمر عنك فقط.

"ماذا يعني أخفيت عنك يا هذا؟"، لم يستطع كبح غضبه و أمسك أردا من رقبته، "ألا تعرف ما الذي أعانيه لمدة شهر؟".

"أرى ذلك"، قال أردا بغضب، أنقذ ياقته من أيدي ميران و تراجع خطوة للوراء، "حسنا و ماذا عنك؟، هل ترى ما سيحدث؟".

"عن ماذا تتحدث؟"، جعد ميران حواجبه اكثر.

"هل فكرت بما سيحدث عندما تجد ريان؟"، استهدف ميران باصبعه، "سوف يقتلونك يا بني، لن يتركوا تلك الفتاة لك بعد الان، و أيضا ماذا تظن؟، ريان لن تسامحك، أجل أعرف مكان ريان و أخفيت ذلك، افهم هذا..."، برد غضبه، "أنا خائف من أن يحدث لك شيء، أنتم بعد الأن أبعد من المستحيل".

قام اردا بشيء لا يخطر في بال أي أحد، لم يكن ليخطر على تفكير لا ميران و لا أزاد لكن أردا، قام بتتبع اليف في اللحظة التي خرجت من ماردين، عرف مكان ريان عندما جاءت الى مكانها في اسطنبول، لم يكن ينوي أن يخبر ميران لكن عندما رأى حالته لم يتحمل.

كانت كل الكلمات التي قالها للتو غبارًا في الهواء، لم يهتم ميران بأردا، "أين تقيم في إسكودار؟ هل هناك شخص ما معها؟".

"هل تسمعني"، قال أردا بحدة، "أزاد يبحث عن ريان؟، لا أعرف اذا كنت تدرك ذلك، في اللحظة التي تتجول فيها حول ريان، سوف تحيط بك رياح أزاد الخطيرة".

رمى ميران غضبه على أردا، "برأيك هل أنا أخاف من أزاد، هل أنا رجل جبان يا هذا؟، لقد مضى وقت طويل منذ أن تخليت عن نفسي، يا اما سوف تكون ريان لي، أو سوف تقوم القيامة".

****

لقد هزمنا صمتنا، في حين أن الصرخات السامة التي لم تكن قادرة على الوصول إلى الليل كانت تؤلمنا، كوننا بشر كنا صامتين فقط، كان الحال هكذا دائما، سوف يستمر هكذا، طالما نحن كتم في وجه الألم، سوف نستمر في سوء الفهم، هذا ما فعلته ريان، منذ أن عرفت أنها حامل كانت صامتة فقط، حتى بالرغم من أن فيرات قد يسيء فهم الوضع لم تقل كلمة واحدة و عادت الى البيت، "أنا لم افعل شيئا خاطئا"، لم تقل ذلك حتى.

السماء تميل إلى الظلام، بدأت الأمطار الغزيرة تتساقط، كانت اليف مشغولة بجمع ما تبقى من العشاء، واجب فتح الباب الذي يرن قد وقع على ريان، في كل مرة تسمع فيها جرس الباب يرتجف داخلها، سمعت من والدتها أن أزاد يبحث عنها، بالرغم من أنها تعرف أن لا أحد سوف يجدها هنا، لكن داخلها لا يرتاح.

عندما فتحت الباب بقلق و رأت فيرات في الأول أخذت نفسا عميقا، لكن حواسها استبدلت بالخجل، و الخدين محمرين، في صباح البارحة سمعت من فم هذا الرجل أنها حامل، بسبب صدمة الوضع لم تستطع قبول الوضع لفترة من الوقت وتم نقلها من المستشفى، أحست صديقة هانم أن هناك شيء خاطئ لكن مع ذلك لم تقل شيئا، في الواقع زهرة هانم قد شرحت لها قليلا عن وضع ريان و ما حل بها، على الأقل عرفت أنها كانت ضحية زواج مزيف.

"لقد أحضرت أدوية جدتي"، قال فيرات و هو يرفع حقيبة الصيدلية التي في يده في الهواء، "لقد انتهى عملي في المشفى للتو، جئت في وقت متأخر"، بحجة الدواء أراد رؤية كيف أصبحت ريان.

"تعال الى الداخل"، ترددت ريان بعد قولها، "لكن خالتي صديقة نائمة".

"لا تهتمي، لن أدخل"، مد حقيبة الدواء لريان، "ضعي هذا في الداخل و تعالي للخارج، لنتحدث قليلا"، تركت ريان العلاج على الطاولة، بعد أن أخذت معطفها خرجت.

وجدت فيرات في الحديقة، عندما سارت مباشرة نحوه زادت سرعة المطر أكثر قليلاً، إذا استمروا في الوقوف هكذا فإنهم سيتبللون، "إنها تمطر"، عندما قال وقف فيرات أمامها، فتح المظلة الذي في يده، لم تكن ريان متأكداً مما إذا كان قد تدخل تحت المظلة ولكن عندما زادت حدة المطر سارت نحو فيرات، أصلا فيرات أمسك بالمظلة فوق ريان على حساب تبلله.

"كيف حالك"، سأل بقلق، "هل أنت أفضل حال الأن؟".

هزت ريان رأسها، "أحاول أن أكون جيدة"، في هذه الحالة كم يجب أن تكون جيدة، جيدة لذلك القدر، إنها لن تخبر والدتها بأنها حامل لفترة من الوقت، حتى يكون هناك شيء محدد بخصوص هذا الموضوع.

"أعرف كل ما حدث يا ريان، اليف أخبرتني كل شيء"، بعد كلام فيرات اتسعت عيون ريان، بينما يكبر اعصار من الغضب تجاه اليف، لمس فيرات كتفها، "اياك أن تغضبي على اليف، أنا اصررت عليها، و أيضا لا تخجلي انت لم تفعلي أي شيء خاطئ، مهما كان قرارك، سوف أساعدك، اذا اردت اجهاض طفلك...".

كلام الشاب الذي قسم نغمة الصوت، العيون السوداء للفتاة المقابلة له مليئة بالغضب و الدهشة، "ما المناسبة"، قالت ريان بحدة، كانت قد احتضنت بالفعل طفلها بدافع الأمومة، بينما تلف يديها حول بطنها، "لا"، تمتمت، "مهما حدث لن أتخلى عن طفلي أبدا، لن أكون أول امرأة تنجب طفلا بدون أب و لن أكون الأخيرة".

على الرغم من أن فيرات عرف أنه لن يكون مرئيًا بسبب الظلام إلا أنه ابتسم قليلا، "هذا بالضبط ما كنت أتوقعه منك، ريان أنت فتاة قوية".

"ما دمت تعرف كل شيء، أريد منك شيئا واحد وهو أن تخفي سري"، نبرة صوت يائسة، "ليبقى بيننا، حسنا؟".

"لا تقلقي سيبقى بيننا"، كان الضجيج الذي عطل صمت الليل هو الهاتف المرتعش في جيب فيرات، ألقى الشاب يده في الجيب، عندما فتح الهاتف قال ، "حسنا"، فقط تم أغلقه و وضعه مجددا في جيبه، "يجب أن أذهب بشكل عاجل"، بعد أن مد المظلة التي حملها إلى ريان، ابتعد عنها، "أدخلي الى المنزل، لا تبقي في الخارج".

تراجعت ريان بسرعة من جانبه، ممسكة بالمظلة بإحكام في يدها، ركب فيرات سيارته و ابتعدت الى أن اختفى تدريجيا، ألقى الشارع في صمت غريب.

الأن أصبحت ريان لوحدها مع الظلام، تماما مثل روحها كانت موجودة في هذه السماء القاتمة، عندما ضرب المطر الممطر من السماء الجزء العلوي من المظلة، لم تكن ريان تتحرك، أغلقت عينيها برفق، لقد استمعت فقط إلى ألحان السماء الحزينة

الأسيرة للأمطار، لأن قلبها لا يريد أكثر من ذلك، كانت جميع جدران المنزل تأتي فوقها، لم تستطع التنفس بينما كانت تتلوى في قبضة اليأس.

آه، هل هكذا كان سيكون؟.

هل يجب على قلب أحدهم أن يقع في حب زهرة ثالوث (مخادع)، هذا ظلم...

لم تكن تعرف كم فقدت في وهم الأفكار العميقة، كان وعيها عدوا لها و مجنونا، لم تستطع فهم كيف أصبحت روحها مفقودة، ذلك الرجل دمر ريان، لدرجة لم توجد كلمات، مشت نحو المنزل، كانت تمسك المظلة باحكام في يدها لدرجة أنها لم تلاحظ أنها كانت تهتز، في الوقت نفسه كانت الدموع تتدفق، وجدت روحها نفسها مجددا في ذاكرة ذلك اليوم.

الأيدي القذرة للانتقام وسخت الروح النقية، في اللحظة التي ألقت فيها يدها على مقبض الباب، مسك ذراعها بقوة، كان الصوت العنيف للأمطار الغزيرة و الضجيج الوحيد في الشارع.

يد رجل لم تعرف من هو، كان يمسك بمعصم ريان، لم تستطع أن ترى، القلنسوة تغطي نصف وجهه، جعل صورة هذا الرجل مظلمة مثل الليل، ولكنها شعرت، عطره الذي يعطي الضرر، بينما تسلل الى انفها أدركت رئتيها.

الآن الرائحة الوحيدة في الهواء لم تكن رائحة التربة المبتلة، رائحة ميران في كل مكان، رائحة الرجل الذي أهان روحها، رائحة زهور الثالوث، و ريان، كانت تموت.

----------****----------

الفصل الرابع عشر : مثل الحياة

رائحة الثراب المختلط بالمطر، رائحة الحبيب...

هذه الليلة، كانت هذه المدينة تبكي...اااه يا اسطنبول، لأجل من تحترقين هكذا؟، لأجل من تبكين و تتألمين بجنون؟، في المدينة الضخمة حشود مهجورة...في الواقع أناس لا يختلفون عن بعضهم البعض، في الواقع أناس لا يتطابقون، يبكون هذه الليلة في اسطنبول...البعض لأجل ميران، لكن الأكثر كانوا يبكون لأجل ريان.

و كأن الوقت توقف، الساعات لا تدور، عندما نظر اليها بنظراته التي تشبه المحيط نسيت ريان أن تتنفس حتى، كانت أصوات المطر في آذانها هي الشيء الوحيد الذي

أثبت أن هذه اللحظة حقيقية، لأن ريان كانت تعتقد أنها في حضن الكابوس مرة أخرى.

كان المطر يستمر بالهطول بكل حماس، فور معرفة ميران بعنوان ريان خرج من المنزل، بالرغم من أنه منتصف الليل أخذته روحه الى أمام هذا البيت، من دون أن يرف له جفن كان يراقب هذا المنزل، مرت الساعات، لم تكن لديه لا الشجاعة لكي يطرق باب هذا المنزل و لا القوة لكي يبتعد عن هناك بقدر متر، في نهاية اليوم،في المساء رجل جاء الى أمام الباب، طرق الرجل الباب و ينتظر، كان ميران يراقب بفضول، في داخله غيرة، لا اراديا تجاه هذا الرجل الذي بنفس عمره ينمو غضب، عندما رأى الشخص الذي فتح الباب، كان عاجزا عن الكلام.

خنجر طعن قلبه، كما لو أصبحت الغيوم حجر، سقط من التل، أي نوع من الألم كان ذلك؟، كيف كان يتعذب؟.

كان من الصعب على ميران التنفس في تلك اللحظات، يد غير مرئيةتضغط على حلقه، المشهد الذي أمامه كان يسلب روحه، مثل الأطفال الصغار الذين يقاومون البكاء، كانت أظافره تمزق راحة يده.

و أخيرا قد رآها، الوجه الذي رآه كان وجه ريان، التي تتحدث مع ذلك الرجل كانت ريان، الحب مجنون، الألم الذي لا ينتهي من قلبه، الجريق الذي لا اسم له...

في تلك اللحظة هاجمته الألام لا يمكن وصفها، لأجل ماذا كانت تؤلمه روحه؟، هل رؤية ريان مجددا بعد شهر؟، هل بسبب ندمه والأشياء السيئة التي فعلها؟، لأجل ماذا؟، لم يضع اسم لمشاعره، لا الرياح التي تهب، ولا المطر الذي يمطر كالخيوط، يكفي لكي يخمد النيران التي في قلبه.

انتظر ميران عندما كانت ريان تتحدث مع ذلك الرجل، ذلك الرجل مهما يكن فور ذهابه نزل من السيارة و أخذ ريان من ذراعها، لأنه لم يستطع أن يتحمل أكثر، ثقل الضمير هذا، يؤلم لدرجة...

الأن وجها لوجه، و كأنه لم يمر شهر بل سنوات طويلة، كانت الأيام بطيئة، السنوات أسرع، كل يوم يساوي سنة، كانوا على وشك مواجهة كبيرة في نهاية الشهر.

سيكون صعبا.

نظرت ريان الى ميران بعيونها السوداء، مثل الشوق منذ سنوات، طويل، طويل...يده لا تزال على ذراع ريان، لم يجد كلمة واحدة ليقولها، استطاع أن يمسك ذراعها فقط، لم تستطع ريان التحرك بسبب دهشتها، لقد كانت محقة، لم تكن تنتظر رؤية ميران، الأكثر لم تتوقع أن يخرج هذا الرجل أمامها بعد أن تركها.

"أنت محقة"، قال ميران و كأنه قرأ عقل ريان، "لم تتوقعي رؤيتي، لقد فوجئت".

حواجب ريان تجعدت قليلا، كانت تحاول فهم الشعور بعدم المعنى لكن بما أن دماغها فقد وظيفته، لم تستطع الفهم.

"لم أرد الخروج هكذا أمامك"، تابع ميران، "أنا أسف"، كان هذا الرد مثل صفعة ضربت وجه ريان، تجول الدم في الأوردة مثل السم.

ميران...قاتل أحلامها، كان يقف أمامها.

"أنت..."، استطاعت أن تقول ريان، هذا فقط ما استطاعت شفاهها أن تسكبه و هي تحت أسر الدهشة، لم تستطع أن تكمل، بعد كل ما حدث لم تعرف ما الذي يفعله ميران هنا، في داخلها طلبات كثيرة مختلفة عن بعضها البعض في وقت واحد، الصراخ، الغضب، رمي الضغينة، الأهم من ذلك، السؤال مرة أخرى، لماذا ؟.

نظرت الى عيون ميران، في تلك اللحظة لقد شاهدت عاطفة لم يسبق لها مثيل من قبل، عيون البحر الأزرق، الأن تحدقان بألم كما لم يحدث من قبل، مرهق و منهك، الأن فقط أدركت أن ذراعها كانت في يد ميران، سحبت ذراعها من اليد التي تمسكها باحكام، عندما رمى الشاب يده اتخذت ريان خطوة للوراء،

"ريان...".

"اياك..."، قالت ريان، تحولت عيناها الى شعلة، تعبير الاستياء الذي على وجهها أحرق رئتي ميران، الأن الأدوار تتغير...بينما كان دم ريان مختوما بالغضب كان ميران ينظر بعيون توسل.

"اياك أن تضع اسمي في فمك، اياك...".

في الواقع كان ميران ينتظر ردة الفعل هذه، هل كانت ريان سوف تركض اليه و تعانقه حالما تراه؟، لكن مع ذلك... يبدو أن شيئا ما قد تحطم في داخله.

مثل نهاية الجمل، مثل نهاية فصول السنة... عبارة لن تعود أبدا، مثل مغادرة الميناء لأخر مرة.

"اسمحي لي، لنتحدث"، قال ميران بارهاق، لم يكن يعلم ماذا سيحدث إذا لم تعطيه ريان هذه الفرصة، صحيح ماذا حدث حتى وصل لهذا الوضع؟، متى كانت هذه الفتاة حاجته، مثل حاجته للخبز، مثل الماء، مثل التنفس؟.

"عن ماذا سنتحدث؟"، سألت ريان، الكثير من الغضب في صوتها، وكذلك السخرية والارتباك، "مثلا كيف تركتني و ذهبت؟، أو كيف خدعتني؟، عن كيف استمتعت و أنت تنظر الى عيني وتقول أحبك؟، أو..."، بعد قولها توقفت وأعادت شعرها الأسود تحت وراء أذنها، كل الكراهية المتراكمة فيها كانت على طرف لسانها.

"على الرغم من أنك متزوج بالفعل، كيف تتزوج مرة أخرى؟"، سكتت و نظرت الى عيون ميران، على الرغم من كل شيء أراد ميران انكار هذا، من المؤسف أن الرجل كان صامت، ريان لم تكن مخطئة، مع ذلك أرادت كثيرا أن تكون مخطئة...

ضغط ميران شفتيه معًا، بينما أغلق عينيه ببطء فهم مجددا كم سيكون صعبا الوصول الى ريان، لم يكن يعرف كيف و متى عرفت ريان بزواجه من جونول، لكنه لم يستغرب ذلك، في النتيجة ليس هناك حقيقة تظل مخفية للأبد، اليس كذلك؟.

"لا شيء كما تظنينه"، عندما قال ميران مد يده الى ريان، رجعت ريان خطوة إلى الوراء في اشمئزاز، "لا تفعلي ريان، أرجوك اسمحي لي أن أشرح لك"، حتى ان لم تعرف ما الذي سوف يشرحه، لم يكن هناك حاجة للدفاع، إن الألم الحارق للقلب المصاب هو الذي يبرره، عندما سارت ريان نحو الباب نظر ميران من وراءها بيأس، لم تكن لدين نية للاستسلام، سيتحدث مع ريان، سيحدث معها مهما كان الأمر صعبا، سوف يحارب حتى النهاية.

"أنت رجل متزوج"، قالت ريان قبل أن تدخل، يبدو الأمر كما لو أنه الجزء المهم من بين كل الكلمات التي تريد أن تقولها، "اذهب الى بيتك، و تصرف و كأنني لم أدخل الى حياتك أبدا، لأنه بعد الأن رؤية وجهك مرة أخرى سيكون أكبر تاني ندم".

كان ميران عالقًا في هذه الكلمات، "ما هو الأول؟".

توقفت ريان قبل أن تغلق الباب، دون النظر الى وجه ميران، تمتمت و كأنها تتقيء الكراهية، "أن أخدع من قبل رجل مثلك"، ميران ابتلع الألم بعد أن أغلقت الباب بحدة، أغلقت ابواب ريان لأول مرة في وجهه، من يعلم بعد الأن كم مرة سيعيش هذا الوضع، كم من الأبواب ستغلق ريان لكي لا تسمع صوته؟، كم عدد الثورات النهائية، ستسمع له باقامة عرش على اللغة؟، لا يعرف، كل هذه التوقعات كانت ستذوب في النهاية مثل المرض القائم على الموت، يموت، شيئا فشيئا كان يموت.

في أحلك الحدود من اليأس، ميران هو أمام هذا المنزل، أثناء الانتظار تحت المطر بشكل منهك، كانت ترتجف فوق الأريكة بعد أن رمت بنفسها بصعوبة، كانت مندهشة عن مدى قوتها أمام ميران، كما لم تكن من قبل.

عندما لم تجد مكانا تضع فيه يدها وضعته فوق بطنها، عندما وقفت اليف و سألتها ما بها، كان هناك احتمال رهيب في عقل ريان، لقد عرفت حديثا أنها حامل، أم أن ميران كان يتعقبها من البداية؟، هل سبب عودته المفاجئة لأنه يريد أن يأخذ طفلها؟.

"ميران هنا"، قالت بصوت مرتجف، اليدين والشفتين والساقين... كان كل طرف يرتجف، "لماذا جاء يا اليف؟، ماذا يريد مني؟، ماذا تبقى ليأخذه مني؟"، في أخر كلامها وضعت يدها على شفتيها المهتزة، "أم أنه يريد طفلي؟، هل يمكن أنه يعرف يا اليف؟".

اليف لم تستطع بعد تجاوز صدمة أن ميران عند الباب، دهشت بعد كلمات ريان الأخيرة، لكن الأمر لم يستغرق وقتًا طويلاً لتستجمع نفسها، كان صديقة هانم نائم، يجب أن يكونو هادئين، "هدوء يا ريان"، قالت بهدوء، "ابقي في الغرفة، سوف أعود فورا".

عندما اتخذت اليف خطوة أمسكت ريان ذراعها، "مهلا، لا تذهبي، لا تفتحي له الباب، أنا خائفة، خائفة جدا"، على الرغم من خروج ميران أمامها بحالة يائسة و

بنظرات نادمة الا انها كانت خائفة منه، لم يكن الأمر بيدها، لقد رأت وجهه المرعب مرة، و تعرف اي نوع من الرجال هو.

لم يكن هناك حدود لما يمكن أن يفعله.

"لن يحدث شيء، فقط انتظري"، اليف تركت ريان خلفها و خرجت، الأن كانت غاضبة بشدة، لم تفهم بأي حق و أي وجه يخرج ميران أمام ريان، بخطوات هادئة وصلت الى الباب الخارجي، قبل خروجها أخذت فوقها معطفا من الصوف، في اللحظة التي فتحت فيها الباب ملأ صوت المطر الغزير أذنيها، عندما فتحت الباب بشكل خفيف و تنظر في الارجاء رأت ميران، وضع ظهره على الحائط، وكان ينتظر، شعره غارق في المطر.

لم تصدق اليف أن الرجل الذي تراه امامها هو ميران، ماذا حدث حتى ذابت عظمة الجبال؟، أو أين كان غضبه المتضخم الآن، أو غروره؟.

"ماذا تفعل هنا؟"، عندما سألت اليف، ابتعد ميران عن الجدار الذي يستند عليه، و اقترب بضع خطوات من اليف وهو ينظر الى الباب مع أمل.

"لا تنتظر أبدا"، قالت اليف بعصبية، "لن ترى وجهها بعد الأن".

ميران يبدو أنه لا يكترث باليف، "يجب أن أتحدث"، قال بنبرة حزينة، "يجب أن أتحدث مع حبيبتي ريان".

"ما الذي بقي للحديث عنه؟، ألست مجرد كذبة؟".

كرر ميران كلماته مرة أخرى، "لابد لي أن أتحدث مع ريان"، عيونه لا تزال على باب المنزل، كان يمسك نفسه بصعوبة لكي لا يرتكب شيء جنوني و يدخل الى ذلك المنزل.

"اذهب من هنا و الا سوف اضطر الى أن أتصل بالشرطة، أو سوف أصرخ أن هناك لص و سوف أجمع علينا جميع من في هذا الحي"، لوى ميران شفاهه ساخرا من تهديدات اليف السخيفة، من هناك، هل كان يبدو مثل شخص خائف؟، دون حتى اعطاء اجابة لتهديدات اليف الجافة مر من أمامها، اليف على بعد بضع خطوات من الباب، "اياك أن تدخل الى ذلك المنزل"، قالت صارخة لكن فات الأوان.

كان ميران في داخل المنزل الآن.

في الأول عندما دخل ميران لم يظن أنه سيجد صعوبة في ايجاد ميران، كان مجرد منزل صغير مع عدد قليل من الغرف، بينما يبحث يمينا و يسارا بسرعة كانت عيون نائمة تنظر اليه بدهشة، امرأة عجوز.

"من أنت؟".

عندما ازاح ميران عينيه من على صديقة هانم حدق على الغرفة التي أمامه، كان الباب مغلق، مشى الى هناك بسرعة، واصلت صديقة هانم كلامها، "من أنت يا بني؟ ماذا تفعل في منزلي في هذا الوقت من الليل؟".

لحقت اليف لانقاذ صديقة هانم، "انه هو"، قالت بعيون غاضبة تنظر الى ميران، "لنفعل شيئا خالتي صديقة، قد يقوم بالحاق الضرر بريان"، على الرغم من انها نادمة لأنها لم تستمع الى ريان منذ قليل و فتحت لميران الطريق لدخول البيت الا أن ما حدث قد حدث.

ميران الأن أمام الغرفة التي تبقى فيها ريان، لمس مقبض الباب و كأنه يريد فتحه، كأنه لم يرى مقبض من قبل، وضع راحة يده على الباب، "ريان"، قال مرة أخرى، و كأنه يحترق، "كل ما أريده هو التحدث، لا تري ذلك كثيرا علي ارجوك".

ريان ركعت مباشرة خلف الباب في قلق و خوف تنتظر، يد واحدة ملفوفة على بطنها مع غريزة الحماية واليد الأخرى على شفاهها التي ترتجف، في كل مرة تسمع صوت ميران، كان قلبها سيقفز من بين ضلوعها.

هذه المرة من الخوف، ليس من الحب بل من الخوف.

"هل تخافين مني لهذه الدرجة؟"، سأل ميران، و كأنه شعر بكل خوفها، "لن افعل شيئا، صدقيني، اريد فقط أن أتحدث".

"هل أنت رجل لا يخاف منه؟"، هذا الاعتراف الذي تم فجأة سكب من لسانها، لم يكن شيئا تنتظره، لم تكن تريد أن تضعف أمام هذا الرجل، "اذهب من هنا"، تمتمت، "صدقني، انه الشيء الوحيد الذي أريده الأن، رؤيتك تؤلمني".

ميران خفض يده ببطء عن طريق تحريكها على الباب، "ريان أرجوك...".

"اذهب، اذهب، اذهب"، في كل مرة تقول فيها كلمة اذهب يهرب الفواق من بين شفاهها و تضرب الباب بقبضتها، لا، لم تكن تفهم، لماذا كانت تهرب؟، ما هو الشيء المخجل الذي فعلته ريان؟، في الواقع كانت ريان تهرب من مشاعرها، وإلا فإن هذا الحب يمكن أن ينهيها.

"لقد عرفت ذلك بالفعل"، قال ميران باستسلام، الان هو أيضا يركع على الأرض، "انك لن ترغبي برؤيتي، أنك سوف تنظرين باشمئزاز عند رؤيتي...كنت أعرف، مع ذلك من الصعب عيشه، لا يتقبل الانسان".

بعد كل ما حدث، بعد كل ما فعله يتحدث و كأن لا شيء قد حدث، لم تستطع ريان أن تعطي معنى لذلك، لم ينفصلا لأي سبب، لم يكونا شخصين عاديين، كانت علاقتهم مثيرة للاشمئزاز، لم يكن هناك شيء للجلوس و التحدث عنه، تعرض ريان من قبل لأعظم خيانة يمكن ان تتعرض لها امرأة، "لا أصدقك..."، قالت بصراخ، "لا أصدق رجلا مثلك، لو كان الأمر بيدي، لأردت تحطيم ذلك الوجه، لكن أنت، لا تستحق حتى أن ينظر الى وجهك".

رواية زهرة الثالوث

كان ميران ممزّقًا بالفعل إلى أجزاء تحت وطأة هذه الكلمات، ليس لديه كلمات ليقولها، عدم وجود طرف ليدافع عنه تركه عاجزا، لم يشعر أبدا بالعجز هكذا، هذا الشعور كان غريبا عليه، بقي راكعا على ركبتيه و يتوسل، لم يصدق نفسه، لم تترك ريان كلمة لتقال في هذه اللحظة، لقد أنهت كل شيء بينهما بشكل جذري.

حسنا ماذا عن ميران؟، هل كان راضيا عن هذا؟، لقد كان مذنبا، حب نظيف كان قد تلوث بيديه، روح بريئة تركها وسط النار و غادر دون أن ينظر وراءه حتى.

لف يديك على ركبتيه أغمض عينيه في هذا البيت الغريب عنه، وراء هذا الباب توجد المرأة التي يريد أن يمضي أخر عمره و هو ينظر الى عيناها، لكن في عيون تلك المرأة لا يوجد هناك فرق بينه و بين القذارة، يا له من ألم...ميران كارامان، تم رفضه لأول مرة.

كان سيغادر لكنه لم يستطع الوقوف، كانت كلمات ريان صعبة للغاية لدرجة أن ركبتيه لم تستطع الصمود، فتح عينيه بالأصوات التي سمعها، كانت هناك حركة، ضجيج صارخ على الباب الخارجي للمنزل،علاوة على ذلك، صوت لاسلكي الشرطة، بعد قليل سوف تأتي الشرطة و تعتقله بتهمة التهجم، هل كان يهتم؟، لم يهتم بمقدار ذرة.

"ميران كارامان"، عندما قال ضابط الشرطة اسمه فتح عينيه و حدق اليه، في هذه الحالة كان ضحية بائسة أكثر من رجل استخدام القوة و أحدث ضرر، نظر الى الرجل و كأنه يقول ماذا هناك.

"سوف تأتي معنا"، بمجرد أن مد الشرطي يده لرفعه عن الأرض، دفع ميران الشرطي بقوة، هذه الحركة أغضبت الشرطي، انحنى بالأصفاد التي كان يحملها.

"ماهي مشكلتك في هذا الليل يا هذا؟".

ميران لم يجب، على أي حال تنتظره ليلة طويلة بين جدران الزنزانة المظلمة، بينما تم وضع الأصفاد على معصميه و رفعه عن الأرض، انحنى آخر مرة نحو الباب، "سوف تندمين على ذلك"، قال مع نفسه بصوت واثق، من قبل نبرة صوت ضعيفة، الأن عاد الى الرجل القديم، "سوف أجعلك تندمين على الكلمات التي قلتها منذ قليل".

ريان ضغطت عل شفتيها بعد جملة التهديد هذه، ما الذي كانت تنتظره؟، ميران الذي تعرفه كان رجلا مثل هذا، عندما لا يستطيع الحصول على ما يريد، فهو قاسي وحشي، "ابذل قصارى جهدك"، انحنت على الباب، سمعت بالنفس الذي أخذه ميران، "لا يمكنك أن تفعل لي أي شيء بعد الأن".

"أنا لن أفعل على أي حال"، أخذ نفسا عميقا و رتب كلماته للمرة الأخيرة، "أنت سوف تندمين".

عندما تم وضع الأصفاد على معصميه و اخراجه من البيت بقوة كانت اليف تنظر و كأنها حققت انتصارا، ميران لم يرفع رأسه عن الأرض، لقد توقع أنها ستكون ليلة سيئة لكنه لم يتوقع أن تكون سيئة لهذه الدرجة، عندما خرج من الباب صادف رجلاً، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً للتعرف عليه، كان ذلك الرجل فيرات، على الرغم من أنه لا يعرف اسمه بعد، هذا هو الرجل الذي رآه في الباب وهو يتحدث إلى ريان قبل ساعة أو ساعتين، القى عليه نظرة سيئة لدرجة أن فيرات لم يعطي ردة فعل بسبب الدهشة.

من كان ذلك الرجل؟، لم يكن يعلم لكن بالتأكيد سيعرف، سيكون وجود رجل آخر بجانب ريان كافيا ليصيبه بالجنون، بينما شدد نظراته التي لم يزحها عن فيرات، نظر اليه صعودا و هبوطا.

"احفظ وجهي جيدا"، قال ميران قبل أن تخرجه الشرطة، "من الأن فصاعدا سوف تراه كثيرا"، كان مدركا أن هذا الرجل هو من استدعى الشرطة، مهما يكن سوف يندم كثيرا.

******

كل تلك الساعات التي كان يعتقد أنها قد ولت، يتلوى في قبضة الوقت، ذهب مثل المياه المتدفقة، في نهاية الليلة الماضية المؤلمة، مازال التعب في جسده بسبب سجنه في حفرة، كان يضع خططًا جديدة دون توقف.

ميران أمام منزلها من جديد، لأجل بدء حياة جديدة اتخذ أول خطوة لطلاق زوجته، بعد أن ترك منزله وقع في ملاحقة ريان، كان لقاء صاخب الليلة الماضية، لم ينتهي بشكل جيد، نعم، لكن مقارنة بالأمس، كان هناك رجل جديد أمام المرآة.

ربط أزرار القميص الأبيض الذي كان يرتديه، ثم ارتدى ساعة الجلد السوداء من درج الساعة على معصمه، بينما لم يخرج من تفكيره أي شيء مما وقع البارحة، يتذكر ذلك الرجل الذي لا يعرف اسمه، يضرب الغضب في وجهه، الحواجب المنحنية السوداء مخدوشة بعمق، بينمت عيونه الزرقاء الخطيرة تنعكس في المرآة، من يدري ما الذي يدور في عقله، عندما سمع جرس الباب سحب عينيه من المرآة، خرج من غرفته نحو الدرج، عبر الممر بخطوات سريعة وصل الى الباب، القادم كان أردا، يتكئ على المدخل، كان ينظر إلى ميران مع وجهه المبتسم كالمعتاد.

عندما دخل كان يحدق حوله، "منزل جميل يا اخي".

عندما كان ميران يبحدث عن مفاتيح السيارة التي نسي أين وضعها توقف و نظر الى أردا، "لقد اخترناه معا يا بني، هل أنت غبي؟".

"أنت ليس لديك أي حس بالدعابة، أقول هذا على سير الكلام".

من المؤسف أن مزاج ميران لم يكن في مكانه مثل أردا، وجهه عابس دائما، عبوس طبيعي، كانت الابتسامة ضد طبيعة هذا الرجل، "عقلي ليس في مكانه"، قال بتهرب،"واضح"، قال أردا وهو يبتسم، "لقد دمرك المكان".

خبر وقوعه في المغفر وصل أولا الى أردا، تم إجبار الشاب على السير نحو طريق قسم الشرطة في منتصف الليل، لم يكن يعلم ما الذي يفعله ميران في ذلك البيت لكنه لم يتفجأ أن الليلة انتهت هكذا، في الصباح سأل ميران عما حدث، لكنه لم يستطع الحصول على كلمة من شفتيه العنيدة.

"ليس المكان، بل الحبيب يا أخي"، ابتمسم بهدوء.

أردا الذي لم يعتاد على سماع مثل هذه الكلمات من ميران، كان في حيرة، "الحب حولك الى مجنون"، تمتم، "دعونا نرى ما الذي سيجلبه أكثر؟".

"لم أفهم؟"، سأل ميران.

"لا شيء، اقول لنخرج سوف نتأخر".

"لوازم المنزل ناقصة، سوف أرسل علي من الشركة، ليهتم بالأمر طوال اليوم"، أردا يهز رأسه وهو يستمع إلى ميران، عندما لاحظ ابتسامته تردد في حيرة، "لماذا تبتسم؟"، سأل بفضول.

"لا شيء"، قال ميران بهدوء، "بعد بضعة أيام سوف تكون ريان داخل ذلك المنزل، أبتسم على ذلك".

تعبير وجه أردا تغير على الفور وأصبح غاضبًا، "أعتقد أنك لم تأخذ نصيبك من الفم، ريان فعلت ماهو أسوأ من طردك، بل استدعت الشرطة و كانت السبب في دخولك الى مركز الشرطة في الليل، كيف يمكن ان تكون متأكد لهذه الدرجة أنها ستكون في هذا المنزل؟".

"دعنا نقول الحدس، حدسي واضح جدا، أنت تعرف".

"ماذا سوف تفعل؟، هل تحضرها بالقوة الى هنا؟، بني ألن تعقل أبدا؟".

"لم تترك لي حلا أخر، أريد التحدث، لكنها لا تسمع حتى".

"لقد فعلت جيدا، لو كنت أنا مكانها أنا أيضا..."، عندما نظر ميران إلى وجهه بغضب، ابتلع بقية كلماته، كصديقين أمضيا سنواتهما معًا، سيكون لديهم الكثير من الخلاف حول بعض القضايا، تماما مثل الآن.

"هل أنت صديق أم عدو؟ في بعض الأحيان أشك".

"سؤالك هذا السؤال يجعلني اشك"، عندما خرجوا من المنزل ودخلوا السيارة استمروا في الشجار على الطريق، استمر هذا الوضع حتى وصولهم الى الشركة.

"أواجه مشكلة في فهمك، حتى لو كنت تعاني من الألم فأنت لا تقوم بتنزيل هذا الأنف من الجبل، لماذا أنت متكبر؟".

بقي ميران صامتا، مرة أخرى، كان غضبه قد اخترق الجبال، لم يكن يعرف سبب هذا الغضب الذي بداخله، بدا و كأن الدم يتناثر في الدماغ بسبب أحداث الأمس، كان هناك ما هو أكثر من عدم رغبة ريان بالتحدث معه، كان هناك ذلك الرجل.

أردا الذي لم يحصل الى الاجابة على السؤال الذي طرحه، "في النهاية، سوف تفهم"، قال وهو يضرب كتف ميران، "سوف تفهم في اللحظة التي تسقط فيها على ركبتيك وتتوسل، عندما لا تستطيع تحمل كل شيء...".

"لا شيء"، رفض ميران، "لا يمكن لأي شيء في هذه الحياة أن يجعلني أركع على ركبتي".

ليلة في الحجز، ميران الذي قضى وقته في ترتيب بيته الجديد بعد خروجه من مركز الشرطة، أمضى بقية اليوم في الشركة، كان يدرك أن جسمه وقع في الخمول بسبب التعب، لكنه لن يستسلم، رغم كل التعب والإرهاق، بصيص الأمل جعله يقف من على الأريكة التي كان يجلس عليها، سوف يذهب مرة أخرى، سوف يذهب مرة اخرى الى البيت الذي أخرجته منه الشرطة بالقوة في الليلة الماضية، دون تردد، بدأب، بعناد.

ليس لديه وقت ليفقده، يعرف أزاد ايضا يلاحق ريان، يجب عليه أن يأخذ ريان الى جانبه قبل أن يجدها أزاد، وفقا له ريان سوف تكون بمأمن معه فقط، لو وجد أزاد ريان قبل ذلك و أخذها الى ماردين، ما الذي سوف يحدث؟، هذه المرة وصل الموضوع بشكل جدي الى حالة مستحيلة، ولا شك أن النهاية ستجر إلى بداية مسار دموي.

لكن مع ذلك هناك أشياء لم يفهمها ميران، صمت هزار شان أغلو كان غريبا بالنسبة له، على الرغم من أنه أعلن الحرب علانية وأعلن العداء إلا أن الرجل لم تتحرك فيه شعرة حتى، لماذا؟، أم أنه يخطط لأشياء اخرى؟، لماذا أزاد فقط من خرج أمامه؟، لماذا لم يستجب هذا الرجل؟، طالما أنه لم يتمكن من العثور على سبب، كان ميران يتخذ تدابير أكثر صرامة.

في وقت يكون فيه بلا دفاع و لا يتوقع قد يتلقى ضربة، أكبر ورقة رابحة له ضد هذه العائلة سوف يكون امساك ريان بجانبه.

عند دخولهم الى غرفهم بعضهم البعض، لم يكن لديهم عادة طلب إذن، كان أردا قد أنهى أعماله، كان على وشك الخروج، يتجهز.

"أنا ذاهب الى منزل ريان"، بعد أن قال ميران بعث أردا نظرة اللاوعي بعد أن كان متأخرا، "ماذا ستفعل؟، في بيت غير مرغوب بك فيه هل ستدخل من المدخنة هذه المرة ؟".

نعم، إذا لزم الأمر"، هز ميران رأسه، "حتى تقبل ريان التحدث معي سوف أجرب جميع الطرق".

ابتسم أردا على كلمات ميران كنوع من السخرية، الرجل الذي أمامه بالفعل من الخشب، "حسنا، لنقل انها قالت حسنا، و قبلت بالتحدث، ماذا سوف تقول لريان؟، أنا نادم، سامحيني، تعالي لنذهب الى بيتنا، لنكمل زواجنا الكاذب في المكان الذي تركناه فيه؟".

عندما كان وجه ميران ينظر ببلاهة، ترك أردا سخريته جانبا و بجدية، "علاقتكم أو هذا الزواج المزيف الذي قمت به، لم يكن حدثًا عاديًا يا ميران، يقولون الصديق يقول أشياء مؤلمة، بالنسبة لكم لم يعد هناك شيء اسمه نحن، و لا أعتقد أن ريان سوف تسامحك، مهما كان الحب الذي في داخلك كبيرا، ستنتصر الكراهية على هذا الحب".

كان أردا منزعجًا عندما استخدم مثل هذه الكلمات لإخماد آمال ميران، لكن السبب الوحيد هو عدم رغبته في أن يحزن ميران، بالنسبة لميران كان العكس تمامًا، بصرف النظر عن الاستسلام أصبح أكثر غضبا، "حسنا ماذا لو"، قال و هو يوجه اصبعه الى نفسه، "ما الذي سيحدث للحب الذي لدي؟".

أردا ابتسم بحذر، "اذا كان مؤسفا على حبك، تظن أنه سيكون نهاية العالم، أليس كذلك"، في بضع خطوات، اقترب من صديقه وحدق في وجهه، أراد أن يفهم، بعض الأشياء أن توضح.

"ماذا كانت خطئية مجنون الذي لم يجتمع بحبيبته ليلى؟، قلوب شابة وقعت شاهدة لأجل هذا الوطن، هل حبهم أصغر منك؟، أنظر، حتى الأن، بينما نحن نتحدث ما هي الأنوار التي تلمع في مكان ما...هل تشعر بها؟، حب اخر يمحى و يذهب، حب أخر في أعماق القلب، يتحول إلى جرح ينزف مدى الحياة".

"ماذا يعني؟"، قال ميران، "هل تريد مني أن أكون بهذه الطريقة أيضًا؟، هل تقول لي أن انسى ريان؟"، نهاية كلماته تلاشت بهدوء، نبرته عالية جدا، لقد أسيء فهمه مرة أخرى، "لا، فقط...احتمال الخسارة اريد حفره في طرف من عقلك".

******

كانت ريان جالسة في غرفتها غير مدركة لما سيحدث لها قريبًا، كانت عيناها مرة أخرى في السماء المرصعة بالنجوم، منذ البارحة لا يمكن القول انها في حالة جيدة، انها سيئة منذ أن رأت ميران، مزاجها سيء، نفسيتها مدمرة، بالرغم من دعم فيرات لها و صديقة هانم الا انها تحس بالاحراج.

كانت السبب في مجيء الشرطة الى المنزل في منتصف الليل، ربما الموضوع اسقطهم في لسان الجيران.

"لقد تكلمت مع أمي منذ قليل"، قالت للفتاة التي تجلس أمامها، "انهم بخير، بخير للغاية، حتى"، تنهدت بعمق، "أنا الزيادة الوحيدة في ذلك القصر، و كأنهم كانوا ينتظرون ذهابي".

"لا تقولي ذلك، عدم العودة الى القصر كان قرارك، ربما قالت أمك ذلك حتى لا يبقى تفكيرك عندهم".

"أنا لم أختر يا أليف، بل كنت متضطرة على الاختيار، و هل كان لدي فرصة للعودة الى ماردين؟، مع هذا الحمل"، بينما تقول أظهرت بطنها بيدها، "هل تظنين أنني سأتحكم بحياتي هناك؟، هيا لنقل أنني تجاوزت كل شي، عندما يعلمون أنني حامل، مالذي سيحدث؟، هل يمكنك التخيل؟".

"لا أستطيع أن أفكر..."، حتى التفكير يضر بعقلها، ريان اتخذت القرار الصحيح بعدم العودة، ان لم نقم بحساب بلاء ميران، فربما يمكنها أن تكون أفضل حتى.

"هل أخبرت أمك؟"، سألت أليف، "عن ماذا؟"، ردت ريان، "هل تتحدثين عن أن ميران وجد مكاني أم عن موضوع الطفل؟".

هزت اليف رأسها باتجاهين، "كلاهما ".

"ليس لدي نية لأوقف قلبي أمي يا اليف، انها تعتقد أنني آمنة هنا، لتظن أنني كذلك".

"الخالة صديقة سوف تنفجر في يوم ما، لا تقولي أنني لم أخبرك".

على الرغم من أن ريان أصيبت بالذعر للحظة إلا أنها تذكرت في ذهنها وعد صديقة هانم لها، "لقد تحدثت معها، لن تقول شيئا"، بعد أن أدارت ظهرها الى النافذة، نفخت بيأس، "أنا بالفعل عبئ عليهم، ليس لدي مكان لأذهب اليه".

انزعجت أليف من هذا الوضع، ريان الى متى سوف تبقى هنا؟، "في الحقيقة هناك بعض الأشياء في عقلي"، قالت اليف، اقتربت ريان من اليف بفضول حول ما ستقوله.

"نأخذ بيت معا، و نعتني بأمرنا بأنفسنا؟، أخوتي لن يقولوا شيئا، سيسمحون لي".

جعدت ريان حاجبيها، "كيف سيحدث هذا؟".

"سيكون مثل العسل، لا داعي للقلق بشأن العيش"

"لدي مشاكل أكبر، ميران و عائلتي، ليس لدي نفس مريح في هذه الحياة".

"لا أفهم ما يريده ميران أساسا"، تضيق وجه اليف، عندما تتذكر ما حدث بالامس تتوتر.

"على أساس أنه لم يبقى لديه عمل معك؟، و أيضا أليس متزوج بالفعل..."، بقيت كلماتها معلقة بالهواء، السبب في بقاء كلماتها ناقصة هي ضوضاء جعلت كلتاهما في دهشة، ريان التي فصلت عينيها عن الخارج أثناء الحديث، لم تلاحظ ميران الذي كان تحت النافذة يراقبها منذ خمس دقائق.

أراد ميران جذب انتباه ريان من خلال رمي حجر صغير على زجاج النافذة، بالطبع الحجر الذي ألقاه لم يتخيل أنه سيحدث الكثير من الضوضاء، على بعد أقدام قليلة،

من مكان غير مرئي كان أردا يراقبه، لم يستطع التوقف عن الضحك لأنه كان سيحطم النافذة، "أخي لم يتم هذا الأمر، لو أنك كسرت النافذة".

"أصمت أردا".

ميران في تلك اللحظة لم يكن في حالة ليرى أردا، لأنه في تلك اللحظة أمامه كانت تقف أجمل جميلات هذا العالم، على الرغم من أنها تنظر اليه بعيون حزينة وخائفة، هذه اللحظة بالنسبة لميران تساوي العمر.

لماذا لا نشعر بقيمة بعض الأشياء الا عند فقدانها؟، مثل العمر، مثل العشق...

----------****----------

الفصل الخامس عشر : اذهب

في بعض الأحيان تأتي قطعة صغيرة من الذكريات وتقف أمام عينيك، تريد أن تذكرنا بآثار قذيفة من الماضي، الطفل الذي حفظ الوحدة في حياته، مهما كبر سيظل طفلاً، يعتقد فقط أنه كبر، لكنه في الواقع يخدع نفسه.

كان ميران يبرد أو يشتعل، لا يعرف، لقد رأى وجه أمه الذي تذكره بشكل غامض، في عيون ريان، لم يكن لديه فكرة عن مصدر هذا الوهم، ربما كان ذلك لأن ريان كانت المرأة الثانية التي أحبها بعد والدته، الفراغ العميق الذي فتح في قلبه عندما فقد والدته، لم يمتلأ أبدًا حتى هذا العمر، قلبه قد استغرب حب المرأة، لم يتقبله، لأول مرة، لأول مرة جعل دفء قلب المرأة قلبه يرتجف، من يدري، ربما يكبر ميران مع ريان ويتعلم الحب من يديها الصغيرة.

عندما انسحبت ستارة المنزل فجأة اختفت معها الذكريات وذهبت، في حين أن وجه ريان مختبئًا في ذكرى هدية صغيرة له كصغير، كان ينظر إلى ميران فقط، عندما اختفى وجهها من نظره، ذابت جميعها وكأنها قطعة من الثلج، ريان لم تكن تعرف ماذا تفعل بالدهشة والقلق من رؤية ميران أمامها، وسحبت الستارة بسرعة، في الواقع كان فيرات سيظل في المنزل اليوم و ينتبه على الفتيات، لكن عندما تم استدعائه من المستشفى غادر بسرعة، حتى لو كان هنا، هل كان سيستطيع حماية ريان من ميران؟، ذلك لغز.

"لقد جاء مرة أخرى أليف"، قالت بصوت حزين، "مرة أخرى..."، كما لو أنه أقسم على قتلها.

كانت أليف خائفًة أيضًا من ميران، على الرغم من أنه ليس بنفس درجة خوف ريان، "ماذا سنفعل؟"، سألت بتوثر، "هل نتصل بالشرطة مرة أخرى؟"، وجود ميران هناك مجددا دليل أن الحل لم ينجح.

بقيت ريان صامتة، كانت خائفة، ميران هناك مجددا، بدلا من ميران كانت خائفة أكثر على مواجهة صديقة هانم لهذا الوضع، كان من الواضح أن ميران لن يتركها مرتاحة هنا من بعد الأن، ماذا ستفعل بعد الأن؟، الى أين ستذهب، كيف سوف تتخلص من هذا الرجل؟.

"ريان".

صرخ ميران بأقصى ما يستطيع، "اذا لم نتحدث لن أذهب من هنا أبدا، لن أستمع الى الشرطة أيضا، هل تفهمين؟".

أغلقت ريان عينيها بملل، في الوقت نفسه لسانها جاف، عندما رأت ميران، لم تستطع أن تمنع يديها المتعرقة والألم في قلبها.

"ما الذي يريد أن يتحدث به معك؟"، بدأت أليف في التفكير في وجود سبب مهم وراء اصرار ميران، "تحدثي معه، دعيه يقول ما يريد و يذهب، أنظري انه لا يستسلم".

فتحت ريان الستار الذي أغلقته منذ قليل، كان يمكن أن ترى وجه ميران بقدر ما تضيء مصابيح الشوارع و القمر، لكن نظرته كانت حادة كما كانت دائما، في اللحظة التي التقت فيها عيونهم، بدا الأمر وكأن الدم قد تم سحبه من جسد ريان، باعدت النافذة بلطف و مدت رأسها الى الخارج، "أنا أسمعك، هيا تكلم؟'، لقد أبقت لهجتها صعبة قدر الإمكان لكن لم تمنعها من الارتجاف.

نظر ميران إلى موقعهم، كانت ريان على النافذة خارجا، "لا يمكن هنا، تعالي للخارج"، عندما أحس أن ريان سوف تعطي ردة فعل سلبية رفع اصبعه، رمى جملته بسرعة كاعتراض، "اياك أن تقولي لا، اذا كنت لن تأتي سوف ادخل الى الداخل مرة أخرى، و هذه المرة، هذه المرة لا يمكن لأي باب مغلق أن يخفيك عني"، أدرك أن كلماته كانت قاسية جدا وغضب من نفسه، "ليس لدي نوايا سئة"، قال بهدوء، "هيا تعالي من فضلك، أنا أنتظرك".

أغلقت ريان النافذة دون أي اجابة وسحبت الستارة، كانت سوف تتحدث مع ميران، لقد أرادت ذلك أيضا، من هذا الغضب المجنون الذي سممها، أرادت أن يحصل على حصته، لن تستفيد من الهرب، كانت تدرك ذلك.

خرجت من المنزل في ثواني وهي تلف جسدها المهزوز بذراعيها، جاء ميران أيضا إلى مقدمة المنزل، في اللحظة التي جاءو فيها وجها لوجه قفز قلب ميران و أغضب ريان، تراجعت على الفور ووضعت عينيها الغاضبة على الرجل المقابل له.

كان غضب ريان يلف كل مكان، لم يكن الأمر بيدها، عندما تنظر الى ميران تتذكر ذلك اليوم فقط، قبل ذلك كان كذبة، قبل ذلك كان غير موجود، كان كل شيء عبارة

عن حلم، "ماذا تفعل هنا؟"، قالت بصراخ، "كيف وجدتني؟، لماذا جئت مجددا لعنة الله عليك؟، ماذا تريد مني؟"، الكثير من الأسئلة بخطى سريعة و بعبارات عصبية، أرادت أن يجيب على كل هذا و يرحل، و ألا يظهر أمامها مجددا.

هل بالفعل كانت تريد هذا؟.

لأنه كان صعبا هكذا، في كل مرة تنظر فيها إلى عيون الرجل الذي كرست عمرها له كانت روحها تنتهي، أليس هذا هو السبب الوحيد للكلمات المؤلمة التي كانت على طرف لسانها؟، السواد الذي سرق عمرها، أليس هو ذلك الرجل؟.

"حسنا، و أنت ماذا تفعلين هنا؟"، سأل ميران، كان هذا بالفعل هو أكثر سؤال الذي كان فضوليًا عنه، لماذا ريان في اسطنبول وليس ماردين؟، "ماذا تفعلين في مدينتي؟".

أذهلت ريان من السؤال الغير متوقع لكنها كانت أكثر غضبًا، لم تعد تستطيع التحمل، "بسببك"، قالت بصراخ، بغض النظر عما إذا كان الوقت مساءا، "بسببك، لعنة الله عليك، هل بقي لدي بيت لأعود اليه؟، هل بقي لدي حياة لأعيشها؟، ماذا تبقى لدي لم تأخذه؟، هيا تكلم..."، عندما توقفت ليتنفس جسدها كان يحترق مثل اللهب، "هل تريد حياتي هذه المرة".

"لا، لا"، هز ميران رأسه، "ريان أنا فقط..."، تم قفل كلماته كما لو كانت معادية له وختم لسانه، ظالم و مذنب لدرجة، لم تكن هناك كلمة واحدة في مفرداته يمكن أن تجعله بريئا.

"أنا نادم"، قال ميران فجأة، لهجة صوته مهجورة، يمكن للرجل ان يتحدث بلهجة حارقة، و يمكن لامرأة أن تنزف بعمق، كانت لهجته تحرق روحها حتى في هذا الليل.

كان وجود ميران كارثة بالنسبة لريان، كانت ريان تخسر معركتها ضد البكاء، لا، لم يتبقى لديها دمعة لكي تذرفها على هذا الرجل، كذب...

"لأجل ماذا؟"، فتحت ريان شفاهها في دهشة، كانت الكلمتان اللتان سمعتهما للتو أكثر الجمل سخافة التي سمعتها على الإطلاق، على ماذا كان نادما؟.

توقف ميران للحظة، يترنح بيديه في الفراغ التي لم يكن يعرف أين يضعها، لم يستطع أن يرفع عينيه من عيناها التي بسواد الغراب، ضغط على شفاهه الجافة، "أنا أشعر بالأسف لإشراكك في هذا الانتقام"، كان ميران يتلوى تحت ظلم كلماته، "أعرف، ليس هناك تعويض لأي شيء، ليس هناك تفسير للسوء الذي الحقته بك"، سكت و ألقى بنظره الى الأرض، مزقت عيون ريان الداكنة المصاحبة لظلام الليل ضلوع الشاب.

في هذا العالم الأمل يقتل انسان، و أيضا جرح الضمير، أصبحت ريان صوت هذا الضمير.

مثل بائسين حكم عليهم بالسجن مدى الحياة، كانوا محاصرين في الليل، لم تكن كلماتهم سوى ضربات قاتلة لبعضهم البعض، انتظار صامت، حساب طويل، اليأس يدمر القلوب بشكل متزايد.

بينما أليف وصديقة هانم يشاهدون هذه اللوحة المؤلمة عند الباب، كان أردا ينتظر بصبر خلف ميران.

لم تكن ريان على علم بأنها ستقتل ميران بينما تكسر صمتها، "لا أريد رؤية هذا الرجل"، رفعت اصبعها و استهدفت ميران، لم تنظر إلى وجهه لم ترغب في النظر إليه، ولم تنظر إليه، في وجهه محفور العديد من الذكريات، "لا أريد...لا أريد..."، بينما تكرر نفس الجمل كما لو كانت مجنونة، كان ميران يشاهد هذه اللحظة بلا وعي، كان يطلق النار أيضا في الدماغ، لم يكن هذا هو رد الفعل الذي كان يتوقعه، ألم يكن يتوجب أن تحاسبه ريان؟، أن تتقيئ كراهيتها، اخراج غضبها بطريقة ما...لماذا، لماذا لم تسأل حتى؟.

تصرف ريان هكذا كان يضرب روح ميران، بتصرفها كأنه غريب دمرت كل ايمانه و قوته، التفتت للخلف وأخذت بضع خطوات نحو المنزل، "أخبروه أن يذهب من هنا".

ميران على الرغم من ضعفه، لن يسمح لريان أن ترحل، "لا تذهبي أرجوك، لم أنتهي من كلامي بعد"، أمسكها من ذراعها أوقفها و منعها من الرحيل، يبدو أن بهذه الحركة كانت آخر قطرة من صبر ريان، كان من المستحيل على هذا الرجل، هو جرح لن يغلق أبدا، علامة سوداء على جبينه يحملها لبقية حياته.

"اذهب"، صرخت، "حبا بالله أغرب و اذهب من هنا".

كل كلمة خرجت من فم ريان قادت ميران إلى نهاية الموت الى طريق المعاناة، في كل مرة تقول فيها اذهب كان ينفد أكثر من عمره، ما حدث كان مثل ديجافو، يعيش نفس الشيء الذي جعل ريان تعيشه، "لا تقولي لي أن أذهب يا ريان، لا أستطيع الذهاب"، قال بيأس، بغض النظر عن ما قاله من الواضح أنه لن يحقق ربحًا، لكن ميران لم يكن لديه نية بالاستسلام، سحب ذراعها ببطء، لم يكن يريد التحدث معها أمامهم.

بينما كانت ريان تحاول إنقاذ ذراعها، مع تدخل أليف وصديقة هانم صاح ميران بقوة، "ابتعدن، لا تتدخلن"، سحب ذراعها الأخرى ولم يسمح لهم بالاقتراب، كانت ريان تدفع ميران بيدها وتحاول إنقاذ نفسها، هذا الاضطراب داخل نفسه، وأمام الباب، وجدت على بعد خطوات قليلة خلف المنزل، الأن ليس هناك من يراهم.

"في حياتي أنت أكثر شخص..."، مهما كان ما ستقوله لا يريد سماعه، وضع يديه على شفاه ريان، "كل كلمة تخرج من فمك تقتلني، أصمتي"، بمجرد أن سحبت ريان

يده من على فمها حتى صفعت ميران بشدة، كان هناك شعور لكنه ليس ندما أيضا، هل سيكون لدى ميران كلام بجانب الصفعة التي تلقاها؟.

"اياك أن تلمسني، اياك، لا تلمسني بتلك الأيدي التي لمست بها زوجتك، أنت لا تستحق لعنتي حتى، لو علمت أن كلامي سوف يقتلك بجدية، كنت سوف أهز هذه المدينة بقدر استطاعتي، لكن كم هو مؤسف..."، عندما لاحظت ضوء المصابيح الأمامية للسيارة سكتت، جمعت كلماتها، "أمثالك لا يحدث لهم شيء".

كان ميران سوف يخبرها أن زواجه من جونول سوف ينتهي قريبا لكن ضوء المصابيح الأمامية للسيارة القادمة قد جذبت انتباهه و التفت الى الوراء، كان هذا الرجل الذي رآه بالأمس، يعتقد أنه سيعرف اسمه اليوم، كانت عيون الرجل تحدق اليه و كأنه يحاسبه و هو يقترب منه، نظر اليه ميران بنفس الطريقة.

"ماذا تفعل هنا؟"، سأل فيرات وهو ينظر الى ميران، لم يكن يتوقع رؤية هذا الرجل مرة أخرى اليوم عندما أخذته الشرطة أمس، حدق بميران صعودا و هبوطا، بالأمس لم يكن قادرًا على النظر جيدا، عند نظره الى الثياب الغالية التي يرتديها أصبح واضحا من أين له كل ذلك الغرور.

"قلت لك أن تحفظ وجهي"، قال ميران بوقاحة، بينما كان ينظر الى فيرات بنظرات تهديد كان يحاول عدم اظهار شعور الغيرة التي بداخله، من كان هذا الرجل؟، من من يأخذ حق حماية ريان؟.

"سوف يغادر الأن"، قالت ريان بتدخل، "و لن يأتي الى هنا مجددا"، قالت وهي تضغط على كلماتها و تحدق الى عيون ميران بفظاعة.

"ليس هناك شيء من هذا القبيل"، قال ميران رافضا، "لن أذهب، أنا هنا".

"اذا الأمر متروك لي لاستدعاء الشرطة مرة أخرى، من الواضح أنهم لم يرحبوا بك جيدا بالأمس، هذه المرة ستذهب إلى الحفرة و لن يمكنك الخروج مرة أخرى".

بعد الاستماع إلى فيرات بعناية فائقة، أخذ ميران بكل جدية وأخرج ضحكة عالية على الشفاه حيث كان يكمن الخطر، "جرب اذا أردت، أنت لا تريد حتى التفكير في الأشياء التي ستحدث لك في المقابل"، كان تهديدا مفتوحا، عبس فيرات، لم تكن ريان تريد أن يحدث أي شيء سيء لأي أحد بسبب ميران.

"من يخاف منك، ليصبح مثلك"، عندما وضع فيرات يده في جيبه و أخذ هاتفه قامت ريان بأخذ الهاتف منه، "لا تفعل فيرات، لا داعي للشرطة، سوف يذهب قريبا".

"لن أذهب الى أي مكان"، كرر ميران كلامه مرة أخرى، كان يجب أن يفعل شيئا، كان عليه أن يقنع ريان بطريقة ما ويخرجها من هنا، لم يكن يريد أن يفعل ذلك بالقوة لكن ريان لم تترك له أي حل أخر.

" ليس عليك أن تخافي من هذا الرجل يا ريان، أعطني الهاتف"، عندما أخذ فيرات الهاتف من ريان بدأ بالاتصال بالشرطة، كان ميران مرتاحا كما لم يكن من قبل، وضع يديه في جيوبه و يبتسم بسخرية، عندما سحبت يد الهاتف من اذنه التفت فيرات باستغراب.

"هووب، لقد ذهب الهاتف"، لم يقتصر الأمر على إنهاء المكالمة فحسب بل لقد أقفل أردا الهاتف تماما.

"من أنت أيضا؟"، سأل فيرات وهو ينظر بغضب الى أردا، هذا العمل كان يخرج عن السيطرة ويذهب إلى بعد خطير.

"من قد يكون"، قال ريان من بين أسنانها، "الشاهد الساحر"، بالرغم من أنها شاهدت أردا مرة واحدة فقط لكنها حفظت وجهه و لم تنساه، في اللحظة عندما نظرت الى أردا احنى رأسه الى الأمام، كان أردا يخجل من ريان حتى الموت، كان أيضًا مذنباً لكونه شريكًا في اللعبة التي لعبها ميران، رغم أنه لم يكن مثل هذا الرجل، إلا أنه كان يدفع ثمن الصمت.

"أنظر"، قالت ريان لفيرات و هي تشير الى أردا و ميران، "هذان الرجلان اللذان تراهما كاذبان، مخادعين وغير أمينين، كلاهما شياطين...".

"أخرسي ريان"، نظر ميران إلى ريان بعيون غاضبة، من يكون هذا الرجل، حتى تهينهم أمامه؟.

"ماذا؟، لم تستطع تحمل ما قلته؟، أم أن قلبكم غير الموجود يؤلمكم الأن؟".

ألقى ميران نظراته على فيرات بدل أن يتحدث مع ريان، "اذا لم تقف أمامي سوف يكون جيدا بالنسبة لك، و الا سيكون مؤسفا جدا لك أنت أيضا، و لعالمك الصغير".

"ماذا تستطيع أن تفعل؟"، سأل فيرات بفضول، في الواقع لم يكن فضول، كان يسخر من ميران فقط، ابتسم ميران، تلك الابتسامة أسقطت ريان على الفور، أليست تلك الابتسامة هي التي كانت تجعل قلب ريان يرفرف كالطائر؟.

"ما الذي قد لا أفعله؟، قبل القاء نظرة، في صباح أحد الأيام لن يتبقى لك أي شيء، المشفى الذي تعمل فيه سيضعونك أمام الباب"، ضغط شفتيه معا، بينما يحزن على النهاية التي رسمها في عقله، "لا سمح الله".

فقدت ريان كل هدوئها على هذه الكلمات، رفعت يدها اليمنى و دفعت على صدر ميران بعيدا، "أنت وغد مثير للاشمئزاز"، بينما كانت ريان تهاجم ميران كالمجنونة أمسك فيرات ذراعيها و سحبها للوراء، مع ذلك أرادت ريان أن تفرغ كل شيء على ميران مثل المجنونة، كان أردا يراقب بيأس، "أتركني، دعني، أنا أكرهه"، في نفس الوقت بدأت بالبكاء من غير قصد، بينما ترتجف و تبكي أرادت أن تفرغ كل غضبها على ذلك الرجل.

من ناحية أخرى، أرادت أن تصرخ قدر استطاعتها في وجهه، لماذا قمت بخداعي؟، لماذا تركتني و ذهبت؟، لماذا أوصلتني الى هذه الحالة؟، أو الأسوء...لماذا دخلت الى حياتي؟.

بينما وقف ميران كما لو كان في حالة صدمة، دخلت ريان الى المنزل بمساعدة فيرات و أليف، هذه المرة ميران لم يفعل شيئا، لم يتحرك من مكانه، حتى أنه لم يذهب وراءها.

بعد رحيلهم، اقتربت أردا من ميران، "لقد تماديت كثيرا"، قال أردا، "كم كان صحيحا القيام بمثل هذا التهديد أمام ريان، في عيون الفتاة أنت بالفعل لا تختلف عن الوحش، ضربت القاع جيدا".

"انها تكرهني"، تمتم وهو يجلس على الرصيف، أخذ رأسه بين يديه و أمسك شعره بعصبية، "انها تكرهني".

جلس أردا بجانب ميران، ماذا يمكن أن يقال في مثل هذه الحالة، لم يكن يعرف أبدا، "كان واضحا منذ البداية أن هذا سوف يحدث"، أراد أن يتحدث أكثر ويقول له أنت المسؤول عن كل شيء، أنت تدفع ثمن ما فعلته...، لكن بعض الأشياء لا تقال، أردا لا يتحمل رؤية ميران هكذا، "انهض لنذهب، لقد دمرت نفسك، ربما في وقت أخر...".

"لا"، قال ميران و هو يقف، "لا يوجد استسلام، لا يوجد تراجع، لا يوجد انهيار"، عندما ساروا بسرعة إلى باب المنزل، كانوا غير مدركين أن الجيران قد اصطفوا في النوافذ وأنهم كانوا يشاهدونهم، وصل ميران الى الباب و وقف، مع نوع من الكلمات غير ذات صلة عندما كان يدفع بقبضته المشدودة إلى الباب واحدة تلو الآخرى، و لكن لا الباب قد فتح و لا ريان جاءت.

و في الأخير حدث ما حدث، من نافذة الصالة فوق أفرغت صديقة هانم دلوا من الماء على كليهما، لم يكن بإمكان الشابين اللذين غارقا في الماء البارد في المساء أن يعطوا ردة فعل، دون أن تظهر ذلك كانت اليف تضحك على كليهما، ليست اليف فقط بل جميع من كان يصطف عنذ النوافذ بدأ يضحك.

"اللعنة يا رجل، أنا أتجمد"، رفع أردا يديه الى الهواء، تم دمج البرد تقريبًا في جسمه.

كان ميران مندهشا و أيضا مبللا و عاشقا، نظر الى النافذة وهو يمسح وجهه المبلل بيده، أغلقت الستائر على الفور، "حسنا، ليكن هكذا"، قال بينما ترتجف شفاهه، "على الأقل لست عاشق فقط، بل غارق في الحب".

رفع اردا علم التمرد، "دعك من الثرثرة لنذهب من هنا، أنا أتجمد".

صاح ميران للمرة الأخيرة قبل مغادرته، كان يعرف أن صوته سوف يسمع في الداخل، "لا تعتقدي أنني استسلمت، سوف أعود مجددا، سوف أعود مرة أخرى".

بعد أسبوع...

عندما يتعب الانسان، بدل أن يحل الوضع الذي يؤلم روحه، يقطع الحبل عن الجذر.

حاول ميران التحدث مع ريان عدة مرات منذ ذلك الحين، لكنه لم يتلق استجابة معتدلة، في الواقع أصبح ميران أسوأ وأسوأ يومًا بعد يوم، لقد وضع العناد جانبا، كان يتألم بيأس، لعدة ايام لم يضع لقمة واحدة في فمه، بلا نوم ليلا.

حتى أردا لم يعد يلقي اللوم على ميران، و لا يقول له أن يتراجع، الى أي حالة أوصل الحب ميران، أين سينتهي، لم يكن يدري.

اليوم تلقوا بعض الأخبار غير السارة من ماردين، أزاد قادم مجددا الى اسطنبول، هذه المرة سيكون من الغباء عدم ادراك أن ريان هي سبب مجيئه، ربما أنه يعرف ان هي ريان و قد يأخذها الى ماردين، لا ينبغي أن يكون هناك نهاية مثل هذه، ينبغي على ميران فعل ما يتوجب و اخراج ريان من ذلك البيت اليوم، لم يكن لديه خيار أخر.

كان يقود بأقصى سرعة، اضطر أن يقوموا بتأجيل اجتماع مهم، حتى أنه ترك التحدث إلى محاميه لمناقشة قضية الطلاق لاحقا، الأن حتى لو توقفت الحياة لن يهتم ميران، كان سباقه ضد الوقت و ضد أزاد، لا يمكن أن يخسر أبدا.

ترك سيارته على بعد أمتار قليلة من المنزل حيث كان يهرع الى بابه منذ عدة أيام، الأن لم يكن يعرف ماذا سيفعل، لم يكن بامكانه الدخول الى الداخل بالقوة و سحب ريان واخراجها مثل الحيوان، كان هذا أخر شيء يريد فعله، قضى دقائق في السيارة مع موقف مدروس، و أخيرا خرجت.

الحظ الذي لم يكن معهم أبدا يبدوا أنه بجانبهم اليوم، عندما خرج ميران من السيارة، فتح باب المنزل وخرج ريان، كان لديها مظلة في يدها ومعطف رقيق عليها مناسب لظروف الطقس الصعبة على نحو متزايد، كان شعرها الطويل المتموج قليلاً مفتوحًا مرة أخرى ويسقط على ظهرها، وعقدت محفظتها على ذراعها و خرجت إلى الباب الخارجي للمنزل وتوقفت على الرصيف، كانت و كأنها تنتظر أحدهم، لم يتساءل ميران إلى أين ستذهب، لأنه اينما كان المكان الذي ستذهب اليه لن يكون كذلك، سيكون الى جانب ميران، التفت ريان الى الوراء و لوحت بيدها الى النافذة ثم ابتسمت، ابتسم ميران معها وهو يشاهدها من بعيد، لم تكن ريان تراه، لو رأته لمسحت الابتسامة التي على شفاهها و حل مكانها العبوس.

ركب ميران سيارته دون أن تراه ريان و انتظر، تساءل من الذي كانت تنتظره، انزلت قلنسوة معطفها الاسود و غطت بها رأسها وصولا الى حواجبها، لم يمر وقت طويل حتى توقفت سيارة فيرات أمام الباب، ضغط ميران على قبضته قسرا، استقلت ريان سيارته وهي تبتسم.

كانت تلك القشة الأخيرة على أرضية ميران.

بمجرد أن تحرك فيرات قام بالحاق به، سوف يلحق بهم فقط لفترة و بعدها سيأخذ ريان الى جانبه في اللحظة المناسبة، ضبط المسافة التي بينما و ذهب خلف سيارة فيرات، لم تأتي رائحة طيبة الى أنفه، السبب وراء اهتمام هذا الرجل بريان لهذه الدرجة لم يكن لطيفا وفقا لميران.

زادوا من سرعتهم عندما عبروا الشوارع الرئيسية وعبروا الطريق الرئيسي، يبدو أنها نهاية حتمية، الوقت المناسب، دعس ميران على السرعة و تجاوز فيرات و جاء أمامه، تزمير عدة مرات وأشار إلى التوقف، عندما تباطأ ووقف أمامه، أجبر فيرات على التوقف، بعد أن فتح باب سيارته وخرج مشى بسرعة إلى جانبهم، وجهان مشوشان وغاضبان، ابتسم قسرا، فتحت ريان الباب قليلا و مدت رأسها، وجدت عيناه عيون ريان مباشرة، "أخرجي الى الخارج".

انحنت ريان برأسها لتجنب ميران، "لن أخرج، ارحل من هنا"، كان صوتها غاضب.

لسوء الحظ، لن يستطع أن يكون مهذباً هذه المرة، عندما أمسك ذراع ريان نزل فيرات من السيارة بسرعة لكي يمنعه، "هل أنت قاطع طريق؟، الفتاة لا تريدك".

سحب ميران ريان من السيارة، و من جهة كانت عيونه على فيرات، "أنت تدخل أنفك كثيرا في هذا الموضوع، أغلق فمك و اركب سيارتك"، كان يسحب ريان الى سيارته، انسد أذنيه بسبب صراخها، كان من المفترض أن يفعل ذلك، إذا تصرف كالمعتاد ستفوز ريان، بينما كان يمشي دون تردد وبسرعة، أصدر جملة عاصفة تعني أنهم قد وصلوا إلى نهايتهم.

"كل المقاومة الى هذا الحد، سوف تأتين معي".

----------****----------

الفصل السادس عشر : لا تسامح

هناك بعض الأشياء التي لا مفر، منها مثل الحياة التي عانت من المعاناة كانت بمثابة دعامة للحزن، الأنسان يحرق روح أكثر الأشخاص المحبوبين اليه، بقي مكانه في قلبه دائما، سواء كنت تحب المكان أو تكرهه، كانت هذه القاعدة غير قابلة للتدمير.

الأن داخل السيارة، ريان التي تصرخ بعنف، تفوهت بكلمات، لم تصدق أنها هي التي فعلت ذلك، لم تكن شخصا كهذا بل ميران من وضعها في هذا الوضع.

ليس كثيرا، كل ما حدث قبل عشر دقائق، بينما ذهبت ريان الى المشفى مع فيرات قطع ميران طريقهم و أخذ ريان معه بالقوة مثل قطعة قماش، فيرات الذي أراد التدخل قد تلقى لكمة في وجهه، بعد الأن لن تنظر ريان الى وجه فيرات، حتى لو أرادت لا يبدو أنها ستلتقي به مرة أخرى، لقد حوصرت في قفص مظلم مثل طائر تم انتزاع حريته منه.

كان الظلام نفسه معها الآن.

التفتت بعينيها إلى ميران، كانت عيناه الزرقاء المخترقتان اللتان تلمعان تحت حواجبه تحدقان على الطريق فقط، أكبر شيء لاحظته ريان في ميران في هذه الأيام الأخيرة كان غضب هذا الرجل، في الواقع لاحظت أن وجهه لم يكن مبتسمًا، وكانت حواجبه دائمًا مجعدة، تتعرف على ميران الحقيقي حديثا، ومن الغريب أنها أحبت ذلك أكثر، لأن القناع الذي كان يرتديه سابقا لم يكن يناسب هذا الرجل على الإطلاق.

تحولت عيون ميران بعناد إلى ريان، على الرغم من أن عينيه لم تفارق الطريق.

"أخبرني؟"، صرخت بحدة، "ماذا ستفعل بي؟، في أي انتقام و أي دور سوف تشركني فيه؟".

ميران صامت، بينما ريان غاضبة جدا لم يعتقد أنها قد تدرك ما سيقوله، أيا كان ما سيقوله فقد يساء فهمه و سيتم تضخيم رأسه بمزيد من الصراخ، على الرغم من أنه يبدو أنها لن تصمت هكذا، ومع ذلك، فإن الحفاظ على الهدوء هو الموقف المثالي الذي سيتخذه الآن.

"مع من أتكلم أنا؟، مع من؟"، وصل غضب ريان الى بعد أكبر عندما لم تحصل على الاجابة، "أم أنك ستأخذني إلى زوجتك؟"، وضعت يديها على شفاهها و كأنها كسرت وعاء، "أعتذر، أم أنه كان يجب علي أن أقول أختك؟".

وأخيراً كسر قفل اللغة، والذي لم يسمح له بالصمت، "جونول لا تعني شيئا بالنسبة لي"، قال ميران بهدوء.

تفجأت ريان من هذه الكلمات، "كيف ذلك؟"، سألت ريان، ثم غيرت كلماتها لتفادي ظهورها كفضولية، "أو لا تقل، لا أريد أن أسمع ما ستقوله"، انحنت رأسها وراءها وأغلقت عينيها، بدأ رأسها يصاب بالدوار بشكل رهيب، يبدو أن كل هذه الأحداث لم تكن جيدة لها و لطفلها.

مع ذلك أجاب ميران، كان عليه أن يجعل ريان تتقبل هذه الحقيقة تدريجياً، "حتى اذا لم تريد أن تعرفي مع ذلك سوف أخبرك كل شيء، سوف أطلق جونول".

"لماذا تخبرني بكل هذا؟"، مهما كانت ريان غاضبة فقد كانت تشعر بالفضول كالمجنونة، أي نوع من النساء كانت جونول؟، بما أنها كانت زوجة ميران، كيف استطاعت أن تبتسم في وجهها و تلعب دور أخته؟، اللعنة لم تستطع أن تسأل.

"لدي الكثير من الأشياء أريد اخبارك بها يا ريان"، بدأ ميران بالقول، سحب عينيه بعيدًا عن الطريق ونظر إلى ريان للحظة، لاحظ تعابير وجهها المجعدة، لا تبدو جيدة، "هل أنت بخير؟".

بدأ رأس ريان يدور بشكل سيء، بالاضافة الى الغثيان، "هل من الممكن أن أكون جيدة و أنا بجانبك؟".

أصبح ميران نادما عما سأله و سيسأله، تابعت ريان حديثها حيث توقفت، "لا أعرف الى أين تأخذني لكنك ترتكب خطأ، سوف أتخلص من بين يديك، سوف ترى".

"بعد الأن"، قال ميران بحزم، "المكان الوحيد الذي ستذهبين اليه هو الغرف التي في منزلي".

حدقت ريان في ميران بعيون مفتوحة على مصراعيها، "أي منزل؟"، سألت بعبوس، "عما تتحدث؟".

"سأخذك الى منزلي"، قال ميران، كان سيقول الى بيتنا لكنه لم يقل بدون سبب، "أنا الذي تركك بدون منزل، سوف أصلح كل شيء"، تابع حديثه بينما ريان تنظر بتعابير الدهشة، لم يرغب بالاحتفاظ ببعض الأشياء داخله، "بسببي لم تعودي الى بيتك، بينما كل من في ماردين يعرفون أنك متزوجة حين يرون عودتك في اليوم التالي سيبدأ الجميع بالتحدث من وراءك، لا يمكنك تحمل كل هذا"، اهتز صوته عندما قال أخر جملة، الآلاف من الكلمات التي تأوي الخراب، ارتعش قلب ريان.

"كنت تعرف، كنت تعرف أنني لن أستطيع التعامل مع كل هذا"، قالت ريان بحزن، لم تسحب يدها من على جبهتها أثناء الحديث، كان رأسها يدور لدرجة..."مع ذلك فرطت، أليس هذا ما أردته بالفعل؟، اهانتي أنا و أبي و كل عائلتي...ألم يكن هذا هو الغرض من انتقامك؟"، كان صوتها ضعيفًا جدًا.

كان كل مكان مزدحمًا،لكن قلوبهم ... كانوا معزولين...

لم يستطع ميران قول أي شيء،نعم هذا ما أراد في البداية، لكن ليس الآن، لقد تلاشى غروره في يد التوبة التي ألحقت به الدمار، انه الأن أضعف من ان يتكبر أمام هذه الفتاة، كان حبه كبيرًا جدًا لدرجة تجاهل كل الكراهية.

بالرغم من معرفته أنها ابنة عدوه، كان قلبه مسجونا لدرجة عدم التخلي عنه.

"مشكلتي مع الرجل الذي يكون والدك"، قال ميران وهو يتذكر كل ما فعله، "ليس هناك ما أخده و أعطيه معك".

تم سرد العديد من الكلمات بلغة ريان، لكنها لم تتكلم، الكلمات التي مزقت حنجرتها تركتها مع الشعور بالبكاء الذي جعلها تنفجر، لقد استحوذ هذا الشعور على الجسم بالكامل، أحرقت، في الوقت نفسه، فإن الغثيان الذي أدى إلى القيء جعل الأمر أكثر صعوبة.

كان تريد أن يصمت وألا يتحدث، أن تلتف الى ذلك المقعد ويختفي، "أوقف السيارة"، بالكاد استطاعت القول، شعرت بالقيء، "أنا لست بخير".

تباطأ ميران بقلق، عندما توقفت السيارة فتحت ريان الباب بصعوبة، بمجرد فتحه، انهارت على الأرض في خطوتها الأولى وبدأت في إخراج كل ما بداخلها، عند رؤية ميران يخرج من السيارة ويأتي نحوها ، انتشرت الدماء في دماغها، لم تكن تريد أن يراها بتلك الحالة لكن ليس هناك مهرب، عندما جاء ميران على ركبتيه مع علبة مناديل، كانت حالة ريان أسوأ، أمسك الرجل الشاب بشعرها ورماه الى الخلف، عندما جاء اليها، مد المنديل مباشرة نحو فمها لكن ريان لم تسمح له بلمسها، "لا تلمس"، قالت وهي تدفع يده، "أنا سأحل الأمر".

أصبحت حمراء اللون، رؤية ميران لها في هذه الحالة سيكون أخر تتمنى أن يحدث في حياتها، بعد ان انتهت وتحت نظرات ميران القلقة، عادت إلى السيارة وتركت جسده المتعب على المقعد، كانت تتنفس بعمق، بسبب القيء بدأ حلقها يحترق، إذا كان هذا سيحدث خلال فترة حملها، فسوف تعاني كثيرًا.

ميران مدد رأسه من خلال الباب المفتوح، "هل أنت أفضل؟"، عندما سأل لفت ريان رأسها الى الجهة الأخرى، لم تكن تريد أن تأتي رائحته الى أنفها، لماذا يتصرف هكذا؟، و كأنه لم يحدث شيء... الطريقة التي ينظر بها إلى عينيه بكل معنى الكلمة، موقف تملكي و كأنه لم يذهب أبدا، كان مثل القديم، وكأنه لم يكن الرجل الذي ألقى بريان في قعر بئر غير مرئي.

لم يعد بإمكانها إخفاء القطرات المتدفقة من عينيها، مرة أخرى أمام هذا الرجل كانت تبكي بسببه.

"لا تبكي"، قال ميران بيأس، على الرغم من النهايات الكثيرة التي وضعها في حياته، فهو يريد أن يبقيه على قيد الحياة عدة مرات، "لا تقتليني".

بينما اشتد بكاء ريان كان ميران يلعن كلماته و يبتسم بشكل غاضب، "أنت..."، قالت ريان بضعف، كانت كلماتها المتمردة هي قيامة تمرد المرأة، "أنا لن أسامحك أبداً".

بالتأكيد كانت الكلمات قتلة، لقد كانوا قتلة غير مرئيين يمكن أن يقتلوا أرواح ملايين الناس بينما كانوا أحياء، كان ميران يموت، لم يصدر صوتا، لأنه كان غير عادل حتى العمق، كان يعرف، كان يسكت.

كان يموت.

"رجل مثلي"، خرجات كلمات ميران بصعوبة، لم يستطع الكلام حتى، لقد كان مرهقًا جدًا، لا يوجد غفران، أنت على حق"، سكب الاعتراف من فمه، "اياك أن تسامحي"، توقف، وأخذ نفسا عميقا، تنفجر آلامه في رئتيه، "بينما لم أسامح نفسي، اياك أن تسامحيني".

رواية زهرة الثالوث

بعد أن سحب رأسه برفق من السيارة ، أغلق الباب، انتظر ميران لبضع دقائق بينما كانت ريان تبكي، ربما حتى لوقت طويل، لم يعرف كم انتظر و كم بكت ريان، عندما وصل أخيرًا إلى مقعد السائق بدأ تشغيل السيارة.

الآن كلاهما كان صامتا، كلاهما مرهق وجريح.

التفتت ريان برأسها الى الزجاج و راقبت الخارج وهي شاردة، لم يكن هناك شيء واضح لأن الدموع في عينيها كانت مثل الستائر جعلت من الصعب الرؤية، لم يغمض عينيه عن طول الطريق الذي يطل على البحر، كان في المكان الذي تخشاه، بجانب ميران، صحيح ماذا كانت تفعل بجانب هذا الرجل؟، ماذا كان هدف ميران؟، بالنسبة لريان لم يكن هناك احتمال حتى أن تكون مع ميران مرة أخرى، لم يكن موضوعا يمكن الحديث عنه حتى، أليس هذا الرجل بالفعل عدو والدها؟، كانوا مستحيلا مثل السماء و البحر، لا أحد سيسمح لهم بالبقاء جنبا إلى جنب.

بينهم جبال لا يمكن اختراقها، طرق لا نهاية لها، كانت هناك تمردات لا نهاية لها، ترك ميران جرف خطير بينه و بين ريان، لو عاد للوراء كان بالتأكيد سيترك نفسه للفراغ.

لقد اتخذت ألف قرار بشأن اسمه في عقلها، لكن كان هناك قلب لا يمكن المرور فوقه، لم تستطع وضع حد لحكم ميران هناك.

لقد جاؤوا إلى حي لم تعرف أين يقع، من العلامات التي رآتها على طول الطريق، كان حول بيكوز، توقفت السيارة أمام منزل براق ذو طابقين، كان هناك رجل شاب ينتظر عند الباب، حالما رآهم، فتح الباب الحديدي وانتظر دخولهم، عندما دخلت السيارة الى الحديقة، نظرت ريان إلى الخارج.

"هنا"، قال ميران و هو بالكاد ينظر الى ريان، الله يعلم أنه عندما اشترى هذا البيت كانت ريان دائما في عقله، كانت أمنيته الوحيدة، أن يمضي فيه عمره معها فقط، لقد أراد أن يترك وراءه كل بقايا الماضي وأن ينتقل إلى صفحة جديدة تمامًا، "لا أريد أن أعمالك بسوء يا ريان، بأي شكل كان"، سحب يده من على عجلة القيادة، "أرجوك لا تزعجيني، لا تحاولي التخلص مني، بخلاف ذلك سيكون روحك من تحترق مجددا".

ابتسمت ريان بسخرية في وجه ميران، و حولت نظرها مجددا الى المنزل، بينما ترفع اصبعها و تشير الى البيت، "هل تظن أنك سوف تبقيني هنا؟"، سألت، تحولت عيناها مجددا الى ميران تنتظر جوابا.

"لا أعتقد ذلك"، قال ميران بثقة، "بعد الأن منزلك"، سكت و رفع اصبعه مشيرا الى البيت كما فعلت ريان، "هنا".

هزت ريان رأسها بهدوء، "حسنا"، قالت و بعدها فتحت الباب و نزلت من السيارة، بعد فترة وجيزة نزل ميران، منذ ساعة، ماذا حدث للفتاة التي كانت تصرخ فجأة؟، موقفها الهادئ لم يكن يخيفه، كان يجن لكي يعرف ما يدور في عقلها.

ريان تركت القتال، لقد كانت تؤذي نفسها فقط من خلال الصراخ ومحاولة المقاومة، سوف تصبر و تتبع طريق ميران، و عندما يحين الوقت المناسب كانت ستترك هذا البيت دون النظر وراءها.

نظرت حولها لفترة قصيرة، كان المنزل الذي تحلم به، قبل الزواج و قبل أن تعرف وجه ميران الحقيقي كانت قد أخبرته عن أي نوع من المنزل تريد العيش فيه، في ذلك الوقت كم كانت غبية، الأن تنظر اليه، الحماس الذي شعرت به عندما كانت تحلم ليس مثل شعورهاعندما اختبرته بالحقيقة.

كان كل شيء جميلا وقتها.

"لم تنسى"، قالت ريان للرجل الذي يقف وراءها و يراقب كل حركاتها، "لقد أخبرتك أي نوع من المنزل حلمت به، لم تنسى".

ابتسم ميران، "من المستحيل نسيان أي شيء يتعلق بك".

في وسط حديقة كبيرة كان هناك شرفة كبيرة بها بعض الأشجار المحيطة بها، تم زرع الأشجار ليس فقط حول العريشة، ولكن حول المنزل، في الواقع، كان الموسم الشتاء، الجليد الصقيع في كل مكان محاطة الفروع المجففة، من يعرف كم ستكون هذه الحديقة جميلة عندما يأتي الصيف؟، بينما تفكر ريان بهذا تنهدت، لأنها لن تكون هنا لفترة كافية لرؤيته قدوم الصيف.

بدأت في حساب ما ترآه من حولها واحداً تلو الآخر، "أردت أن تصطف بعض نبات إبرة الراعي حول المنزل، لم تنساهم أيضا"، رفعت رأسها ونظرت الى المنزل، ابتسمت بألم بينما ضربت عينها على الشرفة الواسعة للمنزل، "أردت أن تكون هناك شرفة كبيرة مثل هذه"، ثم انحنت وأخذت واحدة من الأوراق الجافة التي لمست قدمها، "تناول الشاي هناك، لأنني أردت أن نجري محادثات لطيفة، لم تنسى ذلك أيضا".

كرر ميران مجددا، "لم أنسى"، تساءل أين ستنتهي هذه المحادثة.

"لكني لم أعد أحب مثل هذه المنازل بعد الأن، من بعدك، كرهت كل شيء يتعلق بك، ذوقك كان فضيعا"، قالت ريان بلهجة ساخرة، بينما كانت تمزق الورقة التي كانت على الأرض ابتلع ميران مع الألم، هذه اللحظة لا تبدو غريبة عليه.

"بيتك نفس الشيء، يشبهك".

"إذا قلت ذلك فهو كذلك"، بغض النظر عن ما تقوله ريان، ميران لن يعترض، أدرك ما كانت تحاول القيام به، بما أنها أرادت أن تجعله غاضبا سوف يكون صبورا حتى النهاية، "دعينا ندخل، الجو بارد في الخارج".

دخلت ريان المنزل بصمت و بعدها ميران، كان داخل المنزل جميلًا كما كان خارجه، كان يستمد الشمس من أربع جهات، جدران مطلية بلون فاتح، مزينة بالعديد من اللوحات، السلالم المؤدية إلى نهاية ممر طويل وواسع، في نهاية الدرج كان هناك باب يفتح للمطبخ، كان هناك صالة فسيحة عبر الممر مباشرة، بابان إلى اليمين.

أشار ميران إلى الدرج، "غرفة نوم والغرف الأخرى في الطابق العلوي".

"لست مهتمة"، قالت ريان بتجاهل.

بينما تمشي نحو الصالة التي رأتها أمامها اتبعها ميران، "لكنني أتساءل عن شيء واحد"، قال ميران، جلست ريان على أحد المقاعد بشكل عشوائي، عندما أدارت نظراتها الغاضبة اليه، ترددت ونظرت إلى عينيه، "الى أين كنت ذاهبة اليوم؟، و أيضا مع ذلك الرجل؟".

ابتلعت ريان، أكثر ما تخشاه هو أن يعرف ميران عن طفلها، في الغالب لا تستطيع الكذب، في مثل هذه اللحظات تحمر و تتردد، تماما مثل ما هي الأن، كانت سوف تذهب مع فيرات الى المشفى و سوف ترى طفلها لأول مرة، لكن ميران لم يسمح بهذا.

"هذا ليس من شأنك"، قالت بعبوس، لن يعرف ميران أبدا عن ذهابها الى المشفى و السبب.

ضاقت عيون ميران بشك، عندما اقترب من ريان ووقفت عليها، شعر أنها محمرة أكثر و كان فضوله يغذيه، "أنا لا أسأل هذا السؤال مرة ثانية، أنا أسأل مرة واحدة و أخذ الجواب، و أنت أيضا لديك حق واحد للرد".

"أعتقد أنني استخدمت هذا الحق منذ قليل".

"يعني أنك تفضلين الصمت، أليس كذلك؟"، ضرب الشاب يديه معًا بينما ظلت ريان صامتة، "هل تعتقدين أنني لن أعرف؟".

عندما حولت ريان عينيها الغاضبين إلى الرجل الذي يقف على فوق رأسها، "ماذا سوف تفعل؟"، سألت، "هل ستسحب الكلام من فمه عن طريق تطبيق العنف على رقبته مجددا؟".

"انا تطلب الأمر، نعم"، قال باستخفاف، عندما يتعلق الأمر بفيرات لا يستطيع التزام الهدوء، "ذلك الرجل يفهم هكذا".

"في عيني"، قالت ريان و تضغط برجلها على الارض، و كأنها تسحق شيئا، "الى أي درجة يمكنك النزول؟، أنا أتساءل"، شبتت ذراعيها معا و انحنت إلى الخلف، كان هناك أربع زوايا من المتعة، لوضع ميران في القاع، لكنها فهمت من جواب ميران أنه لا يخجل على الإطلاق.

"لا يمكنك التخيل حتى"، الكلمات المليئة بالتهديدات أسست عش على شفاهه الملتوية بغضب، "طالما تستمرين في اثارة غيرتي، لا يهمني مكاني في عينك بمقدار ذرة".

"لا أعتقد أنك بالفعل تهتم لمكانك في عيني"، قالت ريان، "لأنه في وقت ما الرجل الذي كان ثمينا بالنسبة لي، مات في اليوم التالي من زفافي"، رفعت اصبعها وحدقت الى العيون الزرقاء بلوم، "أنت قتلته".

بينما كان ميران صامتا، تابعت ريان، "فيرات لن يبيعني"، الأن تعرف أن ميران يموت، "أنه بخلافك، شخص مخلص".

عندما يرى ميران أن ريان تستعمل ذلك الرجل، يتجدد غضبه، لقد نسي وعده لنفسه، "ما هوالوثوق و تصديق رجل التقيت به منذ يومين يا ريان؟، من يكون ذلك الرجل؟".

الأن حان دوره، وقع ميران في الفخ بيده، أعطى فرصة لريان لكي تجرحه، "ليكن هذا غبائي، كنت أظن دائما أن الأشخاص الذين أعرفهم في غضون يومين هم مثلي، أفهم أنني مخطئة بعد رؤية الوجوه الحقيقية لأشخاص مثلك، لسوء الحظ، يفوت الأوان".

في كل مرة يدور الموضوع و يعود اليه، لم يعد ميران متفاجئ، سوف يعتاد على هذا أيضا، حتى تعتاد ريان عليه و على هذا البيت، سوف يتعود على هذه الشتائم و السخرية.

استغلت ريان صمت ميران وغيرت الموضوع، "ما هو هدف من جلبي الى هنا؟".

عندما جلست بجانب ميران انزلق جسدها قسراً على بعد خطوات قليلة، كان ميران يفكر في ما سيقوله، لم يكن لديه هدف، لكنه لم يستطع إخبارها، لن تصدق ما سيقوله حتى، "أزاد في اسطنبول"، قال تم سكت في انتظار ردة فعل ريان، مثلما توقع تماما، أصبح لونها شاحبا، أصفر.

"لماذا؟، لماذا جاء الى اسطنبول؟"، حتى رموشها ارتعدت.

"لأنه يلاحقك".

شابكت ريان شعرها بقلق، تتحرك بشكل غير مريح في مقعدها، كانت عيونها تلف يمينا و يسارا بالتفكير، "حسنا لكن، لا أحد غير والدتي يعرف أنني أقيم في اسطنبول، والدتي لن تخبر أحدا".

"لا أعرف عن ذلك، لكنه غرف بطريقة ما، بمجرد أن يجدك سوف يأخذك الى اسطنبول"، ضاقت عيني ريان بالشك، "أنت من أين تعرف هذا؟".

"بالنسبة لك، لقد دمرنا بعضنا حتى الموت"، لم يستطع أن يقول ميران، كان يعرف منذ البداية أن أزاد يحب ريان، حسنا و ريان هل تعلم؟، اذا لم تكن تعرف فلن تفهم سبب قلقها هذا، كان يجب عليه أن يعرف ما تعرفه ريان دون أن تلاحظ.

"لماذا أنتي قلقة للغاية؟، هل تخافين من العودة الى ماردين لهذه الدرجة؟".

ذعرت ريان في مواجهة اسئلة ميران المتناقضة، لكنها لم تعطي لون(لم يتغير لون وجهها)، لم تكن لتثق به وتخبره عن مخاوفها قبل أن تعرف سبب وجودها هنا وما الذي يسعى اليه ميران، "ما شأنك بهذا؟"، قالت بصراخ، "لن تأخذ كلمة واحدة من فمي".

ضغط الشاب على يديه، لم يكن يعرف أي طريق يجب أن يتبع، "لا تخافي"، قال و كأنه مد غصن زيتون، "أنت بأمان معي، أنا فقط من يستطيع حمايتك من أزاد".

حسنا هذا ما قد يضحك ريان و قد فعلت، عندما لم يستطيع ميران أن يفهم لماذا كانت تضحك، "حسنا و من سوف يحميني منك؟"، سألت ريان، "هل تدرك أي نوع من الناس أنت؟".

مد ميران يده الى ريان في تلك اللحظة، الشوق بداخله، كان يتخذ باستمرار خطوة تجاهها مع وعي الحب الذي أحرقه، كل خطوة قام بها أدت إلى خيبة أمل كبيرة، "اسحب يدك تلك"، قالت ريان بحدة ثم وقفت، الجلوس أمام ميران كان خطأ من البداية.

"ريان، أنا لن أؤذيك"، ألم ترى كيف تمر في عينيه؟، بينما كل ذرة منه تهمس باسمها كيف يمكنها ان تجعله عدوا؟.

"كيف يمكنك ان تلحق بي الضرر أكثر؟"، فتحت ريان يديها الى كلا الجانبين و رفعت الصوت عاليا، "من أنت؟، أين هذا المكان؟، لماذا هذا البيت الذي من المفترض أن يكون بيتي يبدو غريبا جدا بالنسبة لي؟، لماذا أهرب منك لهذه الدرجة بدلاً من اللجوء إليك؟".

"هذا المكان منزلك".

"هذا المكان...كابوسي".

"أنا أريد أن أصلح بعض الأشياء يا ريان"، قال ميران وهو يقف، كان عليه أن يبدأ كلامه من مكان ما، كان يعرف اذا سكت سيحرق نفسه و اذا تحدث سيحرق ريان، لكن بصمته لن يستطيع الوصول الى أي مكان، "أريد تعويض الأشياء السيئة التي فعلتها بك، أن أجعلك تنسين كل ماحدث، زواجي من جونول ليس كما تظنينه، أنا لا أحبها، لم أحبها يوما".

لم ترغب ريان بسماع أي من هذا، ما فعله ميران لم يكن شيئا عاديا حتى يمكن تعويضه، عندما غادرت الصالة مع خطوات نحو الباب لحق بها ميران.

"الى أين أنت ذاهبة؟".

بقي السؤال في الهواء، كانت ريان تمشي باتجاه المطبخ مباشرة، بعد قليل كانت سيتثبت لميران أنه لا يستطيع إصلاح أي شيء، فتحت خزائن المطبخ بسرعة، كان ميران يراقبها وهو متفاجئ وهي تمسك بصحن زجاجي كبير.

رفعته الى الهواء و تركت الصحن الذي بين يديها الى الأرض، في حين أن الطبق الزجاجي الذي سقط على الأرض أحدث ضوضاء كبيرة تم تحويله إلى عدة قطع، راقبت ريان و كأنه ليس طبقا زجاجيا بل كان حياتها.

"أنظر الى هذه"، قالت و هي تشير الى قطع الزجاج على الأرض، "هل يمكنك أن تعيدها الى حالتها القديمة؟، أنا في وضع أسوأ منها، لقد حولتني الى قطع صغيرة، لقد حطمت كل ذرة".

كان واضحا من عيونها التي تخرج منها النار و لسانها الذي يتقيأ السم : ريان لن تسامح ميران.

****

كرس حياته ليلا، مثل الملايين من الناس كان الشاب يراقب السماء بعيون الأرق، لم يكن يعرف أي حالة أصبح عليها و لم يكن يهتم، لأنه في الطابق العلوي كان هناك امرأة لم يستطع لف جروحها التي فتحها.

في منزله، تحت سقف منزله توجد امرأة تحمل جراح في قلبها، اذا مد يده سيلمسها، و اذا لمسها سوف تتمزق، مثل الحظر، مثل الاضطهاد، أجمل ظلم على القلب.

هذه الليلة لم يكن اسم لحبه، وقف بسرعة، بالرغم من أن ريان حذرته من دخول الغرفة، جرته خطواته نحو الدرج، بعد الدرج الذي تسلقه في حالة من الحماس، توقف عند الباب الذي بقي أمامه.

كيف يرتعد قلبه من هذا الحماس المجنون، كيف كان سيجعل ريان ترى ذلك؟.

طرق الباب عدة مرات، عندما لم يكن هناك صوت، مرة اخرى، مرة أخرى...

"ريان؟"، قال ميران، كيف كان هذا الاسم الجميل يحرق لسانه...، "هل تسمعينني؟"، رفع أحد أصابعه على بعضهما البعض ليصطدم الباب مرة أخرى والذي فتح.

"اذا"، قال بهدوء، "تريدين قتلي انظري الى عيوني فقط، ليس هناك داعي لفعل شيء اخر".

ارتفعت حواجب ريان بطريقة عصبية، "ماذا تريد؟".

"لا أعرف، لا أعرف"، هز ميران رأسه، "في داخل نفس المنزل منفصلون، سوف أجن، لا أستطيع".

"ماذا يمكنني أن أفعل لأجلك؟"، بينما تسأل وضعت يدها على ذقنها تفركه، "اذا كان ألم روحك سوف يذهب، هيا لنذهب الى ذلك المنزل مرة أخرى، أتركني مرة أخرى"، اقتربت من ميران و حدقت بعيونه، "هل سوف تكون سعيدا حينها؟".

بينما تقول ريان أنها سوف تنهي السم الذي بداخلها كانت سوف تنهي ميران دون علمها.

"نحن لم نعرف بعضنا جيدا"، قال ميران، لقد كان مرهقًا أكثر من أي وقت مضى، "أنا لم أكن رجلا صالحا، لا أنكر هذا، لكنك أيضا لست شجاعة جدًا يا ريان".

بينما كانت ريان التي كانت تتفوه بكلمات تحرق الروح منذ الصباح، فوجئت بما عانت منه عندما تعرضت لمثل هذا الاتهام، هل كانت روحها تؤلمها؟، كثيرا، كيف حدث حتى ما تزال تموت هكذا بسبب كلمة واحدة؟.

"لكن مازلت أؤمن"، قال ميران وهو يقترب من ريان، كانت الجاذبية بينهما قوية لدرجة لا يمكن انكارها، ريان أيضا كانت تدرك ذلك، على الرغم من كل كراهيتها، لم تستطع منع الشعور بالضياع بنظرة واحدة.

أمسك ميران يدها وضغطها على جانبه الأيسر، لم تقاوم ريان ولم تسحب يدها من هناك، لم تعرف حتى لماذا سمحت بهذا، "أعرف أنك يوما ما سوف تنظرين الي مثل السابق".

"بالرغم من كل ماحدث؟".

"بالرغم من كل ماحدث".

بينما سحبت ريان يدها بهدوء ابتمست الى ميران بشكل حطمه، "فقط عندما يمسك الجحيم بالجليد، عندما يلمس سقف الشارع السماء، عندما يعانق البحر و الغيوم بعضهم البعض، حينها فقط سيصبح ما قلته حقيقة".

"يعني أنه مستحيل لهذه الدرجة؟".

"مستحيل لهذه الدرجة".

ريان جرد من ميران كما لو كانت تريد تدمير العلاقة التي بينهما، مشت إلى الطرف الآخر من الغرفة باتجاه الزجاج الذي يغطي الحائط بالكامل، كانت الظلال المنعكسة على الزجاج حادة مثل المرآة، حتى لو التفت للوراء لم تستطع التخلص من رؤية ميران.

ربت الشاب بيده على لحيته، عندما وضعت ريان المسافة بينهما كافح من أجل الاقتراب، "حتى لو أراد القلب، لا يجوز أي من هذا"، قالت ريان، أخرجت تنهد طويل، كم من الوقت استغرقته هذه الليلة؟، مؤلمة، عقيمة...، كانت الذكريات القذرة التي ظهرت في ظلام السماء ملفوفة حول عنقه...ضربت رحمة ميران، مثل رصاصة.

"لو لم نلتقي معك بهذه الطريقة، لم يسكب الماضي سمه علينا، كنت أتمنى لو بقيت عالق في ابتسامتك، لو أنت وقعتي في حب رحمتي"، سكت، ألم يتسرب الى جانبه الأيسر، لم يستطيع التنفس.

"عندها لم يكن ليؤلم كثيرا، لم أكن لأتحطم هكذا يا ريان"، رفع إصبعه وأشار في عيون المرأة ، زوجته المزعومة، "بدلا من رؤية نظراتك كنت لأفضل الموت، صدقيني".

----------****----------

الفصل السابع عشر : الحسرة

ليلة أخرى بدون نوم تذهب، لساعات ثم وضع الألم في الرأس بدلا من الوسائد، كان لديها حياة تعهدت بها بالبقاء في الظلام، ولم تستطع أن تمحو سواد روحها، كانت تتقاسم نفس السقف مع رجل حوّل الصيف إلى شتاء، لثوانٍ، الألم الذي أصاب قلبها لم يسمح لها بالتنفس.

كانت مصابة، مليئة بالتقوب، عيون الرجل الذي أعطى قلبها شعور لا هوادة فيه من الخراب، لم تكن تذهب من أمام عيناها، لم تمسح من عقلها تلك الاهانات.

أخبرها الليلة الماضية أنها جبانة، لماذا هذا يؤلم كثيرا؟.

لم يكن هناك كلمات في لغتها لوصف مشاعرها، لهذا السبب تلجأ في بعض الأحيان إلى الأغاني، لأن الأغاني أفضل من يفهمها، عند طرف لسانها، غمغمت الأغنية وأعطتها لصاحب العيون الزرقاء الذي اجتاح قلبها.

"بسبب الدموع الذي أسقطتها من أجلك، أنا أعتذر من الأمطار، أعتذر، سأخذ الوردة الحمراء التي جففتها و أدعك تمضي من أجل خاطرك، تمضي،..."، (ليمان سام - جمال الوردة).

بطريقة ما كانت سعيدة لأنها لم تكن وحيدة، في هذا العالم في مكان ما هناك ملايين الأشخاص الذين يتشاركون في نفس الألم، خيانة مثلها، عطاء القلوب، أو كيف تغنى كل هذه الأغاني؟، تجتمع عشرات من الأحزان الشبيهة تتفق من القلوب، في قلب واحد، يبدو الأمر وكأن جميع الأغاني تخبرك بالألم الشائع كما لو كانت تمر بنفس الأشياء.

تم كسرها من كل جانب، كان لدى ميران مكان في حياتها، لا يمكن تسميته حتى، كان و كأنه كنز ثمين تحلم به منذ سنوات، لم تستطع النوم ليلا و هي تفكر لكنه لم يتحقق، بعد الاستسلام، في داخلها طفلة صغيرة تتألم في عمق، مثل الحسرة.

"أنت الأن في حسرة..."، تمتمت عندما وجدت يديها تلك العقدة التي تخدش حلقها، "يجلس هنا تماما، يأخذني مني، الغير موجود في الغد يتركك عند الجاحة، في حسرة".

وقفت من السرير الذي كان غريباً عليها، كانت ترتدي ملابس أمس، في خزانة الملابس كان هناك العديد من الملابس التي تصطف لكي ترتديها، لكنها لم تلمس أي

منهـا، دخلـت الحمـام و غسـلت يـديها و وجههـا للـتخلص مـن الأرق، نظـرت الـى انعكـاس المـرآة، كانـت الـدوائر الاورجوانيـة تحـت عينيهـا صـورة اعتـادت عليهـا، لقـد كانـت مـع ريان لمدة شهر.

ليلـة البارحـة أحضـر لهـا ميـران الأكـل، بـالرغم مـن أنهـا قالـت أنهـا لـن تأكـل تـرك الشـاب الأكـل علـى الطاولـة، علـى الـرغم مـن أن ريـان ابتعـدت فـي البدايـة، إلا أنهـا اضـطرت إلـى الاسـتماع إلـى تمـرد بطنهـا وتناولـت الطعـام بعـد سـاعات، لـم تهـتم بنفسـها لكنهـا مضطرة على الاعتناء بطفلها.

قطعـت وعـدا لنفسـها، مهمـا حـدث دون إعطـاء ميـران الفرصـة لـيعلم عـن طفلهـا سـوف تذهب من هناك.

عنـدما رأت حقيبتهـا، التـي ألقيـت علـى الأرض بشـكل عشـوائي فكـرت فـي هاتفهـا، انحنـت الـى الأرض و عبثـت بحقيبتهـا، وجـدت هاتفهـا لكـن بطاريتـه انتهـت، وقفـت و هـي تتنهـد، مـن يعلـم كـم مـن مكالمـة لـم يـرد عليهـا موجـودة الأن بهاتفهـا؟، كانـت متأكـدة أن الجميـع يعـرف الأن أن ميـران أخـذها بـالقوة، حتـى والـدتها، مـن يعلـم فـي حـال هـي الأن؟، حسـنا و مـاذا عـن أهـل القصـر؟، هـل عرفـوا بـالأمر يـا تـرى؟، كيـف كانـت ردة فعل والدها و عمها و أزاد؟.

كانـت ريـان متأكـدة مثـل اسـمها، لا والـدها ولا عمهـا ولا أزاد سـوف يتركـون ريـان مـع ميـران بعـد الأن، كمـا أن هنـاك عـداوة، كيـف سـيحدث هـذا؟، لا تريـد ريـان التفكيـر حتـى فـي مـا سـيحدث بعـد الأن، عـلاوة علـى ذلـك مـاذا سـيحدث لهـا؟، حياتهـا لـم تكـن مهمـة فـي عيـون أحـد، الحكـم كـان فـي أيـدي الآخـرين، كـان قـدرها دائمـا مرسـوما و مكتوبـا مـن قبـل الاخرين.

مشـيت إلـى البـاب ليـتم الانتهـاء مـن هـذا العمـل، فـي تلـك اللحظـة، عنـدما لاحظـت ورقـة مطويـة أسـفل البـاب أخـذتها، كانـت غاضـبة مـن نفسـها لأنهـا تحمسـت بـدون سـبب عنـدما رأت هـذه الورقـة، بمجـرد أن فـتح الورقـة تعرفـت علـى خـط ميـران، كانـت الحـروف معـا مثـل الؤلـؤ، عنـد رؤيـة الخطـاب، ارتعـد عيـون ريـان بسـبب عواطـف متعـددة فـي نفـس الوقت.

"فـي كـل دقيقـة كـذبت عليـك، فـي كـل لحظـة نظـرت الـى عيونـك بـدون حـب، عنـدما حرقت روحك في ذلك الوقت، أعتذر آلاف المرات...".

الغضـب و الاسـتياء، كانـت تشـاهد بصـمت انـدماج هـذه المشـاعر معـا، لـوت شـفتيها، الأحـداث التـي عاشـتها، هـل كانـت بسـيطة بمـا يكفـي لتتوافـق مـع الاعتـذار؟، هـل كـان سـهلا لهـذه الدرجـة؟، لـم تكـن ريـان غاضـبة مـن ميـران فـي الواقـع، لكنهـا كانـت غاضـبة مـن نفسـها مـرة أخـرى، لا تـزال تـتحمس، فـلا بـد أنهـا كانـت حمقـاء، لا يجـب أن يزدهـر هذا القلب، أصبح دعامة للألام المجنونة.

تمتمت مع نفسها وهي تطوي الورقة، "اعتذار أجل، اعتذار"، قامت بتجعيد الورقة بين يديها حتى ارتعدت أصابعها، "في الأصل أنا أعتذر آلاف المرات لأنني أحببتك كل يوم، قلبي الذي لا يزال يحبك بالرغم من كل شيء و ينبض بجانبك كالمجنون"، لم تستطع محاربة الدموع التي تتدفق في كل فرصة، عندما ضغطت أصابعه بحزم على وجهها، كانت أسنانها تُخبر الكثير، "لا تبكي، لا تبكي أكثر، لا تبكي، لا أحد سيفكر فيك غير نفسك، لا تبكي".

فتحت الباب و خرجت من الغرفة، في يدها قطعة من الورق تدمرت من الضغط، و في اليد الأخرى هاتفها، لم تكن تعرف أين هو ميران ولا تريد أن تنادي اسمه، الذي وجدته بالفعل يجلس في الصالة، و كأنه كان ينتظر مجيئها وقف فورا، و نظر الى الملابس التي عليها، أم أنه كان ينتظر أن تلبس من الثياب الذي اشتراها؟.

ريان حملت الهاتف في الهواء، مع البرودة التي ثبتت نظراتها، "لقد انتهت بطارية هذا، يجب أن أتحدث مع أمي و مع أليف"، قالت كلماتها و كأنها تأمره و ليس و كأنها تطلب، نظر ميران إلى وجه ريان وليس على الهاتف، والورقة المنكمشة في راحة يدها اليمنى، ضغطت ريان أكثر على الورقة في راحة يدها و اخفتها وراء ظهرها، "أنا أتحدث معك، ألا تسمع؟"، قالت بصراخ، الذبول الذي في وجه ميران لفت انتباهها، مثلها تماما كان هناك دوائر اورجوانية تحت عينيه، تشهد كل تلك الليالي التي بلا نوم، ذهب تعبيرالهياج في عينيها، ريان لا تريد أن تقلق، أليس هو السبب في هذا؟.

"لقد سمعت"، قال ميران وهو يقترب من ريان، مع كل خطوة يخطوها ترجع ريان الى الوراء، في خطوتها الأخيرة ، ضرب ظهرها الجدار، أمسك ميران معصم الفتاة الشابة، و بيده الأخرى سحب الهاتف الذي حملته ريان بإحكام، ريان أحدثت على الفور ضجة، "أترك هاتفي، ماذا ستفعل؟".

بينما وضع الهاتف في جيبه الخلفي في نفس الوقت بقي ضائعا في تلك العيون التي تنظر اليه بغضب، لقد اعتاد بالفعل، "ممنوع عليك استعمال الهاتف لبعض الوقت"، قال مع لهجة محددة.

"عفوا؟"، قالت ريان بعبوس، "بأي حق تمنعني؟"، اعتبارا لوضعها الحالي طرح هذا السؤال كان سخيفا، ألم تكن بالفعل محتجزة في هذا المنزل؟، أرادت أن تستعيد هاتفها من ميران، لذلك أخده و حمله الى الأعلى، لم يكن هناك فائدة من كفاح ريان لأن طولها لم يكن كافيا، "لا تحاولي، لن تأخذيه بعد الأن"، قال بصوت هادئ، على عكس ميران، كانت ريان غاضبة للغاية الآن، يدها التي بقيت عالقة في الهواء مرت على كتف ميران، "أنت، أنت متسلط"، أدركت أنها لن تستطيع استعادة الهاتف، التفتت الى الوراء و كانت على وشك المغادرة لكنها تذكرت الورقة التي بيدها و رمت بها على وجه ميران، "لا تكتب لي مثل تلك الأشياء مرة أخرى"، قالت بسخرية، "لأنك تصبح مضحكا حقا".

"لماذا مضحك؟"، قال ميران من وراءها فور أن استدارت.

توقفت ريان، "لأنه"، ثم نظرت إلى الوراء ونظرت إلى عيون ميران التي تشبه البحار، "لأنه في لسان رجل مثلك حتى الاعتذار موقف مؤقت، الاعتذار هو للأشخاص الشرفاء، لا يليق بك".

التفتت و غادرت من الصالة، مرة أخرى، لم تهرب من لسانها وسممت ميران بكلماتها، لم تهتم حتى كان يديها و قدماها ترتجفان من الغضب، هل هذا ما يقال له عند خروجك من البيت تقل قيمتك؟، اذا كان كذلك فهي تعيش نفس الوضع، ذهب هاتفها أيضا، لم يكن هناك اختلاف بينها و بين الأسيرة، سمعت صوت ميران وهي تصعد الدرج بسرعة عالية.

"لا تصعدي إلى الطابق العلوي عبثا، سآخذك إلى مكان ما"

****

مهما حاولت بجد، مهما وقفت ضده، لا يحدث، مجددا تصبح الطرف المهزوم، حتى لو قالت أنها لا تريد الذهاب الى أي مكان لم تستطع الوقوف ضد ميران، لم تصمت طوال رحلة الطريق التي لا تعرف الى أين و أكلت دماغ الرجل الشاب بالكلام.

اندهش ميران من مدى صبره، بينما في العادة كان رجلا يغضب اذا تفوهت جونول بكلمة واحدة فقط، كيف أصبح صامتا أمام كل إذلال ريان؟، هل كان هذا الصمت بسبب أنه مذنب؟، أم لأنه عاشق؟.

"لدي بعض العمل"، قال ميران وهو يكسر الصمت، أوقف سيارته خارج منزل خالته، كانت ريان تدقق في المنزل الذي أمامها لتحاول معرفة الى أين جاءو، "الى أين أحضرتني؟"، سألت بفارغ الصبر، "هل سنتجول كل يوم في منزل مختلف هكذا؟".

لم يهتم ميران بسؤال ريان، "سوف تبقين هنا حتى أعود"، قال و كأنه يأمر، "سوف أذهب الى الشركة، هناك بعض المساءل يجب أن ألتقي بعمي".

نظرت ريان بفضول، "من يكون عمك؟".

حاول ميران التهرب، لم يثق بعمه ولا ريان في هذا الأمر، "ليس هناك داعي لمعرفة جميع اقربائي يا ريان، لا تسألي الكثير من الأسئلة".

هزت ريان كتفيها بتجاهل، "لا يهمني حتى"، نزل ميران من السيارة و ريان حتى، رغم أنها لم تكن ترغب في التحدث، إلا أنها كانت غاضبة من أنها تتحدث باستمرار، لم تكن تصمت، "حسنا، ما هذا المكان؟".

"منزل خالتي"، قال ميران و هو يخطوا خطوات سريعة، "ابقى هنا حتى مجيئي".

كان ميران عصبي، أحست بذلك، كانت ريان على وشك احداث ضجة، لكن يجب عليها أن تعتاد على الحقائق بشكل ما، عندما طرق ميران الباب و انتظر بدت ريان

و كأنهـــا تختبـــئ وراءه، لـــم يســـتطع الرجـــل الشـــاب دون أن يبتســـم، "مـــاذا؟ هـــل تختبئين؟".

كان على ريان أن تواجه هذا السؤال كالمعتاد، "ماذا بحق الجحيم سأختبئ؟".

عنـدما فـتح البـاب، تحولـت نظـرات كلاهمـا الـى هنـاك، عنـدما قـابلوا فتـاة شـابة، وضـعتها ريـان فـي عينهـا تحـت الحجـز، بمجـرد أن رأت ميـران، قفـزت الفتـاة الشـاب إلـى رقبتـه مـع ابتسـامة كبيـرة، تسـبب هـذا فـي عبـوس ريـان لا إراديـا، هـل شـعرت بـالغيرة مـن فتـاة لا تعرفهـا؟، كانـت جميلـة للغايـة، الشـعر البنـى المتمـوج المتـدفق علـى كتفيهـا والعينـين بلون العسل.

"اشـتقت اليـك كثيـرا أخـي"، عنـدما قالـت الفتـاة الشـابة عانقهـا ميـران وكأنـه اشـتاق لهـا أيضـا، عنـدما انفصـلوا تحولـت نظـرات كلاهمـا إلـى ريـان، عنـدما حـدق ميـران الـى الفتـاة التـي أمامـه أشـار الـى ريـان، "يجـب أن تتعرفـي عليهـا"، تـم التفـت الـى ريـان، "أيلـول"، قال وهو يشير الى الفتاة، "ابنة خالتي".

مـع ابتسـامة دافئـة مـدت أيلـول يـدها الـى ريـان، فـي الواقـع عنـد قيامهـا بهـذا كانـت تعـيش دمـارا كبيـرا، كانـت جونـول أقـرب صـديقة لهـا منـذ الثانويـة، لسـوء الحـظ، كـان لهـا دور فعـال فـي تعرفهـا علـى ميـران، لقـد شـعرت أنهـا السـبب فـي هـذا الـزواج التعـيس، و الأن الابتسـام لريـان جعلهـا تحـس أنهـا تقـوم باهانـة جونـول لكـن ميـران كـان أخاهـا، كـان يجـب عليهـا احتـرام اختياراتـه، لـم تصـدق ذلـك عنـدما سـمعت لأول مـرة، لكنهـا رأت الآن أن ميران يحب ريان حقًا.

كـان هـذا أكثـر وضـوحا مـن نظراتـه، لمـرة واحـدة لـم ينظـر إلـى جونـول كمـا فعـل مـع ريان.

ريـان لـم تمسـك يـدها، لـم تنكسـر أيلـول مـن موقفهـا، كانـت تعطيهـا الحـق، مـا حـدث لهـا لـم يكـن شـيئًا يمكـن للمـرأة أن تقبلـه بسـهولة، عنـدما دخلـوا المنـزل بعـد اجبـار مـن ميـران، بـدأت بـتفحص المكـان حولهـا، فـي تلـك اللحظـة جـاء فـي تفكيرهـا تلـك المـرأة التـي ستصـبح حماتهـا، أيـن كانـت تقـيم تلـك المـرأة؟، لـم يخطـر فـي بالهـا و لـم تسـأل ميـران لكـن الأن عندما رأتها أمامها، حدقت عليها بنظرات مليئة بالكراهية.

هذا يعني أن والدة ميران تعيش مع خالته.

"أووه"، قالـت ريـان بسـخرية، عنـدما رأتهـا نـرجس هـانم احنـت رأسـها خجـلا، "مـن الـذي أراه هنـا"، ضـغط ميـران علـى ذراع ريـان و كأنـه يحـذرها، تـم انحنـى الـى اذنهـا، "لا تفعلي ريان، كوني مهذبة".

لـم تسـتطع ريـان، لـن ترتـاح قبـل أن تسـتمتع بهـذه اللحظـة و تـدفن هـذه المـرأة فـي قـاع الأرض، سـحبت ذراعهـا بسـرعة مـن بـين يـدي ميـران و مشـت نحـو نـرجس هـانم، "أمـي العزيزة، ألم تشتاقي الي؟".

نـرجس هـانم لـم تسـتطع الإجابـة مـن خجلهـا لأنهـا كانـت مذنبـة، مـاذا قـد تقـول؟، بينمـا كـان هنـاك صـمت عميـق حـولهم، كـان ميـران هـو الـذي بـدده، "لـيس هنـاك ذنـب لخـالتي يـا

ريـــان، لـــيس هنـــاك ذنـــب لأحـــد، أنـــا المســـؤول علـــى كـــل شـــيء، لا تخرجـــي غضـــبك علـــى الأخرين".

ظهـــرت ملامـــح وجـــه ريـــان بشـــكل مفـــاجئ، لـــيس أمـــي بـــل خـــالتي، بقيـــت عالقـــة هنـــاك، "هذه المرأة"، قالت وهي تشير الى نرجس هانم، "على أساس أنها والدتك؟".

نظـــر ميـــران إلـــى خالتـــه لفتـــرة مـــن الوقـــت ثـــم حـــول نظرتـــه إلـــى ريـــان، كـــان يشـــعر بالخجـــل لرؤيـــة كذبـــة أخـــرى تخـــرج إلـــى النـــور، و الألـــم الـــذي أعطتـــه لـــه نظـــرات ريـــان المليئـــة بالغضـــب، "لـــيس لـــدي أم"، قـــال وهـــو يكســـر كـــل قوتـــه، "كنـــت صـــغيرا جـــدا، لقـــد ماتـــت بعـــد والـــدي، هـــذه المـــرأة"، قـــال و هـــو يشـــير الـــى خالتـــه، "انهـــا خـــالتي، الـــذكرى الوحيـــدة التـــي بقيت لي من والدتي".

فـــي تلـــك اللحظـــة تســـللت الـــدموع علـــى خـــدين نـــرجس هـــانم، طريقـــة نظـــر ريـــان إليهـــا كانـــت تلـــوي عنقهـــا، مهمـــا قالـــت فهـــي محقـــة، كـــان تشـــعر بالخجـــل بمـــا يكفـــي لتغـــرق فـــي القـــاع بكلمـــة واحـــدة، ألـــم يكـــذبوا علـــى المســـكينة وهـــم ينظـــرون الـــى وجههـــا، لـــم تكـــن تريـــد نـــرجس هانم أن يحدث هذا، لقد حذرت ميران كثيرا لكنه لم يستمع الى خالته.

"أيـــن هـــي الفتـــاة التـــي تكـــون ابنتـــك"، قالـــت ريـــات بصـــوت مهـــين، "أم يجـــب أن أقـــول العروس".

اقتـــرب منهـــا ميـــران و أمســـك فكهـــا و أدار وجههـــا اليـــه، "أنـــت تتمـــادين كثيـــرا ريـــان، لا تنظري اليها هكذا، خالتي ليس لها ذنب".

"دعهـــا ميـــران"، قالـــت نـــرجس هـــانم، "لقـــد اســـتحقينا ســـماع هـــذا"، ميـــران لا يريـــد أن يكســـر أي شـــخص بســـبب جريمتـــه، انحنـــى مجـــددا الـــى أذنهـــا و تحـــدث بصـــوت يمكـــن لريان فقط سماعه، "ريان أرجوك...، لا تزعجيها، مشكلتك معي".

دفعـــت ريـــان يـــد ميـــران بغضـــب، أصـــبح الغضـــب أمـــرًا طبيعيًـــا بالنســـبة لهـــا حتـــى أنهـــا لـــم تنكر ذلك أبدًا، "ما الذي تركته لي لأقوله؟"، قالت بصوت مثير للاشمئزاز.

عنـــد الشـــعور بـــأن الجـــو سيصـــبح صـــعبا أشـــار باصـــبعه الـــى نـــرجس هـــانم و أيلـــول نحـــو الباب، عند خروجهما من الصالة بقي ميران و ريان معا مجددا.

"مـــاذا هنـــاك لـــم أعرفـــه بعـــد؟"، قالـــت بحـــدة، "لقـــد خـــدعتنا جميعًـــا، تســـللت إلـــى عائلتنـــا كشـــخص بـــريء، بـــالرغم مـــن أنـــك متـــزوج بالفعـــل أقمـــت لـــي حفـــل زفـــاف مزيـــف، المـــرأة التـــي قلـــت أنهـــا والـــدتك يتضـــح أنهـــا خالتـــك و جميـــع هـــؤلاء النـــاس يصـــبحون شـــركاء فـــي لعبتك القذرة، حبا بالله، أي نوع من العالم هذا؟".

فـــتح ميـــران ذراعيـــه الـــى اتجـــاهين، "هـــذا كـــل شـــيء"، قـــال بصـــراخ، كانـــت كلماتـــه و كأنهـــا تضـــيع فـــي وســـط عاصـــفة كبيـــرة، "لـــم يتبقـــى شـــيء لـــم تعرفيـــه"، كـــان ذنبـــه غيـــر ذي فائـــدة لأن ريـــان تعاملـــه بشـــكل معـــاكس، و كأنهـــا تســـتمتع بالقيـــام بكـــل هـــذا، أنهـــا كـــذلك بالفعـــل، لكنه في تلك اللحظة نادم حتى الموت.

"برافو عليك، يجب أن أهنئك الآن؟".

"توقفي عن النظر هكذا، يكفي"، رفع اصبعه و كأنه يوقفها و لوح به أمام عيونها التي بلون الغراب.

"كيف أنظر اليك"، سألت بنصف سخرية ونصف جدية.

"مرعب".

"هذا هو عملك".

في تلك اللحظة علقت عيون ريان على اطار كبير معلق في الحائط، امرأة شابة تذكرها بعيون ميران، رجل ينظر اليها بحب و طفل، صبي لطيف، عندما لاحظ ميران النقطة التي كانت ريان تنظر إليها، ابتسم بمرارة، "أمي، أبي و أنا"، قال بحزن.

سحبت ريان عينيها فجأة من على الاطار، مهما كانت مهتمة فهي تفعل مثل ما تقوم به في الأيام الأخيرة تتصرف و كأنها غير مهتمة، "لا أتذكر أنني سألت"و قال بنبرة باردة.

عندما دخلت أيلول نظر ميران الى الساعة التي في معصمه، كان متأخرا، كانت أمنيته الوحيدة هي أن تتفاهم ريان مع أيلول و خالته بشكل جيد، "أنا الأن ذاهب، سأعود في بضع ساعات"، عيونه كانت على ريان، في نظرته كان هناك العديد من المعاني، مثل طلب، أمر، أو حتى مثل التهديد، أراد أن يعطيها رسالة توقف جيدة، بدل أن تجيب ريان التفت وراءها و اتجهت نحو النافذة، بعد ذلك بوقت قليل تم فتح الباب وخرج ميران، أخذ هاتفه حالما خرج، توقفت سيارة عند الباب بينما كان ميران يتحدث على الهاتف، ريان نظرت باهتمام بينما تعرفت على الرجل فورا، وقفت ميران أمام شخص كان يأخذ الاحتياطات اللازمة.

"من هذا الرجل؟"، سألت بفضول، حول هذا السؤال جاءت أيلول و حدقت الى الخارج، "أخي علي"، قالت و هي تبتسم، "يعمل مع أخي منذ سنوات، من المحتمل أنه هنا للتجسس عليك"، كانت تعبر عن هذا الوضع بشكل هادئ و كأنه شيء عادي.

"أجل"، قالت ريان بعصبية، " كما لو كنت أستطيع الهرب في مكان ما".

و كأن ايلول أرادت انشاء اتصال مع ريان، مدت يها، أرادت أن تصدق انها يد الصداقة، "هل تريدين التحدث قليلا؟"، سألت، تركت يدها على كتف ريان بموقف محب، تم سحقها من طرف نظرات عيون ريان الحادة، "ليس هناك سبب لكي تغضبي مني، ليس لدي أي دور بما حدث لك، ليس لدي علم بأي شيء، لو كنت أعرف بكل هذا كوني متأكدة لكنت اعترضت".

ابتسمت ريان مع فرحة العثور على شخص بريء بين جميع الناس الذين لعبوا بها، هل يا ترى يمكن لأيلول أن تساعدها؟، "اذا هل يمكنك أن تقدمي لي معروفا؟"، سألت.

"بالتأكيد، ماهو؟"، عندما مسكت يد الصداقة التي مدتها اصبحت سعيدة لا اراديا، غريب لكنها لم تستطع تجاهل ريان، بالرغم من أن جونول أقرب صديقة لها، أحبت ريان.

"هل يمكنك اعطائي هاتف"، عندما قالت ريان سقط وجه أيلول، لأنه قبل خروج ميران قال لها حتى ان ارادت الهاتف لا تعطوها، الأن كيف يمكنها أن تقول لا؟.

"حسنا، كيف سوف أقول..."، قالت و هي تلمس شعرها.

وجه ريان المبتسم علق على الفور، "هل هو من قال الا تعطيني الهاتف؟".

"ريان اعذريني، أنا اسفة للغاية، ميران سوف يغضب كثيرا".

"أنت أيضا مثلهم"، قالت وهي تجلس على المقعد، وضعت ذاعيها معا على صدرها، لوت شفتيها مثل طفل صغير، بينما كانت ايلول تجلس أمامها بخجل دخلت نرجس هانم، حالة ريان هذه كانت تحرق المرأة، لكن للأسف ليس بيدها شيء.

ريان مرة أخرى تعاني شعور الكآبة الذي أعطاء اليأس و أيضا تعاني من التنفس بين الناس الذين حولوا حياتها إلى سم، لم يكن هناك مخرج، اللعنة لم يكن هناك، في الفترة التي ستظل عالقة في هذا البيت سوف تصاب بالجنون، لقد كانت تجن لمعرفة حالة والدتها و كيف تصرف أهل القصر بعد معرفتهم، سحبت نظراته عن الأرض وحدقت في المرأة الصامتة التي أمامها.

"هل داخلك مرتاح؟"، سألت بنبرة بكاء، هذه المرة لم يكان سخرية في نبرتها، غضب؟، تقيء الكراهية؟، لم يكن هناك شيء، لم تعرف ريان ماذا سوف تفعل، كان لديها حمولات ثقيلة على كتفيها لم تستطع التعامل معها.

"أخبريني، لو كانت ابنتك في مثل وضعي ماذا كنتي ستفعلين؟".

بقي نرجس هانم مصدومة، الشيء الذي مجرد التفكير فيه مرعب جعلوا ريان تعيشه بانفسهم، بينما لم تجد جوابا استمرت ريان في كلامها، بسبب لم اتحدث مع والدتي منذ يومين، لا أعرف بأي حالة هي، تكون قد ماتت من القلق، أي نوع من الناس أنتم؟".

ذكّرتها الآلام المحفورة فيه مرة أخرى بمدى ضعفها، في صمت كئيب، كانت تحاول ألا تسمع الصراخ يتردد في ذهنها لكن لم تسمع أحد، "الله يعلم، أنا أحول كل من كان في حالتي هذه".

استندت الى الوراء و عانقت يأسها، نهضت نرجس هانم مرة أخرى بهدوء، خرجت من الصالة لثانية و بعدها عادت و بيدها هاتف، ذهبت

الى جانب ريان و مدت الهاتف الذي بيدها، "اتصلي بوالدك"

****

كان هناك شيء بداخلها، لدغة رقيقة، مغص عميق، ريان لم ترد ذلك لكن في داخلها حفرت الجروح التي جرتها الى الموت أكثر، كان هذا الهدية الأكثر أهمية من الرجل الخائن دو العيون الزرقاء.

لم تكن تعلم ما إذا كان الألم الذي غمر قلبها ينبع من سماع صوت أمها أو بكاءها، حدثت أشياء، بدأ حريق بداخلها لم تستطع تجنب لهيبه.

لم تكن تحدث أشياء جيدة في القصر، وصلتهم اخبار اختطاف ميران لريان و تحول المكان الى حريق، أزاد يبحث عنهم مثل المجنون، يعني أن ميران لم يكذب، الرجل الذي يكون والدها بقي صامتا، والمثير للدهشة، كان مذهلاً هدوءه في كل هذه الاضطرابات.

لماذا كان هادئًا جدًا عندما كان السبب الوحيد وراء كل هذا؟، حسنا ربما لم تكن ابنته الحقيقة، هل كانت بدون قيمة في عيونه لدرجة ألا يحرك ساكنا؟، شن ميران حربا علانية ضده لكن الرجل لم يعطي ردة فعل حتى.

الى أين يذهب نهاية هذا الطريق، لا يمكن التنبؤ.

"هل أنت أفضل؟"، عندما مدت أيلول الكأس بدت قلقة، هزت ريان رأسها و هي تبتسم، عندما أخذت الماء جلست أيلول بجانبها.

"لماذا تقيأت منذ قليل؟"، تعرض ريان لهجوم غثيان ثان وتقيأت، لقد شعرت بالرعب من أن يحس شخص ما بشيء، "لقد أصبت بالبرد في معدتي، هذا ليس شيئًا مهمًا"، قالت بتهرب، كانت تتمنى انها صدقت ذلك.

"حسنا اذا، هل انت جائعة؟، ماذا أحضر لك"، كانت ريان محرجة من أيلول التي تحوم حولها، "حقا لا أريد شيئا"، قالت بسوء، كانت معدتها لا تزال غثية، ولم تكن حقًا في وضع يسمح لها بقبول الطعام.

"لكنك لم تتناولي الفطور في الصباح، لا يمكن الوقوف هكذا بالجوع"، كون ميران نبهها عن هذا يهزمها، سمعت جرس الباب، بالرغم من أنها ارادت التحدث لكنها سكتت، عندما ذهبت أيلول لتفتح الباب أدارت ريان ظهرها لباب الصالة، لم تكن تريد ان ترى وجه ميران، في كل مرة تنظر الى عيونه تغضب أكثر.

مرت بضع دقائق، أثارت حقيقة أن ميران لا يزال لم يدخل الصالة بعض التردد، عندما سمعت الضوضاء القادم من الممر، كانت تعرف صاحب الصوت.

الذي جاء لم يكن ميران، بل كانت جونول.

----------****----------

الفصل الثامن عشر: وداعا حبي

رواية زهرة الثالوث

في بعض الأحيان في مكان لا ينبغي أن يكون فيه، تحدث أشياء لا يجب أن تحدث في هذه الحياة، مثل جونول، الان جاءت الى هذا المنزل في وقت لا يجب أن تأتي فيه، ربما كانت مواجهة امرأتين مع حب الرجل نفسه في قلوبهما أكثر خطورة من أي وقت مضى.

عندما أدركت أن الصوت القادم من خارج القاعة يخص جونول وليس لميران، قفزت من مقعدها كسهم، أيلول أيضا لم تفهم كيف حدث ذلك، في العادة جونول لا تأتي دون أن تعطي خبرا بالأول، لماذا خرجت و جاءت في يوم كهذا؟، صدفة مثل هذه، هل كان القدر عبارة عن لعبة؟.

عندما رأت جونول ريان تخرج من الصالة دخلت في صدمة، لا يمكن أن تنسكب كلمة واحدة من شفاهها المغلقة بالقفل، الأن تواجه حقائق مؤلمة، كان الأمر كما لو مزقت حياتها و تم تركها في راحة يدها، الدمار الذي عاشته، الألم الذي عاشته، الكتلة التي تجلس في حلقها جعلها تحس بألم لا يوصف، كانت ركبتيها غير قادرة على حمل جسدها، انهار جسدها كما لو كان العبء الكامل لهذا العالم يقع على عاتقها، خلال الليالي التي لم تنم فيها كل تلك الأفكار التي زرعت تقف أمامها الأن، ماذا لو لم يترك ميران ريان أبدا؟، ماذا لو أن اللعبة في الحقيقة لم تلعب على ريان بل عليها هي؟.

الأن الأجوبة على تلك الأسئلة تقف أمامها بأكثر شكل مؤلم.

هبت ريح مريرة على آخر قطع الأمل المتبقية، ليس فقط آمالها ولكن ذهب عقلها و تفكيرها مع تلك الرياح، تصحيح الأشياء، كان المشهد الذي رآته وهو تحاول استعادة زوجها المفقود مدمرًا.

ريان و ميران كانا معا، كان هذا مثل الموت، كان أسوء من الموت.

نظرت مطولا إلى عيون ريان بنفس الكراهية التي كانت تنظر اليها بها، ماذا كانت تفعل هذه الفتاة في هذا المنزل؟، لم تستطع التنفس، كان الأمر كما لو أن يدًا غير مرئية قد ضربت بالمشرط مرارًا وتكرارًا في قلبها.

تم استنفاد كلماتها، تلاشت عيناها، لقد أرادت التحدث لكنها لم تستطع معرفة من أين تبدأ، بينما أرادت أن تشفي قلبها المحتضر بأمل أخير، قتله بضربة شديدة، وكانت الهزيمة ما تبقى لها، كانت جونول ستشهد موت قلبها الليلة، في الحقيقة لم تتقبل يوما أن ميران لم يحبها، لقد عانقت الأمل دائما، انتظرت تلك الأيام مع حسرة.

رفعت اصبعها و اشارت الى ريان باتهام، "أنت؟"، قالت بصوت أجش، "أنت، ماذا تفعلين هنا؟".

لم تكن مشاعر ريان مختلفة عن مشاعر جونول، تسلل الغضب الى كل جسدها عند رؤية المرأة التي تعرفها كأخت زوجها، لكن بصفة أخرى، بنظرها كانت امرأة

منحطة، تقاسمت زوجها بمعرفتها و رضاها مع امرأة أخرى، كم من النساء يمكن أن تقبل بشيء مقرف كهذا في هذه الحياة؟.

"ماذا؟، يبدو أنك لست سعيدة برؤيتي"، عندما اتخدت جونول خطوة نحوها ضغطت أيلول شفتيها خوفا، نرجس هانم قد أخذت بالفعل الهاتف في يدها، كانت تخبر ابن أختها أن هنا قد قامت القيامة، "السعادة عند رؤيتك؟"، ملامح الدهشة في وجه جونول.

كانت ريان سعيدة جدًا بهذه اللوحة، لم تفعل شيئًا لثني رأسها للأمام، اذا لم تواجه جونول وجها لوجه مجددا و تتقيأ الكراهية على وجهها لن ترتاح.

"أنت"، كررت جونول، صدمة اللحظة، لا تزال لا تسمح لها بالتحدث، "أنت في الواقع كنت هنا دائما أليس كذلك؟، ميران لم يتركك أبدا"، كانت يديها تهتز، "لقد لعبتم علي لعبة، جميعكم"، التفتت بعيونها الى أيلول، الفتاة التي كان من المفترض أنها أفضل صديقة لها.

"انت أيضا؟"، قالت بخيبة أمل، "أنت أيضا أيلول".

كانت أيلول على وشك البكاء، "لا"، قالت و هي تهز رأسها، "أقسم أنه ليس كذلك، لقد اليوم ريان اليوم فقط، المذنب الحقيقي هو أنتي و أخي"، قالت، "أنتم من لعب على ريان، أصبحتم مع أمي و أنتم الثلاثة خدعتم هذه الفتاة"، رفعت اصبعها و أشارت الى ريان، كانت ريان مندهشة، دفاع أيلول عنها كان غريبا بالنسبة لها، في النتيجة هم لم يلتقوا أبدا و جونول أقرب صديقة لها، ذلك يعني أنه في هذه الدنيا ما يزال هناك أناس يحملون الشعور بالعادة في جانبهم الأيسر.

"لقد فعلت كل شيء لكي لا أفقد ميران"، قالت جونول وهي تصرخ، ألقت الورقة التي في يدها بغضب على الأرض، "قال أصمتي، فسكتت، قال لا تتكلمي، لم أتكلم، قال العبي الدور فقمت به، بينما كنت أبكي الليالي حتى تكاد روحي تخرج أستيقظ في الصباح و كأن لا شيء حدث و أبتسم في وجه ريان"، عندما أخذت أيلول الورقة التي على الأرض و بدأت بتفحصها مدت جونول يدها المرتجفة الى الوسط، "لكن أنظري، أنظري"، قالت و جسدها يرتجف كما لو كان يتلوى في قبضة مرض محموم، "أنظري يدي فارغة، ميران غير موجود، هل تحملت كل هذا لأجل أن يكون مع ريان".

تعرضت جونول لنوبة غضب و ريان أطلقت ضحكة عالية، "أنت تستحقين كل شيء حدث معك"، أخذت بسرعة الورقة التي كانت في يد أيلول، كانت أوراق طلاق، هذا يعني أن ميران بالفعل سيتطلق من جونول، بينما كانت جونول تنظر اليها وضعت ريان ورقة الطلاق أمام وجهها مباشرة.

"هل كنت تعتقدين أنك ستكونين سعيدة بعد أن هدمتي العالم فوق رأسي؟"، الآن كانت نبرة ريان متطرفة بقدر استطاعتها، "أنت امراة مقرفة أنا لا أشفق عليك بمقدار ذرة واحدة"، كانت تنظر الى وجهها باشمئزاز، كانت عيون جونول العسلية تشبه كرة لهيب، لم تكن تنظر بشكل جيد.

"أنا لم أعاني كل هذا لكي يكون ميران لك"، في حالة تجهلها تجاوزت كل الحدود مشت الى ريان، امسكتها من ذراعها و هزتها بعنف، "سوف تذهبين من هنا، سوف تعودين الى المكان الذي عدت اليه".

ريان في الأصل لا تقف بجانب ميران برضاها، قلبها لا يقفز لكي تبقى هنا، لكن فقط عنادا لما قالته هذه المرأة صرخت أنها لن تذهب، "لن أكون أنا من يذهب"، قالت بنبرة عصبية.

"يعني أنك توافقين بالعيش مع رجل متزوج"، سألت جونول وهي ترفع حاجبها، كانت تضغط على وريد ريان بشكل سيء، "هل تعرفين ما يقال للنساء مثلك؟".

لم تسمح ريان لجونول أن تفتح فمها وتقول كلمة أخرى، لم تسمح لها بقول ما تريده، الصفعة التي صفعت بها ميران قبل أيام، خمسة أضعاف الصفعة فجرتها في وجه جونول.

بينما اتسعت عيون نرجس هانم و أيلول مثل الجوزة أمسكت جونول وجنتها التي احمرت، يبدو أنها لن تقف أيضا، هي بالفعل صاحبة شخصية عرضة للعنف للغاية، القت على ريان و دفعتها بالقوة، اهتزت ريان للوراء و بينما كانت عرضة لخطر السقوط كان في عقلها طفلها فقط، إذا حدث شيء له فإنها بالتأكيد سوف تقتل هذه المرأة.

كانت مترددة حول اعطاء ردة فعل أو لا، كانت جونول و كأنها ستنقض عليها في أي لحظة، أراد الجانب المجنون أن يمزق هذه المرأة، وأمرها الجانب الآخر بالهدوء والتفكير في طفلها، لم تكن خائفة لأن أحدهم كان سيعرف أنها حامل، ماهو أكثر من ذلك، القلق من هدوء شيء ما لطفلها سيطر عليها من كل مكان.

فات الأوان عندما هاجمت جونول مرة أخرى، الغضب الذي سيطر عليها كان عدو ريان، اذا قلت للعالم أن يتوقف لن يتوقف و في هذه اللحظة لا أحد يستطيع أن يأخذ أي أحد من يديها، بينما حاولت منع جونول من ضربها لفت شعرها بين يديها، حاولت أيلول التدخل لكنها لم تستطع.

كيف وصلت الى هذه الحالة؟، كيف حدث و تحولت الى شخص كهذا؟، لم تعرف شيئا، الشيء الوحيد الذي تعرفه أنها لم تعد نقية و بريئة مثل السابق.

انتهت هذه المعركة الغريبة بطريقة غير سارة، فقدت جونول توازنها سقطت و ضربت رأسها، تراجعت ريان بدهشة، لم ترد أن يحدث هذا، الأن بدت يداها تهتز وهي تنظر الى المرأة فاقدة الوعي على الأرض.

******

كان ميران متأخرا، عندما جاء الى منزل خالته و رأى سيارة الاسعاف أمام الباب بقي قلبه معلقا، فكر بالعكس تماما، اعتقد أن جونول الحقت الضرر بريان، جونول لديها بالفعل مثل هذه القدرة، لكنه كان مندهشا جدا عندما عرف بالوضع.

بالنهاية انهم الأن في المشفى، بينما كان الطبيب يهتم بجونول كان ميران و أيلول ينتظرون عند الباب، خالته في البيت بقيت مع ريان، القى ميران بجسده القلق على المقعد الموجود خلف الباب، وضع رأسه بين يديه، كان التفكير العميق قد أخذ عقله، كان لخطأه عواقب وخيمة، ألم يكن يجعل الوضع أسوأ عندما قال أنه سيصلحه؟، لم يكن لديه أي فكرة عن كيفية حله، وكيفية إصلاح الأرواح التي دمرها.

في جانب واحد من عقله كان هناك جونول و في الطرف الأخر توجد ريان، يعرف ريان جيدا، لابد أنها الأن تأكل نفسها و تنهيه بسبب عذاب الضمير، معرفة أنه هو السبب في حالتها هذه كان يحرق روحه، رفع رأسه عندما لمست يد كتفه، كانت اليف تنظر الى ميران مع ابتسامة مريرة، "يجب أن تكون صبورا و هادئا"، قالت، "كل هذا سوف يمر".

ابتسم ميران عن غير قصد، "لا شيء يمر"، قال و الصراخ في داخله لكنه سكت فقط، "ما الذي لم يمر؟".

أحنى رأسه الى الوراء، لا يعرف كيف تمر الدقائق، بالنسبة له كان للمستشفيات وجه بارد، كان من غير المرجح أن تحب هذه الجدران كئيبة، عندما توفي والده حبسوه في مشرحة باردة كالجليد في المستشفى، منذ ذلك كره ميران المستشفيات، لم يمر الكثير، بعد والده كانت والدته تأتي في كثير من الأحيان إلى المستشفيات، كانت تداعب رأس ميران و تقول، "سوف أصبح جيدة هنا"، لكنها لم تكن، بعد فترة تلقى أيضًا خبر والدته المؤلم في هذه الممرات، كان صغيرا في ذلك الوقت...يديه صغيرتان، قلبه صغير لكن ألمه كبير.

لقد مرت سنوات، كان طفل صغير كبر مع تلك الجراح الكبيرة، لم ينسى لا ما خسره ولا السبب بذلك، امتزج ألمه في قلبه وتحول إلى نار انتقامية، أحرق ، أحرق قدر استطاعته، ولكن في النهاية جمع الرماد متروك له مجددا.

لا أحد كان سيضيع كل هذا الألم، وكان الانتقام لأجل كل هذه الوفيات لا غنى عنه بسهولة، عندما كرهها لهذا القدر، أحبها ميران كثيرا، أكثر من أي شيء، لدرجة التخلي عن الجميع، مجنون بما يكفي ليدير ظهره لتعهده بالانتقام.

عندما تم فتح باب الغرفة وقفوا من مقاعدهم، كلاهما يحدقان في وجه الطبيب، "كيف حال جونول"، قال ميران بقلق، "هل هي بخير"، لم يكن يريد أن يحدث أي شيء لجونول، بالخصوص أن يكون بسبب ريان لم يكن يريد ذلك أبدا.

"بسبب الصدمة أغمي عليها فقط، هي الأن بخير"، كلمات الطبيب جعلت الشاب يتنفس الصعداء، كان الأمر كما لو أن حمولة ضخمة قد رفعت من على كتفيه.

"مع ذلك يجب عليكم الانتباه"، تابع الطبيب، بعد أربع وعشرين ساعة من مثل هذه الحالات مهمة جدا، إذا واجهت شكاوى مثل القيء والغثيان يجب عليكم بالتأكيد أخذها إلى المستشفى".

"فهمت، شكرا لك"، تمتم ميران، بينما ابتعد الطبيب لمست أيلول ذراع ميران، "سوف أخذها الى بيتنا، انت اذهب و خذ ريان".

هز ميران رأسه كما لو كان يقول حسنا، "لا تتصلي بعائلتها، كي لا يقلقوا عبثا"، بعد كلماته تحولت عيناه إلى الغرفة التي كان جونول فيها، أخذ نفسا عميقا، "انتظري هنا أيلول، سوف اتكلم معها لأخر مرة".

ترك أيلول وراءه و مشى الى الغرفة، فتح الباب و الدخول كان مثل الموت، جيد أو سيء...لقد شاركوا الأشياء مع بعضهم البعض، على الرغم من أنه لم يكن له معنى بالنسبة لميران، إلا أنه كان يعرف مدى أهمية هذا الزواج بالنسبة إلى جونول.

فتح الباب بهدوء، انزلق ببطء الى الداخل، كان آخر يوم رأى فيه جونول هو اليوم الذي انفصلوا فيه وتشاجروا بعنف، لم يكن من الصعب النظر إلى عينيها لهذه الدرجة من قبل، كان الأمر أسهل عندما يكون غاضبا، في تلك اللحظة عيون الشخص لا ترى أي شيء، عندما جاء ضميره إلى اللسان تسببت الكلمات في معاناة اللغة.

لم يغضب من جونول، لم يسأل لماذا جاءت لماذا افسدت الوضع، ما الذي يمكن انتظاره من امرأة عاشقة؟، كان يعرف ذلك جيدا، كم من المتاعب سوف يعطيه طلاقه من جونول، "كيف حالك"، سأل بصوت مسطح، جلس ببطء على الكرسي عند قدميها.

كانت جونول تنظر الى الخارج، لم تدر رأسها عندما فتح الباب أو عندما امتلأ أنفها برائحة الرجل الذي كان يحبه، لأنه يعرف، تلك العيون ستكون موتها، "هل برأيك أنا بخير؟".

"أريد أن تكوني بخير"، بلعها ميران، كانت الكلمات عذاب، "لأنني بعد الأن في حياتك...".

تمرد جونول بصوت عالي النبرة بينما تغطي أذنيها بكفيها، "لا أريد أن أسمع"، قالت ببكاء، "لا أستطيع التحمل لا تتكلم، لا تتكلم، أرجوك لا تتكلم...".

ميران لم يعد يستطيع التحمل، عندما نهض بسرعة رمى الكرسي وراءه، جره جسده نحو السرير، اقترب من جونول و سحب يديها من على أذنيها، ثم أمسك ذقنها وحصر وجهها في عينيه، "أنت تفعلين هذا مجددا"، تمتم ميران، "أنت تطلقين النار علي من خلال رحمتي..."، بينما جونول تنتظر اليه بعيون ممتلئة و كأنها تموت أغلق ميران عيونه، أخذ نفسا عميقا، "لماذا؟،لماذا؟،لماذا؟".

"أنا لم أفعل شيئا"، قالت جونول باكية، "أحببت فقط، أحببتك، احببتك كثيرا".

"ربما كان هذا أكبر خطأ، سعيت وراء حلم لن يتحقق، لقد حاولتي ربطي بك قسرا"، بينما كان يسحب يديه من ذقن جونول جعل وجهها أقرب إلى وجهه، رفعت حواجبه بشكل لا إرادي، "لكنك لم تستطيعي ذلك، حريتي لم تعد بين يديك".

هزت جونول رأسها بانكار، لا يمكن أن تقبل بنهاية كهذه، خرجت من السرير و ركعت أمام ميران، و كأن ميران لم يحذرها من قبل، "أقتلني ميران...لكن لا تقل هذا".

كانت تفعل ذلك مجددا، كانت تطلق رصاصة على ضمير ميران مما أسفر عن إصابة أضعف نقطة له، كان قد انتهى، لم يتبق شيء للحديث عنه ولا سبب لرؤية بعضهم البعض، "انهضي"، صاح ميران.

ليس هذه المرة، ليس هذه المرة...

جونول لم تكن تسمعه، مع الفواق الذي أخذها قامت فقط بتأجيل النهاية الحتمية ولكن دون جدوى.

صرخ ميران مرة اخرى، "قلت لك انهضي يا امرأة، انهضي".

نهضت جونول قسرا لكنها لم تنظر الى ميران، لم تنظر الى عينيه لو نظرت سوف تموت تعرف ذلك، ربما سوف تراه لأخر مرة، يا لها من خسارة مؤلمة، لقد ظنت أنه سيحبها ذات يوم، لم تفكر أبدا في العيش من دون ميران.

"سوف تتزوج بها بعد أن تطلقني أليس كذلك؟"، أكملت سؤالها بصعوبة، كانت ترتجف.

لم يستطع ميران الكذب، "سأفعل ما يجب"، قال مقاطعا.

"لو لم تكن هي...".

"حتى لو لم تكن هي لن يكون، افهمي، لست موجودة في عيوني".

"مع ذلك كانت ستكون لدي فرصة يا ميران، لو لم تكن هي، لو لم تدخل بيننا..."، ميران لا يريد أن يلقي اللوم عليها أكثر، لم يمنح جونول الفرصة للتحدث و ضغط بصبعه على شفتيها و اسكتها، "اصمتي، اصمتي و استمعي الي"، الآن كانت هناك حقيقة يجب معرفتها وفي ذلك الوقت كان لابد من كشفها، "أنت مخطئة"، قال بهدوء، "لم تأتي ريان بيننا، بل أنتي من دخل بيننا"، حدقت في دهشة بالعيون التي كانت تخشى أن تنظر إليها، ما الذي أراد ميران قوله؟، "ما يعني هذا؟".

"كانت ريان موجودة دائما، حتى ان كانت لا تعرفني، ولم تراني لقد كانت دائما جزء من حياتي، لقد انتظرتها لسنوات، هل تعتقدين أنني رسمت خطة الزواج هذه حديثا؟، لقد رسمت في عقلي الزواج منها منذ خمس سنوات، الذي جاء بعد ذلك كان أنت"، وقال في لهجة الاتهام، "بدون حساب".

سحقت جونول تحت وطأة ما سمعته، لم يعد هناك حتى حبل للتمسك به، لقد ترك جسده المتعب على حافة السرير بصعوبة، لقد أدركت الأن أنها لن تستطيع أن تمنع الهزيمة.

همست بينما تسحب عينيها من على ميران، "لقد كنت تحبها منذ ذلك الوقت...".

سكت ميران، كان الصمت يعني القبول، تم الوصول إلى النقطة النهائية، سوف يذهب اليها دون النظر وراءه، كان هادئا لفترة من الوقت.

"أنا ذاهب جونول"، قال بصوت منخفض لكن قوي، "جيد أو سيء ليس هناك فرق، حتى لو كان لفترة قصيرة لقد تشاركتي حياتك معي، كما تعلمين لا يوجد حد للأضرار التي الحقناها ببعضنا البعض، لا فائدة من أن نجرح بعضنا البعض إنها النهاية، لقد انتهى".

هزت جونول رأسها في صيحات صامتة، لم يكن هناك طريق بدونه، الليالي التي تمر بدونه، بدونه لم يكن لديها القدرة على الاستيقاظ في الصباح، لكنها سوف تعتاد مع الوقت...من قد لا يعتاد؟، من مات كل هذا الوقت من أجل الحب؟، لكن جرحها كان جديدا، ربما في يوم من الأيام لن يضر ذلك أبدا، لكنها ستتذوقه كل يوم حتى ذلك الحين، ربما يكون لديها حياة جديدة، من يعلم؟، كانو يقولون أنه سيمر، كل جرح يربط قذيفة، سيمر بالتأكيد.

"وداعا"، قال الرجل و أنهى جملته بكلمة وداع أخيرة، ثم توجهت عيناه وخطواته نحو الباب، سمعت المرأة صوت الرجل الذي كانت تحبه للمرة الأخيرة، ونظرت إلى عينيه لآخر مرة ورأت رحيله لآخر مرة...

مع عيناها المبللة تحدثت جونول لأخر مرة، "وداعا حبي".

----------****----------

الفصل التاسع عشر : أمطار متسكعة

في هذه الحياة كانت هناك أشياء كثيرة ضائعة، الأهم من ذلك، كانت الحياة تتدفق مثل الماء و تذهب، وجوه كثيرة من الحزن طوال فترة حياة الإنسان، و تزحف وراء السعادة التي يعتقد أنها لن تنتهي أبدًا، في هذه الفترة تفقد أشياء، الممتلكات الخاصة بك...زوجتك...صديقك...صحتك...سعادتك...يمضي الوقت على حزنك على هذه الأشياء، لا تعلم أنه تسرق كل ثانية من نفسك عندما تنزعج مما فقده، يبدو أن الحياة استنفدت، أصبح بائسا.

ومع ذلك يجب أن يعرف الإنسان، حتى النفس الذي تأخذه صدق أنه لن يعود.

كانت بداية فصل الشتاء، الخريف الحزين قد ودع اسطنبول، استقر الشتاء الأسود على الباب، كان الأمر كما لو أن الشتاء لم يأتِ إلى إسطنبول فحسب بل إلى قلب ريان أيضًا، انتهى صيفها في اليوم الذي عرفت فيه الحقائق، ذلك اليوم هو اليوم عبارة عن خراب، لم تستطع أن تكون جيدة بأي طريقة، لم تتحسن، ما حدث بالأمس كان لا يزال في عقلها.

لم تعرف كيف فقدت نفسها و ألحقت الضرر بجونول، الأكثر أنها تكره نفسها لأنها لم تشعر بالذنب، على الرغم من أنها ارتاحت عندما عرفت أن جونول بخير لكن كان هناك شيء لا يسير على ما يرام.

لم يعد بإمكانها الهرب، كان لديها قيود على قدميها وأصفاد غير مرئية على معصميها، كانت تجبرها على هذا المنزل و هذا الرجل، بعيدا عن كل أحبائها تعيش في كابوس، كانت تشكك كثيرا في حياتها، لو لم يكن زواجها من ميران مزيفًا فكيف كانت ستكون حياتها في هذا المنزل؟، على سبيل المثال، ميران أي نوع من الرجال كان؟، ماذا كان يحب و لا يحب؟، ماهو طعامه المفضل؟، متى ينام ومتى استيقظ؟، لو كان ميران رجلا عاشقا حقا، كيف كان سينظر الى عيون ريان؟.

لم يعد يهم بعد الأن، آمال قد تحطمت على أي حال، أحلام تم جرها إلى الظلام واختفت، الحداد سرق حياتها، لم يكن لها طعم، لم تخرج من هذه الغرفة التي حبست نفسها فيها منذ يوم أمس، كانت تقف أمام النافذة تراقب بدون سبب الأوراق و الفروع تتأرجع من العاصفة.

تماما مثلما سجن ميران ريان في رياحه بدون رحمة.

ثم بدأت تمطر، فجأة هذا المطر الغزير دفع ريان بالرغبة الى البكاء، الجراح الطازجة اصبحت على القلب مثل الفلفل و الملح، لقد كان يصيح بحقيقة لم ترغب أبدا في سماعها، تم كانت هناك حقيقة أصابت الجانب الأيسر كالطاعون، كان يصرخ من الألم.

"أنت لا تزالين تحبينه...".

أغلقت يديها على أذنيها حتى لا تسمع، و كأن ذلك الصوت لا يأتي من داخلها، كانت الفتاة الصغيرة بداخلها تهمس نفس الأشياء، وتريد أن تجعل ريان مجنونة، كان صعبا... الاستماع إلى صوت المنطق، وضع حظر على قلبك، الحقائق تصرخ بصوت عال من مكان ما تحارب ضد الحب.

عندما استدارت وعادت إلى السري لاحظت الورقة المطوية على الأرض، انحنت على الأرض مع غضب كاذب وأمسكت قطعة الورق، ابتسمت بدون سبب عند فتحها، تم غضبت تجاه ابتسامتها فجأة، لا شك أنها ستعاقب ميران على هذا، بحماس كبير فتحت الورقة.

يا له من صوت جميل لديك ... لقد رفضت حتى سماع اسمي.

يا لها من يدين جميلتين لديك...كم بردت منذ أن تركتها، أنا فقط أعرف...

رواية زهرة الثالوث

لم تولد الشمس في غرفتي أبدا، لقد بقيت في ظلامي هكذا.

في الواقع لقد ذهبت، كيف كان ليلا حتى في النهار.

ليس لدي وجه أبدا اعرف ذلك، أخجل من قول هذا...

تمرد قلبي دون توقف، يصرخ باسمك...

أشعر بالخجل من القول، وجهي يسقط بلا سبب...

في الواقع ذهبت عنك، كيف كان الليل حتى في النهار.

أي نوع من القلب كانت تسقط منه هذه الكلمات؟، لم تستطع ريان أن تفهم، ألم يكن هو من قام بخيانة الحب؟، حب مثل جانبين لن يجتمعا معا، يرمى في النار مع عيون مغلقة؟، كان الوصال بعيدا، أما اللقاء كان ممنوعا.

هل كانت خائفة؟، بل و كثيرا.

هذه المرة لم تجعد الورقة بين يديها، بعد أن طوت الورقة مرة اخرى خرجت من غرفتها، بينما كانت تنزل من الدرج بسرعة كانت ضربات قلبها تقريبا تضرب جسدها، نظرت أولا الى الصالة لكنها لم تجد ميران، نظرت الى كل الغرف واحدة تلو الأخرى و في الأخير الى المطبخ لكن ميران لم يكن موجودا في أي مكان، عادت مجددا الى الصالة و نظرت من النافذة الى الخارج، لم يكن لا ميران موجودا و لا ذلك الرجل الذي يدعى علي، لم تفكر ريان أبدا في تلك اللحظة، ربما هذه الفرصة لن تأتي مرة أخرى حتى قدميها، خرجت من الصالة و مشت مباشرة نحو الدرج، دخلت الى غرفتها و أخذت حقيبتها و معطفها، توقفت للحظة و الورقة في يدها تم وضعتها في حقيبتها، لم تعرف لماذا فعلت هذا، عندما غادرت هذا المنزل، لم يكن لديها أدنى فكرة عن المكان الذي ستذهب إليه، ولكن كانت هناك فكرة شريرة دفعتها للرحيل.

لم تعرف كيف نزلت من الدرج و كيف خرجت من المنزل، لقد اتخذت خطوات نحو حريتها، بينما قلبها يتحطم استمعت الى المنطق، و الا كيف سوف تتحسن؟، من خلال الباب الحديدي الذي ظل مفتوحا انزلقت مثل الروح، لم تكن تعرف الى أين تؤدي الشوارع، ركضت... وبينما كانت تمشي بعيدًا عن الشارع حيث كان المنزل كانت تعاني من ألم شديد في قلبها، كانت تنفذ، ماهذا الألم؟.

توقفت عن الركض لأن أنفاسها توقفت، تلتفت يمينا و يسارا تنظر حولها، كانت تتمنى أن تمر أي سيارة أجرة لكن كانت هناك سيارات خاصة فقط على الطرق، لم تمر أي حافلة أو حافلة صغيرة كذلك، كان حي هادئ.

و مع ذلك استمرت في المشي، لأن هاتفها كان مع ميران لا تستطيع الأن الوصول الى أي أحد، كان من الصعب أن تكون غريباً في مكان ما، كانت قلقة كما لو كانت تدور وتتجه إلى نفس المكان، لم يكن لديه أي فكرة عن مقدار الوقت الذي مر لكن

يجب أن يكون قد مضى وقت طويل، لم تستطع أن تسأل الأشخاص الذين تصادفهم في الطريق، بفضل ميران لم يترك لدى ريان ذرة من الثقة.

لقد سلكت طريقًا اعتقدت أنه سيؤدي إلى الشارع، قبل أن تغادر المنزل توقف المطر لكن السماء بدأت تمطر مرة أخرى ولم يكن لدى ريان مظلة، وعلاوة على ذلك كان الجو على وشك أن يظلم، فكرت بهدوء دون قلق، في ذلك اليوم يجب أن تكون قد ترك مظلتها في سيارة فيرات، يجب أن يكون هناك ملاحظة في المحفظة فيها أرقام مخزنة، لاحظت سيارة الأجرة التي مرت ثم صرخت بقوة وراءه، "توقف، توقف".

عندما لاحظ سائق سيارة الأجرة ريان وعاد إلى الوراء ابتسم ريان بفرح للخلاص، كانت سوف تذهب من هنا، كانت سوف تجمع أمتعتها و تغادر هذه المدينة، لن يلحق بها لا ميران ولا أزاد، عندما ركبت في سيارة الأجرة وتحركت السيارة فتحت حقيبتها مباشرة.

"الى أين نذهب؟"، عندما قال الرجل ونظر اليها قالت، "اسكودار"، بعجلة، تم نظرت الى الرجل بعيون محرجة، "هل يمكنني استعمال هاتفك؟"، كانت سوف تتصل بأليف و تطلب منها أن تحضر لها أغراضها الى أي مكان، ليس لديها وقت لتفقده، قبل مجيء ميران الى ذلك البيت يجب أن تكون قد أنهت عملها و أصبحت غبارا.

ربما سيكون هذا هو الأفضل لكليهما.

بينما كانت تبحث في حقيبتها لاحظت عدم وجود محفظتها و توقفت، "اللعنة"، تمتمت، "هل أخذت ذلك أيضًا أيها الوغد".

"تفضلي، الهاتف"، عندما مد سائق التاكسي الهاتف لم ترفع رأسها، "أوقف السيارة سوف أنزل"، عندما قالت ريان، عبس سائق التاكسي و نظر اليها من المرآة، "هل تمزحين معي؟".

كانت ريان غاضبة للغاية على ميران، "ليس لدي شيء، توقف جانبا سوف أنزل".

ضغط الرجل بعصبية على الفرامل، بمجرد أن توقفت السيارة نزلت ريان، لم تبتعد كثيرا من هذه البيئة و الأن كانت تموت من الغضب، صادر ميران كل شيء و ربط يديها، الأن لا تعرف حتى أين هي، كانت الأزقة مختلطة، و هي تجوب الطرق سكبت الكثير من الشتائم من فمها على ميران، كانت هناك مقاعد في مسار تصطف على جانبيه الأشجار، عندما جلست بشكل عشوائي ألقت حقيبته عديمة الفائدة إلى الأرض.

لن تهرب.

حاولت الحصول على فكرة عما يجب القيام به، لماذا لم تحفظ رقم هاتف فيرات و أليف، بينما تشبثت اكثر بمعطفها الذي لم يعد يدفئها شعرها الأسود قد أغلق وجهها، كانت تبكي، ميران تركها عاجزة و بائسة مرة أخرى.

و حكم عليها.

رواية زهرة الثالوث

عندما أصبح الطقس مظلما زاد المطر من سرعته، بينما كانت ريان تجلس على المقعد و لم تتمكن ريان من إيجاد أي حل كان تجلس و تحتضن جسدها البارد، كانت تشعر بالبرد، ربما كانت تعاقب على تحركها بدون خطة، في تلك اللحظة بالذات ركض شخص من وراءها، لم ينسى الاستيلاء على حقيبة ريان أثناء مروره، كانت تحدق الى حقيبتها التي ذهبت.

لم يمر وقت طويل حتى عاد المتسكع الذي سرق حقيبتها، كانت ريان ترى قدميه لكنها لم تكن خائفة، لم يكن لديها أي شيء للسرقة، حتى عندما ألقى الحقيبة في حظنها لم تستجب، وقف المتسكع الذي لم ترى وجهه عند قدميها، "أنت لي أيضًا، هاه؟".

ريان لم ترد، لم تتنازل لترفع رأسها وتنظر الى وجهه، كانت نبرة صوته لشاب.

من سحاب حقيبتها المفتوحة قام بتمديد أصابعها الباردة، أخذت الورقة التي كتبها ميران و حبستها في راحة يدها.

"امرأة شابة وحيدة بدون مال في الشارع في هذا الوقت"،غمغم الرجل من فمه، مد يده الى وجه ريان و أمسك ذقنها باصبعه، لقد فوجئت ريان فيما تورطت، عندما التقى وجهها مع وجه المتسكع انفجر الخوف في داخلها.

"علاوة على ذلك، جميلة..."، عندما لوى الرجل شفاهه و كأنه يلهو ريان دفعت بشراسة أيدي الرجل القذرة، "أغرب عن وجهي، وإلا سأصرخ بقدر ما أستطيع"، تضخمت عيونها، يحمل وجهها خطوط الخوف تحت تأثير الرعب.

"أصرخي"، قال المتسكع مع ابتسامة قذرة، "لا أحد سوف يساعدك هنا".

وقفت ريان على عجل و تركت حقيبتها على المقعد و بدأت بالمشي بسرعة، كانت ثروتها الوحيدة قطعة من الورق محاصرة بين أصابعه يديها، لم تدرك ذلك لكنها كانت غارقة بسبب المطر، كانت الليلة طويلة ويبدو أن الأمطار كانت موالية لليل، إذا بقيت في الشارع لبضع ساعات أخرى فسوف تدخل المستشفى بلا شك، في كل خطوة تخطوها يمكنها أن تسمع خطى المتسكع قادمة من بعدها.

"ليس هناك هروب أيتها الجميلة"، نداها الرجل بينما كانت ترتجف، "أنت لي".

كانت وحيدة و عاجزة، كيف تتعامل مع هذا الشر؟.

عندما كانت تعض شفاهها من الخوف سمعت صوت فرقعة، كان الأمر كما لو كان الرجل وقع على الأرض، عندما التفت قسرا كانت على وشك الصراخ تقريبا فرحا من المشهد الذي رآته، كم كان طبيعيا أن تكون سعيدة برؤية ميران بينما كانت تهرب منه؟.

كان ميران قد قبض على الرجل في مؤخرة عنقه، في تلك اللحظة كان صاحب رأس جميل لدرجة لا يستطيع التحرك، في الأصل لن يكون الوقوف جيدا بالنسبة له، كان

ميران غاضبا لدرجة أنه قد يجعل وجهه في حالة لا يمكن التعرف عليه، كان تنظر الى ميران بدهشة و الى يحدق الرجل الذي تراكم في مكان ما، في النهاية ملأت زاوية المشاهدة تماما بميران، نظرات الرجل التي تشبه المحيط لا تنظر بشكل جيد أبدا.

بدا غاضبا جدا.

"ماذا تعتقدين أنك تفعلين؟"، صوته كان قوي لكن مهتز، هل كان من غضبه أم من خوفه؟، لماذا كان حل ميران صعبا للغاية؟.

نشرت ريان يديها الى جهتين، في تلك اللحظة فهمت انها تبللت بشكل سيء، ملابسها المبللة جمدت جسدها، "أنا أهرب منك"، قالت و شفاهها ترتجف، "ألا ترى؟".

أغلق ميران المسافة بينهما في بضع خطوات وأمسك بذراع ريان، لم يكن هناك أي علامة للنية الجيدة بداخل الرجل عندما قام بجرها الى السيارة على بعد أقدام قليلة، لقد ذهب إلى المتجر لمدة عشر دقائق فقط ولم يتمكن من العثور على ريان عندما عاد، كانت الساعة التي بحث فيها عنها مدة كافية لقتله من الخوف، وقدرا كبيرا من الغضب.

لم تصدر ريان صوتها عندما كان يتم سحبها مثل بضاعة الى السيارة، كانت مخدرة جدا بطيئة جدا، لم تستطع المقاومة ولم تستطع أن تجد القوة للقيام بذلك.

شغل ميران السيارة، أثناء الضغط على عجلة القيادة، "لقد حذرتك"، صرخ قائلا، الأزرق الذي يتحدى ظلام الليل قد مزق قلب ريان، "قلت لك ألا تزعجيني، لكنك لم تستمعي لي".

ريان أصرت على الصمت، في حين أن ميران عازم على حلها، "ماذا تريدين لا أفهم، ماهي مشكلتك؟"، سحب نظراته من على الطريق و ركز على ريان، "هل همك الوحيد هو التخلص مني؟، اذا كنت تكرهينني لهذه الدرجة سوف أعطيك لأزاد بيدي"، لم تكن كلماته أكثر من خداع، كان مجرد فضول حول رد فعل ريان، مع ذلك مجرد التفكير كان مرعب، احترقت لغته بسبب كلماته، اعطاء ميران ريان الى أزاد كان مستحيلا بقدر شروق الشمس من المغرب.

حركت ريان رأسها قليلا، عندما وجدت عيناها ميران، "أعطه"، تمتمت، "حتى لو لم تفعل، فأنت لست رجلاً"، على الرغم من أنها كانت خائفة من مثل هذا الاحتمال إلا أنها كانت تتحدى ميران.

فجأة ضغط ميران على الفرامل، عندما توقفت السيارة أدار وجهه نحو ريان، "حقا؟"، عندما هز صوت ميران السيارة أرادت ريان أن تغلق أذنيها، "بعد الأن لن أكون مسؤولا عما سيحدث".

بعد كلماته صمت خنق في السيارة، لم يصدر صوت لا منه ولا من ريان، في الأصل لم يتبقى لدى ريان أي طاقة، ميران الذي عرفته و ميران الذي تعرفه في هذه اللحظة مختلف تماما، لم يكونوا نفس الرجل، لقد قتل ميران الذي أحبته ريان.

التفتت بنظرها الى الخارج، الشيء الوحيد الذي أضاء الطرق المظلمة كان أضواء الشوارع والمصابيح الأمامية للسيارة، كانت السماء مظلمة باستمرار، تماما مثل الداخل، لا يمكن أن يخيف الظلام الناس الذين غرقوا في ظلامهم، تنهد عميق، ثم فكرت، "دعه يذهب"، قالت، "دع البرود يذهب، أمطار هادئة، لا يأتي الصيف أبدا، على أي حال أليس الجميع سجين نفسه قليلا؟".

و كأن الهرب كان ممكنا عادت الى المنزل الذي خرجت منه راكضة، ضرب ميران بباب السيارة و نزل، ثم نزلت ريان حتى لا يأتي الى جانبها و يجرها مثل قطعة قماش، كانت نظرة ميران تبشر بالكارثة، لم تستطع النظر الى عينيه، ألم يكن يعلم أنها ستهرب في أول فرصة؟.

علي الذي لم يكن عند الباب عندما غادرت كان الآن في مكانه، عين ميران لم تستطع رؤيته الآن، عندما مشى نحو علي و أمسكه من ياقته، بحثت ريان عن تقرب تهرب منه من الخوف.

"عندما انفصلت من هذا الباب، من من أخذت الاذن؟".

كان الشاب يبدو محرجا، "انها نصف ساعة فقط"، قال بينما يحاول تخليص ياقته، في الحالة العادية كان أصدقاء هو و ميران، لم ينظر ميران يوما الى أي من موظفيه بتكبر أو احتقار، لكن الأن كان غاضبا للغاية، كان يمكن أن يفقد ريان بسبب اهمال عادي، "لقد انفصلت فقط لمدة نصف ساعة، لقد كنتم بالفعل في المنزل".

"أنا لم أكن في المنزل، كيف لم تراني عندما خرجت؟".

حدث ما حدث، لا مزيد من العبث، لم تستطع ريان التحمل أكثر و تدخلت، وقفت أمام ميران و نظرت الى عيونه، "لا تخرج غضبك على أناس أبرياء بسببي"، بينما كانت لا تزال خائفة من غضب ميران كان لا يزال بامكانها أن تتحداه، أو أنها فقدت عقلها.

"لا تتدخلي"، صرخ ميران، "أدخلي الى المنزل حالا".

مشت مباشرة الى المنزل دون النظر الى الوراء، كانت حالة بائسة بالفعل، سيكون جيدا ان لم تمرض بسبب الثياب المبللة، الثياب الوحيدة التي تمتلكها قد فسدت بسبب المطر، عندما دخلت المنزل كانت ترتجف، صعدت الدرج بسرعة و رمت بنفسها بصعوبة الى الغرفة، بمجرد أن أغلقت الباب أقفلته، أولا تخلصت من ملابسها المبللة ثم ذهبت إلى الحمام بالملابس التي اختارتها بشكل عشوائي من الخزانة، أخذت كل الاحتياطات وأغلقت باب الحمام، كان من الجيد أن تأخذ دش ساخن، سرعان ما أنهت عملها وتركت الحمام، لقد جففت شعرها ثم قامت بتمشيطه.

لم تكن تعلم ما إذا كان عليها الخروج من هذه الغرفة، لماذا لم يأتي ميران لم تعرف ذلك أيضا، لا تريد أن يأتي بالفعل، تركت جسدها المتعب على السرير، لم يكن في هذا المنزل اي شيء عائد لريان، صادر ميران هاتفها و محفظتها، حقيبتها قد تركتها على المقعد، و ثيابها تدمرت بسبب المطر.

انها الأن في الوضع الذي أراده ميران تماما، بحاجة له مثل العبد، عندما كانت ريان على وشك النوم طرق الباب، لا عجب في أن ميران كان يبحث عن لحظات غير مريحة للتحدث، نهضت من السرير قسرا و مشت نحو الباب، عندما فتحت الباب رأت ميران وهو يحمل صينية طعام، طبعا اذا كان هذا يسمى طعاما، أحضر الأطعمة الجاهزة المعلبة بعد تسخينها في الفرن.

بدا هادئا، لم يكن هناك أي أثر للرجل الغاضب ونظراته الرهيبة، عندما استدارت ريان و عاد للجلوس على سريرها ميران كالعادة ترك الصينية على الطاولة، كان يبدو مثل أم سعيدة بطفل صغير خاضع لها، "أنا لا أعرف كيف أطبخ"، قالت بصوت تعبير، حدقت بعيونه المليئة بالشوق حسرة على ريان، "في المطبخ كل ماقد تبحثين عنه، يمكنك تحضير ما تشائين".

نظرت ريان بعيونها الهائجة إلى اللون الأزرق البارد لميران، "لا أريد"، قالت بغضب، "أنا لا أريد أي شيء يعود لك، في هذا البيت لن أتصرف وكأن لا شيء حدث، هذا البيت ليس بيتي".

"هذا المنزل، منزلك".

قوله عكس كل كلماتها بعناد كان يصيب ريان بالجنون، "لو نجحت اليوم كنت سأهرب منك، هل ما زلت لا تفهم؟".

لوح ميران بإصبعه ذهابًا وإيابًا كما لو كان يعرض، "لا أفهم، و أعارض أن أفهم".

بعد أن نظرت ريان الى ميران نظرات فارغة سحبت اللحاف عليها بلطف، "أعد الي هاتفي و محفظتي".

شابك ميران ذراعيه مع بعضهما البعض، لقد استمع بهدوء إلى ريان، "لن أفعل شيئا كهذا حتى تستجمعي نفسك".

"اذا احفر هذا بعقلك"، قالت و هي تقف، وقفت خطوة واحدة وراء ميران ونظرت إليه، أرادت أن يرى ميران الاصرار في عيونها، لكن في كل مرة كانت تريد إثبات ذلك كانت تحفر لنفسها، قلبها ينهزم لا اراديا، "مهما فعلت، لن تستطيع ابقائي هنا".

في تلك اللحظة نظر ميران الى عيون ريان بطريقة جعلت ألم لا يمكن وصفه في داخلها، "لماذا تنظر الي هكذا؟"، قالت ريان بدهشة.

"أفكر"، قال ميران، لوى شفاهه على الجانب تمامًا مثل تعبير مريض يئن من الألم، "أفكر في ريان التي أحبتني كثيرا"، رفع يديه قسرا ولمس شعر ريان، "هل ماتت ريان تلك؟".

رواية زهرة الثالوث

انزلقت عيناها الى يد ميران، لماذا يعذبها هكذا؟، لماذا يضطهد قلبها هكذا؟، "ريان تلك قد توفيت في اليوم الذي تعرضت فيه للخيانة، اختفت عندما تم التخلي عنها بقسوة في مكان لم تكن تعرفه، أنت قتلتها".

"حسنا اذا من أنت؟"، سأل ميران، كانت يداه أكثر تحركًا مداعبة شعرها بحنان، "أنا لا أعرفك".

ابتسمت ريان، كم كان من الصعب محاولة أن تبدو قوية، خاصة في مثل هذه اللحظة جرحها ميران بهذه اللمسات، لم تكن متأكدة اذا كانت سوف تنجح، "أنت لست الوحيد الذي يسقط قناعه، هذا هو وجهي الحقيقي"، بعد قالت أشارت الى الباب، لن تستطيع أن تبقى قوية أكثر، كانت خائفة كثيرا من أن تبكي، البكاء أمام هذا الرجل يكون عجزا بالنسبة لها.

"اذهب، لا أريد رؤية وجهك".

بينما وقف ميران دون استجابة سحبت ريان يده من شعرها ودفعته من كتفيه، "قلت لك اذهب، ألا تسمع؟"، دفعته مرة أخرى، "اذهب"، ضغطت بيديها على رأسها و صرخت وفي الوقت نفسه في الوقت نفسه أطاحت الجفون بالتمرد، في تلك اللحظة حدث ما حدث، فتحت ريان عينيها و نظرت الى الأيدي التي تلمس رجليها، انحنى رأسها في مفاجأة، كان ميران على ركبتيه ممسكًا بساقي ريان ويسند رأسه على بطنها.

طفل كان يجتمع مع والده لأول مرة.

"أنت تحرقين روحي"، قال ميران باكيا بصوت منخفض، "و أنا لا أستطيع التحمل، أنت الميناء الوحيد الذي يمكنني اللجوء إليه"، كان حريقا لدرجة أن الرجل كان يحترق بشدة.

لقد كانت ريان تقسم اليوم، كانت تقطع عهدا لنفسها، لقد وعدت أن تحرق روح ميران، كان سيعاني بقدر ما عانته، كان سيعاني ألم حرق الصورة الأولى التي التقطوها معًا..لماذا هي من يحترق روحها مجددا؟، لماذا عندما يركع هذا الرجل تنهار كل الجدار على ريان؟، لقد لعنت نفسها و قلبها الذي أحبه.

لماذا تتألم كثيرا عند رؤية ميران حزينا؟.

"لقد أحرقت ذلك الميناء"، قالت بصوت مرتجف، "لقد ذهبت، تركتني و ذهبت"، كانت ريان هذه مختلفة عن ريان التي صرخت للتو، سقط حراسها و انهارت أكثافها، لن تستطيع ريان البقاء قوية أكثر.

"لم أنم براحة لليلة واحدة و جانبي الأيسر يؤلمني، قلبي تحطم إلى ألف قطعة، ألم يؤلمك ضميرك أبدا؟"، تدفقت دموعها مجددًا وهي تحدق في الرجل الذي يعانقها بإحكام، "بينما كنت تكذب علي، بينما كنت تخدعني، بينما تركتني و ذهبت ألم تشعر

بالأسى علي؟، و أنا قد أحببتك أكثر من والدي..."، كانت تبكي، قلت لك، قلت لك لن أنسى ذلك اليوم، و قلت لك أنني لن أدعك تنسى".

الأن لم تكن ريان فقط من تبكي بل ميران أيضا، و أيضا من دون خجل، ريان كانت تتحطم، يمكن لبكاء رجل فقط أن يجعل المرأة بائسة، مثل رواية تحظى بشعبية كبيرة للغاية تنتهي نهاية تعيسة، مثل فيلم مفجع لا ينسى حتى بعد سنوات.

قبل أن يقف، مسح ميران دموعه أولا، في داخله كان هناك سرور لأنه ركع على ركبتيه عندما قال من قبل انه لن يفعل أبدا، كان يستحق، مثل هذه المشاعر، مثل هذا الحب، كان هذا الحب الأسود يستحق، ريان...مثل اسمها، حتى الألم كان جميلا، أمسك عنق ريان بأصابعه وانحنى على جبينها، "أنا نادم، نادم جدا، لم أعرف قيمة هذا الحب، تمزقت رئتي، أقسم لك".

هذا التقارب كان يجر ريان الى الهاوية، لم تكن تريد أن يكون قريبًا منها أو يمسها، عندما سحبت يدي ميران من على عنقها استدارت و عادت الى مكانها، هذه المرة قام بإغلاق يديها في راحة يديه، لا يسمح لها بالرحيل، لا يسمح لها بالابتعاد، كما لو كان قد أحرق روحها قليلا فقط و يستمر في حرقه، لف ذراعيه حول خصرها و ضغط ذقنه في الفجوة في عنقها، قبل شعرها مطولا و امتص رائحته الى داخله، "اسمحي لي أن أكون بجانبك، اسمحي لي أن أضم جراحك، أعدك لن تحترق روحك مجددا، أعدك".

حولت ريان رأسها الى الجانب الأخر، لا تريد أن تسمعه أو تشعر به، يمكن أن يؤدي الشعور برائحته إلى خيانة وعودها على الفور، جردت نفسها مرة أخرى من حدود ميران، ابتعدت خطوات قليلة، "هل أنتهى؟".

"انتهى الانتقام"، قال ميران بصوت أجش، "كل ما تبقى هو حب كبير، أنا راض حتى على المعناة التي ستأتي منك...".

ضغطت ريان باصابعها على شفتيها، كان قلبها ينزف، ومع ذلك أقنعت ريان نفسها أن ميران لم يكن يحبها...هكذا أبقت على كراهيتها، لكن لم يحدث ذلك...كان هذا الرجل روح روحها و قلبها كله، لماذا كان من المستحيل أن تسامحه بينما تحبه؟، لن يحدث ذلك، لم يكن ذلك ممكنا، الحب لا يغفر كل شيء.

"لا تصمتي، قولي شيئا"، قال ميران، "أخرجي الكراهية التي بداخلك"، العيون الزرقاء المبللة، شعر أسود فوضوي، كانت شفاهه المرتجفة شاهدة على آلامه.

"لم يبقى لدي كلمات لأقولها..."، وجهه الذي تحول الى خريطة من الألم كان غارق بالدموع، "تماما مثل حياتي لقد نفدت الشريحة، لن أسامحك، هل تعرف لماذا؟".

عندما نظر ميران إليها بفراغ استمرت ريان في البلع، " في مكان ما في هذا العالم، هناك العشرات من النساء مع كسر في مكان ما مثلي، مع قلوب تنزف، حفروا رسائل في ليلة ضبابية، لدينا ألم مخجل لا يمكن التعبير عنه"، رفعت اصبعها و أشارت، "يكون اسم هذا الخيانة...".

هـزت رأسـها كمـا لـو أنهـا لا تسـتطيع، شـفتيها تـرتعش، "هـل تعـرف مـا هـو الشـيء الوحيـد الـذي سـأخبرك بـه"، عنـدما ذبـح الفضـول عيـون ميـران، أغلقـت ريـان عيناهـا بهدوء، "عسى ألا يجعل الله أي أحد يقع بين يدي أو حب شخص مثلك".

----------****----------

الفصل العشرون : عار عليك

لـو كانـت الكلمـات برائحـة الكراهيـة التـي تخـرج مـن الفـم قـادرة علـى قتـل الشـخص الـذي أمامهـا، فـي هـذه اللحظـة لـن يكـون أي هنـاك فـرق بـين ميـران و بـين رجـل ميـت، كـان صمت ريان كارثة، و كلماتها كانت كالقيامة.

لـم يتبـق قطعـة أمـل واحـدة فـي داخلـه، أي نـوع مـن القـدر كـان حتـى كـان لديـه الكثيـر مـن الحـزن متـداخل فـي حياتـه؟، إذا علـم مسـبقاً أنـه سـيعاني كثيـرًا هكـذا وكانـت لديـه فرصـة فلـن يرغـب فـي أن يولـد، كانـت الحيـاة قاسـية جـدا عليـه، كـل مـا أراده كـان فرصـة ثانيـة، في حين أن كل شخص يستحق فرصة ثانية إلا أنه لم تُمنح لميران.

"أعلـم أننـي ارتكبـت الكثيـر مـن الأخطـاء"، ابتلـع ميـران الألـم، انهـار جسـده الـذي لـم يعـد فيـه أي طاقـة، تـم دمـج ظهـره فـي الجـدار، "أنـا أعطيـك الحـق علـى كـل كلامـك...أنـا رجـل بـائس"، بينمـا أخـذ نفسًـا عميقًـا، سـحب هـذه المـرة عينيـه مـن علـى ريـان وحـدق فـي السقف.

"هـل تعـرفين؟"، سـأل ميـران، وتـابع دون انتظـار أي إجابـات، "أنـا أكـره الأسـلحة، لأن كـل شـيء بـدأ برصاصـة عميـاء مـن المسـدس الـذي كـان والـدك يشـير بهـا علـى أبـي، أولا ذهـب والـدي تـم والـدتي، عنـدما كنـت طفـلاً صـغيراً نشـأت مـع الكراهيـة بـدلاً مـن الحـب، كان والدك مسؤلا عن كل شيء، هزار شان أوغلو".

أغلقت ريان عينيها بألم، لم تستطع أن تقول أن ذلك الرجل ليس والدها.

"هـل هـذا مـا يحـدث بسـبب الأمـلاك؟، أي طفـل يسـتحق العـالم يسـتحق أن ينمـو بـدون الوالـدين؟، حتـى أن ذلـك الرجـل الـذي يكـون والـدك لـم ينـم فـي السـجن، لقـد أنقـذ نفسـه بشـكل مـا، بقـي دم والـدي علـى الأرض، أردت أن يبقـى رابحـا بجانـب مـا فعـل، لقـد سـمحت لـه أن يكـون سـعيدا مـع عائلتـه بينمـا أعـاني لسـنوات، أردت أن يكـون خـراب هـذا الطفـل كابوسـه"، فـي حـين كـان مـن الصـعب الاعتـراف بالحقيقـة، كـان صـدى النـدم يتـردد علـى الجـدار، لـم تتـرك لـه ريـان أي خيـار أخـر، لأول مـرة فـي وجـه امـرأة أصـبح أضعف، حتى عاجزًا عن ذي قبل.

"لكنـي أدركـت أنـه عنـدما يحـب المـرء تنكسـر أجنحتـه، اعتقـدت أننـي أسـتطيع التعامـل معه بدونك"، هزز رأسه، "لم أستطع".

أعتقد أنه كان دور ريان لقول شيء، وضعت الصمت جانبا، الألم الذي لم تستطع إسكات صراخه منعها من البلع، أن تحمل توقيع رجل لوث حبها ما يزال يكسر قوتها، "أنت الذي تكره الاسلحة، قد أطلقت النار علي من بيتي"، كانت تطلق النار على الرجل الذي أمامها في بيته، دون أن تدرك ذلك.

"و أظن لو مر العمر كله، لم تبرد الطلقة العمياء التي في داخلي".

في الواقع الصمت القصير، قلوبين وصفت بأنها هادئة لعدة قرون، وقف ميران بهدوء عن الجدار، تحولت عيناها إلى الباب بينما أدارت ريان ظهرها له، بينما ميران يجر جسده نحو الباب لمست عيناه المرأة التي يحبها لأخر مرة.

"لو تعلمين كم تؤلمني كلمات، لم تكوني لتفتحي فمك، لقد أردتي قتلي بكلماتك، لقد نجحت بذلك، نحن متساوون الآن ريان"، فتح الباب، "أنا أيضا أحترق بقدرك".

******

مرت بضع ساعات، مزقت ريان نفسها لأجل النوم لكي لا تعاني، ضوضاء في أذنها فتحت جفنها قسرا عندما فاتها نومها، في الأصل لا يمكن القول أنها تستطيع النوم، يبدو أنه كان هناك شخص آخر في المنزل في الوقت الحالي، خرجت ببطء من السرير ومشت نحو الباب، عند رأس الدرج تراجعت قليلا لكي لا تظهر، أسفل الدرج مباشرة كان ميران يتحدث الى شخص ما، كل ما يتحدث به كان يسمع بوضوح تام.

كان يحدق في عدد قليل من الملفات في يديه بنظرات جامحة، ألقى الجفون بظلاله على اللون الأزرق لكن ريان كان بإمكانها رؤية كيف كان ينظر، فارغة و مخدرة، كان أردا في يمينه و أمامه رجلين لم تعرفهما.

"لقد ملأ الجميع"، قال أردا بغضب، "يعتقد المجلس بكامله أنك لا تدير الشركة بشكل جيد، يريد تسليم أكثر من 20 بالمائة من أسهمك إلى ابنته، في هذه الحالة سوف تضطر أن تكون متساوي".

عندما أدركت ريان أن القضية التي تجري مناقشتها هي مسائل تتعلق بالأعمال كانت ستعود الى غرفتها لكنها وقفت في مكانها بعد الاسم الذي سمعته.

"ماذا كنتم تفعلون عندما كان عمي يستفز الموظفين ضدي؟"، بدا ميران غاضبا جدا، علمت ريان أن غضبه لم يكن بسبب العمل فقط، كان من الواضح أن العلاقة بينه و بين عمه ليست جيدة، في اليوم السابق هرب اسمه من فمه و عندما سألته عن عمه تهرب ميران.

كان ميران يخبئ، كان يخبئ ريان عن عمه و يخبئ عمه عن ريان.

"لكن ليس لدينا أي شيء"، ترك أردا يده على كتف ميران، "لكن لا تقلق سوف أجد حلا لكل شيء، حتى يحين وقت اجتماع مجلس الادارة سوف أتحدث معهم واحد تلو الأخر، لكي يتخلوا عن أفكارهم".

رواية زهرة الثالوث

"سوف تفعلون أكثر مما تستطيعون"، بينما كان يعطي أوامره للرجلين اللذان أمامه حدق على ريان التي كانت تشاهدهم عند الدرج، عندما أصيبت ريان بالدعر و غادرت تابع ميران و كأن لا شيء حدث، "الأسهم سوف تبقى عندي، خلاف ذلك ستكون كارثة".

عندما عادت ريان الى الغرفة كان هناك العديد من الأسئلة في دماغها، كانت تريد أن تسأل ميران بخصوص عمه، لكن لم تعد هناك أي محبة بينهما لدرجة لا يمكن التحدث بكلمتين مع بعضهم البعض حتى، قبل ساعات أنهت ريان كل شيء بالكلمات التي قالتها.

كانت ريان نادمة على بعض الأشياء، القفل الذي لم يضرب لسانها لم تكن تعلم أنه سيعود إليها في ألم، ترددت كلمات ميران في دماغها، ريان لم تكن لتفتح فمها حقًا إذا علمت أنها ستؤلم ميران كثيرا، لم تكن لتنطق تلك الكلمات، لأنه في كل مرة تؤلم هذا الرجل كان يعادل طعن خنجر في قلبها.

مع ذلك كانت ريان لا تزال تنتظر، أنتظرت أن يفتح الباب و يدخل الرجل الذي خان حبها(زهرة الثالوث)، لكن ميران لم يأت.

******

إن الكلمات التي تريد أن تقولها تقضم على حافة عقلها، وتمايلت ذهابا وإيابا في مقعدها، لقد كانت غير مبالية لهذا المنزل لعدة أيام حتى أنها لا تعرف في أي غرفة ينام ميران، ونتيجة لفترة طويلة من العزلة اتخدت قرارا قد يؤذي العقل، لكن صحيح ولكن خطأ، لن تحارب بعد الأن، انتهت كل الذخيرة، في النهاية بين الجفون المتعبة تركت رجلا مصابا بقدرها.

لكنها لن تسامح، لم يكن هناك شيء بيدها، كان الغفران كمية تسكب من القلب، و ريان لم تكن مستعدة لهذا.

الآن ما تبقى منها كان عميقًا جدًا، تم وضع فجوة في راحة يدها، و في قلبها غياب...، لن تستمر الحياة دائمًا بالطريقة التي تريدها وسيستمر مصيرها في وضع الحجارة في طريقها.

قل لي أيها القلب، هل كنت ستحرق جميع السفن في الميناء لأنك كنت في وضع يائس؟، يوجد موت ... يوجد موت دائمًا، ما هذه التطلعات التي لا نهاية لها؟، يأتي يوم ينزف من العمق، أحلام نظيفة.

كانت ريان مقتنعة أن جرحها ليس الجرح الوحيد الذي ينزف.

عندما وقعت في أفكارها العميقة لم تلاحظ ميران الذي كان يراقبها، لم تسمع الباب الذي طرق و لم ترى ميران الذي دخل.

فوجئ ميران، ريان التي لم تخرج من غرفتها أبدا كانت في الصالة، لم يتردد في اتخاذ خطوات قليلة نحو ريان، فوجئت ايضا، حتى هذا الوقت لم يخف من أي أحد، لماذا يقع قلب ميران في كل خطوة قام بها نحو ريان؟، كان الخوف يقضم كل خلية.

احتمالية هذا الخوف بدت وكأنها موت، ماذا اذا لم تعد ريان تحبه؟.

"أنت هنا"، قال باستغراب، في نهاية اليوم وجد ريان هنا كما لو كانت تنتظره وكان سعيدًا بشكل غريب.

كان عليه أن يذهب إلى الشركة اليوم، ترك ريان بمفردها في المنزل يجعل قلبه يقفز، لكنه شعر بالارتياح لعلمه بأنها لن تتمكن من المغادرة.

"أجل، كنت في انتظارك"، وضعت ريان يديها على ركبتيها و ركزت غلى عيونه الزرقاء، صاحب عيون المحيط، كانت عيناه تشبهان البحار لكن نظرته كانت تحرق مثل النيران، كان ريان أكثر من أخذ نصيبها من حريق تلك العيون.

انهارت دهشة ميران بهدوء عندما قفز إلى المقعد المقابل لها، ما الذي تغير منذ الليلة الماضية؟، لقد تغير حال ريان.

"سأطلب منك شيئا ما"، قالت ريان وهي تحرك يديها في محنة.

قفز قلب ميران من مكانه، "أطلبي، لكي أقدم لك العالم"، قال في داخله، سكت، "أطلبي هيا".

تحركت ريان بشكل غير مريح، صوت من داخلها يخبرها أن ميران سوف يرفض طلبها، كانت خائفة، "هل يمكنك أخذي الى منزل الخالة صديقة؟، كل أشيائي بقيت هناك".

فوجئ ميران، حتى و ان فرح فلم يظهر ذلك، ليس لأنه لم يفكر أن هناك شيء أخر من وراء طلبها هذا، "يعني أنك تقبلتي الأمر في النهاية؟"، سأل بنبرة استفهام.

"ماذا؟".

"أن المكان الذي تنتمين اليه هو هذا المنزل".

على الرغم من كل جدية وجه ميران قامت ريان بلف شفتيها بابتسامة مزيفة، "لم أتقبل"، قالت بأصابع الاتهام، "لقد اضطررت للقبول".

نهض ميران من مقعده، مشى إلى باب غرفة المعيشة وهو يخلع سترته، كانت ريان تراقب كل خطوة منه، "حسنا، تجهزي لنخرج".

بعد أن خرج ميران من الصالة عانقت ريان بطنها، لم تذهب الى المستشفى حتى الأن و لم تلتقي بطفلها بعد، في ذلك اليوم أخذت الهاتف من خالة ميران و اتصلت بفيرات و أليف و أخبرتهم أنها بخير، الأن هي ذاهبة اليهم، في الواقع لم يكن لديها وجه لكنها مضطرة، كان هناك كائن حي ينمو يوما بعد يوم في داخلها حتى لو لم يكن ميران يعلم بذلك، كان ريان تريد أن يعرف ميران بذلك لو كان كل شيء

رواية زهرة الثالوث

طبيعي، لم تحب أن تخبئ الأمر، كان صعبا أنها لا تثق بالرجل الذي تحبه و لا تصدقه و لا تسامحه.

قبل أن يتأخر الوقت تجهزا كلاهما، كان المساء وكان الجو باردا جدا في الخارج، عندما ارتدت ريان ملابسها بشكل مناسب كان ميران يرتدي سترة جلدية سوداء رقيقة.

"ألن تبردي هكذا؟"، عندما سأل ميران ريان كان عليه ابتسامة حقيقية أضاءة وجهه، حتى هذه الابتسامة الصغيرة تجعل الكثير من الضحك وهمي، ابتسم بشكل جميل لدرجة أن ريان وجدت نفسها متعطشة للحب في الصحراء.

"لن أبرد، لا تقلق"، فتح الباب و تنحى جانبا بعد خروج ريان كان سيغلق الباب لكنه توقف في مكانه، في ذلك الوقت ريان لم تلاحظ، كان هناك أشياء لا تسير بشكل جيد عند البوابة الحديدية، بدا و كأن حشد ساخط كان يحاول الدخول.

شعر ميران بذلك، في داخله لقد أدرك أن هناك أشياء سيئة سوف تحدث، شعر أن أنفاس أزاد كانت على عنقه، ليس من الصعد توقع أنه سيلحق به و يجد هذا المنزل.

لاحظت ريان المكان الذي ينظر اليه ميران و حولت نظراتها الى تلك النقطة، من المكان الذي تنظر اليه لا يمكن رؤية البوابة الحديدية، ومع ذلك لم يكن من الصعب سماع صوت الحشد، "هل هناك مشكلة؟"، لم يخطر على عقلها أن أزاد قد يكون هنا، علاوة على ذلك لم تكن تظن أن أزاد قد يجد المكان هناك.

"أدخلي الى الداخل".

"ماذا؟"، سألت ريان بدهشة، لم يكن ميران يزيح عيناه عن الباب، وقفت ريان أمامه لكي تلفت انتباهه، "لكن لماذا؟".

لم يعرف ميران كيف ينطق بالكلمات التي تحرق لسانه، لن يعطي ريان لأزاد لكن ماذا لو أرادت ريان الذهاب؟، ماذا سيحدث حينها؟، هذا الخوف مثل الفيروس القاتل يلف كل جزء منه، لكن هذه النهاية لا مفر منها، "في الخارج"، رفع اصبعه و أشار الى الباب، كانت كلماته غير متناسقة، "جاء أزاد".

تحولت ريان على الفور إلى رماد، فجأة كان جسدها مغطى بالبرودة و يديها كالجليد، جاءت كلمات ميران الى ذهنها، كان قد قال لها أنه سيعطيها الى أزاد و ريان بدورها قالت له كلمات لكي تستفزه، اذا قلنا أزاد فسيحرق هذا المنزل و لن يترك ريان.

كانت ريان تحس أن نهايتهم قد جاءت، كل شيء الى هذا الحد، "أزاد"، قالت ريان و هي تبتلع الألم، "لن يذهب الى أي مكان دون أن يأخذني من هنا".

"حسنا و أنت؟"، سأل ميران بصوت ثابت، "هل تريدين الذهاب معه؟، هل تريدين العودة الى ماردين؟"، ربما تكون الإجابة على هذا السؤال هي النهاية لكن مع ذلك سأل، الأن كان ينتظر جوابها، كان من المستحيل عدم رؤية الخوف في عينيه.

كان من الصعب كثيرا على ريان أن تعطي الجواب على هذا السؤال، تعرف الجواب بالفعل، على الرغم من أن قلبها لم يزيله فقد أراد البقاء مع ميران أكثر من أي شيء آخر، حتى لو لم تثق به حتى لو كانت تعلم أنها في خطر معه، أرادت أن تكره الجانب الذي أحبه.

على أي حال حياتها بعد الأن لن تكون في آمان بأي شكل كان.

اليد التي شعرت بها تحت ذقنها عند الصمت ضد كل دقيقة، و كأنه أحرق قلبها، العيون الزرقاء المخفية بين الرموش الطويلة، عندما ألقى نظراته عليها، كان لدى ريان آاه عميق، يا ليت الأمر لم يكن هكذا.

"كل شيء يعتمد على كلمة من بين شفتيك"، بينما حاصر ميران وجهها بين يديه، كانت ريان بلا تعابير، "اذا كنت تريدين الذهاب لن أمنعك، الآن الأمر متروك لك لقتلي أو إبقائي على قيد الحياة"، سحب عينيه من على العيون بلون الغراب و حدق مجددا على البوابة الحديدية.

"لكن اذا"، تابع الرجل الشاب، "إذا كنت ترغبين في البقاء هنا وما زلت تكرهينني، يمكنني أن أحرق هذه المدينة الليلة"، لقد ارتجف، أحترق مع هذا الطلب، أراد أن يسمع كلمة واحدة من تلك الشفاه، كلمة واحدة : سأبقى.

أجبره صمت ريان على فتح فمه، "أنا راض بما يأتي منك حتى لو كان سم، أنت تعرفين، أنت أنفاسي".

دفعت ريان اليدين من على وجهها و حولت نظرها الى الأرض، لن تقول شيئا، لقد قامت بالفعل بالاختيار، لقد قال لها ميران أنها أنفاسه، حتى لو كانت تعلم أنها ستدمر رئتيه لن تذهب، التفتت بهدوء، و تسللت الى المنزل من الباب المفتوح.

لقد أخذ ميران جوابه.

بينما يغلق الباب صرخ بشكل يمكن أن تسمعه ريان، "اياك أن تخرجي"، مع نبضات قلبه مشى نحو البوابة الحديدية، التعبير الذي ارتداه على وجهه وعيناه كان مرعبا، لم يكن يعرف ما الذي سيحدث بعد قليل لكن كل شيء سوف ينتهي اليوم، أيا كان هذا الرجل لا يجب أن يلاحق ريان مجددا، لا ينبغي أن يتجاوز مدينة قريبة منها أو أن يذكر اسمها حتى.

من الخارج لم يكن هناك شيء يظهر ولكن من الداخل كان من الواضح أن هناك حشدًا أمام الباب، عندما فتح ميران الباب الحديدي وخرج من الباب لم يخدعه المنظر الذي رآه أبدًا، الأن أمامه مباشرة يوجد أزاد و حوله حشد لا لزوم له، ينتمي بعض من هذا الحشد إلى ميران، بينما كان الباقي يتألف من ضوضاء جافة لأزاد،

كان أردا هناك أيضا، لم يكن يعرف متى جاء و متى تجمع هذا الحشد هنا، لكن ميران لم يستغرب، اليوم، كان متأكد من أن هذا سيحدث مثل اسمه.

كانت نظراته على أزاد فقط و أزاد كذلك، منذ أن فتح ميران الباب و خرج لم يرفع أزاد نظراته المليئة بالكره عنه.

التقيا مرة أخرى بعد أسابيع وكان الغضب في كل منهما لا يزال جديدا، بدا أن الحساب السابق لم يكن كافيا، لو كان أزاد يعلم أن ريان كانت في اسطنبول منذ البداية لم يكن ليعود أبدا الى اسطنبول، فقط أن هذا الاحتمال لم يمر في عقله، كيف يمكن أن يخطر له؟، عندما تم هجر ريان من طرف ميران، ماذا كانت تفعل في مدينته؟، لاحق زوجة عمه لأيام لكنه لم يستطع الحصول على كلمة منها، في النهاية حاصر هافين و عرف بكل الحقائق.

لكن المفاجآت لم تكن تعرف كيف تنتهي بالنسبة لأزاد، و كأنه لم يكفي سماعه ان ريان موجودة في اسطنبول عندما وجد المنزل الذي تبقى فيه ما سمعه قد أطلق النار على عقله، يوم واحد فقط، ليوم واحد لو وجد ريان باكرا، لم تكن لتكون بين يدي ذلك النذل بل ستكون في القصر كما في السابق، ميران تصرف قبله و خطف ريان.

كان الأمر كما لو كان ميران قد قرأ أفكاره، "أنت متأخر مرة أخرى"، قرأ فوزه من عينيه، من بين كل الحشود كان ميران هو الذي كسر الصمت الخطير، في منتصف نظراته يوجد أزاد و كان هناك تهديد في ثنايا شفاهه، "ألم تتعب يا أزاد؟"، قال بنبرة سخرية، كان لا يمكن إنكار أنه تحت موقفه الهادئ كان هناك رجلاً جاهزاً للانفجار.

لم يكن يريد حتى أن تلمس عيون أزاد ريان، "أين هي ريان؟"، سأل أزاد بنبرة سيئة نوعا ما، المشاعر السيئة التي لدى أزاد الأن لا جدال فيها، بعد السؤال انزلقت عينيه وراء الباب، على المنزل الذي لم يره، ريان هناك، يعرف ذلك، يعرف.

"سؤال خاطئ"، قال ميران وهو يهز اصبعه، كل هذا الصمت كان يبشر بالقيامة قريباً، بعد قليل سوف تشهد اسطنبول عواصف كبيرة، "في الأصل يجب أن تسأل نفسك، ما الذي أفعله هنا".

شدد أزاد قبضته، على الرغم من عمه كان يمسك نفسه بصعوبة لكي لا يقتل ميران، لم يفهم ما الذي يحاول ميران فعله، لقد فتحوا الحرب على أنفسهم بثلويث احلام انسان بريء من اجل الانتقام، لم يتبقى لديه أي علاقة مع ريان، كما أنه متزوج بالفعل، اذا لماذا مايزال ميران يبقي ريان معه؟.

"لقد سألتك أين هي ريان؟"، ضغط على أسنانه، بعد قليل لا يظن أنه سيستمر بالتصرف بهدوء هكذا.

"ذلك الاسم"، قال ميران، كان غضبه قويًا بدرجة كافية للتسمم، "لا تنطقه مرة أخرى".

لم يستطع أزاد التحمل أكثر، أثناء استهدافه ميران بمسدس سحبه من خصره هاجم علي ومراد وآخرون، في حين أن ميران يكره هذه اللحظات، رؤية السلاح جعل غضبه أكثر سوءا، مع ذلك ابتسم بسخرية.

تحت هذه الابتسامة الاستفزازية كان في الواقع كراهية متنامية، كراهية لا نهاية لها مختبئة، ألم يكن يكفي أنهم قتلوا والده؟، تنفس لاهث خلال أنفه، امتد الغضب في عينيه مثل البحر، "هل سوف تطلق النار علي؟".

"لن أتردد"، همس أزاد، في هدوء ولكن كانت كلماته بصوت عال جدا.

"قوتك ليست كافية لهذا ولا حتى قلبك"، نبرة ميران عالية جدًا بحيث يمكنها رفع التوتر، سيكون السبب في اصابة أزاد بأزمة، لا يجوز المزاح مع هؤلاء الرجال، كيف يمكن لميران أن يكون بلا خوف هكذا؟.

مشى نحو أزاد بدون خوف، على الرغم من الرصاص الذي يمكن أن ينتشر في أي لحظة، بينما أنزل سلاحه الى الأرض حدق الى عيونه، رجلان غاضبان يحملان المسدس نفسه ويقفان بقوة، تنظر أطراف العدو إلى بعضها البعض كما لو كانت ستهاجم، "لا أنت هو هزار شان أوغلوا"، قال ميران، "و لا أنا هو أحمد كارامان الذي توفي منذ سنوات".

فجأة ظهرت ابتسامة خطيرة على شفاه أزاد، "حقا؟"، سأل أثناء الضغط على أسنانه، "لا أستطيع أن أقتلك؟"، عندما وضع سلاحه على رأس ميران هذه المرة، استهدف مراد أزاد دون تردد.

"الأن هنا...اذا أطلقت النار عليك، في منتصف جبينك؟"، عندما توقف وأخذ نفسًا عميقًا اقترب من العيون الزرقاء الغاضبة، "من سيأخذك من بين يدي؟".

"و من سيأخذك من بين يدينا؟"، هذا الصوت المرعب ينتمي الى أردا، "أنزل ذلك السلاح أيها الوغد، خلاف ذلك"، سكت و حول عيناه الى مراد، "دماغك سوف يتم توزيعه"، جانب ميران نظيف بالفعل، لكن كان لديه رجال مخلصون بما يكفي لتلويث أيديهم دون تفكير.

"كل هذا لن يكون ضروريا"، قال ميران مجددا وهو ينزل السلاح الذي وجهه أزاد اليه نحو الأرض، "لأنه اليوم، أمام منزلي لن يطلق النار من هذا السلاح".

بعد كلماته مباشرة رفع أزاد سلاحه نحو السماء، لم يعرف عدد الطلقات التي أطلقها، لم يكن هذا تخويفا أو عرضًا، على العكس من ذلك كان تهديدًا، لقد كانت عيناه مظلمة حقا لدرجة أنه كان قادرا على أن يطلق على رأسه، عندما انزل أزاد سلاحه شنق ميران، كان سيفجر الغضب المتراكم في طرف قبضته في وجه هذا الرجل، ولكن حدث شيء غير متوقع.

خلف البوابة الحديدية سمع صرخة ريان، ريان التي انزلقت فجأة من الباب كان تقف خائفة، الخوف في عينيها، كانت يدها على قلبها ترفرف مثل الطيور.

رواية زهرة الثالوث

"ميران، ميران"، انحنت بجسدها الضعيف المنهك على الباب، منذ أن دخلت المنزل كانت تأكل نفسها قلق من حدوث شيء، عندما سمعت طلقات الرصاص، ألقت جسدها المهتز الى الخارج بصعوبة، عندما رأت ميران بحالة جيدة أخذت نفسًا عميقًا لكنها كسرت قاعدة وخرج من هذا الباب.

أولا ميران تم نظرت الى ازاد وجها لوجه، أزاحت عيناها من عيني أزاد، آخر مرة رأت فيها ابن عمها كان في يوم الزفاف كان الأمر كما لو كانت تراه لأول مرة منذ سنوات.

بالنسبة لريان و كأنه مرت سنوات على حفل الزفاف.

بمجرد أن رأى ميران ريان سحب يد أزاد من ياقته و ركض نحو الباب، لقد حذر ريان من الخروج من ذلك الباب، الثواني لم تدم، بينما أمسك ميران ذراع ريان و سحبها الى الداخل و قبل اغلاق الباب دخل أزاد، حالما دخل أغلق الباب، الآن كان هناك ثلاثة منهم فقط، الحشد بقي عند البوابة الحديدية.

"ألم أقل لك ألا تخرجي؟"، قال ميران بنبرة مسيطرة، لم يرد أن تلتقي ريان و أزاد وجها لوجه، لأنه كان مرعوبا من أن يأخذ ريان.

"أنا"، قالت ريان و يدها على قلبها، يمكن أن تشعر بنبضاته بين راحة يدها، "اعتقدت أن شيء ما حدث، خفت"، بينما شددت نظراتها على ميران ركزت على أزاد لبضع ثواني، تم حولت عيناها الى الأرض.

عندما اتخذ أزاد خطوة نحو ريان وقف ميران عقبة، دفع ميران عزت إلى الخلف على كتفه، "لا تقترب"، صرخ بنبرة تحذير، "اياك أن تلمسها"، ليس الأمر أنهم أعداء تحت هذا الموقف الوقائي، بل لأنهم يحبون نفس المرأة، ريان لم تكن تعرف هذا.

"من من تحمي من ؟"، ألقى أزاد لكمة قوية على وجه ميران، فتحت ريان عينيها من الخوف، بينما فقد ميران توازنه مع شفته التي تنزف و حاول أن يعيد اللكمة الى أزاد، توقف عندما صرخت ريان.

"توقف، يكفي حبا بالله"، رفعت يديها وضغطت على وجهها و كأنها فقدت عقلها، تدفقت الدموع من عيناها مثل عاصفة أخذت قوتها من الخوف، لم تكن تعرف اذا كان صراخها كافيا لإيقاف رجلين غاضبين، لكنها أرادت أن ينتهي، على الرغم من أنها لم تكن السبب في هذه الحرب لكنها كانت تشعر بالذنب.

"هل أنا لعبة؟"، صوتها الحزين حطم قلوب كل منهما، "لأجل ماذا هذا الشجار؟".

حول أزاد نظراته نحو ريان، عندما تراجع خطوة للوراء من فوق ميران هو أيضا استسلم و تنحى جانبا، لم يرى لون الوردة يتلاشى، هو أيضا شعر بنفس الشيء، و كأنه مرت سنوات لم يرو بعضهم البعض، "لماذا الشجار؟"، كان أزاد مندهش، رفع

اصبعه و أشار الى ميران، "هل أحتاج الى أن أذكرك بما فعله هذا الرجل بك و بنا؟".

انحنى وجه ريان، بينما لم تنسى ذلك لمرة واحدة حتى و كل ليلة يسير حول عنقها كالكابوس، ما الفائدة من تذكيرها؟.

"أنا لم أنسى أي شيء"، قالت ريان، "على العكس، مازلت أعيشه و كأنه البارحة"، كلماتها جرت ميران نحو الهاوية مما أعطى أزاد شجاعة مجنونة، لكن مع ذلك لم يستطع أزاد أن يعطي معنى لهذا.

"اذا ماذا تفعلين هنا مع هذا الرجل يا ريان؟"، كانت نبرة صوته معاتبة لدرجة أن ريان أرادت البكاء بشدة، تريد البكاء حتى التبلل، حسرة مختلطة مع الألم جلست فوق قلبها.

كان صمتها مثل الموت، كان كلا الرجلين يكافحان كما لو كانا يتنفسان أنفاسهما الأخيرة، لأجل سماع جملة تسعدهما، كان ميران مخطئا، كانت تعرف ذلك و تصمت، اذا ذهبت ريان هذه المدينة سوف تصبح قبره.

"أنت لم تفعلي شيئا"، قال أزاد بيأس، "أنت الأكثر براءة"، لم يكن يعرف من أين يبدأ الكلام، كان يكافح فقط، لا يريد أن يكون الخاسر هنا في هذه الليلة، رغم أنه لم يفز أبدا.

"لم تكوني تعرفين، لو عرفتي لم تكوني لتتزوجي به"، نظر باشمئزاز الى ميران، "لم نكن نعرف، لو كنا نعرف هل كنا سنعطيك له؟"، رقبة ريان لا تزال منحنية و تنظر الى الأرض، حقيقة أنها كانت تشعر بالخجل على الرغم من أنها لم تكن مذنبة كانت تدمر أزاد، "لا تحني رأسك ريان، لست مذنبة".

عندما اتخذ خطوات نحو ريان لم يتحرك ميران من مكانه، لم يكن هناك أي محاولة لمنعه، يده و ذراعه مربوطة يراقب ما سيحدث، كان يخشى أن تقنع كلمات آزاد ريان بالمغادرة، اذا غادرت ريان سوف ينتهي ميران، لم يكن من الممكن أن يكون الرجل الذي أراد أن يكون، غرقًا في الظلام الذي كان يحاول الخروج منه.

"لا يهم لماذا أنت هنا"، تابع أزاد، عندما يقف أمام ريان، اللعنة كان الحب يلتوي حول عنقه، على الرغم من أنها لم تكن تنظر إلى وجهه، إلا أنه كان من الجيد له رؤية وجهها، "أعرف أنه يبقيك هنا بالقوة".

كان ميران لا يزال صامتا، لم يفاجأ كيف يمكن أن يبقى على هذا النحو، كان الحب هو السبب، شخص يده ذراعه مربوطة و هناك ختم على شفاهه يتحول الى بائس يائس.

"لقد جئت لأخذك، لست مجبرة على أي شيء، أعرف أنك خائفة، لكن أعدك لا أحد سوف يلمسك، دعيهم يقولون ما يريدونه، قفي مرفوعة الرأس".

"ريان تريد البقاء معي"، تدخل ميران، لم يستطع التحمل، رفعت ريان عينيها و نظرت الى ميران، كانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها هذا اليأس في تلك

العيون، بدا ميران و كأنه يتوسل لكي لا تغادر، ولكن كان الوقت قد حان، أرادت ريان أن تجعله أولا يدفع الثمن و تتركه مثلما تخلى عنها، اللعنة ذراعها و يدها مربوطة لديها أسبابها، في البداية منعها الحب الذي في داخلها و صغيرها الذي ينمو يوما بعد يوم، بينما كان لدى ريان سبب للمغادرة، إلا أنه كان لديها العديد من الأسباب لعدم الذهاب.

لا يمكنها الذهاب.

"أنت لا تفتح فمك"، صرخ أزاد ثم مدّ يده إلى ريان، لم يكن يعرف لماذا فعل هذا، "هيا لنذهب ريان، ماذا تنتظرين، ماذا؟".

علق قلب ريان، كم كان من الصعب تقلص الذقن لتجنب البكاء و وجع القلب و عدم قول تلك الكلمة؟، ما مرت به، كبريائها، الجملة المكونة من كلمة واحدة من لسانها تدفقت و كأنها تخون المعاناة التي عانت منها و الأيام التي قضتها من دون نوم.

"لن أذهب".

تم هدم أزاد بكلمة واحدة، التي أمامه لم تكن ريان التي يعرفها، لم تكن التي أحبها...ريان التي يعرفها كانت لتموت و لن تبقى مع هذا الرجل، أبقى عينيه على ريان وهو يرفع ذقنه نحو ميران وأشار إليه، "لا تصدقي هذا"، قال بيأس، "بماذا يهددك؟، بماذا يخيفك؟".

"لا شيء"، قالت ريان، "أزاد اذهب من هنا".

امتدت ابتسامة مؤلمة على وجه أزاد، "يعني أنك تريدين البقاء مع هذا النذل؟".

كان ميران يمسك نفسه لكي لا يضرب أزاد بسبب حركاته، اذا كان هادئ هذه الليلة فكل ذلك لأجل ريان.

"هذا الرجل عدو عائلتك"، أزاد كان في حيرة، كلمة ريان أنها لن تذهب قادته إلى أبعد من الدهشة، "هذا الرجل زوج امرأة أخرى"، قال وهو يلهث، كان يصرخ، كيف يمكن أن يفرغ كراهيته بشكل أخر؟، كيف سيحول ريان عن هذا الخطأ الذي وقعت فيه؟، "يا هذه ألم يقم هذا الرجل بخداعك؟، ماذا يعني أن لن تأتي، ماذا يعني؟".

تلقت ريان جرحًا آخر كان من الصعب علاجه أو حتى مستحيل، كلمات أزاد ضربت القلب الجريح.

مثل أنفاسه ثم قطع علاج أزاد، كانت أسئلته التي لم تتم الإجابة عليها أكبر إجابة له، لم تكن ريان ابنة عم أزاد فقط، بل كانت أكبر جرح في قلبه، بجهد أخير جمع كلماته، بينما لم يزح ميران عيونه عنه كان أزاد ينظر الى ريان فقط، أما ريان لم تكن ترفع عيناها عن الأرض.

هرب فواق مسموع من بين شفاه ريان، لقد وصل الأمر الى حدود نقطة لا يتحملها ميران، في عيون ريان لا يريد أن يكون رجلا سيئا مرة أخرى، لم يكن يعرف مكانه في عينيها.

"أنت لماذا تفكر في ريان لهذه الدرجة؟"، كلمات ميران وضعت أزاد في وضع صعب، وضع أيضًا سؤالًا معقدًا في ذهن ريان، بينما يفرك يديه بغضب لم يكن يزيح عينيه من على أزاد، "هل تريد أن تخبر ريان؟، عن النية الحقيقية الكامنة وراء هذه النية الحسنة".

كان ميران يطلق النار على أزاد كما لو أنه لم يطلق النار من قبل، بينما أخفى حبه لريان مثل السر و تجنب هذه الحقيقة حتى من نفسه، لن يسمح لميران بأن يكشفها للوسط هكذا، ألقى نظرات تحذير على ميران، و كأنه يقول له اياك أن تخبرها.

كان هناك صمت عميق، عندما لم يصدر صوت لا من أزاد و لا من ريان اضطر ميران على الصمت، لم يستطع قولها بنفسه الى المرأة التي يحبها، "أزاد يحبك"، لا يستطيع أن يقول، هذا الوضع بالفعل يجعل قلبه ينزف.

كسر أزاد الصمت بنبرته القاسية، "أنظري الى وجهي"، قال باكيا، عندما تحولت عيون ريان الممتلئة إلى أزاد أشار بيده الى نفسه، "أنظري الي، أنظري الى وجهي"، كرر مرة أخرى، "لأن هذا سيكون اللقاء الأخير، لكي تري والدتك في وجهي، لتري بدرهان، لتري هافين، لأنك لن تري أي منا مجددا، لقد قمت باختياره، بعد الأن لم يعد لديك لا عائلة ولا مدينة لتعودي اليها".

كانت ريان صامتة تنتحب.

كان أزاد بائس،" هل سبق أن جعلناك تشعرين أننا لا نحمل نفس الدم؟".

هبت رياح حداد على السماء، هذه الكلمات مطرزة بعمق حقيقة لا تصدق في آذان ميران، ما الذي كان يقصده أزاد؟.

كانت الليلة طويلة، لا تعرف الانتهاء، هل تعرف يأس الصمت بينما تكافح للحديث؟، تم إسكات النساء دائما، أحيانا بالقوة، أحيان تترك مجبورة، كان دائما من الصعب أن تكون امرأة، لا يمكنك أن تصرخ بكل الكلمات التي فجرت فمك، إذا كنت امرأة، يمكنك أن تعيش ألمك في صمت، أمان لا يجب أن يسمعك أحد.

"عيشي الأن مع هذا الرجل لبقية حياتك"، كان أزاد حزينا أكثر، مجروحا أكثر، اذا أحب الانسان فسوف يتذوق هذا الألم حتى لمرة واحدة في حياته، كان هذا الوجه الأخر للحب، "بالنسبة"، الكلمات متشابكة، الله يعلم أنه صعب، أن نقول وداعا للحب الذي لم يبدأ أبدا، "لم يعد هناك أرض تسمى ماردين".

التفت وراءه، و كأنه أدار ظهره للحياة، بخطوات سريعة رمى جسده و كأنه ذاهب للموت، رمى روحه خارج الباب التي كانت تقفز منذ دقائق للدخول، لم ينظر أزاد وراءه حتى، لأنه لا يوجد شيء يستحق العودة، طريق آخر قد وصل إلى نهايته، لقد رأى قلبه نهاية أخرى، نهايتين قد مزقتا كبده، الأولى خروج ريان من القصر بفستان

رواية زهرة الثالوث

الزفاف، الثانية اليوم، أراد أن يضرب قلبه المؤلم، هو رفض أن يترك قلبه ينبض لريان، اذا لزم الأمر سوف يقتلع قلبه، لن يسمح له أن يقول ريان مجددا.

انتهى...صبر، انتظر، في تلك الليالي بلا نوم هذا الحب قد تقلص واختفى، بعد الأن لن يقول ريان، لغته لم تكتب اسمها، اليوم كسر أزاد ذلك القلم، كسره و القى به في الجرف، الأن حان وقت وداع اسطنبول بالنسبة لأزاد.

كانت الوجوه المشوشة عليه منذ أن خرج من الباب، عندما ركب السيارة جاء بيكر بالقرب منه، كان في حيرة أيضا، ألم يكن هذا الرجل سيخرج من باب هذا المنزل مع ريان؟، لا يستطيع أن يسأل، ألم تكن النهاية واضحة بالفعل؟، أزاد كان يجب أن يكفر عن تعهده بأنه لن يعود بدون ريان.

"أزاد الى أين؟"، لم ينظر الى وجه صديقه الذي سأل، لم يتبقى لديه وجه لينظر، كان جسده يهتز وكانت يديه تهتز، "أنا ذاهب"و قال بتمرد، "ليرى الشيطان وجوههم".

لم يفهم بكير كثيرا لكنه هز رأسه، لأن أزاد لا يبدو بحالة جيدة، وضع يده على كتفه، " سق بحذر، نحن وراءك".

من دون أن يقول أي شيء قاد أزاد السيارة، يريد الابتعاد من هناك بأسرع وقت، لقد صدق كذبة كبيرة، ريان التي يعرفها حتى لو ماتت لن تنطق اسم ميران، كيف يمكن أن تتغير لهذه الدرجة؟، هل كان يستحق العيش معه بعد كل هذا؟، لم يستطع عقل أزاد أن يستوعب الأمر، في كتابه لم يكن هناك مكان للخيانة أو النذالة، اعتاد على محو الخطأ في وقت واحد، كيف تجاهلت ريان شرفها لأجل هذا الرجل؟، لم يتقبل عقله ذلك.

كان يشعر بالغثيان.

مهما فعل لن تهدأ لدغة دخلت الى دمه، النار التي بداخله لن تنطفئ أبدا.

"هل كان يستحق لأجل الحب..."، ضرب يده على عجلة القيادة مرارا و تكرارا، "هل كان يستحق؟".

بالنسبة لأزاد لا يمكن لأي حب أن يغير من كبريائه، كانت ريان علامة سوداء على قلبه والتي لن تترك بصماتها، "لقد أحببت كالرجل"، تمتم، "أحببت كرجل، أنت لا تستحقين".

سيعود الى ماردين و لن يأتي الى هذه المدينة مرة أخرى، سوف ينتهي حبه في المكان الذي بدأ فيه، كانت ماردين سوف تشهد على دفن حب ملحمي، أخذ نفسا عميقا لكي يهدأ لكن لا، لا، لا، غضبه لم يتوقف، كل طرف منه كان يؤلم كما لو كان شاهدا على مشاعره، و الان أزاد شان أوغلو يكسر أكبر قاعدة له، ماهذا الذي يبلل خديه؟، أم أنه كان يبكي؟.

هل كان أزاد يبكي؟.

لمس وجهه بظهر يده، تم تدميره مرة أخرى من قبل تلك الدموع التي انسكبت من عينيه وطفت من خلال لحيته، "ليس عليك ريان"، صرخ بحدة.

"عار علي...ليس عليك، اللعنة علي ليس عليك، لعنة الله علي و ليس أنت".

----------****----------

الفصل الواحد و العشرون : متسول

ماردين

عاد الشاب إلى ماردين مع الألم الذي حوله إلى رماد، همه الوحيد هو التعامل مع الآلام المؤلمة الأخرى في قلبه، استنشق رائحة أرضه، طويلا، طويلا... حتى رائحة الأرض الحبيبة التي ملأت رئتيه لم تستطع علاج الجرح الذي بداخله، كان أزاد يحترق، بقدر ما يستطيع قلب رجل أن يحترق من أجل أمرأة، كان يحترق بتلك الدرجة.

كان الصباح على وشك أن يحل في ميديات، لم يصدق أزاد أنه أغلق كتاب إسطنبول وعاد إلى ماردين دون ريان، كان قد وضع خط أسود على جميع آماله التي عفا عليها الزمن، بعد الأن ريان غير موجودة، كما لو أنها لم تكن أبدا...لا أسماءهم سوف تمر ولا وجههم ستلتقي، أزاد قد حظر ريان من ماردين.

كان يأكل داخله وهو يتجه الى القصر، ذهب الى اسطنبول ضد رغبة والده و عمه، وقد أقسم أنه مهما حصل سوف يعود مع ريان، ضغط بقوة على راحة يده بسبب قسمه الكاذب، هذه هي الحقيقة، ريان أحبت ميران بدون كرامة و سوف تحبه دائما، لماذا كان من الصعب قبول الأمر هكذا؟.

بينما كرامته أدارت وجهها باشمئزاز من هذا الحب، قلبه مازال يطلب ذلك الحب مثل متسول، لماذا؟.

بينما يقترب من القصر، الصعوبات التي كانت تدور في داخله مزقت روحه بدون مبالاة، يجب ان يدخل الى المنزل دون أن يرى أحد، يجب أن لا يرى عين واحدة، أن لا يسمع كلمة واحدة، لكنه يعلم أنه بالهروب لن يتخلص من هذا الألم، كم من الزجاجات سيطلق عليها النار حتى يختفي الألم، كم عدد الرصاصات التي سيقذفها الى السماء؟، لا يعرف، الشيء الوحيد الذي يعرفه أن هذا الألم لن يمر بسهولة، قد يتجاوز أزاد نفسه لكنه لن يتجاوز هذا الألم.

كان حوالي الساعة السابعة صباحًا عندما دخل القصر، من المحتمل أن الجميع يستيقظ للتو، صعد الدرج ببطء، في نهاية الدرج انزلقت عينيه نحوغرفة ريان على الرغم من أنه أصر على أن نظراته لن تتحول إلى هذه النقطة، كان الشيطان يقول

خذ البنزين و أشعل النار في هذه الغرفة، كل أثر من ريان يراه كان كافيا لإجباره على الجنون، من السهل القول، كم سنة عاشوا معا، ليس حرق الغرفة بل حرق القصر بأكلمه لم يمحي أثرها، شهدت شوارع مديات الساحرة طفولتها، بينما يأخذ نفسا عميق أغلق عينيه وهو يضغط على يديه معا، مشى بسرعة الى غرفته، لم يكن يعرف أين وكيف يزيل غضبه الذي نما بداخله مثل الجبل.

مع فتح غرفته جاء وجها لوجه مع ديلان، سحب نظراته بعيدا عن ديلان و نظر الى غرفته، الفتاة الصغيرة التي رأت عزت أمامه فوجئت، للحظة كانت الثياب التي بين يدها سوف تقع لكنها بسرعة تماسكت، ناهيك عن قلبها النابض كالمجنون كاد أزاد ان يسمعه.

"الغسيل"، قالت وهي تشير الى يديها، أزاد لم يسألها أي شيء، لم تعرف ديلان ما تقوله من الذعر، "متسخة، جئت لأخذها"، حينما دخل أزاد الغرفة بموقف غير مبال هربت ديلان من الغرفة بسرعة.

"دقيقة واحدة ديلان"، توقفت مؤقتًا عندما ذكر أزاد اسمها، كانت على وشك اغلاق الباب.

"مرة أخرى لتجمع هافين الغسيل، لا تأتي الى غرفتي"، من دون أن تقول أي شيء أغلقت ديلان الباب بهدوء، أزاد لم يقل شيئا خاطئا، هذا ما يجب أن يحدث مع ذلك كسر قلبها الذي أحبه، ثم كانت هناك صدمة لعدم رؤية ريان، ذهب أزاد الى اسطنبول من أجل ريان لكنه عاد لوحده، لا يوجد كذب، ديلان لم تكن حزينة بل سعيدة، لو عادت ريان الي القصر و أحبها أزاد أمام عينها كيف كانت ستتنفس؟.

كانت ديلان في المطبخ عندما استيقظ الجميع في القصر لتناول الإفطار، بدتأ هافين بالمساعدة في الإفطار بينما كانت يفرك عينيه النائمين عند الدخول الى المطبخ، لم يفت هافين أيدي ديلان المرتعشة، عندما كانت تضع أكواب الشاي على الصينية كانت تصطدم ببعضها البعض، تركت هافين سلة الخبز التي بين يديها و أخذت صينية الشاي من بين يدي ديلان قبل سقوطها على الأرض، حدقت الى عيون ديلان، "ماذا بك ديلان؟"، سألت بقلق، "أنت ترتعشين، أم أنك مريضة؟".

هزت ديلان برأسها كأنها تقول لا، الأن اذا قالت أنها قد رأت أزاد لكانت هافين ستحدث ضجة، علاوة على ذلك اذا سألتها أين رأته ليس لديها جواب، لا تستطع أن تقول أنه ألقي عليها القبض و هي تغادر غرفة أزاد في الصباح.

"حسنا، اجلسي سوف أحل الأمر"، قالت هافين، يبدو أنها لم تصدق كثيرا لكنها لم تثرثر كثيرا، تركت ديلان نفسها بصعوبة على الكرسي، كان لا يزال هناك فرح غريب في داخلها من رؤية أزاد.

اجتمع الجميع على طاولة افطار مذهلة، من بعد ريان وجه أمها لم يكن يبتسم كثيرا، صمتها هذا كان سبب في توثر الجميع، اذا قلنا هزار شان أوغلو فمنذ أن عرف

الحقائق السكين لا يفتح فم الرجل، و أيضا ذهاب أزاد الى اسطنبول لأجل أخذ ريان، تسبب في هبوب رياح باردة في المنزل، العلاقة بين زوجات الأخوين قد فسدت، زهرة هانم و ديلال هانم لا ينظرن الى وجه بعض.

بينما كانت هافين تصب الشاي في أكواب صاحت ديلال هانم بصوت عالي النبرة، تحولت نظرة الجميع إلى الباب في نفس الوقت، جاء أزاد.

"ابني، أزاد"، أشرقت عيون ديلال بفرح كبير، كان هناك ارتياح في قلبها عند رؤية أزاد لوحده، الآن أراد الجميع سماع ما حدث بقلق وفضول من فم أزاد، بينما يقترب أزاد من مائدة الافطار كانت ديلان تراقب سرا من المطبخ، كما هو الحال دائما، كانت دائما تراقب أزاد من تلك النافذة، المطبخ كان كبير جدا، كان هناك اثنين من النوافذ الكبيرة، يفتح واحد على الصالة و الثاني على الفناء، و كأنه تم صنع تلك النوافذ لكي تراقب منه ديلان أزاد.

وجه أزاد العابس كسر شجاعتهم في السؤال، قلب زهرة هانم تضايق، هل رأى أزاد ريان؟، ماذا حدث؟، كيف كان حال قطعة روحها؟، في جهة كانت سعيدة لأن ريان لم تعد الى القصر و من جهة كانت محطمة.

"اسكبي الشاي لأخيك يا هافين"، كانت ديلال هانم تحاول التصرف و كأن لا شيء قد حدث، في عقلها كانت تحاول منع الوصول الى موضوع ريان، بعدما ملأت هافين كأس الشاي كانت جميع العيون على أزاد، كان الجميع على الطاولة ينتظرون بفارغ الصبر تفسيرا، عندما تابع أزاد الصمت كسر هزار القفل الذي على شفتيه.

"كيف حال ريان؟"، سأل، هذا السؤال جعل عيون زوجته تسيل بالدموع، كانت زهرة هانم تضغط على الشوكة التي كانت تمسكها بيدها، أزاد ضغط على قبضته بعد سؤال عمه، كان الجميع سوف يسأله عن ريان بطريقة ما يعلم أزاد و هذا لم يكن يعجبه، بعض العيون، بعض الكلمات...، أعاد أزاد كلمات السب التي كانت على طرف لسانه بعناد، كان سيتم الحديث عن هذا الموضوع مرة واحدة و سيتم اغلاق دفتر ريان الى الأبد.

التقت نظراته بكل العيون على الطاولة واحدة تلو الأخرى، "جيدة جدا"، قال وهو يبتسم بسخرية، "انها بجانب عدو عائلتها الخائن و مسرورة للغاية من حالتها"، مسح ابتسامته و رفع اصبعه، "لا تقولو لي ريان"، كان صوته شديد القسوة، لم يتردد في الكشف عن غضبه من الذروة، "لقد قامت بالاختيار، لن تخطو خطوة واحدة أبدًا إلى باب هذا البيت مرة أخرى".

عندما أسقطت زهرة هانم الشوكة فوق طبقها أحدثت ضجة كبيرة، نهض بدرهان بسرعة من كرسيه ووضع يديه على الطاولة بقوة، "ماذا يعني هذا يا أخي؟، ماذا يعني أن ريان لن تعود الى هذا البيت مجددا".

وقف أزاد بسرعة مع غضبه الذي لا يهدأ، كان يمكن أن يفرغ غضبه على كل الناس الموجودين هنا الأن حتى بدرهان، "أختك تلك"، صرخ تم سكت، لم يقل كلمة سيئة، لم يرغب أن يكون قبيح، "لقد اختارت ذلك النذل، يعني أنها لن تعود الى هنا

مجـــددا"، ســـحب نظراتـــه مـــن علـــى بـــدرهان و تجـــول بعيونـــه علـــى الطاولـــة، لا شـــك أن والدته ديلال هانم تستمتع بالأمر، "ما الذي لا تفهمونه؟".

بـــدأ بـــدرهان فـــي التـــنفس مـــن خـــلال أنفـــه بغضـــب، كـــان غاضـــبا مـــن ريـــان مثـــل أزاد علـــى الأقـــل، لأنهـــا اختـــارت ميـــران، لكـــن ذلـــك لا يغيـــر حقيقـــة أنهـــا بريئـــة، لقـــد كـــان ذنـــبهم زواج أخته المزيف و كونها ضحية أعدائهم.

"لمـــاذا لـــم تمســـكها مـــن ذراعهـــا و تحضـــرها؟، لقـــد أقســـمت، هـــل نســـيت؟"، بعـــد كلماتـــه حـــول بـــدرهان نظراتـــه نحـــو والـــده، لـــم يســـتطع أن يفهـــم لمـــاذا كـــان ســـلبياً وصـــامتاً تجـــاه ميران.

بســـبب الكلمـــات التـــي ســـمعها كـــان يـــزداد غضـــب أزاد الـــذي كـــان بمثابـــة قنبلـــة جـــاهزة للانفجـــار، وصـــل غضـــبه الأن الـــى مرحلـــة الجنـــون، عنـــدما قـــام بســـحب مفـــرش المائـــدة مـــع انـــدفاع تـــم تـــدمير كـــل شـــيء، "هـــل كـــان يجـــب أن أســـحبها مـــن شـــعرها؟، اذا كنـــت تســـتطيع التحمـــل اذهـــب و أحضـــرها"، حـــول عيونـــه الـــى عمـــه، "لـــيس شـــرفك فقـــط بـــل يومـــا مـــا سوف يأخذ ميران روحك أيضا، سوف تكون ضحية صمتك عمي".

كـــان مـــن الواضـــح أن حجـــم المناقشـــة سيصـــل إلـــى نقطـــة غيـــر ســـارة، رفـــع الســـيد جيهـــان يـــده وصـــاح بصـــوت قاســـي، "يكفـــي، أصـــمتا كلاكمـــا، مـــن تكـــون حتـــى تتصـــرف بواقحـــة هكذا مع وجود الكبار؟".

علـــى صـــوت والـــده الغاضـــب توجـــه أزاد بخطواتـــه نحـــو بـــاب الصـــالة، وضـــع هـــزار بيـــك يـــده علـــى جبينـــه، لـــم يســـتطع تحمـــل هـــذه اللوحـــات بعـــد الآن، أدار أزاد ظهـــره قبـــل أن يغـــادر البـــاب ونظـــر إلـــى كـــل العيـــون مـــرة أخيـــرة، "أنـــا أحـــذركم"، قـــال و هـــو يهـــز اصـــبعه، "فـــي هـــذا المنـــزل لـــن يمـــر اســـمها أو اســـم ذلـــك الوغـــد، وإلا فأنـــا لســـت مســـؤولاً عمـــا سأفعله".

بعد أسبوع...

كـــان الرجـــل ذو نظـــرات المحـــيط يجلـــس علـــى بعـــد خطـــوات قليلـــة، ينظـــر بشـــوق كبيـــر، هـــذه النظـــرات التـــي تعاقـــب الجانـــب العطـــش مـــن الحـــب كانـــت فـــي نفـــس الوقـــت تـــؤدي الغضـــب الذي لا يعرف الهدوء.

الحـــب و أيضـــا الكراهيـــة، كانـــت تكـــره و تحـــب هـــذا الرجـــل، عنـــد حبـــه كانـــت تتحـــول الـــى ألف قطعة، مثل القاعدة، ريان تهرب و ميران يطرد.

الحيـــاة لـــم تعامـــل كـــل شـــخص بـــنفس الطريقـــة، لـــم يكـــن مصـــير هـــذا المصـــير العـــادل دائمًـــا، بعـــض النـــاس تعبـــوا مـــن الضـــحك، كـــان الـــبعض يبكـــي، ريـــان أيضـــا أخـــذت نصـــيبها مـــن الحيـــاة الوحشـــية بقـــدر ميـــران، كانـــت الســـعادة قريبـــة مـــن الـــنفس بقـــدر مـــاهي بعيـــدة، لا أحـــد يفهمهم حتى أنفسهم.

منذ أن فجر أزاد كل شيء مثل العاصفة كان ميران يشعر أنه مذنب أكثر من قبل، لأنه لم توجد أي مشكلة، لأنه تخطى انفجر في خطة انتقامه، سجل هدف على نفسه، أراد أن يسأل مرة أخرى على الرغم من أنه يعلم أنه لا يستطيع الحصول على إجابة على سؤاله، كانت ريان ترسم شيئا باصبعها على أسفل زجاج النافذة المضبب.

"لماذا لم تخبريني؟".

ريان سحبت بهدوء أصابعها التي تهتز على الزجاج، دون أن تلتفت تحدثت بهدوء، كان شعرها الأسود المتموج يغطي وجهها، "ما الذي سيتغير اذا اخبرتك؟، هل كنت ستتراجع عن اللعبة التي كنت ستلعبها؟".

"نعم"، تمت ميران، حتى لو كانت ريان لن تصدقه، "لو أنك أخبرتني من قبل أنك لست الابنة الحقيقية لذلك الرجل، لم أكن لأفعل ذلك الشيء"، لا يزال لا يصدق، لماذا قاموا بإخفاء ذلك؟، لماذ لم تتحدث ريان عن الأمر أبدا؟، نهض من الكرسي و مشى نحو ريان.

"أي شيء"، على الرغم من أن ريان بدت غير مهتمة إلا أن كل كلمة من فم ميران جعلتها فضولية، "لم تكن لتظهر أمامي؟، ماذا كنت ستفعل؟".

"لم أكن لأتركك"، قالت بصوت و هو يترك التنفس، "في لعبة الانتقام هذه احترقنا أنا و أنت فقط، الشخص الذي أردت ضربه لم يحدث له شيء".

حركت ريان أصابعها بلطف في ضباب الزجاج، لم تكن تريد التحدث، لأنه كان مساء كانت ترى صورة ظلية لميران تنعكس على الزجاج، كانت تلمس ظل الرجل الذي تراه بأصابعها.

"لدي أسئلة مجنونة في رأسي"، قال ميران، تجول بعيونه الزرقاء على ريان، "لكنك فقط تصمتين".

تجاهلته ريان و حدقت بعيونها على الأرض، "لا يوجد حل لما حدث، لم أكن أعرف أنك ستفعل هذا السوء لي، كم كنت كاذبا لم يكتب لا جبينك و لا يقرأ من عينيك، إنه العكس تماما"، التفت نظراتها إلى الرجل الذي سقط حارسه، "الشيء الوحيد الذي رأيته في عيونك كان الثقة، اعتقدت أنك تستطيع علاج وحدتي"، هزت رأسها ببطء وهي تلوي شفاهها الى اليمين، "لقد كنت مخطئة".

أمسك ميران بأذرع ريان وحولها إلى جهته، "أنا مازلت لم افهم"، قال برفق، كانت ترفرف عيناه لتتجاوز الأرض التي يعرفها لكن المرأة المجروحة لم تسمح له.

بدلا من كلماته كانت ريان غاضبة أكثر من امساكه ذراعها، كانت تتأكد من وجود مسافة بينهما و لا تسمح له بالاقتراب منها، كانت تشعر بالقلق من أنها ستذهب اليه، "هل يمكنك ألا تلمسي، لو سمحت؟"، عندما تراجعت للوراء ونظرت الى ميران بعيون غاضبة ابتسم ابتسامة عريضة.

"هذا الشيء ليس في يدي"، قال بنبرة معاناة، "ما زلت لا تجيبين على أسئلتي".

حولت ريان عينيها بالضجر، "توفي والدي قبل ولادتي، و تزوجت أمي من ذلك الرجل، أنا ولدت في ذلك البيت و كبرت فيه، لقد عرفته كونه والدي"، شنق وجهها دون سبب، لأن ما ستقوله بعد قليل كان سرا، "لا أعرف لماذا لكن والدتي حذرتني مرارا، قالت أنه يجب أن أعرفه على أنه والدي، كان تحذرني ألا أخبر أحد أنه ليس والدي، هذا سر عائلتنا، لقد نشأت على تقبله، لم يضربني أحد في وجهي أنني لست ابنة تلك العائلة"، بمجرد الانتهاء من كلامها وجهت عينيها نحو ميران.

حتى هذا اليوم الحقيقة التي لم يضربها بها أحد في وجهها صرخ بها أزاد بتهور، لهذا السبب ستعاني ريان لأيام.

"لم أفهم"، قال ميران، كان مرتبكا، "بما أن والدتك كانت أرملة، لماذا وافقت على الزواج من ذلك الرجل؟، هل كانت تحبه كثيرا؟".

كانت ريان تعلم جيدًا أنه لا توجد صلة حب بين والدتها وأبيها، لا تعرف السبب وراء هذا الزواج لكنهم بالتاكيد لم يكونو عشاق، لأنها همست عدة مرات في أذن ابنتها مثل الحكاية، أنها في الواقع ما تزال تحب زوجها الأول أي واحد ريان.

"لا أعرف"، صاحت ريان وهي تبتعد، اتخطت بضع خطوات الى الوراء نحو النافذة و القت نظراتها على ميران من بعيد، "ألست بارعا في هذه الأشياء؟، اذا بحث سوف تعرف، لا تسألني أي أسئلة أخرى".

بالرغم من غضبه بجدية لأن ريان تتحدث و كأنها توبخه كان صامت، بينما يقف أمام الناس مع مخالب اليد و كأن ريان تتحدى أو شيء من هذا القبيل، كان يفقد صوابه، ولكن من ناحية ليس لأنه لم يعجبه فقد كان يحب موقفها المتمرد أكثر.

"عندما تتحدثين معي"، قال بصوت تحذير، "سأكون ممتنا لو انتبهتي لنبرة صوتك".

حواجب ريان وقفت بعناد في الهواء، "ماذا سيحدث اذا لم أفعل".

"لن يحدث شيء"، قال ميران ساخرا، "ماذا يمكن أن يحدث؟"، فجأة خفض الأشرعة في الماء، ما مدى قوة الشيء الذي يسمى الحب حتى جعل ميران كرامان العظيم يصمت؟، لم يكن يعلم ما إذا كان سيضحك أم سيبكي على وضعه، لو قالو أنه سيكون عاجزا هكذا أمام فتاة صغيرة لم يكن ليصدق أبدا، رجل همه الوحيد هو المغرفة يتحمل كل شيء، حسنا في نهاية كل هذا الصمت هل سيكون هناك تحية؟.

عندما كانت ريان خارجة من الصالة، "الى أين تذهبين؟"، حتى لو سأل لن يتلقى اجابة، اذا اختارت ريان الهروب منه ميران يطاردها، لم يكن لديه وظيفة أخرى، لا يوجد سوى ريان، عندما ينظر ريان، عندما يتنفس ريان، بينما هو قريب لدرجة أن يلفها بين ذراعيه لم يستطع تحمل إضافة مسافة أميال بينهم.

عندما رأت ريان ان ميران يلاحقها أسرعت في خطواتها وهي تعبس، كان ميران يفعل هذا لأيام، يذهب أينما تذهب لم يتركها تأخذ نفسا واحدا، صعدت ريان السلالم

و دخلت الى الغرفة، كانت تنوي أن تقفل الباب قبل مجيء ميران لكنها لم تنجح، لحق ميران في أخر لحظة و فتح الباب دون أن يدعها تقفله.

"أتركني أرتاح".

"لماذا ريان؟"، سأل ميران بعجز، لم يستطع تحمل هذا الانفصال بعد الآن، "لماذا تهربين مني باستمرار؟".

رفعت ريان اصبعها نحو وجه ميران، "هل يمكن أن يكون ذلك لأنني لا أريد رؤية وجهك؟".

"اذا لماذا بقيتي معي؟"، لقد فقد ميران نفسه وبدأ في سكب كلمات غير متسقة، بالنسبة لريان تم قطع الحبال بالفعل، لم يتمكنوا من التحدث بشكل صحيح، فجأة وجدوا أنفسهم يتشاجرون.

"مجبرة هل فهمت، أنا مجبرة، لقد سقطت في البحر وعانقتك"، كان غضب ريان المحتدم عبر عروقها قد بلغ ذروته وانفجاره، "لا أستطيع التحمل، هل تفهم؟، في كل مرة أنظر الى عيون الرجل الذي خبأت أحلامي في وجهه، لا أستطيع تحمل ما فقدته..."، توقفت، كانت تشعر بالغثيان مجددا، تجعد وجهها في ألم، "بسببك لم يتبقى لدي عائلة".

بقي ميران صامت، لم تحرك شفتاه شبر واحد.

ضغط ريان بالاصبع على صدرها، "أن أكون معك يعني، أن أدير ظهري لمن جعلني أكون أنا، علاوة على ذلك لا أعرف حتى متى ستنقلب علي بضربة، أنا أتأرجح على حافة الهاوية، كما لو كنت أنتظر بشكل يائس اللحظة التي أموت فيها".

اتخذ خطوة نحو ريان لكن عندما ابتعدت ريان توقف، مد يديه لم تلتقي بأيدي المرأة الشابة، "لن تموتي"، سكب الكلمات المحطمة من شفاهه، كم عدد مرات اليأس؟، لم يعد ميران يستطيع التحمل، "هل أنت عمياء لدرجة أنه لا يمكنك رؤية ما ناضلت به لأجل ابقاءك على قيد الحياة؟".

"لقد كنت عمياء عندما قابلتك"، قالت ريان، "فتحت عيني الأن، الثقة مثل الزجاج، بمجرد أن تنكسر لا يمكن أن تعود الى حالتها السابقة".

أغلق ميران يديه على وجهه و أخذ نفس عميق، يشعر و كأن ريان سوف تذهب في أي لحظة، بدا أن نهاية هذه الكلمات تحمل وداعًا، و كأن ريان سوف تغادر هذا البيت ولن تعود مجددا...

"لا تربطني"، قالت ريان وهي تسحب عينيها بعيدا عن ميران، "أنا في قاع بئر عميق، أبحث عن ضوء لنفسي، أنا في طريق مسدود...، عندما أجد الطريق الصحيح، لا هذا البيت ولا أنت و لا الرجال عند الباب...، لا شيء سوف يوقفني".

في وجه كلمات ريان وصل ميران إلى درجة الخوف، خطوتين تجاه الطاولة التي وراءه دمر كل شيء فوقها، عندما أحدثت زجاجات العطور المنتشرة على الأرض

رواية زهرة الثالوث

ضوضاء كبيرة، ريان لم تخف، لم ترمش بعيناها حتى، ماذا تبقى لتخسره؟، لو لم يكن الروح التي بداخلها، هل كانت لتحني رقبتها لهذا الحب القذر؟.

كانت عيناه الزرقاء تحدقان على ريان من انعكاس المرآة، "أنا"، قال الرجل بصوت مرتعد، لم يستطع الكلام، "اذا رحلتي، سأكون رجلا سيئا للغاية".

ريان دون أن تتحرك من مكانها حولت رأسها، ألقت ابتسامة ساخرة على كلام ميران، "هل كنت شخص جيدا في السابق؟".

"أنا لست شخصا سيئا"، كان هذا الصراخ الصاخب الذي أصاب جدران الغرفة وتحطم في آذان ريان في الواقع اليأس والخراب منذ سنين، الرجل الذي لم يستطع أن يخبر أحداً عن مشاكله قد كسر الفرع الوحيد الذي كان يتمسك به في هذه الحياة.

أخذت ريان نفسا عميقا و أغلقت عيناها التي على وشك البكاء، "لكنك لم تكن شخص جيدا أيضا...".

"أريد أن أكون شخصا جيدا يا ريان"، تمتم ميران، كانت نبرة صوت البكاء والعيون التي تبكي وزوجًا من النظرات الحزينة تحطم ريان بعمق، "أنت تقولين سوف أذهب أنه مثل قول سوف أقتلك، حبا بالله أنا كيف سوف أعيش؟".

انفجرت ابتسامة ريان الطفولية مثل جرح من الماضي، يميل جسده الضعيف على الطاولة و نظر الى ريان، "حسنا، أكرهيني، لا تسامحي، لا تنظري الى وجهي...، لكن لا تتكلمي عن الذهاب، أتوسل اليك لا تفكري في الذهاب، أنا..."، وجدت يديه صدره الأيسر، مضغوطًا كما لو كان يعاني من الألم، لم ينظر الى ريان، يبدو و كأنه سيعود إلى طفولته و يكون ذلك الرجل الصغير الذي يبكي بيأس، "لا تتركي هذا الرجل، لا أريد أن أكون رجلا سيئا".

الى هذا الحد، انتهى موقف ريان القوي، الشجاعة التي أعطتها عيونها التي بلا خوف قد وصلت الى النهاية، الستارة السوداء من القطران التي سحبتها أمام عواطفها قد اندلعت وركعت قبل الهزيمة، الفواق الذي خاض حربا كبيرة انفجر في حلقها، أثناء الاستماع إلى هذا الرجل انهارت جميع الجدران التي قامت ببناءها ضده، بينما لمست ركبتيها الأرض كان الضعف في مرحلة الخط.

"أنا أكرهك"، صرخت بقوة مع أنفاس متقطعة، كانت الدموع من عيونها تشبه المطر، "لقد جعلتني سجينة دموعي، جعلتني أحني رقبتي الألم..."، عندما ضغطت ريان بيديها على وجهها كانت ضعيفة تماما.

تم القبض عليها في براثن الحب كانت تحاول الهرب، أحبته بجنون، هل كان هناك حاجة للإنكار أكثر؟.

لم تستطع قول مشاكلها و اذا قالت ميران لن يفهم، كان ألمها كبيرا، هندما ركع ميران على ركبتيه و لفها بين ذراعيه لم يكن لدى ريان قوة لكي ترفض، على العكس كانت بحاجة لهذا العناق، "أترك، لا تعانق...".

أمسك ميران جسدها الرقيق أكثر، كان يد واحدة ملفوفة حول كتفيها ويمسكها بيده الأخرى من رأسها ويقيده في صدره، "لأنه"، قال ميران بهدوء، "أنت تحبينني كثيرا"، وضع قبلة عميقة في شعر ريان.

"رجل غبي، ما الذي سأحبه فيك؟"، تابعت ريان البكاء، أمسكت بياقة سترة ميران السوداء و ضغطت باصابعها، لم تستطع العثور على القوة لدفعه.

"عيونك لا تقول ذلك يا جميلتي"، قال ميران بنتهد، كان سعيدًا جدًا في تلك اللحظة، لقد كان قويًا جدًا...، عندما كانت ريان بين ذراعيه، إذا اصطف العالم كله ضده، فلن يدمر ميران، "أنت روحي".

كررت ريان مرة أخرى، لأنها لم تستطع رفض هذه الحقيقة، "أنا أكرهك".

الكراهية مرتبطة بحب أعمى، معززة بالروابط الساحرة، إذا كنت تكره شخصا ما فقد وضع هذا الشخص بالفعل توقيعه على قلبك.

ابتسم ميران جنبا إلى جنب، "سآخذ الكراهية التي بداخلك"، دفن أنفه في شعر ريان، فرحت رئتيه بالرائحة التي منحته قوة.

أفسدت ريان هذه اللحظة السحرية، زحفت ريان للخلف لتخلص نفسها من بين ذراعي ميران، كانت الكراهية التي كان يتحدث عنها تطفو في عينيها الأن، "ما قلته لن يحدث أبدا، حتى لو نسيتك لن أنسى أبدا مل فعلته، سيتم نقشه دائمًا في زاوية من عقلي".

ضغط ميران شفتيه على بعضهما البعض، هدم المقاومة و حنى رقبته، "ألم تقولي، عسى أن لا يوقع الله أي أحد بين يدي و حب رجل مثلك"، خفض نظره الى الأرض، حتى ظل رموشه التي سقطت على وجهه كان يهتز، مرة أخرى أغلقت أبواب الحب في وجهه، "اذا ما يزال لدي حق في الدعاء، أريد قول هذا جنبا الى جنب".

كانت يده اليمنى على سترته، وصفق ياقته.

"عسى ألا يجعل الله أي أحد يتسول الحب".

----------****----------

الفصل الثاني و العشرون : رائحة الحبيب

كما تعلمون، مثل السقوط في التربة والمياه، وقع القلب في حب أسود، عندما يدخل الألم إلى شوارع القلب يُمنع النوم، مثل البحر والسماء مثل الغيوم والمطر مثل الشمس والقمر، الألم والحب كذلك أيضا.

إذا كنت قد سلمت قلبك إلى أيدي الحب الذي لن يتحقق، كما تعلمون هذا مؤلم للغاية.

بعد أيام، لم تصدق أنها غادرت المنزل الذي سُجنت فيه، لدرجة أنها اعتقدت أنه لن تكون حرة أبدا و سوف تستمر في العيش و التنفس تحت جناحي ذلك الرجل.

قبل أن يغادر ميران المنزل في الصباح الباكر واجهته ريان وقالت أنها تشعر بالملل في المنزل وأنها اشتاقت الى أليف وأرادت الذهاب إلى منزل سيدكا هانم، في البداية كانت تتوقع أن يرفض ميران ذلك ويقول إنه لن يكون هذا ممكنًا أبدًا، لكنه حدث عكس ذلك لم يعرض ميران أبدا، قال أنه سوف يترك ريان في منزل صديق هانم في طريقة للعمل عند عودته سوف يأخذها.

عندما أوقف ميران السيارة أمام منزل سيدكا هانم كانت نظراته فارغة، "اذا اردتي الذهاب، أنت حرة اليوم"، قال ميران في حين أن ريان كانت لا تزال مرتبكة، تم خرج و فتح باب السيارة، "أنا لست على رقبتك من بعد الأن ريان، لن أكون لا الرجل الذي يحوم حولك و يراقبك ولا الرجل الذي تكرهين وجهه"، تم سحب الهاتف من جيبه و مده الى ريان، "لا أريد أن أغرق في كراهيتك من بعد الأن"، الهاتف الذي صادره منذ أيام الأن في راحة يد ريان، انحنى ميران و وضع قبلة على جبينها، "أنت حرة بعد الأن، مع ذلك كل ما أريده هو أن تكوني في انتظاري عندما آتي لأخذك".

انتظر حتى دخول ريان الى المنزل بعدها رحل، ريان لا تزال غير قادرة على التصديق، الخطوة التي اتخذها ميران قد أسعدتها كثيرا، أولا أجرت محادثة مع صديقة هانم و بعدها اتصلت بأمها بينما تنتظر وصول اليف، لم يكن لديها لا لغة ولا قلب ليسأل عن أزاد، أخبرت والدته لفترة وجيزة ما حدث لها وقالت أنها تريد البقاء مع ميران.

كانت زهرة هانم قد تركت القرار لابنتها، لا تعلم أن ابنتها حامل، لن تتشارك هذا مع أي أحد لفترة بما في ذلك ميران، حاليا فيرات و اليف فقط من يعرفون و لن يخبروا أحدا.

كان من الصعب على ريان اقناع والدتها، في النهاية ليس هناك أي أم قد تلتزم الهدوء و هي تعرف أن ابنتها بين ذراعي الخطر، لم يعد هناك أي مكان لريان، لا ماردين ولا اسطنبول.

"هل أنت متحمسة؟"، سألت اليف وهي تبتسم بلطف، هزت ريان رأسها بخجل.

"حسنا ماذا عن السعادة؟، أين هي؟".

لفت ريان شفتيها وكأنها تقول لا أعرف، "أنه شعور لا يزال بعيدا عني"، بدا أن قلبها يتوقف بحماس حين ضغطت يديها بخفة على بطنها، ما فعلته كان جنوني، ربما يكون ميران يراقبها من مكان ما، على الرغم من معرفة ميران أن ريان في منزل صديقة هانم، خرجت من ذلك المنزل وذهبت للمستشفى، كانت أمًا مجنونة أرادت مقابلة الروح التي في داخلها، تكون المرأة أمًا في اللحظة التي تشعر فيها بالخليقة التي بداخلها.

"كيف يعاملك؟"، أثار سؤال اليف احراج ريان، "أخبرك منذ الصباح يا أليف، لماذا تسألين باستمرار".

كانت أليف مهتمة أكثر حول تفاصيل جونول، "آه ريان"، قالت بتنهد، "لو كنت هناك ذلك اليوم لكانت تلك المرأة سوف ترى، كيف يمكنها أن تهاجمك هكذا؟، ماذا لو حدث شيء لطفلك؟".

"لم يحدث"، حنت ريان رأسها بغضب، بالاضافة لم تكن هي الوحيدة التي هاجمت، أنا أيضا فقدت نفسي ذلك اليوم".

"لم ترق لي تلك المرأة منذ البداية، في ذلك الوقت شعرت أن هناك خطأ ما"، على الرغم من أن ريان أخبرتها أنها تنزعج من هذا الموضوع ولا تريد التحدث عنه لكن يبدو أن أليف لن تسكت.

"حسنا متى سيحصلون على الطلاق؟"، نظرت اليف بفضول الى وجه ريان، "بما أن ميران يريد ان يغفر له، فعليه أن يترك زوجته في أسرع وقت ممكن أليس كذلك؟، أم أنه قد يكذب عليك؟، أخرت اليف تنهد في حين انتظار الأجوبة على الأسئلة التي طرحتها، "أووف لا أستطيع الوثوق بهذا الرجل بأي شكل كان يا ريان".

كان فيرات الذي أنقذ ريان من محنتها و هو يقترب منهم مع يديه في جيب معطفه الأبيض، أخر يوم رأته فيه كان عندما تلقى لكمة من ميران، لم تستطع منع خديها من الاحمرار لأنها كانت محرجة للغاية.

فتح فيرات شفتيه دون أن يترك فرصة لريان لكي تتكلم، "كيف حالك؟"، كان أول شيء سأله، ريان من الخجل لم تستطع النظر الى وجه الرجل الشاب، "أنا أسفة"، قالت بهدوء، "أنا أعتذر منك للغاية باسمه".

ابتسم فيرات كان لديه قلب واسع لا يحمل الكراهية، "أنا لا أهتم كثيرا لمثل هذه الأشياء يا ريان، و أنت أيضا أرجوك تراجعي عن الشعور بالحرج مما فعله ذلك الرجل"، كان يمكن أن يرى كيف كانت ريان تشعر بالأسف، "الأن أسألك مجددا"، قال بقلق، "كيف حالك؟".

"أنا بخير"، تمتمت ريان وهي ترفع رأسها عن الأرض.

"هل أنت متأكدة؟"، سأل فيرات، يبدو أنه لم يصدق أنها بخير، لأنه أُخِذت بالقوة من جانبه، "نحن لا نعيش على الجبل يا ريان، اذا كنت لا تريدين البقاء مع ذلك الرجل و يعاملك بالسوء نستطيع حل الأمر بشكل ما".

"لا"، قالت ريان وهي ترفع يديها، "لا تقلق بشأني بعد الأن، لا أريد أن يتدخل أحد بهذا الموضوع"، لم يكن هذا غضب أو رغبة، لم يصر فيرات أيضا، كان قد قرأ بالفعل بعيون ريان مدى استعدادها للبقاء مع ميران.

"حسنا"، قال فيرات بينما انزلقت عيناه على بطن ريان، "هل سرنا لا يزال مخفيًا؟".

حولت ريان نظراتها الى اليف أولا تم الى ريان، "نعم، فقط ثلاثة منا سيعرفون لفترة من الوقت".

"كم من الوقت تخططين لإخفاء الأمر؟".

"قدر الامكان"، عندما قالت ريان ابتسم فيرات، "سيبدأ نمو بطنك خلال شهرين".

"لا تقلق"، قالت ريان، "حتى ذلك الحين سأكون اتخذت قراري".

"حسنا اذا دعينا نذهب"، مد يده و أشار الى ممر المشفى الطويل، "السيدة نيلجون تنتظرنا".

تبعت ريان وإليف فيرات ووقفا أمام غرفة في نهاية ممر طويل، طرق فيرات الباب مرة واحدة ودخل، عند المدخل كانت تجلس هناك فتاة مساعدة، عندما رأت فيرات وقفت، "السيدة نيلجون في انتظارك سيد فيرات".

"ليس أنا"، قال وهو يشير الى ريان، "انها تنتظر السيدة ريان".

"تفضلي ريان هانم"، وأشارت المساعدة إلى الباب الآخر داخل الغرفة، عندما اتجهت ريان نحو الباب بحماس و قلق، قالت اليف وهي تبتسم، "سأكون هنا".

كانت هناك مشكلة لدى ريان لأنه منذ أن علمت أنها حامل لم تستطع الذهاب الى المستشفى، ماذا لو حدث شيء ما لطفلها لأنها لم تستطع الاعتناء به؟، مع كل هذه المشاعر دخلت الى الغرفة، امرأة ساحرة في الأربعينيات من عمرها شعرت بالارتياح الشديد لابتسامتها.

"تعالي ريان"، قالت المرأة، الطريقة التي تتصرف بها كما لو كانت تعرفها، جعلت ريان مسرورة، جلست أمامها و رمت التوتر الذي عليها.

"كم عدد أسابيع حملك؟"، سألت المرأة، و قالت ريان نتيجة حسابها السابق، "سبعة، على ما أعتقد".

"هل هذه هي المرة الأولى التي تجرين فيها الفحص".

هزت رأسها في محنة، "لم يكن لدي أي وقت من قبل"، عرفت الطبيبة أن ريان كانت تعاني من مشاكل كبيرة لذلك لم ترد أن تطرح المزيد من الأسئلة، "لنلقي نظرة على وزنك و ضغط الدم أولا، ثم سوف ننظر في الموجات فوق الصوتية".

عند الانتهاء من الوزن و ضغط الدم استلقت ريان على السرير مع التوتر، كان قلبها يضرب بعنف لدرجة أنها كانت على وشك أن يغمى عليها، على الرغم من أن الهلام الذي وضعته الطبيبة على بطنها كان بارد لم يدغدغ، بينما كانت المرأة تحدق على الشاشة لبضع دقائق، كانت ريان تراقب أيضا، على الرغم من أنها لا تفهم شيئا لكن الحماس و الفضول كان عميقا.

"كل شيء يبدو جيدا"، سلمت منشفة منديل كانت قد خطفها إلى ريان لمسح بطنها، استمرت في الحديث وهي تمر إلى مكتبها، "الأن سنقوم ببعض التحاليل، لكن يجب أن تأتي الى الفحص باستمرار، أنت في فترة مهمة جدًا لنمو طفلك، عليك أن تكون حذرة للغاية بشأن ما تأكلينه والشراب والنوم والصحة"، عندما كانت الطبيبة تكمل كلامها كانت ريان قد شردت، لم تكن تعرف متى يمكنها المجيء مرة أخرى من أجل الفحص، الأهم من ذلك، هل ستخبر ميران عن الطفل؟.

غادرت مكتب الطبيبة مع قائمة في يدها و قلب مرتاح، كانت مرتاحة، السبب الوحيد الذي جعل وجهها يبتسم هو أن طفلها بصحة جيدة، عندما رآها فيرات و اليف نهض من مكانهم و عندما غادروا الغرفة معا ابتسمت ريان الى فيرات، "كل شيء على ما يرام"، قالت بامتنان، "و شكرا لك على كل شيء".

****

بمجرد الانتهاء من العمل في المستشفى استقل لهم فيرات سيارة أجرة وأرسلهم إلى المنزل، كان المساء على وشك ان يحل و لم يبقى الا القليل من الوقت على وصول ميران، كانت ريان لا تزال مندهشة لأنها تستطيع الذهاب إلى المستشفى دون أي مشكلة وأن ميران تركها هنا دون سؤال، لكن حقيقة أن الروح التي بداخلها كان يتمتع بصحة جيدة قد وضع خطًا أسود على كل المشكلات التي عانى منها لعدة أيام.

الأن ريان تحزم امتعتها، حتى لو كان لفترة قصيرة فقد عاشت في هذا المنزل و أصبحت شريكة على طاولة امرأة عجوز، على الرغم من أن صديقة هانم قد رأت هذا كنوع من رد الدين الا أن ريان شعرت دائما أنها كانت دائما عبئا، لم يكن الأمر بيدها، كانت صاحبة روح ساذجة.

بعد مغادرة ريان هذا المنزل لم تبقى اليف، عادت الى القسم الداخلي، كانت لديها بيئة وحياة في اسطنبول، علاوة على ذلك فإن حقيقة أن ريان كانت تعيش في اسطنبول تسببت في احتضان الفتاة لهذه المدينة.

عندما طرق الباب تركت ريان مافي يدها و غادرت الغرفة، يمكن أن تشعر بقدوم ميران و لم تكن مخطئة، الوجه الذي رأته من وراء الباب كان ميران، في تلك اللحظة كانت هناك ابتسامة لا معنى لها ولكن ذات معنى أيضا على وجه ميران، أعطى ريان فرصة للذهاب لكن عندما وجد الفتاة الشابة هناك كان سعيدا و كأنه ولد من جديد، لو رحلت ريان سيموت ميران لكن كان أسوء بالنسبة له أن تكرهه ريان، الأن كل العوالم أصبحت له، فتحت شفتيها على الجانب بينما كانت تميل يدها على عتبة الباب.

"أنا رجل محظوظ جدا"، سلسلة من العواطف تهتز في نبرة صوته، لقد كان سعيدا، كيف يمكنه وصف ذلك؟، "أنت امرأة جيدة جدا".

أدركت ريان أنها كانت تبتسم بشكل لا إرادي ومسحت ابتسامتها على الفور، "لا تستخرج من هذا معنى لنفسك"، قالت بصوت كانت تحاول الإبقاء عليه بلا تعبير، "ليس لدي مكان أذهب اليه"، رفع إصبعها ووضعه على ميران، "لا تستخرج من هذا معنى أنني بحاجة لك". على الرغم من أنها جدية الا أن ميران لا يزال يبتسم، عبست ريان، "لماذا تضحك؟".

"لأنك لا تستطيعين النجاح"، قال ميران، "لا يمكنك اخفاء حبك، بينما شفاهك تنكر ذلك، تصرخ عينيك بأنك تحبينني".

مع ملامح اندهاش لفت ريان شفتيها، "أنا معجبة بالثقة التي لديك".

كانوا غارقين لدرجة أنهم لم يدركوا أنهم كانوا أمام الباب، عندما ظهرت صديقة هانم وراء ريان مسح ميران ابتسامته الغبية و أصبح جاد، لم يستطع أن ينسى اللحظة التي سكبت فيها هذه المرأة الماء فوق رأسه، "هل ستقفان أمام الباب هكذا؟"، سألت صديقة هانم بنبرة معاكسة، "ادخلوا الى الداخل".

هزت ريان رأسها، سيكون من الغريب بالنسبة لميران دخول المنزل الذي تم طرده منه مرارًا وتكرارًا كضيف، "لا، نحن سنذهب".

"أنا لا أفهم"، قالت صديقة هانم بنبرة تدل على عدم رغبتها بالرفض، "لقد قمت بتحضير الكثير من الأطعمة لأجلكم، هيا الى الداخل"، حين واصل ريان وميران النظر بعيون مترددة عاودت صديقة هانم التدخل، "حتى اتصل بذلك الصبي الأخر، ليأتي، لقد كنت أشعر بالندم منذ اليوم الذي سكبت فيه الماء عليكم".

****

كان ميران و ريان و أردا و أليف يجلسون على نفس الطاولة يتناولون طعام العشاء الذي حضرته صديقة هانم، لم يستطع أحد كسر اصرار المرأة العجوز، لا يمكن القول أنه لا ميران ولا أردا يمكنهما رفع نظرتهما وإلقاء نظرة على وجه صديقة هانم، كلاهما يشعران بالخجل، في النهاية لقد قاموا بمضايقة المرأة لمدة أسبوع.

كان السبب الرئيسي لإستضافة صديقة هانم لميران هو زهرة هانم، وكان هذا العشاء طلب من والدة ريان، اتصلت بصديقة هانم وطلبت منها أن تراقب عن كثب ميران وريان، بعد كل شيء لم يكن هناك طريقة تمكن زهرة هانم من مشاهدة اسطنبول من ماردين، يمكن لمربيتها الوفية فقط فعل ذلك، بهذه الطريقة سوف ترتاح قليلا من الداخل، عيون صديقة هانم لم تترك ميران.

"أخبرني لأرى"، قالت مع نظرات ماكرة، "هل ستعتني بريان مثل عيناك؟".

أحمرت ريان حتى أذنيها، "خالتي صديقة"، قالت بنبرة تنبيه، "ماذا تقولين؟"، بدا هذا السؤال غريبًا على ريان كما لو كان زواجهم عادي جدًا.

"أنت أصمتي"، قالت المرأة التي أرسلت نظرات معارضة من فوق نظارتها، بدأ أردا يضحك بصمت، بالطبع هذا الوضع لن يهرب من عيني صديقة هانم، "لماذا تضحك أنت"، في تلك الاثناء بدا ميران مغليا.

أصبح أردا جديا فجأة، "لا شيء، لا شيء"، قسرا نظر الى الفتاة أليف التي تجلس أمامه، منذ أن جاءت اليف كانت تنظر اليه و الى ميران بنظرات سلبية.

"كم عمرك؟"، سألت صديقة هانم أردا.

"ستة و عشرون"، قال أردا بهدوء، كان بنفس عمر ميران.

"أصبحت رجل كبير، متى سوف تتزوج؟"، قالت صديقة هانم بنبرة توبيخ.

ابتسمت أردا بشكل غامض، "لا أفكر بهذا الأن".

"اه يا شباب هذا الزمن"، قالت المرأة بتنهد، "حفيدي فيرات في السابع و العشرين و لم يتزوج، سأترك هذا العالم قبل أن أرى أولاده".

"لا سمح الله"، قال الأربعة بنفس الوقت، نظرت اليهم صديقة هانم واحد تلو الأخر، " بالطبع سأذهب يومًا ما، لن أظل للأبد".

بعد تناول وجبة مليئة بالتلميحات، جمعت ريان و أليف الطاولة ثم هربوا إلى المطبخ مع الأطباق كذريعة، و الأن بقي أردا و ميران مع صديقة هانم في الصالة.

"الدهون الداخلية تذوب"، قالت اليف ضاحكة، "حلال على خالتي صديقة، لقد دفنت كلاهما".

"متأكدة ان ميران ندم على دخوله الى المنزل"، قالت ريان وهي تبتسم، بعد تجفيف الطبق الأخير في المطبخ، جففت يديها بالمنشفة، "هيا لننهض، لقد تأخر الوقت".

"أنت محقة"، قالت اليف، "لدي مزيد من الدروس يجب أن اقوم بها".

"كيف ستعودين؟".

"سأعود بسيارة أجرى".

عندما ذهبت ريان مع أليف الى الصالة و دون أن يجلسن قالت أنها ستذهب، وقف ميران وأردا كما لو كانا ينتظران هذا الهجوم، ابتسمت عندما نظرت صديقة هانم الى وجوههم المحمرة التي تشبه البنجر، عندما ارتدوا معاطفهم وخرجوا بدأت أليف باستدعاء سيارة الأجرة، لم تكن ريان راضية أن ترسلها في سيارة أجرة، كان وقت المساء و يكون خطيرا على المرأة.

بينما كان ميران يسير نحو سيارته و هو سعيد للتخلص من صديقة هانم أوقفته ريان، "هل يمكننا أن نوصل أليف الى القسم الداخلي الذي تبقى فيه؟"، قالت برجاء،

حتى لو كانت ريان قد طلبت فقد كان كالأمر بالنسبة لميران حتى لو لم تلاحظ هي ذلك.

"بالتأكيد"، قال ميران مع ابتسامة، عبست اليف و رفضت، "ليس هناك داعي، سوف أذهب بسيارة أجرة".

"أليف، من أجل الله هل ستذهبين بمفردك في المساء بسيارة أجرة؟"، قالت ريان.

وافق ميران على كلام ريان، "لن أسمح بشيء كهذا"، قال، "سوف أوصلك الى المكان الذي ستذهبين اليه".

"أنتم اذهبوا"، قال أردا وهو يتدخل، كان يبدو مهتم جدا بهذه المهمة، "أنا سوف أوصل أليف".

تم تعليق وجه اليف و هي تلتف الى أردا، "ما المناسبة؟، أنا لن أركب سيارة رجل لا أعرفه".

شابك أردا ذراعيه معا و نظر بدهشة الى أليف، "لا تخافي، لن أكلك، كما أنني إبن امرأة"، بعد كلماته مشى نحو السيارة، "افعلي ما تشائين، لست مولعا".

كان أردا مستاء جدا على الرغم من أنه حاول عدم اظهار ذلك، قبل فتح باب سيارته نظر الى ميران و ريان، "تصبحون على خير"، قال، حول نظراته الى الفتاة التي تنظر اليه بتكبر، "ليس لك".

عندما صعدت أردا إلى سيارته و ابتعد صعدت أليف الى سيارة ميران، بعد رحلة طريق هادئة و بعد توصيل اليف أخيرا يمكنهم الذهاب الى منزلهم.

لم يكن هذا أول دخول لريان من هذا الباب، لكن لأول مرة يرتجف داخلها عند دخوله، في اليوم الأول الذي دخلت فيه كانت قد رسمت كل إحباطاتها على جدران هذا المنزل وهي تذرف الدموع على الوسائد التي كانت غريبة عليها، لكنها الأن لم تشعر أنها غريبة.

يبدو انها اعتادت، أو أنها تريد الاعتياد.

في النهاية لن ترغب أي امرأة في أن تُترك في راحة يد رجل قد تركها في اليوم التالي ليوم الزفاف، الأكثر أنه بعدها خرج هذا الرجل أمامها مع لهيب الندم، لم يستطع أن يدير ظهره للحب الذي أسقط حاراسه.

اه، وهذا الاستياء لو لم يكن، ماذا كان سيحدث؟، هل كانت القلوب الوحيدة مضطرة الى أن توخز هكذا؟.

كان الاستياء سلبيًا دائمًا، استياء لدرجة أنه كلما نظرت اليها عيون المحيطات تلك تقتحم العواصف قلبها، تماما مثل الأن، عندما استدارت ريان للذهاب إلى غرفتها أمسك ميران بلطف بأصابع يدها اليسرى، توقفت، ميران الذي يقترب منها خطوة

خطوة شعرت بتنفسه الذي يضرب شعرها، انه يبدأ مرة أخرى، أقرب من النفس، لقد كان زهرة ثالوث (مخادع)، كان سينهي زهرة الثلج بنظرة واحدة، "شكرا لك"، همس ميران في أذنها، "لبقائك معي، وعدم تركك لهذا الرجل".

كانت ريان صامتة، عندما دفن ميران أنفه في شعر ريان، أغلقت جفنيها بهدوء، أراد أن يتوقف الزمن الأن، أرادت أن تكون امرأة هذا الرجل تاركة كل غرورها جانباً.

جميع حالات الإنكار كانت فارغة، صيحة هادئة على شفتيها، "لا تفعل...".

"في الأصل، أنت لا تفعلي"، صوت ميران مكتوم، صراخ داخلي هرب مع أنفاسه، كان يفقد نفسه في حضن رائحة ريان، دفن شفاهه في رقبتها، "اذا مت هكذا، أقسم أنني سأكون سعيد"، لحظة صمت، "ريان"، قال، "أنت تحرقينني".

لف يديه حول بطنها و سحبها الى جسده، "أنت حلالي"، همس في أذنها، "على الرغم من أنني لمست وجه هذا الحب في الحرام، هذه الحقيقة لن تتغير، قريبا"، قال ميران وهو يتنفس، كان واثقا من نفسه أكثر من أي وقت مضى، "سوف أتخلص من كل القيود التي تجعلني محكوم بدونك، أنا لم أحب تلك المرأة يوما، لم يلمس أحد داخلي كما فعلتي، أبواب هذا القلب مفتوحة لك، أنا مجنون، قلبي يحترق لك"، قبل شعرها مطولا، "قريبا"، كرر مجددا، "سأجعل زواجنا الكاذب حقيقة، أعدك، سوف تحملين لقبي ".

لم تكن ريان تريد أن تخدع نفسها بهذه الكلمات لكن قلبها المجنون كان يغارق في كل مرة، عندما حاولت التخلص من بين ذراعي ميران رائحته جعلتها تترد، لم يكن ميران ليتركها على أي حال، أمسك الأيدي التي كان يغطيها براحة يديه، "تعالي معي".

عند صعودهم الدرج تبعته ريان من الخلف بيأس، كان هذا الرجل قد جفف جميع كلمات الاعتراض التي على شفتيها، كان ينظر الى عينيها بطريقة، كانت تقول لنفسها ان تموت، موتي ريان...

الذي كان في حالة من العزلة لعدة أيام وشهد معارك لا مبرر لها، فتح باب غرفته برفق، تسللا الجسدان بهدوء، بينما أبقى ميران عينيه على ريان، كانت ريان تنظر يمينا و يسارا، مزقت شفتيها في معركة حتى لا تبكي.

شعرت ريان بأيدي ميران على وجهها، توقف تنفسها، قطع العدو تنفسها، هل كان قلبها يسامح هذا الرجل؟، ماذا كان بحق الجحيم خفقان هذا القلب المتهور؟، أين كانت الحقائق التي قتلت أحلامها؟، كان هناك حقيقة واحدة، الشيء الوحيد الذي جعلها تعيد فتح قفل أبواب الحب هو نظرة المحيط غير المناسبة (عيون ميران الزرقاء).

و أيضا رائحته...، الرائحة التي جعلت العالم كله يدور، رائحة الحبيب جعلتها مجنونة.

"هل تعرفين؟"، قال ميران، أغلقت ريان عينيها مرة أخرى أثناء تحريك شفتيه حول خدها، "مع وجودك أو بدونه أنا أموت، الأغاني لا تكذب..."، لف وجه ريان بيديه.

"الحب يعني الموت ألف مرة، شربت من نبيذ الحب دون أن أعرف، ذهبت في طريق الحب دون أن أدرك، الحبيب ملتهب من الحب، قطعة من النار، دون أن أعرف أشعلت النار في قلبي".

هل كانت نبرة صوت ميران هي التي تحرق قلب ريان، أم كلمات الاغنية؟، كانت ريان تستمع إلى أغنية كانت تعرفها عن ظهر قلب لأول مرة بهذا التأثر، علاوة على ذلك تعطيه الحق، أن تقع في الحب يعني أن تموت ألف مرة.

في الغرفة المظلمة حيث كان الصمت ثابتً، كان هناك ضوء مصباح الشارع فقط، أمسك ميران يد ريان، لم يكن قوي كفاية لينام لوحدة الليلة، لم تكن ريان غاضبة بما يكفي للاعتراض، عندما جلست على السرير، وضع الرجل الذي أحبّته رأسه على ركبتيها، احترق داخلها، ارتعدت، تحطمت.

"اجعليني أنام ريان"، همس ميران بعجز، " لقد أحببتك كفاية لأريد النوم على هذه الركبتين، أعرف أن هذا جنون"، سكت، لف يديه على ركبتيها، بعد فترة طويلة أغلق عينيه بسلام.

"بغض النظر عن ما أفعله، أحتاجك مرة أخرى...".

----------****----------

الفصل الثالث و العشرون : رصاصة عمياء

كانت الأيام تطارد بعضها البعض، ويبدو أن الأيام المضطربة من المشاكل المختلفة قد انتهت، تم تسوية المياه وكان المكان هادئًا، ثلاثة أسابيع أخرى مسحت من أوراق التقويم، لم يطلب أن يتوقف الزمن، لا يوجد تحد.

الانفصال الذي يشتهي قلب الشوق لم ينته، ريان لا تسامح ميران، لكن هذا لم يغير حقيقة أنها هدمت الجدران التي قامت ببناءها ضد هذا الرجل يوما بعد يوم، كانت ريان تزداد ليونة كل يوم، في الواقع يعتبر أنها سامحته، فقط أن اللسان لا يستطيع قول هذا، لأن بعض الأشياء لم يتم نسيانها، لم يكن معروفا متى سوف تمسح الأثار العميقة التي القلب.

لم يتقاتلوا من بعد الأن، لم تخرج من فم ريان كلمة تجرح ميران، على الرغم من كراهيتها المستمرة فقد كانت تعيش في داخل حبه، كانت تبتسم سرا عندما تنام،

عندما تأتي وجها لوجه كانت تهرب، هذا لم يزعج ميران، لأنه كان يعلم أنه في يوم ما سيُغفر له تمامًا.

علاوة على ذلك كان مزاج ميران سيئًا للغاية في هذا الوقت، عقدت الجلسة الأولى للطلاق في الأسبوع الماضي وحكمت المحكمة ضد ميران على أساس حجج زائفة من طرف جونول، على الرغم من جميع اعتراضات ميران تم تأجيل القضية إلى جلسة استماع ثانية وتم نقلها إلى موعد لاحق، كان لا يزال متزوج من تلك المرأة، وهذا كان سبب تعذيب ميران، على الرغم من أنها لم تصدر أي صوت إلا أن هذا الموضوع كان يؤذي ريان أيضا.

على الرغم من أن ميران موجود بجانبها و يحبها الا أنه كان متزوج رسميا من امرأة أخرى.

عندما كسر هاتفها أفكارهت العميقة، انحنت قليلاً على الطاولة، كانت هافين المتصلة، لم يمنع ميران ريان من التواصل مع أهل القصر، "نعم هافين"، قالت ريان مبتسمة، تغير صوتها البهيج عندما سمعت صوت هافين، تلاشى وجهها المبتسم، لأن صوت هافين كان متوتر للغاية، كانت ريان قد تحدثت للتو مع والدتها هذا الصباح وكان كل شيء على ما يرام، ما الذي حدث؟.

"حدث شيء سيء للغاية"، عندما قالت هافين وضعت ريان يدها على قلبها الذي ينبض بخوف، كان قلبها و كأنه سيخرج من مكانه، "ماذا حدث هافين؟، أخبريني"، خرج صوتها بشكل عال بسبب القلق.

"أخي"، قالت هافين، "خرج هذا الصباح في طريقه، الى اسطنبول".

"هذا...، من أين جاء الأن؟"، ارتعش صوت ريان، لماذا أزاد سيأتي الى اسطنبول؟.

"لا أعرف ريان، الشيء الوحيد الذي أعرفه أنه لن تحدث أشياء جيدة"، عندما سكتت هافين كانت ريان على وشك أن يغمى عليها، "كيف حدث هافين؟، لماذا سيأتي الى هنا؟".

نفخت هافين بقلق، "الأن جاء والدي الى البيت، حدث هذا في العمل، ليس لدينا علم بشيء، ألقى أخي تهديدات لميران و ذهب"، تركت ريان جسدها الذي استنزفت منه الطاقة على الكرسي، من الخوف لم يخرج لا صوتها ولا تنفس.

"هناك المزيد"، قالت هافين، "من بعد أخي، خرج عمي الى الطريق أيضا"، كانت عيون ريان مفتوحة على مصرعيها، "والدي؟"، سألت بدهشة، الرجل الذي لم يفتح فمه عند حدوث كل تلك الأشياء، لماذا جاء الى اسطنبول؟، كانت تشعر ريان، لن تحدث أشياء جيدة.

"يجب أن يكون هناك شيء قد حدث يا ريان، اذا لم يفعل ميران شيئا فأخي لم يكن ليفقذ صوابه هكذا، انتبهي لنفسك، كلنا نموت هنا من الخوف".

فور أن أقفلت ريان الخط اتصلت بميران، لم يفتح الهاتف الذي كان يرن باستمرار، كانت تعلم أيضًا أنها إذا سألت ميران فلن يقول شيئًا، نظرت الى الساعة، كان حوالي

رواية زهرة الثالوث

الساعة 12 ظهرا، لم تستطع ريان البقاء في المنزل مع هذا الشعور بعدم الارتياح، خرجت من الصالة و مشت نحو مكتب ميران، بالتأكيد سوف تجد عنوان شركته.

عندما لم تستطع العثور على أي شيء من بين الملفات التي كانت موجودة على الطاولة، مدت يدها على الدرج، كان هناك عدد قليل من الأقلام و دفاتر ملاحظات صغير، عندما كانت ريان يائسة على وشك اغلاق الدرج وجدت بطاقة عمل ميران من بين دفتر ملاحظاته، على البطاقة التي كتب فيها اسمه و لقبه كتب فيه أيضا عنوان مكان عمله.

الآن ما كان على ريان القيام به هوالخروج من هذا المنزل، في غضون بضع دقائق غيّرت ملابسها وخرجت من المنزل، اتجهت في البرد الى البوابة الحديدية، بالتأكيد يجب أن تكون اسطنبول في أبرد أيامها في شهر يناير، لأن الطقس كان مخيفًا بشكل فظيع، عندما فتحت الباب الحديدي علقت في عيون علي الحادة، ابتسمت دون أن تلفت الانتباه، "كنت سأقوم بتحضير كيك، لم يتبقى حليب في المنزل"، لم يأتي في تفكيرها كذبة أخرى، "هل يمكنك أن تأخذ الحليب من السوق؟".

تردد علي في مواجهة طلب ريان، لأن ميران قال ألا ينفصل من أمام هذا الباب مهما حصل، هذا لم يكن عدم ثقة في ريان، كان يأخذ نوعا من الاحتياطات، "سوف أتصل أولا بميران"، قال و هو يأخذ هاتفه، "لا داعي"، قالت ريان و هي ترفع يدها، "لقد تكلمت معه للتو، قال ليذهب"، الخوف من الامساك بها جعل نبضها يزداد، "ماذا قد يحدث؟، السوق على بعد خمس دقائق...، اذا أردت أنا سأذهب؟".

"لا، لا، أدخلي الى الداخل"، قال علي، "سوف أخذه و أعود على الفور".

هزت ريان رأسها ودخلت، و نظر علي الى المنزل حتى دخولها، الآن ريان لم تعرف ما إذا كان علي صدقها أم لا، ربما لم يذهب من عند الباب و اتصل بميران، تحملت جميع المخاطر و أخذت حقيبتها و معطفها و مشت نحو الباب الحديدي.

عندما جمعت كل شجاعتها لفتح الباب الحديدي، هرب بفرح لعدم رؤية علي، كانت منزعجة لأنها تعلم أن الأمر سوف ينفجر مجددا فوق رأس علي لكن لا يوجد ما يمكن فعله، هذه المرة كان لديها المال و هاتفها، ركبت أول سيارة أجرى رأتها و اتجهت الى عنوان الشركة.

****

عندما خرجت من سيارة الأجرة و نظرت لفترة من الوقت إلى المبنى الشاهق الذي كان يقف أمامها، لم تستطع أن تفهم لماذا أبقاها ميران بعيدة عن هذه الشركة، بعد بضع دقائق ألقت بنفسها من خلال الباب التلقائي، لو لم تعلق في الحاجز الأمني كانت لتمر بسلاسة، دخل الكثير من الناس بعد ريان، دخلوا جميعا من خلال تمرير بطاقاتهم على الباب.

"عن من تبحثين؟"، قال رجل الأن الذي نظر الى ريان بتكبر، لقد جاءت إلى هنا على أي حال، لم يعد هناك حاجة للاختباء من ميران، و أيضا كانت الذئاب لا تزال تقضمها من الداخل، مرت ساعة تقريبا و لكن ميران لم يعد الى هاتفه.

"ميران"، قالت ريان، تم قامت بتصحيحها، "أريد أن ألتقي بميران كرامان"، نظر الأمن إلى ريان بعيون مشبوهة وهو يمسك هاتفه، "من يجب أن أقول ؟".

قالت ريان اسمها دون تردد، بينما استمر رجل الأمن بالنظر الى وجهها بنظرات غريبة رفعت ريان حاجبها و كأنها تقول الى ماذا تنظر، "ألا يوجد لديك لقب يا سيدتي؟".

"يكفي أن تقول اسمي فقط"، عندما قالت نظر اليها رجل الأمن بسخرية، "هل أتيت لأجل العمل؟، أنظري يا سيدتي كل يوم يأتي أشخاص مثلك الى هنا و ينتفخ رأسي بسبب التفاهات، اخبريني اسمك و لقبك، و الا من أين سيعرفك السيد ميران؟".

نفد صبر ريان من الداخل، في تلك اللحظة أرادت الصراخ بأنها زوجته لكن لم يكن لديها خيار سوى الصمت، كما أنها لا تعد زوجته، ميران لا يزال متزوج من جونول، لم يكن أحد ليصدق ريان.

في ذلك الوقت تم فتح أبواب أوتوماتيكية دخل رجل في الخمسينيات من عمره، "ريان شان أوغلو"، قالت بصوت تابث، "هل تم الأمر؟".

الرجل الذي دخل من خلال باب المديرين التنفيذيين للشركة وقف أمام رجل الأن و لم ينظر في وجه ريان بعد، حتى سمع لقب شان أوغلو، على الفور عيناه مليئة بالدهشة و العقد، عندما التفت فجأة و حدق في ريان بنظرات قبيحة، خافت ريان قسرا.

"أنت"، قال الرجل بهدوء، اتخذ خطوات قليلة نحو ريان، "ماهو لقبك؟".

أدركت ريان أنها ارتكبت خطأ لم يكن يجب أن تقع فيها، و لكن بعد فوات الأوان، لم يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى تدرك أن هذا الرجل هو عم ميران، بينما كانت شفاهها مقفولة لم تخرج منها كلمة واحدة، هذه المرة صرخ الرجل.

"هل أنت شان أوغلو؟"، بينما تراجعت ريان من الخوف خطوتين كان رجل الأمن يحاول فهم ما يحدث، "سيد فاهيد"، قال بتدخل، "هل هناك مشكلة؟".

الرجل الذي يدعى فاهيد لم يسمع رجل الأمن، كراهية السنوات المتراكمة في عينيه، أحد أصحاب ذلك اللقب، ما الذي يفعلونه هنا؟، "تكلمي يا فتاة، هل ابتلعتي لسانك؟".

لا يزال الأمن لم يتصل بميران، يقف حيث هو و يشاهد هذه الصورة المتوترة، أولئك الذين سمعوا الضوضاء خرجوا من غرفهم يحدقون عند الباب، كان خلاص ريان هو أردا، عند عودته من استراحة الغداء في يوم عمل عادي فوجئ الشاب برؤية ريان و عم ميران عند المدخل، اختبأت ريان خلف أردا بمجرد رؤيته، استدار أردا بلطف بصوت منخفض، "ريان، ماذا تفعلين هنا؟"، سأل بقلق.

"لم أرد أن يحدث الأمر هكذا".

عندما أخذ أردا فاهيد أمامه و أخفى ريان وراءه شعر و كأنه وقع في دائرة من النار، ماذا حدث هنا حتى كان السيد فاهيد ينظر الى ريان و كأنه سيقتلها؟، أم أنه علم هويتها الحقيقة؟، تمتمت ريان بهدوء كما لو كانت تقرأ الأفكار في ذهنه، "لقد سمع لقبي".

ابتلع أردا كما لو كان يقول واحسرتاه، بعد قليل ستقوم القيامة، السر الذي أخفاه ميران لشهور ظهر للوسط في وقت غير مناسب.

"من تكون هذه الفتاة يا أردا؟"، سأل بصوت عاكس، "ما علاقتها بنا؟"، كانت عيناه وراء أردا على ريان.

عندما صنع أردا علامة هاتفية بيده قام الأمن أخيرًا بالاتصال بميران، "برأيي لنتكلم في مكان هادئ يا عم فاهيد"، بعد أن اختبأ ريان خلفه و أخفت وجهها التفت اليها، "ليس هناك شيء يدعو للخوف"، قال، "سوف يأتي ميران بعد قليل".

كان من المستحيل على ريان ألا تخاف عندما كان الرجل ينظر اليها بنظرات مرعبة، كانت تعلم انها السبب بخطأ ما، لكن عندما لم تتمكن من الوصول الى ميران خافت كثيرا، "لم أستطع الوصول الى ميران"، قالت بهدوء، "خفت كثيرا، لذلك جئت".

"هل ستجيب على سؤالي؟"، كان صوت السيد فاهيد عال جدا، "ماذا تفعل هنا واحدة من عائلة شان أوغلو؟".

"لا تصرخ يا عم فاهيد"، رفع أردا أيضا نبرة صوته قسرا، "أنت تخيف الفتاة".

بينما كان الجميع يحدق بهم بقلق و فضول فتحت أبواب المصعد، عندما خرج ميران لم تعرف ريان اذا كانت سوف تكون سعيدة أم حزينة، مشى ميران الى جانبهم مع عيون باهتة، كان التعبير في عينيه غامضاً لدرجة أنه كان من المستحيل فهم ما كان يفكر فيه، أولا توقف مكانه تم نظر حوله.

"الجميع الى عمله، لا أحد يخرج من غرفته".

عندما صرف الحشد القى نظراته على ريان و عمه وهو يسير نحوهم، عندما خرج الى الباب و جاء أمام الأمن وقف أمام عمه، "ما الذي يحدث هنا؟"، سأل بصوت مسطح.

"أنت من سيقول ذلك"، قال و هو يمد اصبعه على قلب الرجل، حول اصبع الاتهام على ريان فجأة، "تلك الفتاة من عائلة شان أوغلو، ماذا تفعل هنا؟".

ضغطت ريان شفتيها على بعضهما البعض بعد عينيها كما لو كانت قد احترقت، بعد قليل سيعرف السيد فاهيد أنها ابنة قاتل أخيه و هذا لن يكون جيدا أبدا.

لم يعد هناك شيء ليتم اخفاءه، كان ميران يخطط لإخفاء ريان عن عمه حتى يتزوجها رسميًا، لكن الحياة كانت تحب أن تقلب خططه، يضطر ميران دائما على المشي في الطريق الصعبة، لقد اعتاد على الأمر.

"ليس من عائلة شان أوغلو"، قال ميران بثقة، بما أن ريان ليست الابنة الحقيقية لهزار شان أوغلو فليس هناك داعي لاخفاء الوضع، "بمجرد طلاقي من جونول، سأتزوج من ريان".

بعد أن نجا الرجل من صدمة يعيش الأخرى، نعم كان يعلم أن ميران لم يكن لديه زواج جيد من جونول، لكنه لم يسمع بهذا قط، "ماذا يعني أنها ليست من شان أوغلو؟، ماذا تقصد بالطلاق من جونول؟، ما الذي تفعله؟".

كان ميران على وشك فتح شفتيه حتى تدخلت ريان، حتى اذا لم يكن والدها الحقيقي لكنه كان الرجل الذي قام بربيتها و لم يلمس شعرة واحدة منها، لا يمكن ان تتكر جميله.

"لا تتحدث بدلا عني"، قالت و هي ترفع حاجبها، "هزار شان أوغلو يكون والدي".

الأن تمزقت الحبال، بينما عالق السيد فاهيد في مكانه بالاسم الذي سمعه، كان ميران يفرك صدغه في محنة، "أنت"، قال السيد فاهيد و هو يرفع اصبعه على ميران، "هل ستتزوج من ابنة قاتل والدك؟"، من الدهشة لم يستطع ان يغضب حتى، كان مصدوم.

"لا شيء كما تعرفه يا عمي"، قال ميران بهدوء، "ريان ليست الابنة الحقيقة لذلك الرجل".

"ما الفرق؟، في النهاية ابنته؟، أجل ابنته، كيف تفعل هذا بوالدك؟"، حول نظراته نحو ريان، غضبه كان مرعبا، "أرسل هذه الفتاة من هنا فورا، لا تدعني أراها، إذا فكرت يومًا في الزواج منها...".

قاطع ميران كلمات عمه، "ريان هي بالفعل زوجتي"، قال بصوت عال، "أنت عمي، أنت الأكبر، لا أريد أن أكسرك لكن اذا تدخلت في هذا سوف تتأذى، الأفضل أن تصمت".

"أنت ترتكب خطأ"، قال الرجل، يحدق في ميران كما لو كان ينظر إلى عدوه وليس ابن أخيه، "أنت أخذتني ضدك ميران، لقد اخترت عدوك بدلا من عمك، أنت انتهيت في نظري".

بعد كلماته الأخيرة ألقى بنظراته مرة أخرى على ريان، تم توجه الى الباب، تراجعت ريان خطوتين الى الوراء عند خروج السيد فاهيد من الباب، قرر أردا ملاحقته، كالعادة وقع تخفيف التوتر عليه، "أنا سوف أتحدث معه"، قال و هو يخرج من الباب.

تلاقت نظرة ميران وريان خلال اللحظة التي أصبح فيها الوضع هادئًا، لم تستطع ريان ايجاد الوقت حتى للشبع من الشعور بالذنب، هناك مواضيع أكثر اهمية للتحدث بها مع ميران، "لم أتوقع أن يحدث هذا".

بدا ميران غاضبا، "لماذا لا تستمعين لي؟"، سأل، لقد أخبرها ألا تأتي للشركة مهما حصل لكنها هناك الأن.

"أنا اتصلت بك وعندما لم أتمكن من الوصول إليك اضطررت إلى مغادرة المنزل".

لم ينظر ميران إلى الهاتف لمدة ساعة فقط، لأن اجتماعه كان طويلا اضطر الى تركه في مكتبه، لقد كان بالفعل فضوليا للغاية حول السبب الذي دفع ريان إلى المجيء إلى هنا، "دعنا نخرج"، قالت ريان بينما تمسك ذراعه بلطف، بمجرد خروجهم نظرت ريان الى وجه ميران، "ماذا فعلت؟".

لم يفهم ميران، "ما الذي فعلته؟"، سأل.

"لقد تحدثت مع هافين هذا الصباح، أزاد قادم الى اسطنبول مع والدي"، قالت ريان وهي تضغط على كلماتها، استمرت في النظر إلى عيون ميران بانتظار ردة فعل منه، لكن الرجل الذي أمامها لم يستجب، "قلت لك ماذا فعلت"، ارتفع صوت ريان.

"لم أفعل شيئا"، لاحظت ريان ابتسامة باهتة على وجهه، لقد أرادت كثيرا أن تصدق ميران لكنها فشلت.

"لماذا يأتون اذا؟"، سألت بصوت حاد.

كان ميران هادئًا تمامًا، "لم تفهمي بعد؟"، اقترب من ريان ولف وجهها بين يديه، "نحن وسط حرب كبيرة، أحبك حتى في منتصف هذه الحرب"، عندما وصل الموضوع الى نقطة سخيفة غضبت ريان، عندما دفعت يدي ميران من على وجهها ضغطت باصبعها على قميصه، "اذا كنت قد فعلت شيئا سيء مجددا..."، استمرت في قول الكلمات التي ستؤدي لسانها و قلبها، "لن ترى وجهي مجددا يا ميران".

على الرغم من كلماتها التي تشكل تهديدًا خطيرًا ابتسم ميران كما لو كان الأمر مدحًا، "لقد قلت اسمي"، قال مبتسما، "بعد فترة طويلة جدا، لأول مرة".

أمسكت ريان شعرها بشدة، "أنا خائفة، ألا تفهم؟، أنا أعيش في خوف من أن يحدث شيء سيء في أي لحظة".

ميران الذي لم يخسر أي شيء من موقفه الهادئ لمس كتف ريان ببطء، "ليس هناك شيء يدعو للخوف، لا أريدك أن تتدخلي في أي شيء"، انزل يده للأسف و مدها الى ريان، "هيا تعالي سوف أوصلك للبيت، لدي بضع ساعات إضافية من العمل"، أمسك ميران يدها عندما وقفت تنظر، لم تستطع أن تفهم كيف يمكنه ان يبقى هادئ هكذا، علاوة على ذلك لا تعرف ما الذي يخطط له.

عندما دخلوا السيارة أمام مبنى الشركة وغادروا أبقت ريان عينيها على ميران، كان عليه هدوء غريب و هذا ليس علامة خير، جمعت كل شجاعتها و سألت ريان مرة أخرى.

"هل هناك شيء لا أعرفه؟، ما الذي تخفيه؟".

ميران لم يرفع عينيه عن الطريق، "أنا لم أفعل شيء سيء"، قال مبتسما، "كوني متأكدة".

بقي كلاهما صامتا لفترة من الوقت، بينما كانت تصارع ريان الذئاب التي بداخلها، كان ميران متموجًا مثل البحار الهادئة، "بسببي سيتم فتح حساب ضد عمك"، عندما كسر صمته ابتسم الشاب بسخرية.

"لا تقلقي بشأن هذه الأشياء، عاجلا أم أجلا كان سيعرف عنك بالفعل"، بعد لحظة صمت تلاشت ابتسامته ببطء على وجهه، "لا يمكن القول أنني أستطيع التفاهم مع عمي، نحن نعارض بعضنا البعض في كل شيء، يعني لا نتفاهم، ليس هناك شيء متعلق بك".

"هل يعرف عمك".

"ماذا؟".

"ماذا سيكون"، قالت مع شفاه ملتوية، "اللعبة التي لعبتها علي و على عائلتي"، مع أخذ نفس حزين، "لا"، استطاع أن يقول ميران، "أنا متأكد أنه الأن يبحث عن كيف التقيت بك، و لن يتغرق الأمر طويلا حتى يجده".

"لماذا أنت بلا خوف لهذه الدرجة؟"، عندما كان ميران يقول لماذا سألت هذا السؤال سمع التفسير من ريان، "أنت لا تخاف لا من عمك و لا من أحد أخر"، لم تستطع ريان أن تكمل كلامها و تقول اسم والدها، لأنه في كل مرة تذكر فيها اسم والدها كانت تشهد غضبًا عميقًا يستيقظ خلف عيون ميران، لم تكن ريان خائفة من صمت والدها حتى هذا الوقت، "الرجل الذي لم يشفق على والدك لن يشفق عليك أيضا"، قالت بخجل، "ألست خائفا من الموت أيضا؟".

سحب الشاب عينيه من الطريق للحظة و حدق في عيون ريان، "أنا أريد العدالة فقط، و أيضا لماذا سأخاف من الموت؟".

"صحيح"، قالت ريان وهي تهز رأسها، "لو كنت خائف لم تكن للتصرف بهذه الشجاعة"، خرجت قسرا من السيارة عندما عادوا إلى المنزل، كانت غير مرتاحة، كيف يمكن أن يبقى هادئًا مع وجود الكثير من الأسباب للخوف؟، بمجرد خروج ميران من السيارة حدق في علي، علي اتخذ وضعية الدفاع، "لقد اتصلت بك، عدة مرات".

"هذا ليس مبررا للدفاع"، قال بحدة، انزلقت عيناه على ريان، "انها المرة الثانية، ألا يمكنكم الاعتناء بامرأة؟".

رفعت ريان حاجبها قسرا، كلمات ميران أغضبتها، "عن ماذا تتحدث أنت؟"، صرخت، "هل أنا غرض أم حيوان".

ضغط ميران يده بإحكام على وجهه، "لا تفهمي كل شيء بشكل خاطئ"، قال مبررا، "في كل مرة توقعين نفسك في شيء ما، كل ما أريده هو حمايتك، لماذا سأعاملك بطريقة أخرى؟".

من دون أن تعطي ريان أي اجابة دخلت المنزل، شعرت أن ميران قادم وراءها، كانت غاضبة بشدة، كان ميران يتصرف بشكل محبط للغاية اليوم، عدم اجابته عن الأسئلة و سلوكه المشبوه كان يغضب ريان.

أخذت المفاتيح من جيبها و دخلت الى الداخل، كانت ستغلق الباب كما لو كان ميران ليس وراءها لكنه أمسك الباب في أخر لحظة، بمجرد دخوله أمسك ريان من ذراعها، سحب ريان نحوه و حبسها بين جسده و بين الجدار، "لا أستطيع تحمل معاملتك لي هذه"، الحماس الذي أثاره هذا التقارب جعل ريان تتوقف عن التنفس، كلما هربت كانت النتيجة نفسها لا تتغير، كان ميران يستمر بجعلها تفقد عقلها بشكل ما.

"كيف أن أتصرف؟"، سألت وهي تنظر الى عينيه بصعوبة، "لا أستطيع معرفة أي نوع من الرجال أنت".

"لكنني أعرفك عن ظهر قلب"، قال ميران وهو يتبث خصلة الشعر التي وقعت على وجه ريان وراء اذنها، "أنت الأن غاضبة مني"، أمسك رأسها وطبع قبلة على جبينها، "لأنك لا تثقين بي"، عندما ابتعد ونظر الى عيونها ابتسم ابتسامة دافئة كافية لإذابة جليد ريان، "سيأتي يوم سوف تكرسين كل شيء لي".

"هل برأيك الحياة التي نعيشها طبيعية للغاية؟"، أظهر وجه ريان استياءًا مزيفًا وخط رفيع من اللوم، "أنا بجانب عدو عائلتي، أجبرت على اختيار طرف معين، و أعيش في خوف من أن يحدث شيء في أي لحظة".

كان ميران ينظر الى وجه ريان بوجه باهث، كل ما قالته صحيح، لا يستطيع الانكار، "لا تخافي" هذا كل ما يستطيع قوله، "أنا لا أتحرك من دون تخطيط"، بعد كلماته اقترب من شفاه ريان بالرغم من أنه يعرف أن هذا سوف يغضب ريان، بينما كانت ريان تموت من خفقان القلب، وأغلقت عينيها بقطعتين من اللهب وضعت على شفتيها، مهما فعلت لا تستطيع الهروب، لا تريد الهروب.

بعد هذه المحاولة ابتسم ميران وهو ينظر إلى حواجب ريان الذي جعدت على الفور، يحبها بكل حالاتها، غضبها لم يكن حقيقة و يعلم ذلك، انسحب و لمس راحة يديها، ثم ابتعد.

"سأذهب الأن"، قال بينما يتسلل من الباب الى الخارج، "سأعود في غضون ساعات قليلة".

عندما ابتعد ميران بسرعة كانت ريان تحدق وراءه فقط، كان يأتي من داخلها أن تقول له لا تذهب، لكن شفتيها لم تتحرك، بقيت تنظر حتى اختفى من نظرها، الأن ريان لا تستطيع العيش دون ميران، الساعات التي تمر من دونه كانت تبدو مثل العذاب، لقد شعرت بالوحدة دائما في هذا المنزل، لقد مرت ساعة منذ رحيل ميران، في تلك الساعة دفنت ريان نفسها في الكتب، كانت تحب قراءة الكتب، حتى هذا الوقت كانت السطور صديقها و شريكها الوحيد الذي تتقاسم معه وحدتها و مشاكلها، قبل بضعة أيام كان ميران قد أخذ ريان الى التسوق، عندما عادوا الى البيت كان بين يدي ريان مجموعة من الكتب.

كان لديها نقطة مشتركة مع ميران، هو أيضا كان يحب قراءة الكتب.

كان صوت الجرس هو الذي دفعها إلى رفع رأسها من الكتاب الذي سقطت فيه، تركت ريان الكتاب على الأريكة وركضت إلى الباب بسرعة، لقد ظن أن ميران قد جاء لكن عندما يعود ميران إلى المنزل بدلاً من أن يطرق سيفتحه بمفتاحه، لقد خرج هذا من عقل ريان تماما، عندما فتحت الباب فوجئت برؤية وجه أيلول وليس ميران.

الفتاة التي أمامها كان في يدها كعكة كبيرة، على الرغم من أن ريان لم تعرف سبب هذه الزيارة إلا أنها لم تتساءل، ربما جاءت لأجل رؤية ميران.

"مرحبا بك"، قالت ريان وهي تغلق الباب، أيلول كانت تنظر الى المنزل، "اهلا بك"، قالت وهي تسير نحو المكان الذي خمنت أنه المطبخ، لم تكن مخطئة، "اعذريني لقد جئت هكذا دون أن أخبرك".

جاءت ريان بعدها، عندما وضعت أيلول العلبة على المنضدة و عادت الى الوراء وهي تبتسم، "المنزل يبدو جميلا".

ريان لم تقل أي شيء، بعد كل شيء لم تختر هذا المنزل بنفسها، كما أن حياتهم ليست عادية أو طبيعية، "هل تشربين شيء ما؟"، قالت لتغير الموضوع.

"سأشرب فنجان قهوة"، قالت أيلول وهي تبتسم، بينما كانت ريان تخرج الوعاء من الخزانة، "في الواقع"، قالت وهي تدخل مباشرة الى الموضوع، "كنت أريد المجيء من قبل لكن لم تكن لدي الشجاعة، وعندما اتصل بي ميران وطلب مني المجيء اليك لم أتحمل، يبدو أنه يفكر أنك تشعرين بالملل لوحدك في البيت".

ابتسمت ريان بغموض، لأنها تعرف أن ابتسامتها لن تظهر لأنها تدير ظهرها، "أنت تبتسمين"، عندما قالت أيلول وكأنها رأت ذلك، استدارت ريان بجدية، "لا لم أبتسم".

"الأن انت تكذبين".

عندما استسلمت ريان و ابتسمت، ابتسمت أيلول أيضا، لقد حان الوقت لإذابة الجليد، "نحن نشعر بالحزن للغاية"، قالت بصوت جاد، "بسب ما حدث ذلك اليوم، لأجل جونول، لأجلك، اذا قلنا أمي فهي لا تجد الجرأة للمجيء الى هذا المنزل و لا سبب لكي تنظر الى وجهك".

انحنت ريان على المنضدة، لم تستطع التعليق على هذا الموضوع، في النهاية لقد كانت خالته صامتة بينما تعرف أن ميران يخدعها، للأسف لم يكن لديها قلب واسع لدرجة أن تنسى ما حدث بسهولة، لن تنسى أي من الذين فعلوا هذا بها، و يشمل هذا ميران أيضا.

"ليس هناك فائدة من حزنك"، قالت ريان، "كل شيء بقي في الماضي".

"أنت محقة"، أشارت ايلول الى الكعكة التي على الطاولة، "قلت ألا أتي و يدي فارغة، هل تحبين الكيك؟".

ابتسمت ريان وكأنها تقول نعم، بمجرد رؤيتها كانت تتوق إليها، كانت سعيدة بهذا الوضع.

بعد القهوة وضعوا شريحة من الكعك على الأطباق وذهبوا إلى الصالة، في الحقيقة كانت ريان قد أحبت أيلول من اللحظة التي التقت بها، لكنها تردد في معاملتها بلطف لأنها صديقة لجونول، متى سوف تظهر هذا، لم تعد تثق في الناس.

مرت ساعات طويلة منذ أن قال ميران أنه سيأتي في غضون ساعات قليلة، لكنه لم يأت، كانت ريان متوترة للغاية بسبب الأخبار التي تلقتها في الصباح، لدرجة أنها وصلت الى مرحلة لم تستطع التنفس، ليس الأمر في يدها تشعر و كأنها سوف تنفجر.

عندما التقطت هاتفها للاتصال بميران كانت هناك كتلة ضخمة في حلقها، رن الهاتف مرة، مرتين، رن لكن لم يفتح أحد، لم تفلت حالة ريان المضطربة من عيون أيلول.

"ما خطبك؟"، قالت وهي تنظر بقلق، "لقد كنت غريبة منذ مجيئي".

"لست بخير، لست بخير على الاطلاق"، قامت بسحب سترتها كما لو كانت تغرق، "ميران...".

"ريان ماذا يحدث؟"، عندما وقفت أيلول وجاءت الى جانبها كانت ريان ترتجف من يديها حتى قدميها، لم تستطع أن تخبر أيلول أن أزاد و والدها قادمون الى هنا، كان صعبا للغاية، إن عداوة العائلتين سيجعل ريان دائمًا غير مرتاحة ويؤدي بها إلى العيش على أصابع قدميها.

"قال ميران أنه سيعود بعد بضع ساعات...، لكنه لم يأتي، لم يأتي".

كانت أيلول على وشك أن تضحك رغم جدية موقف ريان، "إلهي ريان"، قالت مبتسمة، "هل هو طفل صغير، لابد أنه طرأ له عمل".

لم تكن ريان على علم بعدد الدقائق أو مقدار الوقت الذي مر، تشعر بشيء سيء كما لو أن قلبها محاصر في دوامة، لم تستطع ايلول تهدئة ريان بغض النظر عما فعلته، كان هي قلقة أيضًا من أن ميران لم يرد على المكالمات.

في ذلك الوقت رن هاتف أيلول، "لا تقلقي، انظري أردا يتصل"، قالت أيلول وهي ترفع هاتفها، "الأن سنعرف أين هو".

عندما فتحت أيلول الهاتف ببهجة، الصدمة التي على وجهها كانت تدل على أنها لم تسمع أخبار جيدة، في تلك اللحظة فهمت ريان، هذا الانزاع الذي شعرت به داخلها منذ الصباح لم يمكن من الفراغ.

"أخي"، قالت أيلول و هي تسقط الهاتف من يدها، و أعطت ريان خبر أن رصاصة عمياء قد أشعلت حرب جديدة، "أصيب بطلق ناري".

----------****----------

الفصل الرابع و العشرون : مكان الحريق

هناك بعض الألم، النوع الذي يحني عنقه في وجه الحياة يركع أمام العدو، ان الكلمات ليست كافية في مواجهة المعاناة، القلوب التي وقعت في الحقد غفلة، تكون بكماء تجاه الخير، وغالبا في وجه الموت، حتى الشجاعة عاجزة...

كانت تنتظر أمام باب غرفة الطوارئ في حالة بائسة، مصحوبة بفواق في حلقها وبكاء عميق في لسانها، منذ اللحظة التي سمعت فيها تلك الأخبار المؤلمة تحول قلبها الى موقع حريق، كانت ريان تلوم نفسها، بالرغم من الخطر لم تمنع ميران.

لم تكن تعرف ما الذي يحدث، لم تعرف أيضا من الذي أطلق النار على ميران، علاوة على ذلك هل كان ميران حي؟، لا تعرف ذلك أيضا، وكان هذا التوقع قاتلا، شعرت بالأنفاس الباردة للموت على رقبتها، مزقت الرماح رئتيها.

بالطبع لن تنسى هذه اللحظة حتى نهاية حياتها وسوف تنقشها في ذهنها وتتذكرها دائمًا، بلا حراك كانت تحدق من وراء الأطباء الذين يركضون نحو السيارة التي تقف أمام الطوارئ، كانت احدى يديها على قلبها المحطم و اليد الأخرى على شفاهها المرتجفة.

لم تستطع التحرك، كان الأمر كما لو كانت هناك قيود على قدميها، طن من الوزن على كتفيها، كما لو كان الذي ينام هناك من دون حراك هي ريان و ليس ميران، أي نوع من الألم كان ذلك؟.

على الرغم من هطول الأمطار من عينيها، لم يكن هناك تعبير واحد على وجهها، بدون تعبير، عندما نزل أزاد من الباب الأمامي من السيارة تم اضافة صدمة جديدة الى ريان، عندما تم انزال الجسم غير المتحرك من الباب الخلفي على نقالة من قبل الأطباء، أطلقت ريان صرخة بقوة.

انفجر حلقها، المدينة بأكملها اهتزت.

"ميراااااان".

عندما تم مهاجمة جسدها ببطء من قبل العشرات من الألم جرت بسرعة جسدها نحو ميران، هل سترى ذلك أيضا؟، هل كانت ستشهد الرجل الذي تحبه بعيون مغلقة، ملقى ميتا في الدم؟، أصابت الرصاصة جانبه اليسار من الجزء العلوي من جسده، أطلقوا النار على ميران من ظهره، تماما مثلما فعلوه بوالده قبل سنوات.

التاريخ يتكرر مرة أخرى، و أيضا واحد من شان أوغلوا قصد حياة واحد من كارامان مجددا.

من بين جهود الأطباء لإحضار ميران إلى غرفة العمليات كانت هناك صيحات ريان، لم نكن نرى شيئاً سوى الرجل الذي كانت تحبه، لون قميص ميران الذي تحول الى الأحمر جعل قلب ميران يتحول الى رماد.

خصلة شعر على جبينه تلقي بظلالها على وجهه الأبيض الملطخ بالدماء، قصائد باسم الرموش بلا حراك، شفاه متباعدة، أغلقت ريان يديها على وجه ميران، بدت كما لو أنها فقدت عقلها وهي تنظر إلى قميصه المنقوع بالدماء، لقد شعرت أن هناك من حولها يحاول منعها لكنها لم تستطع أن تفهم من هم، "هل هو حي؟"، صرخت بصوت مفجع، "حبا بالله هل هو حي؟"، كانت أذنها تطن بصعوبة بالغة لفهم الإجابات على سؤالها.

انغلقت على ميران في فجأة، توقفت النقالة في منتصف المشفى، توقف حشد كبير لأجل مشاهدة هذا المشهد الحاسم، "لا تمت ميران...أتوسل اليك لا تمت"، جهشت بالبكاء دون أن ترفع رأسها من فوق جسده، صرخت بالرغم من أنها تعرف أنه لا يسمع كلماتها، "أقسم لك أنني أسامحك، لقد سامحتك".

هل كانت هذه آخر مراجعة لشره؟، اذا كان هذا هو الثمن، ألم يكن كثيرا جدا؟، هذه النهاية، أليست مؤلمة جدا؟.

بينما سحب الأطباء ريان و استمروا في طريقهم، ظلت تكرر نفس الكلمات بين تنهداتها، "أقسم لك، سامحتك".

كانت تشعر بالدوار وهي تنظر الى النقالة تبتعد، انهارت وضغطت بيديها على رأسها بألم كما لو أن البرق ضربه، لا، لا تستطيع تحمل هذا الذهاب، بالكاد رفعت جسدها الذي انهار على الحائط وركضت مرة أخرى، لكنها لم تستطع اللحاق، عندما أغلقت أبواب غرفة العمليات في وجهها علقت يديها على النافذة، "أرجوك لا تموت، أرجوك...".

كل مكان تفوح منه رائحة الدم الأن، اليد و الوجه، حتى الملابس، لم يكن هناك وصف للألم الذي تشعر به، كل ذرة كل خلية تحترق كما لو كانت مشتعلة، بعد يدها

كان رأسها على الزجاج البارد، الآن تعني الثواني أنفاسه والرجل الذي تحبه يصارع لأجل حياته خلف هذا الباب.

كما أن رائحة الدم التي تلدغ أنفها لا يمكنها كبت طلب البكاء، كان وجود شيء يتسلل إلى حلقها مؤلمًا، الشعور المفاجئ على قلبها اسمه الندم، لماذا تضحك لمرة واحدة في وجهه؟، لماذا لم تقل له في أذنه أنها سامحته؟، لماذا لم تمسكه من يده لمرة واحدة؟، لم تكن تريد أن يخطر ببالها ولكن إذا مات ميران...، كيف سوف تعيش ريان؟، بينما كانت الألام تستهدف روحه أليس اهانة له أن تتنفس؟، لن يموت ميران أليس كذلك؟، بينما هناك زوجة تركها وراءه وطفل لم يولد بعد، لم يكن ليغادر عندما لم يكن لديه وقت؟، لا يجب أن يذهب.

لقد سامحته ريان، سامحته على كل شيء، نسيت كل شيء فعله، بينما مسحت الأيام السيئة من عقلها، من يتجرأ على معاقبته؟، عندما سحب يديها من على الزجاج البارد، بدأت عيناها تنظران حولها، كانت تبحث عن أزاد، مشت نحو الخروج بخطوات عاجزة، الضوضاء التي انفجرت في أذنها وهي تقترب من الباب، كانت تقتل آمالها المعلقة على جفونها، أم أن أزاد قد أطلق النار على ميران؟.

عندما رأى أردا أزاد عمت الفوضى لكن ريان لم تسمع شيئا، في عقلها كان يوجد ميران فقط، كانت أذنه مغلقة أمام كل شيء باستثناء الصوت اقادم منها، لذلك لم يكن لديها خبر عن القيامة التي كانت أمام الباب.

خرجت من باب غرفة الطوارئ برجليها التي تحمل جسدها بصعوبة وتمايل، من وقت لأخر كانت تتمسك بشيء ما لكي لا تسقط، كانت الرياح القوية تهب في السماء التي يهيمن عليها الظلام، اليوم كانت اسطنبول باردة بما يكفي لتجميد القلوب، عندما كانت عيناها تبحث عن أزاد رأته ينتظر أمام السيارة، للمرة الأخيرة جمعت قوتها ومشت بخطوات سريعة نحو أزاد.

عندما لاحظ أزاد ريان أخرج يديه من جيبه و وقف مكانه، كان لديه ركود في وجهه وشعور بالذنب في عينيه، عندما لم يرغب أبدًا في رؤية وجهها مرة أخرى، تواجهوا مرة أخرى، كان هذا صعبا بالنسبة لأزاد، فور أن جاءت ريان الى أزاد ضغطت يديها بشدة على صدرها، "أنت من فعلت"، قالت، لقد ضربت بكل قوتها لكن أزاد لم يتأثر، كانت ريان منهكة، أوقفها أزاد عن طريق امساكها من معصميها، "لا تفعلي هذا"، قال دون ذكر اسمها، جعل اسمها عميقا في قلبه و ممنوع على لسانه.

"لماذا فعلت ذلك، لماذا، لماذا، لماذا؟"، كان بكاء ريان يضرب قلب أزاد تلاثة أضعاف، ضربته ريان مرة أخرى، مرة أخرى، في كل مرة كانت تضربه كان جسدها يرتجف أكثر، كانت على وشك أن تفقد عقلها، عندما استولى الارتجاف على جسدها لم تستطع قدميها حملها، انهارت، و كأنها لن تقف مجددا...، عندما ملأت رائحة الدم التي في يديها و ملابسها أنفها شعرت و كأنه سوف يغمى عليها، أن تغلق عيناها و لا تفتحهما مجددا، ربما هذا هو ما تريده الأن فقط.

"لقد سامحته"، قالت وهي تبكي، "حبا بالله، ماذا أردت من حياته"، ضغطت بيديها الملطخة بالدماء على وجهها، "مهما يكون ما فعله، هل استحق ذلك هاا، هل استحق".

نظر أزاد إلى ريان التي كانت تتلوى بألم على الأرض، لم يكن لديه أي فكرة عن كيفية وصولهم إلى هذا الوضع وأيضا انتشرت الدماء على يد ريان، لم يحس نفسه قذرا بهذا القدر، رفع عينيه الى الأعلى و هو يأخذ نفسا عميقا، نظراته الضبابية تراقب السماء، "لو.."، قال أزاد و سكت، كان الأمر كما لو كان لديه قفل أسود على لسانه ولم يستطع الكلام، بلل شفاهه الجافة.

إذا كانت لدي الشجاعة لسحب ذلك السلاح، فسأطلق النار على يأسي، لو كانت لدي القوة للضغط على ذلك الزناد لكنت سأطلق النار على وحدتي بدونك في منتصف الجبهة.

مرة أخرى تكتلت أفكاره الصامتة على لسانه، لم تخرج من فمه بأي طريقة، "لو كنت أنا من أطلق النار عليه، لماذا سأحضره الى المشفى لكي يعيش؟".

بعد كلمات أزاد وقفت ريان، ماذا تعني هذه الكلمات؟، كان عقلها غير واضح للغاية لإدراك ما قيل، وراء ذهنه تم رسم ستارة سوداء من القطران، عندما وقفت أمامه نظرة الى وجه أزاد بكره مرة أخرى، "من إذن، من أطلق النار على ميران؟".

أغلق الشاب يديه على وجهه، الصمت تجاه كل هذه الأحداث ليس لأنه مذنب، بل لأنه غير مذنب، "لا أعرف، أنا لم أفعل ذلك ريان"، قال وهو يشدد على أسنانه، "أنا لم أطلق النار على ميران، الشخص الذي ضغط على ذلك الزناد لم يكن أنا".

"ماذا حدث؟"، سألت ريان بصراخ، "قل لي، سوف أفقد صوابي، ماذا حدث".

"أثناء المشاجرة"، قال أزاد، ارتعد صوته، "تم اطلاق النار عليه أثناء الشجار"، ثم كرر مرة أخرى، الحقيقة التي أخبر الجميع بها ولم يستطع أن يجعلهم يصدقوها، "لم أكن أنا من أطلق النار"، أراد أن تصدقه ريان أكثر من اي شخص اخر، لم يستطع تحمل نظراتها المليئة بالكره.

لم تستطع ريان فهم شيء، ان لم يكن أزاد فمن أطلق النار على ميران؟، من يستطيع أن يسحب السلاح غير أزاد؟، "أم أنه..."، قالت وهي ترفع حواجبها، "أم أنه والدي من فعل ذلك، هو من أطلق النار عليه؟".

لم يكن هناك احتمال أخر.

"عمي لا يفعل شيئا كهذا، على العكس جاء ورائي ليمنعني، و أيضا لم يكن الرجل موجودا في موقع الحادث حتى، كيف يمكنك إلقاء اللوم على والدك؟".

ضحكت ريان بصوت عال أثناء بكائها، فقدت أعصابها، "ألم يفعلها من قبل؟، أليس هو من قتل أحمد كارامان؟"، بعد كلماتها تمنت لو يقول أزاد شيء، لم تستطع تحمل حقيقة أن والدها فعل شيئًا كهذا، لكن أزاد كان صامت فقط.

"أنا لا أصدقك"، قالت بصراخ في وجه أزاد، نظرة الغراب في ظلام الليل كانت تنظر الى الرجل المقابل باشمئزاز، "ان لم يكن والدي و لم يكن أنت، من يستطيع أن يطلق النار عليه؟".

لم يتوقع أزاد أن تفرغ عليه ريان هذا القدر من الكراهية، كم عدد الأعداء الذين تم قطعهم؟، "ريان"، قال بشكل مفاجئ، أمسكها من ذراعها و قام بهزها بقوة، "أنظري الي يا ريان، أنظري الى عيني"، أخذ الرجل نفسا عميقا وهو ينظر الى عينيها، "ألا تعرفينني على الاطلاق؟، كم عدد السنوات التي تناولنا الطعام على نفس الطاولة؟، ألم يعد هناك اعتبار لكلمتنا بعد الآن؟"

عندما سحب ريان ذراعيها إلى الخلف هربت الكلمات من شفاهها، "لم يعد لدي القوة لكي أصدق أي أحد".

في تلك اللحظة خرج أردا من الداخل، عندما نظر يمينه و يساره وهو يبحث عن ريان توقع أنها مع أزاد و لم يكن مخطئ، عندما سحب ريان من جانب أزاد، "الشرطة تبحث عنك"، صرخ قائلا، "سوف تدفع ثمن ما فعلته".

ابتسم أزاد من غير قصد، لم يغادر المستشفى لأنه يعلم أن الشرطة ستتبعه عاجلاً أم آجلاً، عندما أخذ أردا ريان الى الداخل اتبعهم أزاد.

كان هناك رجال شرطة أمام المدخل، في ظل نظرة ريان الغاضبة، بينما يخرج من الباب مرة أخرى مع الأصفاد على معصميه حدق بريان، عندما مر بجانبهم توقف، فتح شفاهه كما لو كان سيقول شيئا تم أغلقهما، أخذ كلماته و نظراته أيضا و ذهب.

بعد رحيل أزاد مع الشرطة أخذ أردا وريان نفسا أمام غرفة العمليات، كانت خالة ريان و أيلول تنتظران بيأس، عندما تركت ريان نفسها منهكة على المقعد بدأ أردا يمشي بخطواته المحمومة في الرواق.

كانت نظرة ريان الضبابية على أردا، "كيف حدث ذلك؟"، سألت ريان، "لقد تركني منذ بضع ساعات في صحة جيدة".

عندما وقف أردا و نظر الى ريان، "لا أعرف"، قال بنبرة حادة، "جاء أزاد و التقى بميران، لا أعرف حتى أين حدث ذلك، كل ما أعرفهم أنهما كانا لوحدهم، يعني لا يمكن أن يكون أحد أخر قد أطلق النار على ميران غير أزاد"، كان أردا يبدو غاضب للغاية لأنه كان يجهل كل شيء، لم يكن يجب على ميران أن يلتقي بأزاد دون أن يخبره.

"أتمنى لو تكلمت"، تمتمت ريان، "يالتني أخبرتك أولا عند مجيئي الى الشركة أن أزاد في اسطنبول".

"بسبب العم فاهيد توثر الوضع"، قال أردا، "لا تلومي نفسك، من أين ستعرفين أن هذا سيحدث".

أبقت ريان صمتها على شفتيها وانحنت برأسها على الحائط، تم العثور على خيال ميران الوهمي خلف الجفون، كانت ريان ميتة، ماذا لو لم ترى عيون المحيط تلك مرة اخرى، ماذا سيحدث؟، ماذا لو نسيت رائحته ولم تتذكر صوته...، إذا كانت قد جمعت كل الألم الذي عانت منه حتى الآن، لما عانت ألف من الألم الذي تعاني منه الان، لقد كان الخوف من الخسارة أسوأ من الموت، الأن لو ذهب أزاد الى السجن و بقي فيه طوال عمره، ما الفرق؟، بعد أن تنطفأ شمعة حياة ميران، حتى لو أحترق العالم كله ما الفرق؟.

الثواني كانت كالساعات بالنسبة لريان، لم تمر ساعة حتى منذ أن سمعت الخبر الأسود و جاءت الى المشفى، لكنها شعرت و كأنها هنا منذ قرون، كان في عقلها فقط ميران وطفلها الذي لم يولد بعد، شعرت ريان بالذنب على كل شيء، لم يكن يجب أن تخفي طفلها عن والده، لأجل هذا فقط كان تقول في داخلها، لأجل طفله فقط يجب أن يفتح عينيه، عندما تم فتح أبواب غرفة العمليات حيث كان الجميع يحدق وينتظرون مع الأمل سرعان ما وقفت ريان من مكانها، الطبيب الذي خرج من الداخل دون النظر إلى أي شخص هرع على عجل، كان من الواضح أن هناك خطأ ما، "أرجوك، قل شيئا"، وضعت يديها على رأسها، كانت على وشك أن تفقد صوابها من الخوف، "ماذا حدث لميران؟"، حاول أردا تهدئتها عن طريق معانقتها، "اهدئي ريان، ليس هناك شيء سيء، اهدئي".

مع البكاء الذي هز الرواق كل من يمر ينظر اليهم، كان من الصعب ضبط ريان، قطع أردا طريق نفس الطبيب الذي عاد من المكان الذي ذهب اليه، أمسك ذراع الرجل و نظر الى عيونه بخوف، "كيف هو ميران أيها الطبيب؟، قل شيئا".

"نحن نبدل قصارى جهدنا"، قال الطبيب وهو يحول نظره مجددا الى غرفة العمليات، "من فضلك كن صبورا"، دخل الطبيب بينما كانت ريان تراقبه بعيون باهتة، مع ضجيج إغلاق الأبواب انفجر الفواق معقود في حلقها، ضغطت يديها على فمها وكأنها تخفف من آلامها، هذا الألم كان مختلفا جدا.

****

لقد مرت الساعات بينما كان هذا الانتظار الحاسم قيد التقدم، لم تخرج كلمة واحدة من فمها، كل القلوب أصبحت واحدة و كل الألسنة تهمس بنفس الدعاء، "يا الله، احفظه لنا".

كم ساعة يمكن أن تستمر هذه العملية؟، ما مدى صعوبة إزالة رصاصة واحدة؟، لا ينتهي، لا الباب يفتح و لا الأطباء يقولون شيئا و لا هذه العملية المميتة تنتهي، على الجدار البارد حيث تميل رأسها كانت تنتظر مع بكاءها، وهي تخفض الستائر على جفونها تم احياء صورة ميران.

لـو يقـول ريـان، لـو يقـول أنـا أحبـك، لـو ينظـر الـى عينيهـا، مبتسـما، حتـى غضـبه...، كانـت تبحـث عـنهم جميعًـا عـن طريـق الشـموع فـي سـاعات متـأخرة، لـم تكـن تريـد التفكيـر فـي شـيء سـيء، لا تسـتطيع ريـان الاسـتمرار فـي الحيـاة مـن دونـه، كانـت أضـعف مـن أن تفتح عينيها في الصباح دون ميران.

الرجـل الـذي يجلـس أمامهـا لـم يسـحب نظراتـه المليئـة بـالكره، عنـدما تلقـى عـم ميـران الخبـر جـاء إلـى المستشـفى، حتـى البيئـة غيـر المناسـبة لـم تمنعـه مـن فـتح فمـه، لقـد جـاء إلى ريان ألقى طن من الكلمات المهينة، ريان كانت صامتة، لم يكن لديه إجابة.

اليـف أيضـا كانـت هنـاك، كـل الكلمـات التـي قالتهـا لتهـدئتها لـم تنفـع بشـيء، لـم يكـن ميـران هنـاك لقـد كانـت وحيـدة، كانـت عيـون ميـران مغلقـة و كانـت ريـان تشـعر بـالبرد، كـان ميران نائم و كانت ريان تموت.

عنـدما نظـرت الـى الشـطيرة التـي مـدتها لهـا اليـف شـعرت بالغثيـان، عنـدما التفتـت لرأسـها إلـى الجانـب الآخـر، لمسـت أليـف كتفهـا، "ريـان تعـرفين أنـه لا يجـب أن تبقـي جائعة، أنت تحملين روح".

"بينمـا ميـران نـائم هنـاك، كيـف سـيمر الطعـام مـن حلقـي يـا أليـف؟"، دفعـت الشـطيرة التـي بيد اليف بضعف، "روحي تؤلمني كثيرا".

عنـدما أحبـرت علـى الانسـحاب التقـت عيونهـا بعيـون السـيد فاهيـد البشـعة، لـم تسـتطع التوقـف عنـدما نظـر هـذا الرجـل الـى ريـان بشـكل سـيء، منـذ مجيئـه كـان يقتـل ريـان بنظراتـه، لـم تسـتطع التحمـل أكثـر، "لمـاذا تنظـر بهـذا الشـكل؟"، كـان صـوتها عاليـاً لدرجة أن نظرات الجميع تجمعوا عليها، رفع أردا رأسه و نظر الى اليف.

"هـل أنـت منزعجـة"، قـال السـيد فاهيـد بسـخرية، تحولـت نظرتـه إلـى نهايـة الممـر، "اذهبوا إذن"، كانت كلماته قاسية ومليئة بالكراهية، "لا أريد أن أرى أعدائي هنا".

"عم فاهيد"، تدخل أردا، "ماذا تحدثت معك؟".

"لا أستطيع البقاء هادئا بوجود ابنة عدوي أمامي".

اليـف لـم تسـتطع التحمـل مجـددا، "لا تبقـى هادئـا"، قالـت بصـراخ، "هيـا ، قـل لـي مـا لـديك لتقولـه"، لـم تخـرج كلمـة واحـدة مـن شـفاه ريـان المقفلـة، لـم يسـتطع أردا أن يفعـل شـيئًا سوى محاولة تخفيف الأشياء، هذه المرة كان يحدق في أليف.

"ألا تسـتطيعين الـتحكم بلسـانك؟"، التفـت اليـه اليـف بغضـب، "ألا تخجلـين مـن التحـدث هكذا مع رجل بعمر والدك؟".

"أنت لماذا تتدخل؟"، قالت اليف بعبوس، كان أردا غاضبًا أيضًا.

عنـدما اتجهـز أزاد نحـو اليـف اندهشـت الفتـاة الشـابة فيمـا تورطـت بـه، فجـأة، لـم تسـتطع اعطـاء ردة فعـل عنـدما أمسـك بـذراعها، عنـدما كانـا يجـادلون بعيـدا عـن الممـر، عيـون ريـان كانـت مجـددا علـى السـيد فاهيـد، كـان هنـاك شـيء فـي هـذا الرجـل، ريـان لـم تكتشـفه بعـد لكـن مشـاعرها لـم تكـن تهمـس فـي أذنهـا بأشـياء جيـدة، هـذا الرجـل لديـه شـيء آخـر، لـم تعتقـد أنـه يهـتم بميـران أيضًـا، كـان هـذا واضـحا مـن نظراتـه، الشـخص الوحيـد الـذي

رواية زهرة الثالوث

كان يحزن على ميران كان خالته، لم تتحرك شعرة واحدة في هذا الرجل الذي يدعى عمه.

بعد خمس دقائق عادت أليف وأردا، جلست اليف بجانب ريان صامتة، ريان لم تسأل حتى عما كانوا يتحدثون عنه، كانت ضعيفة جدا، لم يفتح أحد فمه أثناء الانتظار في هذه الممرات المملة التي غرقت في صمت.

بعد ساعات فتحت أبواب غرفة العمليات للجميع، ركض الجميع إلى الطبيب الذي خرج، ريان على وجه الخصوص كانت تنتظر أن يتم سكب الكلمات من فم الطبيب، بدا الطبيب منهكا.

كانت شفتيها صامتة عندما لم تستطع التحرك بسبب الضعف كان رأسها يدور بجنون، خطوة أو خطوتين إلى الوراء واستندت على الحائط.

بعد فترة من الوقت أعيد فتح أبواب غرفة العمليات، كان الجميع محاطين بميران عندما كان الأطباء يخرجونه من غرفة العمليات، لم تستطع ريان التحرك من مكانها، كانت تشاهد فقط، نظرت، نظرت، عندما كان الأطباء يأخذونه كانت تنظر فقط، عندما اختفى ميران من نظرها تم سحب العالم من تحت رجليها.

بعد أسبوع...

كان ضوء الشمس الذي يمر عبر النافذة هو الذي جعلها تفتح عينيها على سريرها، تحركت بشكل غير مريح، عندما نظرت إلى الساعة على الحائط لم تكن تعرف كيف تستيقظ، وبينما كانت تميل مرتدية حذائها، اجتاحها شعور بالذنب وكأنها نامت منذ قرون، لقد مر أسبوع و ميران لم يفتح عينيه.

عندما خرجت من غرفة المستشفى، كانت قدميها تصطحبها حيث كانت تعرف عن ظهر قلب، في تلك الغرفة التي لم تترك بابها لمدة أسبوع، راقبت الرجل المستلقي في الداخل بأعين محمومة عبر نافذة الغرفة التي جاءت إليها، لمدة أسبوع كان ميران في تلك الغرفة بدون حراك، لا استجابة لم يفتح جفونه، لم يكن هناك أي خطر على حياته لكنه كان فاقد وعيه، كانت ريان راضية بذلك على الأقل كان يتنفس، على قيد الحياة.

كان ممنوع الدخول، فقط الأطباء و الممرضات من يدخلون ويخرجون من الغرفة، مرة واحدة دخلت و أمسك بها الطبيب فأخرجها للخارج، كان الأمر صعب، مشاهدته من الخارج في حين أن هناك مسافة الباب بينهما.

المصل الذي تناولته لعدة أيام ليس له حدود لا شيء ينزل من حلقها، على الرغم من علمها أنها تضر الروح التي بداخلها لكن ليس بوسعها شيء، هذا الرجل كان أهم من روحها بالنسبة لها.

عندما فقدت الوعي عرف الجميع سرها، أخبر الطبيب الجميع أنها حامل قبل أن تفتح عينيها، الشخص الوحيد الذي لم يكن سعيدا من الأمر هو السيد فاهيد، لم يعد يذهب إلى المستشفى بعد الآن، كان من الأفضل لريان ألا يأتي.

"من الصعب العيش بدونك"، ضربت الجبهة على قطعة الزجاج التي تفصل بينهما، بينما استمرت في الضرب أصابت هذه المرة اليد التي تدخلت، رفعت رأسها ونظرت الى صاحب اليد، كانت أيلول.

"لقد دمرتي نفسك"، قالت، "اذا استيقظ اخي و عرف أنك لم تعتني بطفلك، مالذي سيقوله لك؟".

انحنت ريان برأسها مجددا على الزجاج، "يكفي أن يستيقظ"، تمتمت، "لم أعد أستطيع التحمل".

"ان شاء الله ريان، لديه سبب جميل لكي يستيقظ"، نظرت الى ريان مع ابتسامة، "الأول هو أنتي و الثاني هو طفلكما"، وضعت يدها على كتف ريان.

لم تشرق الشمس لأيام، بدا النهار مظلمًا مثل الليل، لن يلتقي قلبها بالنور قبل أن يفتح ميران عينيه، الغثيان الذي كان يزعجها في الأيام الأخيرة ازعجها مرة أخرى، طلبت إذنًا من أيلول وتوجهت بخطواته للخروج من المستشفى، كانت رائحة المستشفى تسبب القيء، عندما أخذت بعض الهواء النقي استطاعت أن تعود لوعيها على الأقل.

بينما لا يزال من أطلق النار على ميران لغز أطلق سراح أزاد، وفقا لطب الفحص الشرعي لم يتم اطلاق النار على ميران من سلاح أزاد، بينما كان مطلق النار و السلاح مفقود استمرت الشرطة بالبحث دون توقف، كان المكان الذي وقع فيه الحادث بعيدًا عن المدينة ولم تكن هناك كاميرات أو أي شهود عيان لمشاهدة الحدث، المشتبه به الثاني هزار شان أوغلو تم تحديد وجوده في مكان أخر وقت الحادثة، عندما يستيقظ ميران سيتم التعرف على الوجه الداخلي للأحداث من خلال الحقائق التي سيسكبها من شفاهه، الأن كل شيء لغز، أهل القصر كانت ايديهم على قلوبهم يدعون لأجل أن يستيقظ ميران، ولدتها زهرة كانت حزينة للغاية.

قامت ريان بجولة حول المشفى لفترة من الوقت، كانت غارقة أثناء المشي ولم تدرك أنها وصل إلى الجزء الخلفي من المستشفى، لم يكن معطفها سميكًا جدًا شعرت بالبرد وقررت العودة، عندما عادت الشخصت اللذان علقت عينيها عليهما جعل قلبها و كأنه سيخرج من مكانه، فجأة انسحبت ونظرت الى الحائط خلفها، كانت في حيرة من أمرها، كان قلبها ينبض و كأنه سيتمزق.

كان والدها هنا علاوة على ذلك لم يكن لوحده بل كان بجانبه فيرات.

بدأت ريان بالتفكير ماذا يفعل والدها في هذه المستشفى و الأكثر ما علاقته بفيرات، يبدو أنهم في نقاش حاد، لم تستطع ريان سماعهم و هم يتحدثون لأنها كانت بعيدة عنهم، بعد فترة من الوقت تم فتح باب يشبه باب المستودع وخرج منه موظف مستشفى، عندما دخلوا الى الباب الذي فتح لحقت بهم ريان.

رواية زهرة الثالوث

كانت أمنيتها الوحيدة أن الباب الذي فتح للتو لم يكن مغلقًا.

أحدهما كان زوج والدتها هزار شان أوغلو، والآخر هو فيرات الذي وثقت به كثيرًا...، خيانة أخرى كسرت القطع المتبقية من الثقة، بالرغم من كل عدم الثقة وثقت ريان بفيرات، ما عمل فيرات مع والدها؟، ما الذي يخططون له حتى جاءوا الى المشفى التي ينام فيها ميران؟، اذا كانت نيته هي حياة ميران، فسوف تهدم ريان هذا المشفى فوق رؤوسهم دون تفكير، لكن أولا وقبل كل شيء يجب أن تعرف ما الذي يخططون له.

بعد انغلاق الباب جرت بسرعة و حاولت فتحه لكنه كان مقفلا، لم يكن هناك فرصة ليترك الباب مفتوح لكنها مع ذلك حاولت ريان اغتنام الفرصة، لم يكن هناك وقت لتضعيه، كان من الواضح أن هذا كان الطابق السفلي، لو جرت بسرعة كانت ستعرف مكانهم.

ركضت من الاتجاه الذي جاءت منه و خرجت من باب المشفى و هي تلهث، لقد كان المستشفى ضخمًا وقد تفقد والدها وفيرات في أي لحظة هذا الأمر الذي جعل ريان تصاب بالجنون، كان يمكن أن تذهب مباشرة وتسألهما عما يفعلانه هنا لكن هذا سيمنعها من معرفة ما الذي يخفونه.

عندما وصلت الى الدرج نظرت يمينا و يسارا، ثم توجهت بسرعة إلى الأسفل، الطابقان الأولان اللذان هبطت اليهما هما الطوابق العادية للمستشفى، كانت هناك غرف المختبر والأشعة السينية، بعد طابقين كان الطابق المتبقي هو الطابق السفلي، "لا يُسمح للأشخاص غير الأفراد بالهبوط"، كان مكتوبا، أخذت ريان نفسا عميقا، الحماس مختلط مع الخوف.

كانت على وشك النزول على السلالم فزعت عندما رأت شخصاً يخرج، مشت في الممر الذي كان خلف الغرفتان دون أن تصدر أي صوت، بينما كانت تأخذ نفسها رأت اثنان من مقدمي الرعاية يصعدون الى الطابق العلوي مع صناديق من الورق المقوى في أيديهم، كانت مشبوهة بانتظارها هناك بذلك الشكل، استجمعت قواها مرة أخرى و خرجت من مخبأها ومشت أسفل الدرج إلى الطابق السفلي، عندما كانت تنزل الطابق الأول وتصل إلى الطابق الثاني، الأصوات التي سمعتها لم تكن واضحة لكن يبدو أن الصوت الذي سمعته يخص والدها، اقتربت أكثر من الأصوات، عندما كان قلبها يدق على جسدها بالكامل كانت تحاول البقاء واقفة على قدميها، لم تكن تريد أن يغمي عليها في مكان مثل هذا وتدمر كل شيء.

في نهاية الخطوات استقبلها ضوء خافت، لم يكن هناك شيء واضح اذا لم يتم النظر بعناية، كانت محظوظة بهذا الصدد لأنه كان هناك ضوء قوي، حاولت أن تسمع ما قيل عندما عبرت السلالم إلى اليمين وانحنت بشكل غير مرئي على الحائط.

"لقد قلت أنك تستطيع حل الأمر خلال ثلاثة أو أربعة أيام، أم سأنتظر مرة أخرى؟"، بالكاد سمعت كلمات والدها، ما قاله فيرات في المقابل لم يسمع، الشيء الوحيد الذي

فهمته ريان هو أن فيرات كان يحاول إنجاز شيء ما عن طريق وضع شخص ما بينهما.

كانت تستمع لكن لم يكن أي شيء واضح، و أيضا كانت على وشك الموت من الفضول، ما الذي يخبئه هذان الرجلان؟.

"أنا لا أفهم فيرات"، قال والدها، كان من الجيد لريان أن يتحدث بنبرة صوت جريئة، "أنا لم أسكب هذا القدر من المال ليكون الامر مجرد كلام"، بينما كانت ريان تعبس و هي مرتبكة سمعت أصوات خطوات، لم تكن تعرف أين تختبأ وكانت تنظر الى الأطراف و لجأت الى أسفل الدرج و اختبأت، الخطوات تزداد قوة وسمعت صوت شاب وضع قدمه على الأرض، "لقد جعلتك تنتظر، أنا أسف"، قال الرجل، اذا حكمنا من خلال المعطف الأبيض، كان طبيبا.

"تفضل"، قال الطبيب الشاب، "يجب أن أذهب فورا".

"حسنا، شكرا لك تحسين"، هذا الصوت كان لفيرات، عندما غادر الطبيب سمعت صوت والدها هذه المرة.

"أخبرني فورا فيرات، ما هي النتيجة؟"، كان صوت والدها غير صبور، كانت ريان على وشك الانفجار من الفضول، ضرب ضوء هاتف فيرات على عينيها و هو يسلطه على الورقة التي بيده، لم يكن من الصعب التنبؤ، لأنه كان مظلمًا كان يحمل فانوسًا في يده، انتظرت ريان لفترة من الوقت أكثر، لم يصدر صوت من أي منهما، جعل ريان أكثر عصبية.

في ذلك اللحظة سمعت خطوة ثم طي الورقة، سعل فيرات بلطف و نظف حلقه، "لقد كنت محقا سيد هزار"، عبست ريان مرة أخرى لأنها لم تفهم أي شيء، فكرت أنها لن تستطيع احتمال هذا الانتظار أكثر، في تلك اللحظة الكلمات التي خرجت من فم فيرات جعلتها تتجمد مكانها.

"ميران كارامان يكون ابنك".

----------****----------

الفصل الخامس والعشرون والاخيرة - الماضي المؤلم

تزعزعت أذنا ريان بالحقيقة الصادمة التي سمعتها، أغلقت فمها بيدها كي لا يسمع أحد صرختها. مالذي يتحدث عنه فرات؟

توقف عقلها، إما هناك سر كبير خرج من الماضي أو أن ريان لم تسمع جيدا. أرادت كثيرا أن تكون سمعت بالخطأ و لكن الصوت الذي سمعته أكد صحة ما تم قوله قبل قليل:

"كنت أعرف... ألا يحس الإنسان بقطعة من روحه؟"

قال السيد هازار هذا بصوت باكي و مليئ بالحزن، ريان انهارت. لم ترى هذا الرجل ضعيفا هكذا طول حياتها.

كانت دقات قلبها قوية لدرجة أنه كان سيخرج من مكانه. لا هذا مستحيل، لا يمكن أن تكون حقيقة. ميران لا يمكن أن يتحمل حقيقة كهذه. لأنه أمضى كل حياته في كره هذا الرجل الذي قتل والده، يعني هذا ما تعرفه ريان. أبعدت يدها عن فمها و ضغطت بها على قلبها الذي ينبض بشدة.

لم تتحمل ريان أكثر و قررت الخروج أمامهما، أشعل فرات الهاتف في وجه ريان كي يعرف من القادم فاندهش كثيرا عند رؤيتها، أنزل رأسه في خجل و بقيت ريان تنظر إلى والدها. كان الرجل يبدو منهارا و في وضع مزري، لقد غرق في همه و لم يلتفت لريان حتى. استند على الجدار بيده و أسند رأسه على يده. فاقترب منه فرات قائلا:

"هل أنت بخير يا سيد هازار؟"

انه لا يبدو بخير أبدا، في تلك اللحظة انهار الرجل على الأرض فركضت ريان نحوه في قلق، ركعت بجانبه قائلة:

"أبي... هل أنت بخير؟"

هز الرجل رأسه بمعنى لا دون أن ينطق بكلمة. في تلك اللحظة وضع فرات ذراع السيد هازار على كتفه و نظر لريان في حرج:

"ساعديني لننقله إلى الغرفة المجاورة"

فعلت ريان ما قاله في صمت، حملوا الرجل معا و أجلسوه على الكرسي ثم نظر فرات حوله في توتر و قال:

"لا بد أن ضغطه إنخفض... أنت إبقي هنا، سآتي فورا"

بعد خروج فرات من الغرفة نظرت ريان إلى والدها مجددا، لقد ذبل وجهه و ذهب النور من عينيه.

"هل أنت بخير يا أبي؟"

عندما قال السيد هازار "أنا بخير" بصوت متقطع، ارتاحت ريان قليلا. لم يمض الكثير حتى عاد فرات و في يده آلة قيس الضغط، ركع بجانب السيد هازار، فتح

قميصه و بدأ يقيس ضغطه و كانت ريان تشاهد هذا بدون حركة، عندما أحست بأن قدماها لا تحملانها جلست على كرسي بجانبها و لم تفرق عينيها عن والدها.

جعل فرات السيد هازار يشرب الماء بصعوبة، فتح الرجل عينيه و بدأ ينظر لريان. من الدهشة التي على وجهها واضح أنها سمعت كل شيء، أخذ نفسا عميقا، هو لم يعد لوعيه جيدا. كون ميران ابنه و من دمه حقيقة يصعب إدراكها.

نعم هو شكّ بهذا، بعد إكتشاف أن زواج ريان و ميران كان كذبة. تولد شك كبير بداخله منذ أن عرف أنّ ميران الذي ظنّه صهره هو في الحقيقة ابن أحمد كارامان الذي قتله قبل سنوات. أراد أن ينهي كل الشكوك بداخله بعد القيام بتحليل الحمض النووي. كان يظن أنه سيقوم بالتحليل و يكتشف أنه مخطئ في شكه و يرتاح و لكن لم يحدث هذا. بينما كان ينتظر من فرات قول: "هو ليس ابنك، لقد شككت عبثا" هو قال عكس هذا. و الآن توجد أمامه الفتاة التي رباها كإبنة له طيلة سنوات.

كيف سيروي لها ماضيه المؤلم الذي يخفيه مثل السر؟

"هل أنت بخير"

هز الرجل رأسه أمام سؤال فرات. لم يكن بخير أبدا، الآن يوجد حمل كبير على كتفيه؛ حمل إبنه الحقيقي و همه. داخله يتألم كثيرا، كان الرجل الكبير يبكي و كأنه طفل صغير. لم يكن يعرف أن ذلك الماضي المؤلم الذي دفنه في الأعماق سيأخذ روحه هكذا. خرجت من فمه كلمات تحمل عتابا من الماضي:

"لماذا فعلت هذا يا ديلشاه؟"

عندما سمعت ريان إسم ديلشاه وقفت على قدميها، رأسها يتشوش أكثر، لأول مرة تسمع هذا الإسم. خطر على بالها كيف لم تسأل ميران أبدا عن إسم أمه. نظرت إلى فرات و قالت:

"تكلم يا فرات... ما معنى كل هذا؟"

لم يعرف فرات ماذا سيجيب، و الأكثر من ذلك هو أيضا كان في صدمة. قبل أسبوع، أي يوم إصابة ميران طلب منه السيد هازار القيام بتحليل DNA. هذا الطلب جعله في صدمة و لكن لم يخبر أحدا و لم يسأل عن السبب. الآن لو يتكلم السيد هازار و يخبرهم الحقائق سيذهب فضوله هو و ريان، إنه منزعج الآن من نظراتها له المليئة بالحقد، وضع عينيه في الأرض و قال:

"أنا لا أعرف شيئا"

أدارت ريان رأسها نحو والدها قائلة:

"ألن تقول لنا شيئا؟"

بينما كانت تنتظر الجواب بدأت ريان تدقق بوجه والدها الذي كبرها و رباها، تنظر له و كأنها تراه للمرة الأولى. لقد إكتشفت شيئا لم تلاحظه من قبل أبدا، ميران يشبه

هـذا الرجـل، و كـأن ميـران واقـف أمامهـا الأن، أو مـن تـأثير الصـدمة هـي تفكـر هكـذا. عقلها ليس في مكانه أبدا.

قالت ريان بصوت عالي كي تلفت الإنتباه:

"أنا أسألك هيا أجب"

رفـع السـيد هـازار رأسـه و نظـر إلـى ابنتـه، هـي كنّتـه أكثـر مـن إبنتـه، إنهـا زوجـة إبنـه الحقيقـي. لـم يعـرف السـيد هـازار مـن أيـن يبـدأ بـالكلام ولا مـاذا سـيقول، المـرأة التـي أحبهـا قـد تركـت لـه ذكـرى جميلـة و رحلـت مـن هـذه الـدنيا. ربمـا تـأخر الوقـت مـن أجـل كل شيء و ربما لا، من يعرف؟

"قبـل 28 سـنة... كنـت قـد عـدت حـديثا مـن العسـكرية... أُغْرِمـتُ بفتـاة، رأيتهـا لأول مـرة فـي زفـاف شـخص مـن عشـيرة مجـاورة لنـا، اسـمها ديلشـاه، بعينيهـا الزرقـاء كانـت أول إمرأة دخلت قلبي"

قبـل أن تفهـم ريـان مـا حـدث بشـكل جيـد أصـبح جسـدها مثـل الشـوك، رائحـة الماضـي المخيف آلمت قلبها، المرأة التي يتحدث عنها والدها هي أم ميران...

"والـدي و والـدها كانـا أصـدقاء مقـربين جـدا، عنـدما آخبـرت أبـي ذهـب و طلـب ديلشـاه مـن أجلـي، و امتلكـت الـدنيا عنـدما أعطاهـا لـي والـدها... تزوجنـا بزفـاف كبيـر بعـد فتـرة قصـيرة و لكـن سـعادتي لـم تـدم طـويلا. بعـد أن تزوجـت بهـا لاحظـت آنهـا ليسـت سـعيدة أبـدا. ديلشـاه لـم تكـن تحبنـي، لـم يكـن لـدي مكـان فـي قلـب المـرأة التـي كنـت مسـتعدا أن أعطي روحي من أجلها"

تعقـد لسـان ريـان و لـم تكـن تسـتطيع التـنفس، هـل كانـت أم ميـران زوجـة والـدها قبـل سـنوات؟ يتضـاعف فضـولها أكثـر و كلمـا واجـه الرجـل الـذي أمامهـا صـعوبة فـي الـتكلم يرتفع نبضها.

"لـم أهـتم بمـا تفكـر بـه ولا بأحاسيسـها، لقـد تزوجتهـا، البـاقي لا يهمنـي. انتظـرت أن تحبنـي و تتقبلنـي مـع مـرور الوقـت و لكـن كانـت تبتعـد أكثـر. بقـدر مـا أحببتهـا أنـا، كانـت هـي تكرهنـي بـذلك القـدر... ثلاثـة أشـهر كاملـة.... إنتهـى زواجـي منهـا الـذي دام ثلاثـة أشـهر بتركهـا لـي. اسـتيقظت فـي يـوم مـن الايـام و وجـدت الجانـب الأيسـر مـن السـرير فارغـا، تركتنـي و هربـت، بحثـت عنهـا فـي كـل مكـان و قلبـت مـاردين رأسـا علـى عقـب و لكن لم أجدها. بحثت عنها حتى انهرت بالحقيقة التي عرفتها..."

تعقـد لسـانه و ابتسـم بشـكل مـؤلم، لـم يعـرف لمـاذا يخبرهـا بهـذا، ربمـا سـيرتاح هكـذا... كم هذا صعب، الرجل الذي كانت تظنه بلا قلب، سبب هذا هو قصة حبه الحزينة...

"و الحـال أنهـا كانـت تحـب رجـلا آخـر، لـم تنسـاه أبـدا، أحبتـه هـو فقـط. خـاطرت بكـل شيء، تركتني و هربت معه إلى إسطنبول"

"أحمد كارامان؟"

ذلك الإسم الذي خرج من فم ريان تسبب في صمت عميق، الآن تكتمل القطع الناقصة، لقد توضح الآن سبب عداوة السيد هازار تجاه ذلك الرجل، هذا هو السبب السري الذي جعل منه قاتلا.

لم يرد السيد هازار ذكر إسم ذلك الرجل، ربما بسبب عذاب الضمير لأنه قتله أو ربما مازال يكرهه.

"ذلك الرجل لم يكن من ماردين، هو رجل أعمال من اسطنبول. عندما جاء إلى ماردين من أجل العمل، تعرف على ديلشاه و أحبها. من أين لي أن أعرف؟ عندما طلبتها من والدها تصرفت أنا قبله دون أن أعرف. و تعرفان أنه لا يُقال أي كلام فوق كلمة الأب، لم تخرج ديلشاه صوتها حين أعطاها والدها لي و لم ترفض... و رغم هذا، رغم أنها زوجتي تجرّأت و هربت معه. فقدت أثرهما طيلة أربعة سنوات، لم أجد كلاهما في أي مكان، الغضب الذي سيطر علي لم يمنع وجودي لهما، و ثروته الكبيرة لم تكفي لينجو مني... لم يكن لدي علم بميران أبدا، لم أره حتى، لقد أخفوه عني. طاوعت غضبي و سحبت ذلك الزناد و قتلت ذلك الرجل بدون رحمة"

فرات و ريان كانا يستمعان في صدمة، هما أمام حقيقة يصعب تصديقها، لم تكن ريان تتوقع أن تكون هذه الحكاية حزينة هكذا. لم ترى والدها بهذا الشكل أبدا من قبل. هازار شانوغلو الذي تعرفه، القاسي و عديم الشعور، ربما وراء كل رجل ذو قلب متحجر قصة حب و خيانة حزينة هكذا.

الآن إعترف بلسانه أنه قاتل، بقية الحكاية ريان تعرفها، كيف ستقول الحقائق لميران الذي يصدق كذبة كبيرة؟ بينما يظن أنها قصة أملاك و أموال كيف ستقول السبب الحقيقي لهذا؟

ميران سيحترق بهذا أكثر من كل شيء، لم يتحمل أبدا موت الرجل الذي يظنه والده بسبب الأموال و الأملاك، و في الحقيقة الرجل الذي أمضى حياته في كرهه هو والده الحقيقي. ميران مازال مغمض العينين في نوم عميق...

ميران مازال في غيبوبة ولا يفتح عينيه و السيد هازار منهار ولا يتحمل ثقل هذه الحقيقة، أحس و كأنه تم خيانته مرة أخرى، عبء الماضي وُضِع على كتفه مجددا. المرأة التي أحبها و لم تحبه خبّأت إبنه عنه، و كيف حدث و حقد هذا الإبن على والده الحقيقي و لعب لعبة خطيرة بسبب هذا الكره. كم هي غريبة هذه الحياة، لو لم يلعب ميران هذه اللعبة و تمسك بالزواج من ريان لم يكن السيد هازار ليعرف أن له إبن و كانت ستبقى هذه الحقيقة مخبأة في الماضي.

وقع حمل كبير على كتف ريان، ليست لديها فكرة عما سيحصل بعد الآن. كيف ستقول هذا لميران؟ كيف ستكون ردة فعله؟ و لكن من الواضح أنه لن تحصل أشياء جيدة، هي متأكدة أنها ستشهد إنهيار ميران بهذه الحقيقة.

ارتجف جسمها بسبب ما جاء إلى عقلها في هذه اللحظة، فكرت بأخوها بديرهان، ميران و بديرهان أخوان من نفس الأب، و في نفس الوقت بديرهان هو شقيق ريان من أمها، في هذه الحالة لدى ميران و ريان أخ مشترك. قالت ريان بصوت متقطع:

"بديرهان... في هذه الحالة... بديرهان... يعني هو شقيقنا نحن الإثنان؟"

في تلك اللحظة فكرت، ماذا لو كانت إبنة السيد هازار الحقيقية ماذا سيحدث؟ ريان أصبحت تصدق أكثر أنه في كل شر يوجد خير في هذه الدنيا... بينما كان الرجل الذي أصبح له إبن آخر يفكر بعمق قالت ريان:

"ماذا سيحدث بعد الآن"

لم يعرف السيد هازار ماذا سيقول، هو يحس في أعماقه بحزن شديد، لقد عرف بعد 28 سنة أن له إبن. هذا أكبر عقاب أعطته له الحياة. أما ريان فهي تريد أن تجد أجوبة لأسئلتها:

"هل مازلت عدوا لميران؟"

"أنا لم أكن عدوا له أبدا، كيف يحقد الإنسان على روحه؟ يوم عرفت هوية ميران الحقيقية وقعت نار في قلبي. أحسست بهذا، كنت أود أن أكون مخطئا و لكن لم يحدث"

فهم هذا الرجل مجددا أن لا يوجد سر يبقى مخبأ للأبد، حاول إخفاء الجريمة التي ارتكبها قبل سنوات عن الجميع و لكن تم كشفها من قِبَلِ إبنه الحقيقي.

"من أطلق النار على ميران؟"

سألت ريان السؤال الذي يقتلها منذ أيام، ليس بيدها، هذا أكثر شيء تتساءل عنه. لم تفرق عينها عن والدها أبدا، الناس الذين يكذبون يتوضح هذا في عيونهم، و لكن نظرات السيد هازار لم تُرفع من الأرض مثل أي مذنب ثم قال بصوت بارد:

"أنا لا أعرف شيئا... و لكن إعرفي هذا، أنا لا أحاول قتله أبدا لو كانت هذه الحقيقة موجودة أو لا"

"عندما يستيقظ ميران سيتوضح كل شيء، تعرف هذا أليس كذلك؟... لسبب ما لا أصدقك لا أنت ولا آزاد، و كأنكما تخفيان شيئا عني"

"نحن لم نفعل أي شيء يؤذيه، لا نفعل"

"ماذا عن آزاد؟"

"هو أيضا لم يفعل"

"إذا لماذا جئتما إلى إسطنبول؟ لماذا أُصِيبَ ميران؟ من أصابه؟"

عدم أخذها أجوبة على كل هذا يجعلها لا تصدق أحدا و خاصة الرجل الذي أمامها. قال السيد هازار:

"لا تقولي شيئا لأحد، يجب أن يبقى هذا السر بيننا"

عبس وجه ريان فورا، لا تفكر في إخفاء هذا عن ميران، بالعكس، عندما يُشفى ستخبره كل ما سمعته اليوم:

"أنا لن أُخفي هذا عنه"

"لفترة وجيزة... لا يجب أن يعرف أحد لفترة، أنا سأخبره. هذا الأمر ليس من وظيفتك"

لم تعرف ريان ما تقوله، كيف تخفي شيئا مهما كهذا؟ أليس صمتها عن هذا يُعْتَبر خيانة؟

"إعتبري أنك لم تسمعي شيئا، أريدكِ أن تصمتي فقط. إن كان لدي حق عليكِ كأب لك فهذا طلبي الوحيد منكِ"

ثم نهض من الكرسي الذي يجلس عليه و أشار لفرات كي يذهبا. التفت إلى ريان أثناء خروجه و قال:

"و أنتِ إذهبي الآن كي لا يلاحظوا غيابكِ... ثقي بي يا ابنتي، لا تقولي شيئا لأحد، أنا سأحل الأمر"

ريان لم تعطيه أي وعد، أثناء ذهابها إلى الدرج وقف أمامها فرات و أوقفها، كان ينظر لها بحرج كبير. حاولت ريان إبعاده عن طريقها و لكنه لم يبتعد فصرخت بحدة:

"إبتعد عن طريقي"

"أنتِ مصدومة و غاضبة مني، أنا أعرف هذا... كان يجب أن أخبركِ أنني أعرف والدك"

"لا لم أتفاجأ... أنا متعودة على خيانة كل الناس الذين أثق بهم"

ريان كانت على وشك البكاء، كل من تثق به يطعنها في ظهرها. كانت تظن أن فرات قدم لها كل تلك المساعدات بلا مقابل.

"بسبب الناس الذين مثلكم أنا فقدت ثقتي بكل الناس"

"أنا آسف... كل شيء كان لمصلحتك"

وجهت له ريان نظرات مرعبة ثم اتجهت نحو الدرج، عقلها و مشاعرها مشوشة، لا تعرف إن كانت ستصمت أم ستقول الحقيقة. كيف ستسكت؟ كيف ستفعل هذا بالرجل الذي تحبه؟

عندما وصلت إلى طابق المرضى في المستشفى كانت تمشي بخطوات ثقيلة و تفكر بما حدث، حتى ارتعبت حين أمسكها شخص من ذراعها. رفعت رأسها فرأت آردا و حينها ارتاحت.

"لا تخافي... أنا أبحث عنكِ منذ ساعة، أين كنتِ؟"

"كنت آخذ هواءا نقيا... هل هناك أي تطور؟"

"لا، ميران مازال على حاله. أنا فقط قلقت عندما لم أراك... هيا تعالي لتتناولي شيئا، لقد ذبل وجهك تماما. ميران سيغضب مني لاحقا حين يستيقظ و يعرف أنني لم أهتم بك جيدا"

حالة آردا هذه و اهتمامه بها كانت تمسح صورة الرجل السيء من عقل ريان كل يوم أكثر، رجل مثل آردا لا يمكن أن يكون ذو قلب سيء.

عندما وصلا إلى مطعم المشفى جلست ريان على الطاولة التي تجلس عليها السيدة نرجس و أيلول. ذهب آردا ليحضر الأكل و بقيت ريان تنظر لخالة ميران. هناك سؤال ينخر عقلها الآن و ندمت لأنها لم تسأل والدها عنه قبل قليل. بما أن السيد هازار تزوج والدة ميران في الماضي، إذا كيف لم تتعرف هذه المرأة على زوج أختها السابق؟ ترى هل تعرف الخالة سر أختها؟ عدم معرفتها يبدو مستحيلا بالنسبة لريان. إن كانت تعرف و تصمت، كيف سمحت لميران أن يفكر بهذا الإنتقام؟

عقلها لا يستوعب كل هذا و لا تستطيع أن تفتح فمها بكلمة، الصمت لم يكن صعبا بهذا القدر أبدا.

بقيت السيدة نرجس مستغربة من نظرات ريان لها و خافت:

"لماذا تنظرين هكذا يا ابنتي؟"

هذه المرأة دائما تخجل من ريان، هي محرجة جدا لأنها خدعتها. حتى لو سامحتها ريان فهي لن تسامح نفسها أبدا... هزت ريان بكتفها و قالت:

"لا شيء... أنا أفكر فقط... الحياة كم هي غريبة هكذا ! مليئة بالأسرار و ما شابه"

نظرات ريان المريبة أثارت إستغراب أيلول أيضا:

"ماذا تقصدين يا ريان؟"

"لا شيء... بالتأكيد سيتوضح كل شيء، سيستيقظ ميران و يخبرنا ما حصل بالتفصيل"

ثم جاء آردا و جلس بجانبهم قائلا:

"عندما يستيقظ ميران سيقول أن آزاد هو الذي أطلق النار عليه، أنا متأكد من هذا... آزاد يحيك شيئا، فعل ما فعله و غيّر السلاح و لكن لن أسمح بنجاته هكذا، الشرطة مازالت تتعقبه"

في تلك اللحظة رن هاتف السيدة نرجس الموجود على الطاولة، مالت عيني ريان نحو الهاتف لا إراديا و رأت إسم جونول. أخذت المرأة الهاتف فورا و نهضت من الطاولة و لكن لم تهرب من عيني ريان. جونول لا تتخلى عن ميران و لا تتركهم في راحة. بعد ذهاب السيدة نرجس أخذ آردا نفسا عميقا و قال بصوت قلق:

"كل شيء مشوش بشكل... كل ما أعرفه أنه لن يكون أي شيء مثل السابق"

قالت ريان و أيلول في نفس اللحظة:

"ماذا يعني هذا؟"

"عندما يفتح ميران عينيه سيكون قد تحول لرجل عديم الخوف أكثر و قاسي و خطير بشكل لا تتخيلونه... أنا أعرفه، سيكبر هذه الحرب و يخاطر أكثر. جهزي نفسك لهذا من الآن يا ريان. ميران رجل كهذا، ينهزم لغضبه و حقده دائما، لا يمكن أن يمسكه شيء بعد الآن"

ريان لن تسمح بتحول ميران لرجل كهذا، لن تتحمل. كما أنها شهدت لحظات ضعف ميران التي لم يراها أحد. رأت بكاؤه و أحست بالرحمة التي في قلبه. قالت بصوت باكي:

"أنا لن أسمح بهذا... ميران ليس شخصا سيئا و أنتم تعرفون"

"نحن لا نقول أنه سيء، و لكن تعرفين أن الغضب يحول الإنسان إلى وحش، هل تتخيلين حجم غضبه عندما يفتح عينيه؟"

بقيت ريان صامتة، هي تعطي الحق لآردا، لن تحدث أشياء جيدة، هناك شتاء قارس على الأبواب من أجل الجميع.

و لكن هناك حقيقة لا يعرفها أحد، عدو ميران حتى الموت هو والده الحقيقي. عندما ترى هذه الحقيقة وجه النور ستتزعزع الأرض من مكانها.

أكلت ريان ما أحضره آردا بصعوبة ثم غادرت المطعم، كانت قدماها تجرانها نحو العناية المركزة، إلى جانب الرجل المرتبطة به بقلبها. أولا نظرت إلى ميران من الزجاج، مازال نائما هكذا و لا يفتح عينيه. هل هو ضعيف لهذه الدرجة؟ أم أنه يكره العيش كثيرا؟ لماذا لا يعود إلى ريان خاصته؟ فتحت ريان باب الغرفة و تسربت إليها. هي ليست خائفة، إنها بحاجة إلى ذرف دموعها على صدر الرجل الذي تحبه لأنها لم تعد قوية بعد الآن. سحبت الكرسي و جلست بجانب ميران، أخذت يده و حبستها بين يديها و بقيت هكذا لفترة. ثم مررت ريان يدها على الوجه الذي تحبه، عينيه الجميلة المغمضة، شعره الأسود المبعثر، لحيته التي طالت، وجهه الذابل و شفتاه الجافتان. بعد ذلك بقيت تداعب لحيته بإصبعها:

"لماذا لا تفتح عينيك؟ ألم تشتاق لي؟"

أخذت يده التي لا تتحرك و وضعتها على وجهها ثم على شفتيها، قلبها الذي سامحه منذ مدة يتألم كثيرا الآن. همست له:

"أنا سامحتك... أنت لا تعرف هذا"

سامحيني يا أمي... لتسامحني كل نساء العالم الاتي تعرضن للخيانة و تم ظلمهن، لأنني لم أستطع أن أفي بوعدي، أنا سامحت هذا الرجل.

كانت شفتاها ترتجف من البكاء ثم خرج من فمها الإعتراف الذي تم إنتظاره كثيرا:

"أنا أحبك يا زهرة الثالوث، أحبك كثيرا"

وضعت يدها في جيبها و أخرجت تلك الورقة المطوية منه، وضعتها في يد ميران ثم قالت:

"في الواقع منذ أن ذهبت أنت، أصبح النهار ليلا... إفتح تلك العينين الجميلتين... اكتب لي أشعارا مجددا و ارميها تحت بابي في منتصف الليل، هذه المرة لن أغضب منك، وعد"

ريان تتدمر أكثر مع كل كلمة تقولها، وضعت رأسها على صدر ميران و قالت:

"كنت أود أن أموت و أنا أعانقك، أحبك كثيرا لدرجة أن أتمنى هذا"

ريان لا تهتم حتى يأن يدخل طبيب و يمسك بها في هذه الحالة أو يغضب منها.

"ليتنا لم نتقابل هكذا أبدا، لو لم يتدفق سم الماضي علينا... ليتك بقيت معلقا في ضحكة لي، و ليتني أنا عشقت رحمتك"

لم تنس أي كلمة قالها لها هذا الرجل بقلبه و حفرت في عقلها:

"أنت من قال لي هذه الكلمات يا ميران... أنا لا أنسى أي كلمة منك، لا استطيع ان أنسى"

لم تحرك رأسها من على صدر هذا الرجل الذي ينام بلا حركة، أخذت يده و وضعتها على بطنها ثم وضعت يدها فوق يده و ضغطت على بطنها و قالت باكية:

"سيصبح لدينا طفل... أنا آسفة، لم آستطع أن أقول لك"

بقيت صامتة هكذا لمدة، أساسا لم يبق شيء ليُقال، عينا حبيبها المغلقة كانت تحرق قلبها، همست لآخر مرة:

"أنت تنام و أنا أموت"

ثم بدأت تبعد رأسها عن صدره بهدوء، أدارت رأسها و أخذت تمسح الدموع التي ملأت وجهها. في تلك اللحظة حدث شيء، بينما كانت ريان ستنهض لتذهب بقيت هكذا في مكانها. القوة التي منعتها من الذهاب هي الآن تلمس بطنها، أحنت رأسها

للأسفل في صدمة و تجمد دمها. يد ميران التي تركت السرير قبل قليل هي الآن تلمس بطنها.

رفعت رأسها و نظرت إلى وجه ميران، نزلت دمعة من عيني ميران التي لم يفتحها بعد، ثم تسللت تلك الدمعة بين لحيته.

ميران كارامان يبكي مجددا، ليس لأنه خسر... بل لأنه فاز...